كتاب التاريخ الصالحي

سيرة النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام والخلفاء والملوك وغيرهم

(يؤرخ من بدء الخلق حتى سنة ٦٣٦ هـ.)

للشيخ الإمام العلّامة القاضي

جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل

تحقيق

أ. د. عمر عبد السّلام تدمري

الجزء الثاني

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت

909.0974
I319tA
2010
V.2
c.1

كتاب
التاريخ الصالحي

سيرة النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام *
والخلفاء والملوك وغيرهم
(يؤرخ من بدء الخلق حتى سنة ٦٣٦هـ)

* ورد في المخطوط سيرة النبي عليه السلام

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الفهامة
قاضي القضاة جمال الدين محمد بن سالم
ابن نصر الله بن سالم بن واصل
(٦٠٤ - ٦٩٧هـ)

تحقيق

أ.د. عمر عبد السلام تدمري

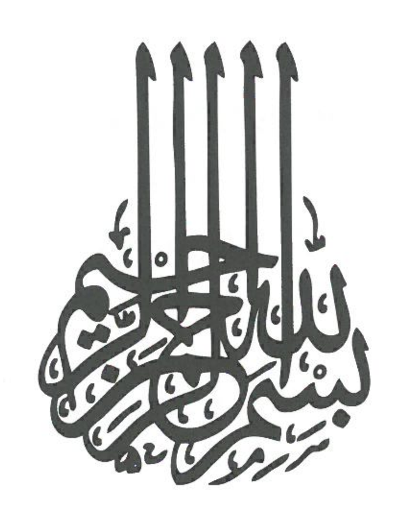
مخطوط مكتبة فاتح
رقم ٤٢٢٤

الجزء الثاني

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

A.U.B. LIBRARY

A.U.B. LIBRARY





شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نسخ أو تسجيل أو إستعمال أي جزء من هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم الكترونية أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

978-9953-525-72-3

/١٢٧أ/ بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

سنة إحدى عشرة وثلاثماية

[إمرة مصر]

في هذه السنة عزل المقتدر نائبه هلال بن بدر عن إمرة مصر، وولّاها أحمد بن كَيَغْلَغ، وولّاها الجَزَري، فلم يزل والياً عليها إلى أن قُتل المقتدر(١).

[اشتداد شوكة القرمطيّ]

وفي هذه السنة اشتدّت شوكة أبي طاهر بن أبي سعيد(٢) القرمطيّ.

ذِكر الخبر عن ذلك

كنّا قد ذكرنا أنّ أباه أبا سعيد أوصى بأن يسلّم الأمر إلى ابنه سعيد إلى أن يكبُر أبو طاهر، ثم سلّم الأمر إليه.

فلما كانت سنة خمس وثلاثماية سلّمت القرامطة أمرَها إلى أبي طاهر، فدعا إلى نفسه، فأجابه خلق كثير وفُتنوا به.

وسبب ذلك أنه فعل مَخَاريقَ اعتقدوها مُعجزات، وأوهمهم أنه يعلم الغيب.

ولما كثُر جَمعُه قصد البصرة في ألفٍ وسبع ماية ففتحها، وقتل من ظفر به من أهلها، وأحرق المِربَد، والمسجد الجامع، وأقام سبعة عشر يوماً، ثم رحل منها بعد أن استصفى جميع ما كان بها من الأموال(٣).

---

(١) الولاة والقضاة ٢٧٩، ٢٨٠، ولاة مصر ٢٩٨، الإنباء ٣٢١، نزهة المالك والمملوك ١١٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٠٦.

(٢) في الأصل: «صعد».

(٣) خبر القرامطة في: صلة تاريخ الطبري ٩٧، ٩٨، وتكملة تاريخ الطبري ١/ ٤٠، وتاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٥٣، وتجارب الأمم ١/ ١٠٤، ١٠٥، والتنبيه والإشراف ٣٣٠، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٠٧، ٣٠٨، والمنتظم ٦/ ١٧٣، ١٧٤، وتاريخ أخبار القرامطة ٣٧ و٢٠٣، والكامل ٦/ ٦٦٨، والبستان الجامع ٢١٧، ونهاية الأرب ٢٣/ ٦٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٤، والدرّة المضيّة ٩١، ٩٢، وتاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٥٠، ودول الإسلام ١/ ١٨٧، والعبر ٢/ ١٤٧، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٥٨، ومرآة الجنان ٢/ ٢٦٤، والبداية والنهاية ١١/ ٢٤٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٧٧، ومآثر الإنافة ١/ ٢٧٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٧.

A.U.B. LIBRARY

سنة اثنتي عشرة وثلاثماية

وفي هذه السنة اعترض أبو طاهر الحاجّ في رجوعهم بالهبير، ويقال لهذه الوقعة:

وقعة الهبير[(١)]

فقتل منهم مقتلة عظيمة. وكان صاحب تَدَرُك الحج أبا الهيجاء عبداللّه بن حمدان، والد سيف الدولة، وكان إليه عمل الموصل، وديار ربيعة، وعمل الدِّينَوَر، والجبل من بلاد فارس، والكوفة، فأبلى بلاءً عظيماً، وقاتل قتالاً كثيراً، فكانت الكَرَّة للقرامطة، فأسروا أبا الهيجاء، وجماعة من أصحاب المقتدر، واستولوا على أموال الحاجّ جميعها، وأسروا من النساء والأطفال من وقع اختيار أبي طاهر عليه.

ثم سار أبو طاهر إلى هَجَر (...)[(٢)] في حاجّ بغداد ولا راحلة.

وكان سِنّ أبي طاهر ـ لعنه اللّه ـ يومئذٍ سبع عشرة سنة[(٣)]، فمات أكثر الحاجّ بالعطش والحفاء. وحصل لأبي طاهر من الأموال ألف ألف دينار، ومن الأمتعة والطِيب مثلها، واستأسر من الرجال/١٢٧ب/ ألفين ومايتين وعشرين رجلاً، ومن النساء خمسين[(٤)] امرأة.

[إطلاق أبي الهيجاء من الأسر]

وفيها أطلق أبو طاهر القَرمَطي أبا الهيجاء عبداللّه بنَ حمدان وجماعة من الأسرى، وقدم رسوله إلى بغداد، فسأل الخليفة المقتدر باللّه الإفراجَ عن البصرة والأهواز، فلم يُجَب إلى ذلك، وأُكرِم رسوله وخُلع عليه[(٥)].

سنة ثلاث عشرة وثلاثماية

[انتهاب الكوفة]

في هذه السنة قدم أبو طاهر القَرمَطي إلى الكوفة فنهب وقتل وسبى، وكان من جملة ما أخذ من ثياب الوَشْي أربعة آلاف ثوب، ومن الزيت ثلاثماية راوية، وأشياء لا تُحصَى[(٦)].

---

(١) خبر وقعة الهبير في: صلة تاريخ الطبري ١٠٣، ١٠٤، تكملة تاريخ الطبري ٤٣، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٥٣، تجارب الأمم ١/ ١٢٠، ١٢١، التنبيه والإشراف ٣٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٠٩، الوزراء ٥٧، تاريخ حلب ٢٨٣، تاريخ أخبار القرامطة ٣٨ و١٠٣، الكامل ٦/ ٦٩١، ٦٩٢، نهاية الأرب ٢٣/ ٦٧، دول الإسلام ١/ ١٨٨، العبر ٢/ ١٥٠، ١٥١، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٥٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٥٨، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٥، البداية والنهاية ١١/ ١٤٩، ١٥٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٢١١.

(٢) كلمة ممسوحة. (٣) الكامل ٦/ ٦٩٠.

(٤) في تكملة تاريخ الطبري ٤٦ «خمس مئة امرأة».

(٥) الكامل ٦/ ٦٩٦.

(٦) تكملة تاريخ الطبري ٤٧، ٤٨، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٥٣، التنبيه والإشراف ٣٣٠، ٣٣١، =

سنة أربع عشرة وثلاثماية

[أخذ الروم مَلَطْيَة]

في هذه السنة أخذت الروم مَلَطْية عَنْوَة، فقتلوا أهلها، وسبوا، وأقاموا بها أياماً[(١)].

سنة خمس عشرة وثلاثماية

في هذه السنة كان

ابتداء ظهور الدَّيلَم

وكان من حديثهم أنّ أول من غلب على الريّ منهم كيكى[(٢)] بن النُعمان.

وقيل: بل أول ملوكهم وهسودان بن المَرزُبان.

وكان مَقَرّ مُلْكه بشهراستان. فلما مات مَلَكَ ابنه جستان بن وهسودان. وجرت له حروب مع الحسين بن علي الفاطمي الملقَّب «ناصر الحقّ».

ثم وثب على جستان أخوه علي بن وهسودان فقتله.

ثم وثب صِهرٌ لحسّان يقال له محمد بن مسافر على علي بن وهسودان فقتله،

فملك بعده أخوه خُسْرُو فيروز بن وهسودان. فلما مَلَكَ حارب محمد بن مسافر قاتل أخيه، فقتل خُسرو فيروز، ومَلَك بعده ولده مهدي بن خسرو فيروز، فقاتله محمد بن مسافر فهزمه، واستولى محمد على مُلْك الدَّيلَم.

وأمّا مهدي فإنه التجأ[(٣)] إلى أسفار بن شِيرُوَيْه، ثم تنكّر له أسفار، فخاف منه وخالفه.

= العيون والحدائق ج٤ ق/ ٣١٥ و٣١٧، ٣١٨ (حوادث سنة ٣١٢هـ.)، تجارب الأمم ١/ ١٤٥، تاريخ حلب ٢٨٤، تاريخ أخبار القرامطة ٤٤، ٤٥، المنتظم ٦/ ١٩٦، زبدة الحلب في تاريخ حلب، لابن العديم الحلبي ١/ ٩٦، الكامل ٦/ ٦٩٧، ٦٩٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٢، نهاية الأرب ٢٣/ ٧٣، دول الإسلام ١/ ١٨٩، العبر ٢/ ١٥٤، ١٥٥، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٥٥، ٣٥٦، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٥٩، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٦، البداية والنهاية ١١/ ١٥٢، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٧٧، النجوم الزاهرة ٣/ ٢١٣.

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٤٨ و٤٩، تجارب الأمم ١/ ١٤٦ و١٤٧، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٢٠، المنتظم ٦/ ٢٠١، ٢٠٢، الكامل ٦/ ٧٠٢، نهاية الأرب ٢٣/ ٧٦، ٧٧، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٥٨، العبر ٢/ ١٥٨، دول الإسلام ١/ ١٨٩، البداية والنهاية ١١/ ١٥٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٨٥، ٣٨٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٢١٥، تاريخ الخلفاء ٣٨٢، أخبار الدول وآثار الأُوَل، للقره ماني ١٦٦، تاريخ الموصل ٢/ ٢١٦.

(٢) في الأصل: «لَيكا».

(٣) في الأصل: «التجى».

A.U.B. LIBRARY

ثم غلب أسفار على قزوين وعَسَف أهلها عسفاً شديداً، وجرت له حروب مع الحسين بن القاسم العلوي الداعي، ومع ماكان بن ماكي[(١)].

ثم قصد أسفار جُرجان وغلب عليها، وجعل قائد جيشه رجلاً[(٢)] يقال له: مرداويج، وعظُم أمره.

ثم جهّز أسفار لمحاربة محمد بن مسافر المقدَّم ذِكره، فحاصره مرداويج /١٢٨أ/ في قلعته مدّة، فبعث إليه محمد وهو محصور يشير عليه بأن يستبيح عسكر أسفار ويغلب على بلاده، فقبل منه مرداويج ذلك، وعطف على أسفار فقتله[(٣)]، واستولى على ما كان بيده، وهي أعمال الريّ، وقزوين، وأبهر، وجُرجان، وطبرستان.

ثم سار مرداويج إلى همذان ففتحها واستباحَ دماء أهلها، وفُروجَ نسائهم. وقتل من كان بها. فيُقال: إنه أمر بحمل تِكَك من قُتل منها إلى الدَّيلم، فكانت ثلاثين ألف تكّة. وجاء الصريخ بذلك إلى بغداد، فجهّز المقتدر باللَّه لقتاله جيشاً[(٤)] عظيماً مع هارون بن غريب، فالتقيا بين همذان وقزوين، فانهزم جيش المقتدر باللَّه. وكان ذلك سنة تسع عشرة وثلاثماية.

ثم غلب مرداويج على أصبهان[(٥)].

ثم فسدت الحال بين ماكان بن ماكي وبين مرداويج بعد مُهادنة، فكانت بينهما حروب. وكان عماد الدولة أبو الحسن علي بن بُوَيْه من جملة ما كان يومئذ.

وكانت تلك الحروب سنة إحدى وعشرين، واثنتين وعشرين وثلاثماية، وكان الظَفَر فيها لمرداويج، فمَلَكَ آمُل، وطبرِستان، وعظُمت مملكته، وأقام بها مُظْهِراً طاعة عامل الخليفة بخُراسان.

ثم اتفق أن ما كان انهزم من مرداويج في بعض حروبه، فانحاز عماد الدولة علي بن بُوَيه إلى مرداويج، فأكرمه مرداويج وولّاه الكرخ، فأقام بها مدّة على أجمل تيسيرة[(٦)] حتى قويت حاله وأثرى. ثم وقعت بينه وبين مرداويج بعد مدّة، فرحل بجيش كثيف إلى أصبهان فأخذها، فبعث مرداويج لحربه أخاه وشمكير، فلم يكن لعماد الدولة بحربه طاقة، فرحل عن أصبهان إلى أرّجان وشيراز[(٧)]. فمَلَكَها، وملك جميع فارس[(٨)]،

---

(١) في الكامل ٦/ ٧١٥ «ما كان بن كالي»، وفي نسخة أخرى «ما كان بن كاكي».
(٢) في الأصل: «رجل».
(٣) الكامل ٦/ ٧٣٠.
(٤) في الأصل: «وجيشا».
(٥) الكامل ٦/ ٧٦٠.
(٦) هكذا، والصواب: «سيرة».
(٧) في الأصل: «بلوان».
(٨) هذه الأخبار مفصَّلة في الكامل ٦/ ٧١٥ ـ ٧٧٤ و٧/ ٥ ـ ٢٣.

واعلَمْ أنّ جميع الحوادث وقع أكثرها بعد هذه السنة، وإنما ذكرناها لأجل سياقة الحديث لئلّا ينقطع. وسنعود، إن شاء اللَّه تعالى، إلى ذكر بقيّة أخبار ملوكهم.

[أسر ابن أبي الساج]

وفي هذه السنة سير المقتدر باللَّه يوسفَ بنَ أبي الساج إلى محاربة أبي طاهر بن أبي سعيد الجَنَّابي القَرمَطي، فأُسِر /١٢٨ب/ يوسف وانهزم أصحابه، وقُتل منهم خلق كثير[(١)].

[استيلاء القرمطي على الكوفة]

واستولى القرمطي على الكوفة، وخاف منه أهل بغداد، وما شكّوا بأنه يقصدها ويتملّكها، فأشار علي بن عيسى الوزير على المقتدر باللَّه بإنفاق الأموال، فأنفق من بيت المال ثلاثماية ألف دينار، وأخذ من بيت والدته خمس ماية ألف دينار، وجهّز لحرب القرمطي عشرة آلاف فارس، ثم عادوا من غير حرب.

وبلغ أبو طاهر الأنبار، ثم عاد عنها، فتصدّق المقتدر، والسيّدة أمّه، وعلي بن عيسى بخمسين ألف درهم شكراً للَّه تعالى.

ثم أتى القرمطي هِيت وعاد عنها منصرفاً، فتصدّق المقتدر بماية ألف درهم[(٢)].

سنة ست عشرة وثلاثماية

[بناء القرمطي دار الهجرة]

في هذه السنة هجم أبو طاهر القرمطي صاحب هجر ـ لعنه اللَّه ـ الرحبَة ووضع السيف في أهلها، وطلب أهل قرقيسيا منه الأمان فأمّنهم، ثم عاد إلى مدينة هجر وبنى[(٣)] بها داراً سمّاها «دار الهجرة»، وتسمّى بالمهدي، وعظُم أمره، وكثُر أتباعه[(٤)].

---

(١) الكامل ٦/ ٧١٣، ٧١٤.
(٢) صلة تاريخ الطبري ١١٥، تكملة تاريخ الطبري ٥٢ ـ ٥٥، تجارب الأمم ١/ ١٦١، ١٦٢ و١٧٢ ـ ١٨٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٢٤ ـ ٣٣٦، التنبيه والإشراف ٣٣١ ـ ٣٣٣، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٤، تاريخ أخبار القرامطة ٤٦ ـ ٤٩، المنتظم ٦/ ٢٠٨ ـ ٢١٠، الكامل ٦/ ٧١٢ ـ ٧١٥، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٣، دول الإسلام ١/ ١٩٠، العبر ٢/ ١٦٠، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٦٣ ـ ٣٦٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٥٩، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٧، البداية والنهاية ١١/ ١٥٥، ١٥٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٧٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٢١٧.
(٣) في الأصل: «وبنا».
(٤) تاريخ أخبار القرامطة ٥٣، المنتظم ٦/ ٢١٦، تاريخ الموصل ٢/ ٢٢٠، الكامل ٦/ ٧٢٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٧٣، ٣٧٤، العبر ٢/ ١٦٣، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٨، البداية والنهاية ١١/ ١٥٨، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٧٨، ٣٧٩، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٨٢.

A.U.B. LIBRARY

سنة سبع عشرة وثلاثمائة

[خلْع المقتدر بالله وبيعة القاهر بالله]

في هذه السنة كان خلع المقتدر بالله وبيعة القاهر بالله.

وكان من حديث ذلك أن مؤنساً الخادم مولى المعتضد[1] الملقب بالمظفّر نُقل إليه أنّ المقتدر بالله قد عزم على اغتياله. وكان هذا مؤنس مقدَّم جيش المقتدر، وله مماليك. فلما بلغ المقتدر ما نقل إلى مؤنس حلف على بُطلان ذلك، وكان مؤنس عازماً على الخروج إلى الثغر، فخرج إليه، وفي قلبه ما سمعه، فلما عاد من الثغر أرجف الناس بتنكّره، فجرت بين العامّة وأصحاب مؤنس حرب، وظنّ مؤنس أنّ ذلك بأمر المقتدر.

فلما كان يوم الجمعة رابع عشر المحرم وافى مؤنس دارَ الخلافة في اثنَي عشر ألف فارس، ودخل على المقتدر بالله فقبض عليه وعلى والدته السيّدة، وحملهما إلى منزله. ونهب الجُند دار الخلافة[2].

فلما كانت ليلة السبت منتصف المحرم أُحضِر محمد بن المعتضد بالله، ولُقّب «القاهر بالله»، وسلّم عليه الجُند بالخلافة.

[الوزارة والحجابة]

/١١٢٩/ فاستوزر أبا علي بن مُقْلَة،

واستحجب نازوك[3].

وقيل: بل استحجب أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان والد سيف الدولة.

ونُهبت دار المقتدر، وأُخذ لوالدته ستماية ألف دينار.

---

(١) في الأصل: «المقصد».

(٢) خبر خلع المقتدر في: تكملة تاريخ الطبري ٥٨ ـ ٦٠، وصلة تاريخ الطبري ١٢١ ـ ١٢٤، وتجارب الأمم ١/ ١٨٩ ـ ١٩٤، وتاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٥، ١٥٦، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٤١ ـ ٣٤٣، وتاريخ الموصل ٢/ ٢٢١، ٢٢٢، وتاريخ حلب ٢٨٥، والإنباء ٣١٦، ٣١٧، والمنتظم ٦/ ٢٢١، ٢٢٢، والكامل ٦/ ٧٣٦ ـ ٧٣٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٤، ونهاية الأرب ٢٣/ ٨١، ٨٢، والعبر ٢/ ١٦٦، ودول الإسلام ١/ ١٩١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٧٥ ـ ٣٧٧، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٠، والبداية والنهاية ١١/ ١٥٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٨، ومختصر التاريخ ١٧٢، والذهب المسبوك ٢٣٩، ٢٤٠، والجوهر الثمين ١/ ١٦٩، ومآثر الإنافة ١/ ٢٧٩، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٨٠، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٩٠، وتاريخ الخلفاء، ٣٨٢، ٣٨٣.

(٣) مهمل في الأصل.

وخلع المقتدر بالله نفسه من الخلافة، وأشهد عليه بذلك، ونفذت الكتب إلى الآفاق بخلافة القاهر بالله.

فلما كان يوم الأحد ثاني يوم خلافته شغب الجُنْد على القاهر بالله يطلبون أرزاقهم، وهجموا على نازوك صاحب الشرطة فقتلوه[1]، ونادوا: «مقتدر يا منصور»، فانهزم الوزير ابن مُقْلة والحُجّاب، والحشم، وجاء المقتدر بالله فجلس وأحضر أخاه القاهر بالله فأجلسه بين يديه، وقبّل جبينه، وقال: يا أخي، لا ذنب لك. وجعل القاهر يقول: اللّهَ في نفسي يا أمير المؤمنين، فقال له المقتدر بالله: وحقِّ رسول الله لا جزاء عليك منّي بسوء أبداً.

وعاد ابن مُقلة فكتب إلى الآفاق بخلافة المقتدر بالله[2].

[مقتل ابن حمدان]

وفي هذه السنة قُتل عبدالله بن حمدان، رماه رجل من الجُند بسهمٍ فذبحه[3].

دخول القرامطة مكة وأخْذُهم الحجرَ الأسود

وفي هذه السنة هجم أبو[4] طاهر بن سعيد القرمطي صاحب هجر مكة يومَ التَّرْوية[5]، فقتل الحاجّ في المسجد الحرام قتلاً ذريعاً، وكان الناس في الطواف وهم يُقتَّلون.

وقلع أبو طاهر ـ لعنه الله ـ الحجرَ الأسود، وقلع قبّة زمزم، وباب الكعبة، وعرّى الكعبة. ثم رجع إلى بلده ومعه الحجر الأسود، فبقي في يدهم الحجر الأسود اثنتين وعشرين سنة إلّا شهراً، ثم ردّوه على يد ابن[6] سَنبر [يوم][7] خمسٍ خَلَوْن من ذي القعدة سنة تسعٍ وثلاثين وثلاثمائة. وكان بجكم قد بذل لهم في ردّه خمسين ألف

---

(١) الكامل ٦/ ٧٣٩، البستان ٢٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٧٨.

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٦٠، ٦١، صلة تاريخ الطبري ١٢٤، تجارب الأمم ١/ ١٩٥ ـ ١٩٩، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٧، الإنباء ٣١٧، تاريخ الموصل ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣، المنتظم ٦/ ٢٢٢، الكامل ٦/ ٧٣٨ ـ ٧٤١، نهاية الأرب ٢٣/ ٨٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٨، دول الإسلام ١/ ١٩١، ١٩٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٧٧ ـ ٣٧٩، العبر ٢/ ١٦٧، البداية والنهاية ١١/ ١٥٩، ١٦٠، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٨١، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٣.

(٣) انظر عن (ابن حمدان) في: البستان ٢٢٢، وتاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٧٨ وفيه ذكرنا مصادر أخرى.

(٤) كلمة «أبو» تكرّرت مرتين.

(٥) يوم التروية هو اليوم الذي يسبق يوم الوقوف على جبل عرفات في الحج.

(٦) في الأصل: «بن». (٧) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

A.U.B. LIBRARY

دينار فلم يفعلوا، وقالوا: أخذناه بأمر ولا نردّه إلا بأمر[١].

[تفويض ناصر الدولة ابن حمدان بالبلاد]

وفيها فوّض المقتدر باللَّه ديارَ بكر، وآمِد، ومَيَّافارقين إلى ناصر الدولة أبي محمد حسن بن أبي الهيجاء عبداللَّه بن حمدان، ومَرّر عليه مالاً عظيماً /١٢٩ب/ يحمله في كل سنة[٢].

وقيل: كان ذلك في سنة ثماني عشرة.

سنة عشرين وثلاثماية

في هذه السنة كان

مقتل المقتدر باللَّه[٣]

وكان من حديث ذلك أنّ مؤنساً المظفّر بلغه أنّ المقتدر باللَّه قد دبّر على

---

(١) خبر الحجر الأسود في: تكملة تاريخ الطبري ٦٢، وتجارب الأمم ١/ ٢٠١، والتنبيه والإشراف ٣٢٩ و٣٣٤، ٣٣٥، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٤٨، ٣٤٩، وسياست نامه (سير الملوك)، لنظام المُلْك الطوسي الوزير السلجوقي (٤٠٨ ـ ٤٨٥هـ.) ترجمة د. يوسف حسين بكار ـ قطر، الدوحة، دار الثقافة ـ ط٢/ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٢٨٠، وتاريخ أخبار القرامطة ٥٣، ٥٤ و١٠٤، وتاريخ حلب ٢٨٥، والمنتظم ٦/ ٢٢٢، ٢٢٣ (١٣/ ٢٨١ ـ ٢٨٣)، والفخري ٢٦٢، والبستان ٢٢١، ٢٢٢، والكامل ٦/ ٧٤٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٤، والإنباء ٣١٨، وتاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٦، وتاريخ الزمان ٥٩، ونهاية الأرب ٢٣/ ١٨٩، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٧٩، ٨٠، والبيان المُغرب ١/ ٢٢٠، والدرّة السنية ٣٩٦، والدرّة المضيّة ٩٣، ٩٤، ونزهة المالك والمملوك ١١٠، والعبر ٢/ ٢٤٩، وتاريخ الإسلام (سنة ٣١٧هـ.) ص ٣٨١ و(سنة ٣٣٩هـ.) ص ٤٣، ودول الإسلام ١/ ٢٠١، ومرآة الجنان ٢/ ٣٢٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٨٤، والبداية والنهاية ١١/ ٢٢٣، ومآثر الإنافة ١/ ٣٠٩، واتعاظ الحنفا ١/ ١٨٤، ١٨٥، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠١، ٣٠٢، وتاريخ الخلفاء ٣٩٩، وشذرات الذهب ٢/ ٣٤٨.

(٢) الكامل ٦/ ٧٤٧، تاريخ الموصل ٢/ ٢٢٤.

(٣) خبر مقتل المقتدر باللَّه في: صلة تاريخ الطبري ١٥٢، تكملة تاريخ الطبري ٧٠، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٥٩، تاريخ الموصل ٢/ ٢٣٢، تجارب الأمم ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٧، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٨، الإنباء ٣١٦ ـ ٣١٨، الفخري ٢٦٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٩، البستان ٢٢٣، الكامل ٦/ ٧٦٩ ـ ٧٧١، تاريخ مختصر الدول ١٥٧، نهاية الأرب ٢٣/ ٩٩، ١٠٠، نزهة المالك والمملوك ١١١، مختصر التاريخ ١٧٣، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٦، العبر ٢/ ١٧٨، ١٧٩، دول الإسلام ١/ ١٩٣، ١٩٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ.) ص ٣٩٥، ٣٩٦، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٢، ٢٦٣، مرآة الجنان ٢/ ٢٧٩، البداية والنهاية ١١/ ١٦٨، ١٦٩، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٩١، تاريخ الخميس ٢/ ٣٩١، الجوهر الثمين ١٧٠، ١٧١، مآثر الإنافة ١/ ٢٧٥، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٣٣، تاريخ الخلفاء ٣٨٤، أخبار الدول ١٦٦، ١٦٧.

حبسه، فغضب وصعِد إلى الموصل فملكها، ثم جنّد الجنود، وأقبل إلى بغداد، فخرج المقتدر باللَّه لقتاله بباب الشمَّاسة، فوقعت الحرب بينه وبين أصحاب مؤنس، واقتحم المقتدر باللَّه العسكر فاحتاط به جماعة من البربر، فقتله رجل منهم وأخذ رأسه، وسَلَبه ثيابه، ومضى برأسه إلى مؤنس. ومرّ بالمقتدر رجل من الأكراد فستر سَوْءَته بحشيش، ثم حفر له ودفنه، وخفي أثره.

وكان مقتل المقتدر في الساعة الرابعة من يوم الأربعاء لثلاثٍ بقين من شوّال.

وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً[١]، من جملتها يومها وثلاث ليال، خُلع فيها مرتين، ثم أعيد.

الأولى: نَوبة ابن[٢] المعتزّ.

والثانية: نَوبة القاهر، وقد ذكرناهما.

وكان عُمره ثمانياً[٣] وثلاثين سنة وشهراً وخمسة أيام.

صفته

كان رَبْع القامة، جميل الوجه، أبيض، مُشرَباً بحُمرة[٤].

وقيل: درِّي اللون، حَسَن الخلق، حسن العين، أحوَر، مدوّر الوجه، جعد الشعَر، كثير الشَيب في رأسه ولحيته.

وقيل: كان أصهب[٥].

سيرته

كان كريماً، كثير الصوم والصدقة، وولي الخلافة، وهو صغير السّن جداً[٦]. فدبّر الكُتّاب والوزراء الأمور، وغلب على إمرة النساء والخدم، حتى إنّ جارية لأمّه كانت تُعرف بتمثّل[٧] القهرمانة كانت تجلس للمظالم، ويحضرها القضاة والفقهاء[٨].

---

(١) الإنباء ٣١٦.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الإنباء ٣١٦ عُمره: «ثلاث وثلاثون سنة».

(٤) التنبيه والإشراف ٣٢٨، الإنباء ٣١٦.

(٥) التنبيه والإشراف ٣٢٨، الإنباء ٣١٦.

(٦) في الإنباء ٣١٦ «أفضت إليه الخلافة وهو ابن ثلاث عشرة سنة وشهرين إلا أياماً».

(٧) في الإنباء ٣١٦ «ثمل».

(٨) التنبيه والإشراف ٣٢٨، الإنباء ٣١٦.

A.U.B. LIBRARY

وكانت في أيامه أمور لم يكن مثلها فيما قيل، منها: إنه ولي وله من السّنّ ما لم يكن لأحد قبله[١].

ومنها: إنه أقام خمساً وعشرين سنة إلّا أياماً، ولم يكن لمن قبله[٢].

ومنها: إنه استوزر اثنَي عشر وزيراً[٣].

ومنها: إنّ الحجّ بَطَل في أيامه من حين دخل أبو طاهر القرمطي /١٣٠أ/ مكة وقلْعه الحجَرَ الأسود[٤]، وقد ذكرنا ذلك.

ويقال: إنّ المقتدر باللّه بدّد نيّفاً وسبعين ألف ألف دينار، وذاك أكثر مما جمعه الرشيد[٥]، وبذل للناس من جواهر الخلافة وذخائرها ما لم يسمح به نفس أحدٍ من الخلفاء ممّن تقدّم، وطمع فيه خُزّانه، فسرقوا جواهر كثيرة من النساء والرجال، وأكثر من ذلك فرّقه على الجواري.

وذُكر أنّ المعتضد باللّه قال لخازن الطِيب: كم عندك من الغالية؟

قال: نيّف[٦] وستون[٧] حُبّاً[٨] ممّا جمعه عدّة من الخلفاء.

قال: أيُّها أطيَب؟

قال: ما عمله الواثق.

فقال: أحضِرْه.

فأحضر حُبًّا[٩] عظيماً يحمله عدّة خدم، وفتحه فإذا فيه غالية قد أبيضّت من الطِيب[١٠]، وقد عبق ريحها من فرْط ذكائه. فأخذ المعتضد من عَبَق الحُبّ شيئاً يسيراً من لطاخته، ولم يمسّ رأس الحُبّ، ثم ختمه وقال: إرفعوه.

فلما ولي المكتفي أحضر هذا الحُبّ بعينه، وأخذ منه وزن ثمانين درهماً[١١]، ثم ختمه وقال: إرفعوه.

---

(١) التنبيه والإشراف ٣٢٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٥٨، الإنباء ٣١٨.
(٢) التنبيه والإشراف ٣٢٨، الإنباء ٣١٨.
(٣) التنبيه والإشراف ٣٢٨، الإنباء ٣١٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٥٨.
(٤) الإنباء ٣١٨.
(٥) الإنباء ٣١٩، وانظر: تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٥.
(٦) في الأصل: «نيفا».
(٧) في تاريخ بغداد: «ثلاثون».
(٨) في الأصل: «حقا». والحُب: الجرّة الضخمة.
(٩) في الأصل: «حقا».
(١٠) في تاريخ بغداد: «من التعشيب».
(١١) في تاريخ بغداد: «فأخرج منه مقدار ثلاثين أو أربعين مثقالاً».

فلما وُلّي المقتدر أحضر جميع الحباب، وفرّقها على جميع أصحابه، وأُخبِر بذلك الحُبّ بعينه، فعجب من بُخل المعتضد والمكتفي، وقال: فرّقوه بأسره، ففرّقوه على الجواري وغيرهنّ[١].

أولاده

أحمد الراضي[٢]، نائبه،

وإبراهيم المتّقي للّه، ووليا الخلافة.

وإسحاق والد القادر باللّه،

والمطيع، ولي الخلافة بعد المستكفي بن المقتفي،

وعبد الواحد،

والعباس،

وهارون،

وعلي،

وإسماعيل،

وعيسى،

وموسى،

وأبو العباس[٣]،

وزراؤه[٤]

العباس بن الحسن،

وأبو الحسن بن الفرات، ثلاث دفعات،

ومحمد بن عبيداللّه بن[٥] خاقان،

وأبو الحسن علي بن عيسى، دفعتين،

وحامد بن العباس،

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢١٧، ٢١٨ بتفصيل.
(٢) في الإنباء ٣١٩ «الرضي».
(٣) جمهرة أنساب العرب ٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٦٠، الإنباء ٣١٩، ٣٢٠، مختصر التاريخ ١٧٣، ١٧٤.
(٤) مكرّرة في الأصل: «وزراه» و«زراوه».
(٥) في الأصل: «ابن».

وأبو القاسم الخاقاني،

وأحمد بن عُبيد[١]الله بن الخصيب،

وأبو علي بن مُقْلة،

وسليمان بن الحسين[٢] بن مَخْلَد،

وعبد[٣]الله بن محمد الكلوذي،

والحسين بن القاسم بن عبدالله[٤] بن سليمان بن وهْب،

والفضل بن جعفر بن الفرات[٥].

قُضاته

يوسف بن يعقوب،

ثم ابنه محمد، أبو عَمرو[٦]،

ثم /١٣٠ب/ عبد[٧]الله بن أبي الشوارب،

ثم ابنه محمد،

ثم أحمد بن إسحاق البهلول،

ثم عمر بن محمد بن يوسف،

ثم الحسن بن عبدالله،

ثم عمر بن الحسن بن مالك بن أبي الشوارب[٨].

حُجّابه

سَوْسن[٩] مولى المكتفي،

(١) في الأصل: «عبد».
(٢) في الإنباء: «الحسن».
(٣) في الإنباء: «عبيد».
(٤) في الإنباء: «عبيد».
(٥) التنبيه والإشراف ٣٢٩، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٦٠، العقد الفريد ٥/ ١٢٤، الإنباء ٣٢٠، الفخري ٢٦٥ ـ ٢٧٥، الوزراء، للصابي (انظر فهرس الأعلام)، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب ٢٤٠، ٢٤١، وفي المصادر اختلاف في الأسماء.
(٦) في الإنباء ٣٢١ «أبو عمر».
(٧) في الإنباء: «عبيد».
(٨) التنبيه والإشراف ٣٢٩، ٣٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٦٠، الإنباء ٣٢٠، ٣٢١ باختلاف.
(٩) في الأصل «موسى»، ومثله في: العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٦١، والمثبت عن: الإنباء ٣٢١.

ونصر القُشُوري،

وياقوت مولى المعتضد،

وإبراهيم،

ومحمد ابنا رائق[١].

نقش خاتمه

«الحمد للّه الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء»[٢].

(وقيل: كان نقش خاتمه: «محمد رسول اللّه»)[٣].

(١) الإنباء ٣٢١، التنبيه والإشراف ٣٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٦١، العقد الفريد ٥/ ١٢٤.
(٢) في العقد الفريد ٥/ ١٢٤ «وهو على كل شيء قدير»، وفي التنبيه والإشراف ٣٢٩ كان النقش «المقتدر باللّه»، والمثبت يتفق مع العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٥٨، والإنباء ٣١٨، ومآثر الإنافة ١/ ٢٧٥.
أما في مختصر التاريخ، لابن الكازروني ١٧٣ فنقشه هو: «العظمة للّه»، ومثله في خلاصة الذهب، لابن قنيتو الإربلي ٢٤٠.
(٣) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

A.U.B. LIBRARY

خلافة القاهر بالله

هو أبو منصور محمد بن المعتضد بن الموفّق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد

وأمّه أمّ ولد تسمّى «قَبُول»[(١)].

بويع له بالخلافة ببغداد لليلتين بقيتا[(٢)] من شوّال من هذه السنة[(٣)].

سنة إحدى وعشرين وثلاثماية

[القبض على ابن المكتفي]

في هذه السنة قبض القاهر باللَّه على ابن أخيه أحمد بن المكتفي، وأُقيم في بيت وسُدّ عليه بالآجُرّ والجصّ وهو حيّ، فمات غمًّا[(٤)].

[وفاة أمّ المقتدر]

وفيها توفيت السيّدة أمّ المقتدر باللَّه، وكان القاهر قد طالبها بالأموال، فلم تُقِرّ إلّا بماية ألف وثلاثين ألف دينار، فتهدّدها، فلم تُقِرّ، فضربها بيده وعذّبها بأنواع العذاب، وعلّقها منكّسة، حتى كان يجري بولها، وهي تقول: أَلَسْتُ أمّك في كتاب اللَّه؟ وأنا خلّصتك من ابني في الدفعة الأولى، فتُعاقبُني بهذه العقوبة، ولم يبق عندي مال! ثم أشهَدَ عليها القاهر ببيع مُلكها شاهدَين، ثم مات عقيب ذلك[(٥)].

---

(١) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٦٢، التنبيه والإشراف ٣٣٦، تكملة تاريخ الطبري ١/ ٧١، الإنباء، للقُضاعي ٣٢٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني ١٦١، صلة تاريخ الطبري ١٨٢، أمّهات الخلفاء ٢٣ رقم ٤١ وفيه «قَتُول»، تاريخ الخلفاء، ٣٨٦ وفيه: «فتنة».

(٢) في الأصل: «بقتا».

(٣) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٦٢، العقد الفريد ٥/ ١٢٥، تكملة تاريخ الطبري ١/ ٧١، الإنباء ٣٢٣، تاريخ بغداد ١/ ٣٣٩، مروج الذهب ٤/ ٣١٢.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٧٨، تجارب الأمم ٥/ ٢٦٦، نهاية الأرب ٢٣/ ١١٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٧، تاريخ الإسلام (سنة ٣٢١هـ.) ص ٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٣، البداية والنهاية ١١/ ١٧٣، تاريخ الخلفاء ٣٨٦.

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٧١، ٧٢ و٧٥، تاريخ الموصل ٢/ ٢٣٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٤، تجارب الأمم ١/ ٢٤٢، المنتظم ٦/ ٢٤٩، الإنباء ٣٢٣، ٣٢٤، الكامل ٦/ ٧٦٩، تاريخ =

[قتل ابن بُلَيْق ومؤنس المظفّر]

وفي هذه السنة قبض القاهر باللَّه على الأمير علي بن بُلَيْق[(١)]، ومؤنس المظفَّر فقتلهما[(٢)] لأنه بلغه عنهما تدبيرهما[(٣)] في القبض عليه.

ولقّب نفسه بعد قتلهما[(٤)]: القاهر باللَّه، المنتقم من أعداء اللَّه لدين اللَّه. وأمر بضرب ذلك على الدنانير والدراهم[(٥)].

[ولاية مصر]

وفي هذه السنة مات تكين الخَزَري أمير مصر، فولّاها القاهر أبا بكر محمد بن طُغج المعروف بالإخشيد، ثم عزله، وولّاها أحمد بن كَيَغْلغ[(٦)].

سنة اثنتين وعشرين وثلاثماية

[خلْع القاهر باللَّه]

في هذه السنة كان خلع القاهر باللَّه، وذلك أنّ الجُند شغبوا عليه وركبوا إلى داره، فهجموا عليه من سائر الأبواب، فهرب القاهر باللَّه إلى سطح حمّام واستتر / ١٣١أ/ فيه، فوُجِد وقُبض عليه وحُبس، ووُكّل به، ونُهبت بغداد يومئذ.

ولما كان يوم الأربعاء لستّ خَلَون من جمادَى الأولى خُلع من الخلافة، وسُمِلت عيناه حتى سالتا فعُمي[(٧)]، وارتُكب أمر عظيم لم يُسمع بمثله في الإسلام.

وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وسبعة أيام، ويقال: ثمانية أيام[(٨)].

ويقال: إنه لما قُبض على القاهر أُخرج أحمد بن المقتدر من محبسه، ولُقّب

= الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ.) ص ٦، البداية والنهاية ١١/ ١٧٥، ١٧٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٩٢.

(١) يرد في المصادر: «بليق» و«يلبق».

(٢) في الأصل: «فقتلهم».

(٣) في الأصل: «عنهم تدبيرهم».

(٤) في الأصل: «قتلهم».

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٣٣٩، الإنباء ٣٢٤، نهاية الأرب ٢٣/ ١١٤، تاريخ الإسلام (سنة ٣٢١هـ.) ٩، مآثر الإنافة ١/ ٢٨٣، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٣٩، تاريخ الخلفاء ٣٨٦.

(٦) الولاة والقضاة ٢٨٠ ـ ٢٨٢، ولاة مصر ٢٩٨ ـ ٣٠١، الإنباء ٣٢٦، نزهة المالك والمملوك ١١١، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٤٢.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٨٠، تجارب الأمم ١/ ٢٨٩، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٤، ٢٥، تاريخ بغداد ١/ ٣٣٩، الإنباء ٣٢٣، تاريخ الموصل ٢/ ٢٣٩.

(٨) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٥، مروج الذهب ٤/ ٣١٢، العقد الفريد ٥/ ١٢٥، الإنباء ٣٢٣، تكملة تاريخ الطبري ١/ ٧١، نزهة المالك والمملوك ١١١ باختلاف الأيام.

A.U.B. LIBRARY

«الراضي باللَّه»، وسُلِّم عليه بالخلافة، وأُحضر القضاة وجماعة الشهود، وأُدخِلوا على القاهر ليشهدوا عليه بالخلع، فقال: في أعناقكم بيعة لست أحللكم منها، فانصرفوا، واستُدعي تلك الليلة أحمد بن أبي الحسن العتّابي، فكحّل القاهر بمسمارٍ مُحَمَّى دفعتين، بعد أن أقيم بين يدي الراضي، وسلّم عليه بالخلافة[١].

ولم يزل القاهر باقياً في دار السلطان إلى أن أخرجه المكتفي في ربيع الآخر سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة، وردّه إلى داره، فأقام مدّة، ثم خرج إلى جامع المنصور في يوم جمعة، وقام فعرَّف الناس بنفسه، وسألهم أن يتصدّقوا عليه، فقام إليه ابن أبي موسى الهاشمي، فأعطاه ألف درهم، وردّه[٢].

وحكى بعضهم قال: كنت في جامع المنصور في يوم جمعة، فإذا بإنسان عليه جبّة عتّابيّ قد ذهب وجهها، وبقيت بطانتها وبعض القطن، وهو يقول: أيها الناس تصدّقوا عليّ. بالأمس كنت أميرَ المؤمنين، وأنا اليوم من فقرائكم، تصدّقوا عليّ.

وكانت وفاته في أيام المطيع ليلة الجمعة لثلاثٍ خَلَون من جمادى الأولى سنة تسعٍ وثلاثين وثلاثمائة، ودُفن في دار أبي طاهر.

وعُمْره اثنتان وخمسون[٣] سنة[٤].

صفته

كان رَبعة، أبيض، تعلوه حُمرة[٥].

وقيل: كان أسمر، أَعْيَن، أصهب الشَعر، وافر اللحية، طويل الأنف، أَلْثَغ.

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٨١، ٨٢، تجارب الأمم ١/ ٢٩١، ٢٩٢، تاريخ بغداد ١/ ٣٣٩، الإنباء ٣٢٥، تاريخ حلب ٢٨٧، البدء والتاريخ ٦/ ١٣٦، تاريخ الزمان ٥٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، الفخري ٢٧٦، مختصر التاريخ ١٧٦، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، الدرّة السنيّة ٣٦٦، تاريخ الإسلام (سنة ٣٢٢هـ.) ص ١٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٩٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣٩٢، مآثر الإنافة ١/ ٢٨٢، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٤٥، تاريخ الخلفاء ٣٨٧، ٣٨٨، تاريخ الموصل ٢/ ٢٤٠.

(٢) تجارب الأمم ٢/ ٨١، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤٥، وفيه: «وأعطاه خمسمائة درهم»، الإنباء ٣٢٥، تاريخ الموصل ٢/ ٢٤٠، ٢٤١ وفيه «خمسمائة درهم»، ومثله في: الفخري ٢٧٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ.) ص ٢٠، ومروج الذهب ٤/ ٣٣٥، ٣٣٦.

(٣) في الأصل: «اثنين وخمسين».

(٤) الإنباء ٣٤٥.

(٥) الإنباء ٣٢٣، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٥، التنبيه والإشراف ٣٣٦، تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ١٤٤.

سيرته

كان ظالماً، سيّئ الرأي، أهوَج، سفّاكاً للدماء، مُحبًّا لجمع المال، قبيح السياسة[١].

أولاده

أبو الفضل عبد /١٣١ب/ الصمد،

وأبو القاسم عبد العزيز[٢].

وزراؤه

أبو علي بن مُقْلة،

ثم محمد بن القاسم بن عُبيد اللَّه،

ثم أحمد بن عُبيد اللَّه الخصيبي[٣].

قاضيه

عمر بن محمد بن يوسف[٤].

حُجّابه

علي بن بُلَيق،

ثم سلامة الطولوني[٥].

نقش خاتمه

«محمد رسول اللَّه»[٦].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) وهو وليّ عهده. العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٦، الإنباء ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٧٢ و٧٨ و٨٠، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٦، التنبيه والإشراف ٣٣٦، مروج الذهب ٤/ ٣١٣، العقد الفريد ٥/ ١٢٥، الإنباء ٣٢٦، الفخري ٢٧٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، مختصر التاريخ ١٧٨، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤٢.

(٤) التنبيه والإشراف ٣٣٦، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٦، الإنباء ٣٢٦.

(٥) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٦، التنبيه والإشراف ٣٣٦، العقد الفريد ٥/ ١٢٥، الإنباء ٣٢٦.

(٦) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٥، الإنباء ٣٢٣، وفي التنبيه والإشراف ٣٣٦، ومختصر التاريخ ١٧٦ «القاهر باللَّه»، وفي تكملة تاريخ الطبري ١/ ٨٢ «باللَّه محمد الإمام القاهر باللَّه أمير المؤمنين يثق»، وفي تاريخ بغداد ١/ ٣٣٩ «محمد رسول اللَّه، القاهر باللَّه، المنتقم من أعداء اللَّه لدين اللَّه».

A.U.B. LIBRARY

خلافة الراضي بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بن المعتضد بن الموفّق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد يقال لها «ظَلُوم»[١].

بويع له بالخلافة في اليوم الذي خلع فيه عمّه القاهر بالله من الخلافة، واستوزر أبا علي بن مُقلة[٢]، وأطلق من كان في حبس القاهر.

[وفاة المهدي الفاطمي]

وفي هذه السنة توفي المهدي[٣]، أبو محمد عبد الله الفاطمي بزعمه المتلقب بالقيروان.

وقد ذكرنا ابتداء أمره.

وكانت وفاته لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، فكانت مدّة مُلكه خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة أيام[٤].

---

(١) التنبيه والإشراف ٣٣٦، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٧، العقد الفريد ٥/ ١٢٦، الإنباء، للقضاعي ٣٢٧، مروج الذهب ٤/ ٣٢٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٣، مختصر التاريخ ١٧٩، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٢، الدّرّة السنيّة ٣٦٨، تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ١٤٥، تاريخ الموصل ٢/ ٢٤١، أمّهات الخلفاء ٢٣ رقم ٤٢.

(٢) الكامل ٧/ ٢٠.

(٣) انظر عن (المهدي) في: العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٧، وتاريخ الموصل ٢/ ٢٤١، والإنباء، للقضاعي ٣٢٨، وتاريخ حلب ٢٨٧، ورسالة افتتاح الدعوة ٢٧٦ و٢٧٩، والبيان المُغرِب ١/ ٢٠٦، والبستان الجامع ٢٢٤، والكامل ٧/ ٢١، ٢٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٨٠، والدرّة المضيّة ١١٩، ١٢٠، ودول الإسلام ١/ ١٩٧، ١٩٨، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠هـ.) ص ٢٢، والعبر ٢/ ١٩٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٦، ومرآة الجنان ٢/ ٢٨٥، والبداية والنهاية ١١/ ١٧٩، ١٨٠، واتعاظ الحنفا ١/ ٧٢، والمواعظ والاعتبار ١/ ٣٥١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٤٦، وتاريخ الخلفاء ٣٩١، وقد حشدنا مصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (سنة ٣٢٢هـ.) ص ١٠٨ - ١١٠ رقم ٨٥.

(٤) الإنباء ٣٥٤ وفيه: «ثلاثة أيام».

وكان عُمُره ثلاثاً وستين سنة[١].

بيعة القائم بأمر الله صاحب القيروان

ولما توفي المهدي بويع بالخلافة بعده بالمهديّة ولده القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن المهدي[٢]، وهو جدّ المُعِزّ لدين الله صاحب مصر.

---

(١) الإنباء ٣٥٤ وفيه: «اثنتان وستون سنة».

(٢) يُدعى «نزار»، وكان اسمه بالمشرق «عبدالرحمن»، فلما صار بالمغرب تَسَمَّى «محمداً».

A.U.B. LIBRARY

ذِكر ابتداء دولة بني بُوَيه

كان بُوَيه صَيّاداً ضعيفاً خاملاً من الدَّيلم، وكان يعيش أول أمره من صيد السمك، ويُكنَى أبا شجاع، و

نَسَبُه

فكما ذكر أبو إسحاق الصّابي ينتهي إلى سابور[١] ذي الأكتاف الملقّب كرمان شاه، ملك الفُرس بن سابور بن أردشير[٢]. وبين بُوَيه هذا، على ما ذكر الصّابي، وبين جيومرت الذي هو عند الفُرس آدم عليه السلام تسعة وتسعون رجلاً.

وكان لبُوَيه ثلاثة أولاد، هم: أبو الحسن علي، وأبو الحسن، وأبو الحسين أحمد[٣]، فخدموا أجناداً، وترقّت حالهم إلى أن كان منهم ما كان.

وكنا قد ذكرنا فيما سلف من كتابنا مرداويج ملك الدَّيلم، وما أنتهى إليه أمره، وانضمام الأمير عماد الدولة أبي الحسن علي بن بُوَيه، ثم خروجه بعد ذلك عليه.

ثم إنّ عماد الدولة بن بُوَيه /١٣٢أ/ مَلَكَ هَمَذان وأصبهان، وقوي أمره، ثم سار إلى كازرون ونيسابور ومَلَكَها، وعظُمت شوكته.

وكنّا قد ذكرنا في سنة خمسٍ وعشرين مسير وشمكير أخي مرداويج إلى أصفهان، ورحيل عماد الدولة بن بُوَيه عنها.

وبعد ذلك ورد كتاب من القاهر باللّه بتقليد القسامة على الريّ، وقزوين، وزَنْجان، وعلى أن لا يفرغ له عن أصبهان، فأجاب إلى ذلك مرداويج، وأمر أخاه بالرحيل عن أصبهان، فبينما مرداويج على ذلك إذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر، وخلافة الراضي، فردّ أخاه إلى أصفهان. ثم تواترت عليه أخبار عماد الدولة، فسار مرداويج إلى أصبهان، وجهّز أخاه وشمكير إلى الريّ، وعدّة من عساكره إلى الأهواز، وفارس. ثم إنه تقدّم على مناجزة عماد الدولة بن بُوَيه، فرأى قوّته، فأحجم عن قتاله

(١) يقال: «سابور» و«شابور».
(٢) انظر نسبه في: الإكمال، لابن ماكولا ١/ ٣٧٢.
(٣) الكامل ٧/ ٥.

وصالحه، على أن يخطب له على جميع أعماله، بشرط أن يسلّم إليه رهينة تكون عنده[١].

سنة ثلاث وعشرين وثلاثماية

[مقتل مرداويج]

في هذه السنة كان مقتل مرداويج[٢] ملك الدَّيْلَم، وذلك أنه وثب عليه جماعة من غلمانه في الحمّام فقتلوه على حين غفلة من أصحابه، ثم هربوا فلم يُعثَر بهم، وخلّص اللّه المسلمين من مرداويج، فإنه كان ظالماً، شجاعاً، مقداماً، سفّاكاً للدماء، مستبيحاً للمحرَّمات، مُبْطِناً مذهب المجوس فيما ذُكر، واللّه أعلم.

[خروج القرمطي على الحُجّاج]

وفي هذه السنة خرج أبو طاهر بن أبي سعيد الجَنّابي القرمطي صاحب هجر ـ لعنه اللّه ـ على الحاجّ، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ونهبهم، وعاد سالماً[٣].

[تسلّم ناصر الدولة ابن حمدان ميافارقين وديار بكر]

وفي هذه السنة سلّم الأمير ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد اللّه بن حمدان إلى أخيه سيف الدولة أبي الحسن علي ميّافارقين، وديار بكر.

استيلاء الإخشيد على مصر

وفي هذه السنة سار الإخشيد أبو بكر محمد بن طغج إلى مصر، وكان متغلّباً على دمشق، فدخلها في شهر رمضان وغلب عليها، واجتمعت له الشام ومصر.

سنة أربع وعشرين وثلاثماية

[تعيين ابن رائق أميراً للأمراء]

في هذه السنة /١٣٢أ/ استدعى الراضي باللّه محمدَ بنَ رائق، وكان بواسط متغلّباً عليها، لأنّ الضرورة ألجأته إلى ذلك، لاضطراب الأمور عليه، ولضرورة من يلي الوزارة عن القيام بها. فقدم ابن رائق بغداد، وجعله الراضي أميرَ الأمراء، وفوّض إليه تدبير المملكة، وأمر بأن يخطب له على المنابر، وخلع عليه، وأعطاه اللواء. وكان

(١) الكامل ٧/ ٥ ـ ١١.
(٢) خبر مقتل مرداويج في: تجارب الأمم ١/ ٣١٠ ـ ٣١٨، والكامل ٧/ ٣٣ ـ ٣٧.
(٣) تجارب الأمم ١/ ٣٣٠، التنبيه والإشراف ٣٣٧، ٣٣٨، العيون والحدائق ج٤ق ٢/ ٣٤، ٣٥، الإنباء ٣٣٠، تاريخ أخبار القرامطة ٥٥، المنتظم ٦/ ٢٧٦، الكامل ٧/ ٤٣، نهاية الأرب ٢٣/ ١٣٢، دول الإسلام ١/ ١٩٨، العبر ٢/ ١٩٧، تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ.) ص ٣٣، مرآة الجنان ٢/ ٢٨٧، البداية والنهاية ١١/ ١٨٢، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٤٨.

AUB LIBRARY

قدومه لخمسٍ بقين من ذي الحجّة. ومن ذلك اليوم بَطَل أمر الوزارة ببغداد ولم يبق إلّا اسمها، والحكم للأمراء والملوك المتغلّبين[١].

وبقي الأمر كذلك إلى أن انقرض أمر الدولة البُوَيهية والسلجوقية ببغداد.

سنة خمس وعشرين وثلاثماية

[تغلّب الملوك والأمراء على البلاد]

دخلت هذه السنة والدنيا في يد المتغلّبين، وهم ملوك الأرض، وكلّ من حصل في يده بلد ملكه ومنع عنه.

فالبصرة، والأهواز، وواسط في يدي أبي عبد اللَّه البَريدي وإخوته،

وفارس في يد عماد الدولة علي بن بُوَيه الدَّيْلمي وشمكير أخي مرداويج.

والموصل، وديار ربيعة، وديار مُضَر في يد بني حمدان.

ومصر، والشام في يد الإخشيد محمد بن طُغج.

والمغرب، وإفريقية في يد القائم بن المهدي.

والأندلس في يد بني أُميّة.

وخُراسان في يد نصر بن أحمد الشاماتي.

واليمامة، والبحرين، وهجر في يد أبي طاهر القرمطي.

وطبرستان، وجُرجان في يد الدَّيْلم[٢].

ولم يبق بيد الخليفة وابن رائق غير بغداد.

وبَطَلَت دواوين المملكة، وأمر بأن يُخطَب له على المنابر بالحضرةِ لذلك، ونقص قدر الخلافة وضعُف ملكها، وعمّ الخراب لذلك.

[مصالحة الراضي والبريدي]

وفي هذه السنة انحدر الراضي إلى واسط، ومعه الأمير أبو بكر محمد بن رائق لقتال أبي عبد اللَّه البريدي[٣]،

ثم وقع الصُلح على ثلاثماية ألف وستين ألف دينار يؤدّيها البريدي، يحمل منها كل شهر ثلاثين ألف دينار، وأن يسلّم الجيش الذي معه إلى من يأمر بتسليمه إليه.

(١) تجارب الأمم ١/ ٣٥١، ٣٥٢، الكامل ٧/ ٥٢، ٥٣، تاريخ الموصل ٢/ ٢٤٩، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٠١.

(٢) تاريخ الموصل ٢/ ٢٥٠، الكامل ٧/ ٥٣، ٥٤.

(٣) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٤٥، تجارب الأمم ١/ ٣٥٧، تاريخ الموصل ٢/ ٢٥١، الكامل ٧/ ٥٨، أخبار الراضي باللَّه، للصولي ٨٦.

ثم عاد الراضي وابن[١] رائق، إلى بغداد.

[استيلاء البريدي على البصرة]

ثم توجّه أبو عبد اللَّه البريدي إلى البصرة فمَلكَهَا واستولى عليها[٢].

[استيلاء القرمطي على الكوفة]

وفيها دخل /١٣٣أ/ أبو طاهر القرمطي الكوفة[٣].

[الصلح بين ابن رائق والقرمطي]

ثم وقع الصلح بينه وبين ابن[٤] رائق، على أن يحمل إلى القرمطي كل سنة ماية ألف وعشرين ألف دينار.

[استيلاء ابن رائق على البصرة والأهواز]

وفيها سيّر أبو بكر ابن[٥] رائق بُجْكُم التركي في جيشٍ كثيف لقتال أبي عبد اللَّه البريدي، واستولى ابن رائق على البصرة والأهواز.

وصار البريدي إلى عماد الدولة ابن[٦] بُوَيه مستصرخاً به، فبعث عماد الدولة أخاه مُعزّ الدولة أحمد بن بُوَيه لفتح الأهواز، فحصّنها ابن رائق. ثم ضمّها ابن[٧] رائق لبُجْكُم كل سنة بثمانية آلاف[٨] وثلاثين ألف دينار[٩].

سنة ست وعشرين وثلاثماية

[تغلُّب ابن بُوَيه على الأهواز]

في هذه السنة غَلَب الأمير مُعِزّ الدولة أبو الحسين علي بن بُوَيه على الأهواز[١٠]،

(١) في الأصل: «بن».

(٢) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٤٨، تجارب الأمم ١/ ٣٦٦، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٠١، تاريخ الموصل ٢/ ٢٥٣، أخبار الراضي باللَّه ٨٩.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٠٢، تجارب الأمم ٥/ ٣٦٧، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٤٩، تاريخ الإسلام (سنة ٣٥٢هـ.) ص ٤٤.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «ألف».

(٩) تكملة تاريخ الطبري ١٠٥ وفيه: فضمّنه إياها بمائة وثلاثين ألف دينار محمولة، وأَقطعه إقطاعاً بخمسين ألف دينار»، تجارب الأمم ٥/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤، تاريخ الإسلام (سنة ٣٢٥هـ.) ص ٤٥، الكامل ٧/ ٦١، ٦٢.

(١٠) الكامل ٧/ ٦٧.

AUB LIBRARY

قدومه لخمسٍ بقين من ذي الحجّة. ومن ذلك اليوم بَطَل أمر الوزارة ببغداد ولم يبق إلّا اسمها، والحكم للأمراء والملوك المتغلّبين[١].

وبقي الأمر كذلك إلى أن انقرض أمر الدولة البُوَيهية والسلجوقية ببغداد.

سنة خمس وعشرين وثلاثماية

[تغلّب الملوك والأمراء على البلاد]

دخلت هذه السنة والدنيا في يد المتغلّبين، وهم ملوك الأرض، وكلّ من حصل في يده بلد ملكه ومنع عنه.

فالبصرة، والأهواز، وواسط في يدي أبي عبد اللَّه البَريدي وإخوته،

وفارس في يد عماد الدولة علي بن بُوَيه الدَّيْلمي وشمكير أخي مرداويج.

والموصل، وديار ربيعة، وديار مُضَر في يد بني حمدان.

ومصر، والشام في يد الإخشيد محمد بن طُغج.

والمغرب، وإفريقية في يد القائم بن المهدي.

والأندلس في يد بني أُميّة.

وخُراسان في يد نصر بن أحمد الشاماتي.

واليمامة، والبحرين، وهجر في يد أبي طاهر القرمطي.

وطبرستان، وجُرجان في يد الدَّيْلم[٢].

ولم يبق بيد الخليفة وابن رائق غير بغداد.

وبَطَلَت دواوين المملكة، وأمر بأن يُخطَب له على المنابر بالحضرةِ لذلك، ونقص قدر الخلافة وضعُف ملكها، وعمّ الخراب لذلك.

[مصالحة الراضي والبريدي]

وفي هذه السنة انحدر الراضي إلى واسط، ومعه الأمير أبو بكر محمد بن رائق لقتال أبي عبد اللَّه البريدي[٣]،

ثم وقع الصُلح على ثلاثماية ألف وستين ألف دينار يؤدّيها البريدي، يحمل منها كل شهر ثلاثين ألف دينار، وأن يسلّم الجيش الذي معه إلى من يأمر بتسليمه إليه.

---

(١) تجارب الأمم ١/ ٣٥١، ٣٥٢، الكامل ٧/ ٥٢، ٥٣، تاريخ الموصل ٢/ ٢٤٩، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٠١.
(٢) تاريخ الموصل ٢/ ٢٥٠، الكامل ٧/ ٥٣، ٥٤.
(٣) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٤٥، تجارب الأمم ١/ ٣٥٧، تاريخ الموصل ٢/ ٢٥١، الكامل ٧/ ٥٨، أخبار الراضي باللَّه، للصولي ٨٦.

ثم عاد الراضي وابن[١] رائق، إلى بغداد.

[استيلاء البريدي على البصرة]

ثم توجّه أبو عبد اللَّه البريدي إلى البصرة فَمَلَكَهَا واستولى عليها[٢].

[استيلاء القرمطي على الكوفة]

وفيها دخل /١٣٣أ/ أبو طاهر القرمطي الكوفة[٣].

[الصلح بين ابن رائق والقرمطي]

ثم وقع الصلح بينه وبين ابن[٤] رائق، على أن يحمل إلى القرمطي كل سنة ماية ألف وعشرين ألف دينار.

[استيلاء ابن رائق على البصرة والأهواز]

وفيها سيّر أبو بكر ابن[٥] رائق بُجْكُم التركي في جيشٍ كثيف لقتال أبي عبد اللَّه البريدي، واستولى ابن رائق على البصرة والأهواز.

وصار البريدي إلى عماد الدولة ابن[٦] بُوَيه مستصرخاً به، فبعث عماد الدولة أخاه مُعزّ الدولة أحمد بن بُوَيه لفتح الأهواز، فحصّنها ابن رائق. ثم ضمّها ابن[٧] رائق لبُجْكُم كل سنة بثمانية آلاف[٨] وثلاثين ألف دينار[٩].

سنة ست وعشرين وثلاثماية

[تغلّب ابن بُوَيه على الأهواز]

في هذه السنة غَلَب الأمير مُعِزّ الدولة أبو الحسين علي بن بُوَيه على الأهواز[١٠]،

---

(١) في الأصل: «بن».
(٢) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٤٨، تجارب الأمم ١/ ٣٦٦، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٠١، تاريخ الموصل ٤/ ٢٥٣، أخبار الراضي باللَّه ٨٩.
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٠٢، تجارب الأمم ٥/ ٣٦٧، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٤٩، تاريخ الإسلام (سنة ٣٥٢هـ.) ص ٤٤.
(٤) في الأصل: «بن».
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) في الأصل: «بن».
(٧) في الأصل: «بن».
(٨) في الأصل: «ألف».
(٩) تكملة تاريخ الطبري ١٠٥ وفيه: فضمّنه إياها بمائة وثلاثين ألف دينار محمولة، وأَقطعه إقطاعاً بخمسين ألف دينار»، تجارب الأمم ٥/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤، تاريخ الإسلام (سنة ٣٢٥هـ.) ص ٤٥، الكامل ٧/ ٦١، ٦٢.
(١٠)الكامل ٧/ ٦٧.

A.U.B. LIBRARY

وبقيت البصرة بيد البريدي.

واستقرّ بُجكُم بواسط[1].

وجمع ابن[2] رائق أطرافه ببغداد[3].

[قطع يد ابن مُقْلة]

وفي هذه السنة أمر الراضي بقطع يد الوزير أبي علي بن مُقلة[4] ولسانه، وسبب ذلك أنه راسل الراضي في القبض على ابن الرايق، واستدعى بُجْكُم التركي، فأُحضِرت القضاة واستُفتوا فيه، فأفتوا بقطع لسانه لسعيه بالفساد في الأرض، فقُطعت يده اليمنى، وبعد أيام قُطع لسانه، وبقي مدّة طويلة معتَقَلاً في موضع غامض من دار السلطان.

ويقال: إنه لحِقَه ذَرَبٌ ولا خادم له. وكان يستقي الماء بيده اليسرى، ويمسك الحبل بفمه.

ومات في شوال سنة سبع وعشرين وثلاثماية، ودُفن في دار السلطان، ثم نُبش وسُلّم إلى أهله، فدفنه ابنه أبو الحسين في داره، ثم نبشته زوجته ودفنته في دارها، فدُفن ثلاث دفعات بعد موته[5].

ويقال: إنه ضرب ابنُ[6] مُقلة ابنَ شنبوذ القاري سبع دِرَر أيام وزارته، لأجل قراءات أُنكِرت عليه، فدعا[7] عليه بقطع اليد وتشتيت الشمل[8].

---

(١) الكامل ٧/ ٦٧. (٢) في الأصل: «بن».

(٣) الكامل ٧/ ٦٧ و٦٩.

(٤) خبر ابن مقلة في: أخبار الراضي باللّه ١٠٥، وتكملة تاريخ الطبري ١/ ١٠٩، وتجارب الأمم ١/ ٣٨٦، ٣٨٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٦٠، وثمار القلوب، للثعالبي ٢١٠ ـ ٢١٢، والإنباء، للقضاعي ٣٢٩، والمنتظم ٦/ ٢٩٣، والكامل ٧/ ٧١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٣، ١٦٤، وتاريخ مختصر الدول ١٦٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٨٥، ونهاية الأرب ٢٣/ ١٤٥، ١٤٦، وتاريخ الموصل ٢/ ٢٥٥، والعبر ٢/ ٢٠٦، وتاريخ الإسلام (سنة ٣٢٦هـ) ص ٤٩، ٥٠، ودول الإسلام ١/ ٢٠٠، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٧٠، ومرآة الجنان ٢/ ٢٨٩، والبداية والنهاية ١١/ ١٨٨، ومآثر الإنافة ١/ ٢٨٨، ٢٨٩، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٦.

(٥) الكامل ٧/ ٧٢.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «فدعي».

(٨) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٩٢، الإنباء ٣٢٨، المنتظم ٦/ ٢٧٥، نهاية الأرب ٢٣/ ١٤٧، العبر ٢/ ١٩٦، تاريخ الإسلام (سنة ٣٢٣هـ.) ص ٢٨، مرآة الجنان ٢/ ٢٩١، البداية والنهاية ١١/ ١٨١، مآثر الإنافة ١/ ٢٨٧، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٤، ٢٤٩.

ويقال: إنه لما قُطعت يده قال: يد خدمت بها الخلفاء ثلاث مرات، وكتبت بها القرآن دفعتين، تُقطع كما تُقطَع يد اللصوص[1]!

وقال:

/١٣٣ب/ ما سئمتُ الحياة لكنْ[2] توثّقـ ... ـتُ بأيمانهم فبانت يميني

بعتُ ديني لهم بدنياي حتى ... حرموني دنياهم بعد ديني

ولقد حطتُ[3] ما استطعتُ بجهدي[4] ... حفظَ أرواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذّةُ عيشٍ ... يا حياتي! بانت يميني فبيني[5]

وابنُ مقلة هذا هو صاحب الخط الحسن المشهور، وهو أول من نقل الخط الكُوفي المولَّد إلى الطريقة العربية الحسنة. وجاء بعده ابن[6] البوّاب فزاد في تعريبه، وبلغ الغاية فيه.

ولأبي علي بن مُقلة شِعر جيّد، من جملته قوله:

لستُ ذا نكبةٍ إذا عضّني الدّهـ ... ـرُ ولا شامخاً إذا واتاني[7]

أنا نارٌ في مُرتقى نفس الحا ... سد ماءٌ جارٍ مع الإخوان

[وقوله][8]:

إذا أتى[9] الموتُ لميقاتِه ... فعُدْ[10] عن قول الأطبّاءِ

وإنْ مضى مَن أنت صَبٌّ به ... فالصبر من فِعل الألِبّاءِ

---

(١) تاريخ الإسلام (وفيات ٣٢٨هـ.) ص ٢٤٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٦.

(٢) في المنتظم، ووفيات الأعيان: «لمن» بدل «لكن»، وفي الفخري، وسير أعلام النبلاء «ما مللت الحياة»، وفي تاريخ الإسلام: «قد سئمت الحياة لما».

(٣) في الفخري: «ثم أحسنت».

(٤) في الأصل: «بمهدي».

(٥) الأبيات في: المنتظم ٦/ ٣١١، ووفيات الأعيان ٥/ ١١٦، وتاريخ الإسلام (٣٢٨هـ.) ص ٢٤٦، ٢٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٢٨، وتجارب الأمم ١/ ٣٨٨، والفخري ٢٧٢، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٤، والبداية والنهاية ١١/ ١٩٥، والوافي بالوفيات ٤/ ١٠٩، وتاريخ الموصل ٢/ ٢٦١.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «وأناني». والبيتان في: الفخري ٢٧٢، وتاريخ الإسلام (سنة ٣٢٧هـ.) ص ٢٤٢ وفيهما: «لست ذا ذلّة».

(٨) إضافة ضرورية. (٩) في الأصل: «اتا».

(١٠)في تاريخ الإسلام: «فخلّ».

A.U.B. LIBRARY

مـا مـرّ شـيء مـن بـنـي(١) آدم أمَـرُ مـن فَـقْـدِ الأحـبّـاءِ(٢)

[دخول بُجْكُم التركي بغداد]

وفي هذه السنة قصد بُجكُم التركي بغداد، فقاتله أبو بكر محمد بن رائق، فانهزم ابن رائق، ومَلَكَ بُجْكُم بغداد(٣).

وكانت مدّة إمارة ابن(٤) رائق سنةً وعشرة أشهر وستة عشر يوماً(٥).

ولما دخل بُجكُم بغداد خلع عليه الراضي بالله، وكنّاه وسمّاه: «أمير الأمراء»، وتم له الأمر(٦).

سنة سبع وعشرين وثلاثماية

[هزيمة ابن حمدان أمام الراضي وبجكم]

في هذه السنة خرج الراضي والأمير بُجكُم من بغداد لمحاربة ناصر الدولة الحسن بن حمدان، فلما تقدّما تقدّم بُجكُم وأصحابه فاقتتل هو وناصر الدولة، فانهزم ناصر الدولة، وتبِعه بُجكُم إلى الموصل، ثم بلغ نصيبين، ومضى على وجهه إلى آمِد. وسار الراضي حتى وصل الموصل فنزلها(٧).

---

(١) في تاريخ الإسلام: «ببني».

(٢) الأبيات في: تاريخ الموصل ٢/ ٢٦١، والمنتظم ٦/ ٣١١، تاريخ الإسلام (سنة ٣٢٨هـ.) ص ٢٤١.

(٣) خبر بجكم في: تكملة تاريخ الطبري ١/ ١١٠، وتجارب الأمم ١/ ٣٩٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٦٧، ٦٨، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٢٢، وأخبار الراضي بالله ١٠٦، والإنباء ٣٢٩، وتاريخ مختصر الدول ١٦٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٨٥، ٨٦، والكامل ٧/ ٧٢ ـ ٧٤، ونهاية الأرب ٢٣/ ٤٨، والعبر ٢/ ٢٠٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ.) ص ٥١، ودول الإسلام ١/ ٢٠٠، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٧١، ومرآة الجنان ٢/ ٢٨٩، والبداية والنهاية ١١/ ١٨٨، ١٨٩، ومآثر الإنافة ١/ ٢٨٩، وتاريخ الخلفاء ٣٩٢.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الكامل ٧/ ٧٣.

(٦) الكامل ٧/ ٧٣.

(٧) أخبار الراضي بالله ١٠٨، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١١١، ١١٢، تجارب الأمم ٦/ ٤٠٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٤، المنتظم ٦/ ٢٩٥، ٢٩٦، الكامل ٧/ ٧٨، أخبار الدولة الحمدانية ١٦، تاريخ الموصل ٢/ ٢٥٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٨٦، نهاية الأرب ٢٣/ ١٤٩، العبر ٢/ ٢٠٧، تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ.) ص ٥٣، دول الإسلام ١/ ٢٠٠، البداية والنهاية ١١/ ١٨٩، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٤.

[مصالحة ناصر الدولة وبُجكُم]

وظهر أبو بكر بن رائق ببغداد، وكان مستتراً بها، فصالح بُجكُم ناصرَ الدولة، على أن يحمل ناصر الدولة إليه خمس مائة /١٣٤أ/ ألف درهم(١).

[محاربة ابن رائق]

وعاد الراضي وبُجكُم إلى بغداد، وجرت بينهما وبين ابن(٢) رائق حروب كثيرة إلى أن وقع [الصلح](٣) على أن لا يَقطَع ابن(٤) رائق طريق الفرات وطريق قِنَّسرين والعواصم(٥).

[الحج من طريق الفرات]

وفيها حجّ الناس من طريق الفرات. وكان الحجّ منقطعاً بسبب القرامطة في سنة سبع عشرة وثلاثماية (. . .)(٦) أبو طاهر القرمطي في هذه السنة من (. . .)(٧) الخراج ثمانية وعشرين ألف دينار، فأجيب إلى ذلك(٨).

سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثماية

[استيلاء ابن رائق على بلاد الشام]

في هذه السنة سار الأمير أبو بكر بن رائق إلى حمص فملَكَها، ثم إلى دمشق، ثم إلى الرملة، ثم سار إلى عريش مصر(٩).

[انهزام ابن رائق]

ولقيه الأمير الإخشيد أبو بكر محمد بن طُغج صاحب مصر والشام، فانهزم الإخشيد، واشتغل أصحاب ابن(١٠) رائق بالنهب، فخرج عليهم كمين الإخشيد وأوقع بهم وهزمهم، وقتلوا منهم جماعة، وأفلت ابن(١١) رائق في سبعين رجلاً، وسار إلى دمشق.

---

(١) الكامل ٧/ ٧٩.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) إضافة يتطلّبها السياق.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الكامل ٧/ ٧٩.

(٦) بياض مقدار كلمة.

(٧) بياض مقدار كلمة.

(٨) في تاريخ الموصل ٢/ ٢٥٧، وفيها كتب أبو علي عمر بن يحيى العلوي إلى القرمطي ـ وكان يحبّه ـ أن يطلق طريق الحاج، ويعطيه عن كل جمل خمسة دنانير، فأذِن وحج الناس».

(٩) الولاة والقضاة ٢٩٠، ولاة مصر ٣٠٧، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١١٧، الكامل ٧/ ٨٦، تاريخ الموصل ٢/ ٢٥٨.

(١٠) في الأصل: «بن».

(١١) في الأصل: «بن».

A.U.B. LIBRARY

ثم كانت وقعة بين أبي بكر بن رائق، وبين أبي نصر أخي الإخشيد باللُّجون، فقتل أبو نصر وانهزم أصحابه[١].

[الصلح بين ابن رائق والإخشيد]

ثم وقع الصلح بين ابن[٢] رائق والإخشيد على أن يُفرج ابن[٣] رائق للإخشيد عن الرملة، ويكون باقي الشام لابن رائق، ويحمل إليه الإخشيد عن الرملة في كل سنة مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار[٤].

سنة تسع وعشرين وثلاثماية

[وفاة الراضي]

في هذه السنة توفي الراضي باللَّه[٥] بعلّة الاستسقاء والسجَح. وكانت أقوى أسباب علّته كثرة الجِماع.

وكانت وفاته ليلة السبت لأربع عشرة ليلة[٦] بقيت من شهر ربيع الأول.

فكانت مدّة خلافته ست سنين، وعشرة أشهر، وعشرة أيام[٧].

وكان عُمره اثنتين وثلاثين سنة وأشهراً[٨].

صفته

كان قصير القامة، نحيف الجسم، أسمر، رقيق السُمْرة، أَعْيَن، مسنون الوجه، خفيف العارضين، أسود الشعر، سَبطه، في وجهه شيب[٩].

سيرته

كان سمحاً، واسع النفس، أديباً، شاعراً، حَسَن البيان والفصاحة[١٠]، / ١٣٤ب/ (... ... ...)[١١] شعره قوله:

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) المصادر السابقة، مع زبدة الحلب ١/ ١٠٢.

(٥) انظر عن (الراضي باللَّه) في: أخبار الراضي باللَّه ١٨٣ ـ ١٨٥، وتاريخ الموصل ٢/ ٢٦١، ٢٦٢، والإنباء، للقُضاعي ٣٢٧، والبستان الجامع ٢٢٨، ونزهة المالك والمملوك ١١٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٢٩هـ.) ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩ رقم ٤٥٥ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٦) في الإنباء ٣٢٧ «لست عشرة ليلة».

(٧) الإنباء ٣٢٧.

(٨) التنبيه والإشراف ٣٣٧، الإنباء ٣٢٧.

(٩) التنبيه والإشراف ٣٣٧، الإنباء ٣٢٧، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٩١.

(١٠) التنبيه والإشراف ٣٣٧، الإنباء ٣٢٧، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٩١.

(١١) ما بين القوسين مقدار عشر كلمات ممسوحة.

(لا نقد في كَرَمي على الإسراف ... ربح المحامد مَتْجَرُ)[١] الأشرافِ

(أجري كآبائي الخلائف سابقاً ... وأشيد ما قد أسَّسَت)[٢] أَسْلافي

ومن شعره وهو معنى بديع إلى الغاية:

يَصفَرُّ وجهي إذا تأمّله ... طرفِي فيَحمَرُّ خدُّه[٣] خجلا

حتى كأنّ الذي بوجنته ... من دم قلبي[٤] إليه قد نُقلا[٥]

وكان أولياؤه مستبدّين بأمور الملك، وهو يضرب بينهم بسهم. وختم الراضي الخلفاء في أمورٍ عدّةٍ، منها: إنه آخر خليفة له شِعر مدوَّن،

وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال،

وآخر خليفة خطب على منبر[٦] يوم جمعة،

وآخر خليفة جالس الجُلساء، ونادَمَ النُدَماء،

وآخر خليفة كانت نفقته، وجواريه[٧]، ومجالسه، وخَدَمه، ومطابخه على ترتيب الخلفاء المتقدّمين[٨].

واعلم، أنّ من ولي الخلافة بعد الراضي باللَّه إلى زمان المقتفي لم يكن لهم بالعراق وغيرها إلّا مجرّد الاسم، والتدبير للملوك المتغلّبين دونهم.

أولاده

أبو جعفر أحمد،

وأبو الفضل عبداللَّه[٩].

---

(١) ما بين القوسين ممسوح من المخطوط، استدركناه من: فوات الوفيات ٣/ ٣٢٢، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٩٧.

(٢) ما بين القوسين ممسوح من المخطوط، استدركناه من المصدرين السابقين.

(٣) في العيون والحدائق، وفوات الوفيات، ٥ والكامل، وغيره: «ويحمرّ وجهه».

(٤) في مروج الذهب: «وجهي»، وفي فوات الوفيات، والبداية والنهاية: «جسمي».

(٥) البيتان في: مروج الذهب ٤/ ٣٢٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٩٢، والكامل ٧/ ٨٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٧، وفوات الوفيات ٣/ ٣٢٢، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٩٧، والبداية والنهاية ١١/ ١٩٧، ومآثر الإنافة ١/ ٢٨٦، ومختصر التاريخ ١٨٠، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ.) ص ٢٩٠.

وقيل إن البيتين لابن رائق. انظر الكامل ٧/ ١٠٥.

(٦) في الأصل: «مير».

(٧) في الأصل: «جواره»، وفي المصادر: «جراياته».

(٨) الفخري ٢٨٠.

(٩) جمهرة أنساب العرب ٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٩٢، الإنباء ٣٣١.

A.U.B. LIBRARY

وزراؤه

وَزَرَ له: أبو علي ابن مُقلة، ثم قبض عليه، وفعل به ما قد تقدّم ذِكره.

وتغلّب ابن[1] رائق،

ثم بُجكُم التركي[2]، وصار إليهما تدبير الممالك، وبَطَلَت الوزارة، ولم يبق إلّا اسمها من يومئذ.

حُجّابه

محمد بن ياقوت،

ثم ذكا[3] مولاه.

نقش خاتمه

«محمد رسول اللَّه».

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الإنباء: وزراؤه: أبو علي بن مقلة، ثم ابنه الحسين، ثم عبد الرحمن بن عيسى، ثم محمد بن القاسم الكرخي، ثم سليمان بن الحسن بن مخلد، ثم الفضل بن جعفر، ثم أبو عبداللَّه البريدي.

(٣) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٩٣، وفي التنبيه والإشراف ٣٣٧، والإنباء «ذكي».

خلافة المُتّقي للّه

هو أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد، يقال لها «خَلُوب»[1].

بويع له بالخلافة يوم توفي أخوه الراضي، وتدبير المملكة إلى الأمير بُجكُم التركي، وليس للمتّقي للّه إلا اسم الخلافة[2].

[مقتل بُجكُم التركي]

وفي هذه السنة /١٣٥أ/ خرج بُجكُم إلى الصيد، فالتقى قوماً من الأكراد مياسير، فشرِه إلى أموالهم، فقصدهم في قلّة من أصحابه، ففرّوا من بين يديه، فتبِعهم فدار رجل من خلف بُجكُم وطعنه بالرمح وهو لا يعرفه فقتله، وذلك لسبعٍ[3] بقين من رجب[4].

---

(١) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٩٤، التنبيه والإشراف ٣٤٤، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤٧، الإنباء ٣٣٣، تاريخ بغداد ٦/ ٥١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٨، مختصر التاريخ ١٨٢، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٣، الكامل ٧/ ١٣٤، أخبار الراضي باللّه ١٨٦، مآثر الإنافة ١/ ٢٩٣ وفيه: «وقيل إن اسمها زهرة»، أمّهات الخلفاء ٢٤ رقم ٤٣، تاريخ الخلفاء ٣٩٤.

(٢) انظر عن خلافة المتّقي للّه في: أخبار الراضي باللّه والمتّقي للّه، للصولي ١٨٦ ـ ٢٨٢، ومروج الذهب ٤/ ٣٣٩ ـ ٣٥٤، والتنبيه والإشراف ٣٤٤، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٥٠ ـ ١٥٣، وتكملة تاريخ الطبري ١/ ١١٩ ـ ١٤٣، وتجارب الأمم ٢/ ٦٨ ـ ٧٢، والإنباء، للقُضاعي ٣٣٣ ـ ٣٣٧، وتاريخ الأنطاكي ٣٣ ـ ٤٨، وتاريخ بغداد ٦/ ٥١، ٥٢، والمنتظم ٦/ ٣٣٨، ٣٣٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٨ ـ ١٧٤، والبستان الجامع ٢٢٨ ـ ٢٣١، وتاريخ الزمان ٥٧، ٥٨، وتاريخ مختصر الدول ١٦٥، ١٦٦، والفخري ٢٨٤، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٣ ـ ٢٥٥، ومختصر التاريخ ١١٨٢ ـ ١٨٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٩١، ٩٢، ونهاية الأرب ٢٣/ ١٧٦، ١٧٧، والكامل ٧/ ٩١ ـ ١٣٤، ودول الإسلام ١/ ٢١٥، والعبر ٢/ ٢٣١، ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٠٤ ـ ١١١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ.) ص ١٩، ومرآة الجنان ٢/ ٣١٢، والبداية والنهاية ١١/ ٢١٠، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٤١، ٣٤٢، ونكت الهميان ٨٧، والجوهر الثمين ١/ ١٧٩، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤١٨، ٤١٩، وفوات الوفيات ١/ ١٧، ١٨ رقم ٣، ومآثر الإنافة ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٢، وتاريخ الخلفاء ٣٩٤ ـ ٣٩٧، وشذرات الذهب ٢/ ٣٣٣، وأخبار الدول ١٦٩، وتاريخ الأزمنة ٥٦.

(٣) في تكملة تاريخ الطبري ١٢٢ «لتسع».

(٤) خبر «قتل بجكم» في: تكملة تاريخ الطبري ١٢١، ١٢٢، وتجارب الأمم ٢/ ٩، ١٠، والعيون=

A.U.B. LIBRARY

وكانت مدّة إمارته سنتين، وثمانية أشهر، وتسعة أيام[1].

[كورتكين مدبّر المملكة]

ولما مات بُجكُم فوّض المتّقي للّه تدبير المملكة إلى كورتكين[2] أبي شجاع.

[تدبير ابن رائق]

ثم كتب المتّقي للّه إلى أبي بكر بن رائق وهو بالشام يستدعيه، فقدم إلى بغداد، وفوّض إليه تدبير المملكة.

وكانت مدّة إمارة أبي شجاع ثمانين يوماً[3].

سنة ثلاثين وثلاثمائة

[قصْد البريدي بغداد]

في هذه السنة عزم البريدي على قصْد دار الخلافة والاستيلاء على بغداد (... ...)[4] وكان أبوهم صاحب البريد (...)[5] على البصرة والأهواز.

وكنّا ذكرنا خبر أبي عبدالله البريدي في خلافة الراضي، فخاف منهم المتّقي للّه وخرج (إلى نهر ديالَى)[6]. فتلقّاه سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان في (البرّ)[7]، وكان مع المتقي: أبو بكر بن رائق، وأبو الحسين بن أبي علي بن ( )[8]، فسبقهم سيف الدولة إلى الموصل، وأهدى لهم الألطاف والأموال

= والحدائق ج٤ ق٢/٩٦، ٩٧، وتاريخ الأنطاكي ٣٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٨، والمنتظم ٦/٣٢٠، والكامل ٧/٩٣، ٩٤، وتاريخ مختصر الدول ١٦٤، ونهاية الأرب ٢٣/١٥٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٨، ودول الإسلام ١/٢٠٢، والعبر ٢/٢١٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠هـ.) ص ٦٤، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٣، والبداية والنهاية ١١/٢٠٠، والوافي بالوفيات ١٠/٧٧، ٧٨ رقم ٤٥١٥، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤١٠، ومآثر الإنافة ١/٢٩٤، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٢، وتاريخ الخلفاء ٣٩٤، وتاريخ الأزمنة ٥٣.

(١) الكامل ٧/٩٤.

(٢) في تكملة تاريخ الطبري ١٢٤ «كورنكج».

(٣) الإنباء ٣٣٤، تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٥، تجارب الأمم ٢/٢١، أخبار الراضي بالله ٢٠٦، تاريخ الموصل ٢/٢٦٣، ٢٦٣، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٠٦، الكامل ٧/٩٦، ٩٨، تاريخ الأنطاكي ٣٧، نهاية الأرب ٢٣/١٦٠، ١٦١، الدرّة السنيّة ٣٧٨، دول الإسلام ١/٢٠٢، تاريخ الإسلام (سنة ٣٢٩هـ.) ص ٦٥، ٦٦، العبر ٢/٢١٦، تاريخ ابن الوردي ١/٧٤.

(٤) كلمتان ممسوحتان من المخطوط. (٥) كلمة ممسوحة.

(٦) ثلاث كلمات ممسوحة، وما أثبتناه من تاريخ الموصل ٢/٢٦٦.

(٧) كلمة ممسوحة. وما أثبتناه من تاريخ الموصل.

(٨) كلمة ممسوحة.

(...)[1]، وقام ناصر الدولة (وأخو) الحسن به عبدالله بن حمدان بخدمة المتّقي للّه أحسن قيام، فلقّبه المتّقي: «ناصر الدولة»[2]، ولم يكن قبلُ متلقّباً بذلك، فقال بعض الشعراء:

مَن كان شرفه (......)[3]   فناصر الدين ممّن شرّف اللقبا
دَعَوك ناصرهم (...... ....)[4]   وأقربا

[مقتل ابن رائق]

وفيها (... ... ...)[5] صحبه، ثم خرج إليهم وقد جمعوا جمعاً عظيماً، فقاتلهم فكسرهم (... ... ...)[6] وأحسن إليهم، وتقرّب /١٣٥ب/ بهم إلى أخيه، فأكرمهم وأقطعهم.

ثم وثب ناصر الدولة على أبي بكر بن رائق فقتله، واعتذر إلى المتّقي وقال: إنّما قتلته لأنّي علمت أنه لا يريد الإبقاء عليك ولا عليّ بعدك[7].

ثم عاد إلى المتّقي للّه إلى بغداد ومعه الأمير ناصر الدولة بن حمدان وقد فوّض إليه تدبير المملكة.

ثم عاد أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان منصوراً، فلقّبه المتّقي للّه: «سيف الدولة»[8].

فقال بعض الشعراء[9]:

إنّ الخليفة لم يُسَمّك سيفه   حتى بَلاك[10] فكنتَ عينَ الصارم

(١) كلمة ممسوحة (٢) تاريخ الموصل ٢/٢٦٧.

(٣) كلمتان ممسوحتان. (٤) مقدار ست كلمات ممسوحة.

(٥) مقدار عشر كلمات ممسوحة. (٦) مقدار تسع كلمات ممسوحة.

(٧) تاريخ الموصل ٢/٢٦٧، تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٨، تجارب الأمم ٢/٢٧، ٢٨، تاريخ الأنطاكي ١٣٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١١٨، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، زبدة الحلب ١/١٠٢، أخبار الدولة الحمدانية ١٦، ١٧، مختصر التاريخ ١٨٣، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، الكامل ٧/١٠٤، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٩، نهاية الأرب ٢٣/١٦٦، ١٦٧، الإنباء ٣٣٥، أخبار الراضي بالله ٢٢٦، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠هـ.) ص ٧١، دول الإسلام ١/٢٠٣، العبر ٢/٢٠٠، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٤، مآثر الإنافة ١/٢٩٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٥، تاريخ الخلفاء ٣٩٥.

(٨) الكامل ٧/١٠٤ وفيه ذكرنا المصادر.

(٩) هو أبو الطيّب المتنبّي.

(١٠) في الديوان: «ابتلاك».

A.U.B. LIBRARY

فــإذا تــتــوّج كــنــتَ دُرّة تــاجــه وإذا تـخـتّـم كـنـت فـصّ الـخـاتـم(١)

[زواج ابن المتّقي وبنت ناصر الدولة]

وفي هذه السنة تزوّج أبو منصور ابن(٢) أمير المؤمنين المتّقي للّه ابنة ناصر الدولة بن حمدان، على صداق ماية ألف دينار وخمس مائة ألف درهم(٣)، فتمكّن ناصر الدولة بسبب ذلك، فضيّق على المتّقي للّه في نفقاته، وانتزع ضياعه وضياع أمّه، وصارت أمورُ الخلافة كلّها إليه، فعظُم ذلك على الأتراك وتنكّروا له، ووقعت بينهم وبين ناصر الدولة وأخيه سيف الدولة وحشة شديدة(٤).

سنة اثنتين وثلاثين وثلاثماية

[تغلّب توزون على بغداد]

في هذه السنة رحل ناصر الدولة وأخوه سيف الدولة من بغداد إلى الموصل، وغلب على الأمر ببغداد توزون التركي، وفوّض إليه المتّقي تدبير الممالك، وسمّاه أمير الأمراء(٥).

وفاة أبي طاهر القرمطي

وقد ذكرنا أموره من حين وُلّي بعد أبيه أبي سعيد، وما كان من تعدّيه على المسلمين، وسفْكِه دماء من ظفر به منهم، ودخوله مكة، وأخْذه الحجر الأسود، فأراح اللّه تعالى منه في هذه السنة، وعجّل بروحه إلى النار(٦).

---

(١) ديوان المتنبّي ـ تحقيق د. عمر فاروق الطباع، بيروت، دار الأرقم ٢/ ٢٩٦.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) أخبار الراضي باللّه ٢٣٤، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٣١، تجارب الأمم ٢/ ٣٨، الكامل ٧/ ١٢١.

(٤) أخبار الراضي باللّه ٢٣٥، ٢٣٦.

(٥) أخبار الراضي باللّه ٢٤٢، تاريخ الموصل ٢/ ٢٧٢، ٢٧٤، تاريخ الأنطاكي ٤٥ ـ ٤٧، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٣٧ و١٤١، تجارب الأمم ٢/ ٤٩ و٦٧، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٣٠، ١٣١ و١٤٢، المنتظم ٦/ ٣٣٤، أخبار الدولة الحمدانية ١٨، الكامل ٧/ ١٢٨، زبدة الحلب ١/ ١٠٤، تاريخ الزمان ٥٧، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧١ ـ ١٧٣، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٩١، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ١٠، دول الإسلام ١/ ٢٠٤، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٧٦، مرآة الجنان ٢/ ٣١٠، ٣١١، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤١٤، مآثر الإنافة ١/ ٢٩٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٧٨، تاريخ الخلفاء ٣٩٥، تاريخ الأزمنة ٥٥.

(٦) انظر عن (أبي طاهر القرمطي) في: تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٣٩، وتجارب الأمم ٢/ ٥٥، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٣٢، والكامل ٧/ ١٣١، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ١٣ ـ ١٧.

ولما تُوفّي خلّف ثلاثة إخوة، وهم:

أبو القاسم سعيد، وهو رئيسهم(١) ومدبّرهم.

وأبو العباس، وكان ضعيف البدن، كثير الأمراض.

وأبو يعقوب يوسف، وكان مُقبلاً على اللعب، إلّا أنهم كانوا على /١٣٦أ/ كلمة واحدة(٢).

وكان لأبي طاهر وزير من بني سَنْبَر، ثم من بعد موته وَزَرَ الإخوة الثلاثة الذين من بني سَنْبَر، [و]كلمتهم متّفقة على تدبير أمورهم.

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية

[خلْع المتّقي للّه]

في هذه السنة كان خلع المتّقي للّه(٣).

وكان من حديث ذلك أنّا كنّا قد ذكرنا استيلاء توزون التركي على بغداد، وتفويض المتّقي إليه بتدبير المملكة.

ثم إنه وقعت وحشة بينه وبين توزون التركي، فخرج المتّقي من بغداد إلى الموصل مُغاضباً له، وطالباً من جيوش الأمصار نُصرته عليه، واستدعى بني حمدان من أماكنهم لحرب توزون، فاجتمعوا وجيّشوا الجيوش، وقصدوا بغداد. وخرج توزون للقاء بني حمدان، فالتقوا، فانهزم بنو(٤) حمدان وكُسِروا، وأخذ ناصر الدولة، وسيف الدولة ابنا حمدان المتّقي للّه، وأصعدا به معهما إلى الموصل، فأقام عندهما وخلع عليهما.

وعاد المتّقي إلى الرَّقّة، وكاتَبَه توزون في العَود إلى بغداد، فامتنع، ثم ظهر له من بني حمدان تضجُّر به، فبعث إلى توزون يطلب الصلح، فقابله توزون بأتَمّ رغبة. فبعث المتّقي من استحلفه.

وقدم الإخشيد صاحب مصر في المحرّم من هذه السنة إلى الرَّقّة، فسأل المتّقي

---

(١) في الأصل: «رسلهم». (٢) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤٠، الكامل ٧/ ١٣١.

(٣) خبر خلع المتقي للّه في: أخبار الراضي باللّه ٢٨٢، ٢٨٣، وتكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤١، ١٤٢، وتجارب الأمم ٢/ ٦٩ ـ ٧١، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٤٦ ـ ١٥٠، والإنباء، للقُضاعي ٣٣٣، وتاريخ الأنطاكي ٤٦، وتاريخ الموصل ٢/ ٧٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني ١٧٣، ١٧٤، والمنتظم ٦/ ٣٣٨، ٣٣٩، والفخري ٢٨٧، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ١٩، والبداية والنهاية ١١/ ٢١٠، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٢، والبستان الجامع ٢٣٠، ٢٣١.

(٤) في الأصل: «بنوا».

A.U.B. LIBRARY

أن يصير معه إلى مصر، فأبى عليه، فأشار عليه بالمُقام مكانه، [و] وعده بالمال، فأتى واستقبله توزون، وقبّل الأرض بين يديه، وقبّل يده ورجله، وركب وسار معه، ونزل هو وحُرَمُه في مضارب توزون، وأنفذ توزون من أحضر عبدالله بن المكتفي، فبايع له بالخلافة، ولقّبه: «المستكفي بالله»، وسلّم إليه ابن[١] عمّه المتقي، فأخرجه إلى جزيرة بقرب السندية، وسُمِلت عيناه بعد أن أقيم بين يدي المستكفي، وأشهد على نفسه بالخلع، وذلك يوم السبت لعشرٍ بقين من صفر.

فكانت مدّة خلافته ثلاث سنين، وأحد عشر شهراً[٢].

ولم يزل باقياً إلى شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فتُوفّي فيها /١٣٦ب/ وعُمْرُه ستون سنة[٣].

صفته

كان حسن الوجه، قصير الأنف، أبيض، أشهل العينين، أشقر الشعر، كثّ اللحية[٤].

سيرته

كان رجلاً صالحاً، إلّا أنه كان مغلوباً على أمره كلّه.

والمتّقي هو أول الخلفاء الذين استُبِدّ دونهم بالتدبير، واستُولي عليهم، ومن أيامه لم يبق للخلفاء إلّا مجرّد الاسم، ونقْش أسمائهم على الدراهم والدنانير، والدعاء لهم على المنابر فحسب، وكل إقليم أو بلد ففيه ملك يستبدّ بأمره. فلذا قال بعضهم: ما أشبه هذا الزمان الذي نحن فيه إلّا بزمان ملوك الطوائف الذين كانوا بين قتل الإسكندر دارا بن دارا، وبين ظهور الملك أردشير بن بابك[٥].

وكان تدبير المُلك في أول أيام المتّقي إلى بُجكُم التركي، ولما قُتل صار إلى أبي شجاع كورتكين. ثم قدم من الشام أبو بكر محمد بن رائق فصار التدبير إليه، فغلب على الأمر ناصر الدولة بن حمدان، وعلى يده ـ أعني توزون ـ كان خلع المتّقي.

وقد ذكرنا ذلك كلّه مفصّلاً.

---

(١) في الأصل: «بن».
(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١١٩، أخبار الراضي بالله ٢٨٣، الإنباء ٣٣٣، البستان الجامع ٢٣١، وفي الكامل ٧/ ١٣٤ «ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر يوماً».
(٣) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٥٠، الإنباء ٣٣٦، تاريخ الإسلام (سنة ٣٣٣هـ.) ص ٢٠.
(٤) التنبيه والإشراف ٣٤٤، الإنباء ٣٣٣، الكامل ٧/ ١٣٤.
(٥) في الأصل «بابل».

أولاده

أبو منصور، وليّ عهده[١].

حُجّابه

سلامة مولى خمارَوَيْه،

ثم بدر الخرشني،

ثم أحمد بن خاقان[٢].

وزراؤه

وَزَرَ له: أحمد بن محمد بن القاسم الكرخي،

ثم أحمد بن عبدالله الأصبهاني،

ثم أبو [الحسين][٣] علي بن محمد بن مُقْلة[٤].

نقش خاتمه

«التفكُّر في العواقب أمان من الندم»[٥].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٣٠، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٥١، الإنباء ٣٣٦، مختصر التاريخ ١٨٥.
(٢) هو: أحمد بن نصر بن خاقان. انظر: التنبيه والإشراف ٣٤٤، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٥١، الإنباء ٣٣٧، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥، ومختصر التاريخ ١٨٥، وفي أخبار الراضي بالله ٢٨٤ ذكر فقط: أبا العباس أحمد بن خاقان المفلحي.
(٣) إضافة ضرورية.
(٤) في المصادر: «أحمد بن محمد بن ميمون، ثم البريدي أبو عبدالله، ثم سليمان بن الحسن، ثم أبو إسحاق القراريطي، ثم محمد بن القاسم الكرخي، ثم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ثم علي بن محمد بن مقلة». انظر: العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٥١، والتنبيه والإشراف ٣٤٤، وتكملة تاريخ الطبري ١/ ١٢٣ و١٣١ و١٣٤ و١٤٢، والإنباء، للقُضاعي ٣٣٦، ٣٣٧، والعقد الفريد ٥/ ١٢٦، ١٢٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٨ و١٦٩ و١٧١، والفخري ٢٨٤ ـ ٢٨٦، ومختصر التاريخ ١٨٥، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥، والجوهر الثمين ١/ ١٨١.
ولم يذكر الصولي في أخبار الراضي بالله ٢٨٤ سوى: أبي الحسين علي بن محمد بن مقلة.
(٥) ينفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا النص. والذي في: التنبيه والإشراف ٣٤٤، والعقد الفريد ٥/ ١٢٦ «محمد رسول الله». وفي العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٥٠ «إبراهيم بن المقتدر يثق بالله» ومثله في: مختصر التاريخ ١٨٢، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٣، وفي الإنباء، للقضاعي ٣٣٦ «المتّقي للّه».

AUB LIBRARY

خلافة المستكفي بالله

هو أبو القاسم عبدالله بن المكتفي بن المعتضد بن الموفّق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد يقال لها «غُصْن»[١].

بويع له بالخلافة يوم خلع ابن[٢] عمّه المتّقي.

ولما وُلّي الخلافة خلع على توزون التركي، وفوّض إليه تدبير الممالك، ولَقّب /١٣٧أ/ المستكفي نفسه: «إمام الحق»، وضرب ذلك على الدراهم والدنانير، وخُطب له به على المنابر[٣].

استيلاء سيف الدولة بن حمدان على حلب

وفي هذه السنة سار الأمير سيف الدولة أبو الحسن علي بن حمدان إلى حلب فمَلَكَهَا، وذلك في شهر ربيع الأول. وكان متولّياً رجل يقال له يانَس المؤنسي من قِبَل الإخشيد محمد بن طُغج صاحب مصر والشام[٤].

ولما ملك سيف الدولة حلب هرب يانس قاصداً الإخشيد، فأتبعه سيف الدولة بإبراهيم العُقَيْلي في جماعة من أصحابه فأدركوه عند قرية تسمّى بذاذنج[٥] بين سَرْمِين والمَعَرَّة، فانتهبوا سواد يانَس وعياله، وهرب بنفسه جريدة.

وكان سيف الدولة بتملّكه حلب بيده مَيّافارقين، وديار بكر، أقطعه ذلك أخوه

---

(١) التنبيه والإشراف ٣٤٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٥٤، الإنباء ٣٣٨، العقد الفريد ٥/ ١٢٧، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٥، مختصر التاريخ ١٨٦، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥، الدرّة السنيّة ٣٨٧، تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ١٧١، أمّهات الخلفاء ٢٤ رقم ٤٤، تاريخ الخلفاء ٣٩٧ وفيه: أمّه أمّ ولد اسمها: «أملح الناس».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) الإنباء ٣٣٨، المنتظم ٦/ ٣٤٠، الدرّة السنيّة ٣٨٦، ٣٨٧، تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ ١٧٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٣٤هـ.) ص ٢٤.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤٦، أخبار الدولة الحمدانية ٣٠، الكامل ٧/ ١٥٣، ١٥٤، زبدة الحلب ١/ ١٠٥، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٢١، تاريخ الموصل ٢/ ٢٧٦.

(٥) في الأصل «داديخ» بالمهملات، والتصحيح من معجم البلدان، وزبدة الحلب ١/ ١١٩.

ناصر الدولة في سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثماية. وقد ذكرناه.

[الحرب بين سيف الدولة وكافور الإخشيدي]

ثم إن سيف الدولة سار إلى دمشق، وهي بيد نواب الإخشيد، فملكها واستولى عليها. وركب يوماً إلى الغوطة ومعه الشريف العقيقي[١] يسايره، فقال سيف الدولة للعقيقي: ما تصلح هذه الغوطة أن تكون إلّا لرجل واحد. فقال له العقيقي: إنها لأقوام كثيرين. فقال سيف الدولة: لئن أخذتها التوانين ليتبرّأنّ منها أهلها[٢]. فأسرَّها العقيقي في نفسه، وعرّف بها أهلَ دمشق، فكاتبوا الإخشيد ليأتي إليهم، فسار من مصر بجيش عظيم، وعلى مقدّمته مولاه كافور الإخشيدي، فوافى كافور دمشق، وخرج سيف الدولة إلى لقائه، وخيّم كل واحد منهما بإزاء صاحبه، وجاءَ يوم الجمعة: فقال أصحاب سيف الدولة: هذا يوم لا يحل فيه القتال، وتفرّقوا في الضياع يطلبون العلوفة، فخلا بعسكر سيف الدولة من أكثر من أصحابه[٣]. وعلم بذلك كافور، فسار طالباً أن يكبس سيف الدولة، فلم يشعر سيف الدولة إلّا وأوائل العسكر المصري قد /١٣٧ب/ خالَطَه، فركب في جمعٍ قليل من أصحابه، فانهزم أقبح هزيمة، واحتوى كافور الإخشيدي على جميع أثقاله.

ورحل سيف الدولة إلى حمص فنزلها، واتّبعه كافور بجيشه، فرحل سيد الدولة إلى الرَّسْتَن وعبر جسره صوب حماة، واتّبعه كافور، فنزل إلى الرستن، فرجع إليه سيف الدولة ليقاتله، فالتقوا عند عقبة الرستن، فانهزم كافور، وازدحم[٤] أصحابه على جسر الرستن فسقط جماعة منهم في النهر المعروف بالعاصي فغرقوا، وأسر منهم سيف الدولة أربعة آلاف من الأمراء وغيرهم، واحتوى على جميع أثقال كافور، ومضى كافور منهزماً إلى حمص إلى دمشق. وأطلق سيف الدولة جميع الأسرى[٥]. ورجع سيف الدولة إلى حلب[٦].

وقعة قِنَّسرين

ولما بلغ الإخشيد أنّ سيف الدولة بن حمدان قد هزم عسكره سار بجموعه حتى أتى المَعَرَّة، فبعث سيف الدولة سواده وأمواله ووالدته إلى الجزيرة، وخرج للقاء

---

(١) يقال: «العقيقي» و«العقيلي».

(٢) في أخبار الدولة الحمدانية، لابن ظافر ٣٠، والكامل ٧/ ١٦٤ «لئن أخذتها القوانين السلطانية لينبرون منها».

(٣) هكذا. والخبر في المصدرين السابقين، وزبدة الحلب ١/ ١١٦، ١١٧.

(٤) في الأصل: «ازدحموا». (٥) في الأصل: «الاسرا».

(٦) زبدة الحلب ١/ ١١٣.

A.U.B. LIBRARY

الإخشيد على قِنَّسرين، وجعل الإخشيد مَطارده وبُوقاته وطُبُوله في مقدَّمته، وانتقى من معسكره قريباً من عشرة آلاف، وسمّاهم «الصابريّة»، ووقف بهم في الساقة، فحمل سيف الدولة على مقدّمة الإخشيد، وقصد القبّة والمطارد، ظنّا منه أنّ الإخشيد في المقدّمة، فانهزمت المقدّمة، فقصد سيف الدولة القبّة والمَطارِد فملكها، وملك جملة من سوادهم. وحمل الإخشيد في الصابريّة فاستخلص سواده، وانفصل الفريقان. وعاد سيف الدولة إلى حلب، ثم مضى إلى مَنْبِج وقطع جسرها، ومضى على الجزيرة، ومضى الإخشيد إلى الرَّقَّة. وتوجّه سيف الدولة إلى الرَّقَّة فنزل في مقابلة الإخشيد، والفرات بينهما[1].

[تقاسم البلاد]

ثم جرت بينهما مراسلات آخرها تقرّر الأمر بينهما على أن يكون لسيف الدولة حلب وحمص وما بينهما، ويكون /١٣٨أ/ للإخشيد من حمص إلى أقصى المغرب. وحفروا بين جوسية واللَّبْوَة[2] خندقاً يكون فاصلاً بين المملكتين[3].

[زواج سيف الدولة]

وتزوّج سيف الدولة ابنة الإخشيد[4].

[انتهاء الحرب]

ثم سار الإخشيد إلى مصر، وعاد سيف الدولة إلى حلب. فقال بعض الشعراء:

أَوَ ما ترى صِفّين حين انتهى[5] فانحاز عنها العسكرُ العربيُّ
فكأنه جيش ابن هندٍ رعْته حتى كأنك يا عليُّ عليُّ

سنة أربع وثلاثين وثلاثماية

في هذه السنة كان

استيلاء مُعِزّ الدولة بن بُوَيه على بغداد

وكنّا قد ذكرنا ابتداء أمر بني بُوَيه في حوادث سنة اثنتين وعشرين وثلاثماية، وما كان من استيلائهم على بلاد فارس.

---

(١) زبدة الحلب ١/ ١١٤.
(٢) اللَّبْوَة: بلدة بالقرب من بعلبك إلى الشمال منها.
(٣) هذا الخبر ينفرد به المؤلّف، رحمه اللَّه. وانظر: تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤٦ باختصار شديد.
(٤) في تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤٧ تزوّج ابنة أخي الإخشيد عبيداللَّه بن طُغج، وأخبار الدولة الحمدانية.
(٥) في الأصل: «انتها».

ثم ذكرنا مُعِزّ الدولة أحمد بن بُويه وغَلَبَته على الأهواز سنة ست وعشرين.

ولما كانت هذه السنة قدم مُعِزّ الدولة إلى بغداد، فاستتر المستكفي باللَّه خوفاً منه، وانهزم جملة الأتراك إلى الموصل.

ثم بعث المستكفي باللَّه إلى مُعِزّ الدولة بألطافٍ وهدايا، ووصل مُعِزّ الدولة إليه، ووقف بين يديه طويلاً، ثم أخذ منه البيعة له، واستحلفه بأغلظ الأيمان. وخلع عليه المستكفي وطوّقه وسوّره، وفوّض إليه ما وراء بابه، وعقد له لواءً، وضرب السكة باسمه، وأمر بأن يخطب له على المنابر، ولقبه: «مُعِزّ الدولة»، ولقّب أخاه أبا الحسن عليًا: «عماد الدولة»، وهو أكبرهم. ولقّب أخاه أبا علي الحسن: «ركن الدولة» وهو أوسطهم، وكان مُعِزّ الدولة أصغرهم[1].

خلْع المستكفي باللَّه

وفي هذه السنة خُلع المستكفي باللَّه من الخلافة.

وكان من حديث ذلك أن مُعِزّ الدولة بن بُوَيْه بلغه أن المستكفي باللَّه دبّر في هلاكه، فدخل على المستكفي وقبّل الأرض بين يديه، ثم قبّل يده، فطُرح له كرسيّ، وجلس مُعِزّ الدولة عليه، فتقدّم رجلان من الدَّيلم فمدّا أيديهما إلى المستكفي، فظنّ أنهما يريدان تقبيل يده، فناولهما /١٣٨ب/ إيّاها، فجذباه من السرير، ووضعا عمامته في عُنقه، وحُمل إلى دار مُعِزّ الدولة راجلاً فاعتُقل بها، ثم خُلع، وسُملت عيناه، ونُهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء، وذلك لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة[2].

فكانت مدّة خلافته سنة واحدة، وأربعة أشهر[3]، ويومين.

وتوفي [في] دار السلطان سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثماية[4].

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤٨، تجارب الأمم ٢/ ٨٤، ٨٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٦٧، الإنباء ٣٣٨، ٣٣٩، تاريخ الموصل ٢/ ٢٧٧، تاريخ الأنطاكي ٥٢، ٥٣، المنتظم ٦/ ٣٤٠، الكامل ٧/ ١٥٧، تاريخ الإسلام (٣٣١ _ ٣٥٠هـ.) ص ٢٥، البداية والنهاية ١١/ ٢١٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥.
(٢) خبر خلع المستكفي باللَّه في: تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤٩، وتجارب الأمم ٢/ ٨٦، ٨٧، وتاريخ الموصل ٢/ ٢٧٧، ٢٧٨، والإنباء، للقُضاعي ٣٣٨، وتاريخ الأنطاكي ٥٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، والمنتظم ٦/ ٣٤٢، ٣٤٣، والكامل ٧/ ١٥٨، والفخري ٢٨٧، والبستان الجامع ٢٣٢، ونزهة المالك والمملوك ١١٢، ومختصر التاريخ ١٨٧، ١٨٨، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٦، وتاريخ الإسلام (٣٣١ _ ٣٥٠هـ.) ص ٢٦، والبداية والنهاية ١١/ ٢١٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٥، ٢٨٦.
(٣) الإنباء ٣٣٨ باستثناء اليومين. ومثله في الكامل ٧/ ١٥٩.
(٤) الإنباء ٣٣٩، الكامل ٧/ ١٥٩.

A.U.B. LIBRARY

وعُمُره ستٌّ وأربعون سنة وأشهُر[١].

صفته

كان رَبْعة، أبيض، حسن الوجه، خفيف العارضين، قد وخطه الشَيب، أسود الشعر[٢].

وزراؤه

محمد بن علي السُر من رأى[٣]،

ثم أبو[٤] أحمد الفضل بن عبدالله[٥] الشيرازي[٦].

حُجّابه

أحمد بن خاقان[٧].

نقش خاتمه

«محمد رسول اللّه»[٨].

(١) الإنباء ٣٣٩.
(٢) الإنباء ٣٣٨، التنبيه والإشراف ٣٤٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٧٣، ١٧٤، الدرّة السنيّة ٣٩٠، الكامل ٧/ ١٥٩.
(٣) ويقال إنه آخر من دُعي بالوزارة. (التنبيه والإشراف ٣٤٥، الإنباء ٣٤٠).
(٤) في الأصل: «ابوا».
(٥) في الإنباء ٣٤٠ «ثم استكتب أبا أحمد بن عبدالرحمن».
(٦) في الأصل: «السيرازي».
(٧) الإنباء ٣٤٠ وفيه: كاتبه، والصواب: حاجبه كما هو أعلاه.
(٨) هكذا في العقد الفريد ٥/ ١٢٧، وفي الإنباء ٣٣٩ «المستكفي باللّه»، وفي التنبيه والإشراف ٣٤٥، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٧٤ بزيادة «أمير المؤمنين»، ومثلهما في: مختصر التاريخ ١٨٦.

خلافة المطيع للّه

هو أبو القاسم. وقيل: أبو العباس الفضل بن المقتدر بن المعتضد بن الموفّق بن المتوكّل بن المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد، يقال لها «مُشْغَلَة»[١].

بويع له بالخلافة يوم خُلع ابن[٢] عمّه المستكفي،

وتدبير الممالك إلى الأمير مُعِزّ الدولة أبي الحسن أحمد بن بُوَيه الدَّيلمي[٣].

[الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان ومُعِزّ الدولة]

وفي هذه السنة قصد الأمير ناصر الدولة الحسن بن عبداللّه بن حمدان بغداد لمحاربة مُعِزّ الدولة بن بُوَيه، فجرت بينهما حروب آخرها أن ناصر الدولة دخل بغداد وملك الجانب الشرقي، وملك مُعزّ الدولة بن بُوَيه الجانب الغربي. ثم اقتتلا، فهُزم ناصر الدولة، واستتبّ الأمر لمُعِزّ الدولة[٤].

[وفاة توزون]

وفيها توفي توزون[٥] خالع المتّقي باللّه، وذلك لثمانٍ بقين من المحرّم، قبل دخول مُعِزّ الدولة بغداد.

(١) هكذا بالغين المعجمة في: العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٧٧، وتُعرف بالصغّارة، وفي التنبيه والإشراف ٣٤٥، والعقد الفريد ٥/ ١٢٨، والإنباء ٣٤١، والدرّة السنيّة ٣٩١ «مشعلة» بالعين المهملة. وفي خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٧ «شعلة»، ومثله في: أمّهات الخلفاء ٢٤ رقم ٤٥، وتاريخ الخلفاء ٣٩٨ وفيه «شغلة» بالغين المعجمة.
(٢) في الأصل «بن».
(٣) الإنباء ٣٤١.
(٤) خبر الحرب في: تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٥١، وتاريخ الموصل ٢/ ٢٧٩، وتجارب الأمم ٢/ ٨٩ ـ ٩٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٧٩، ١٨٠، والمنتظم ٦/ ٣٤٩ (حوادث سنة ٣٣٥هـ.)، وأخبار الدولة الحمدانية ٣٠، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٢٩، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٦، ٢٨٧.
(٥) انظر عن (توزون) في: تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٤٦، ١٤٧، وتجارب الأمم ٢/ ٨١ ـ ٨٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٦١، ١٦٢، وتاريخ الأنطاكي ٥٢، وتاريخ حلب ٢٩١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، والمنتظم ٦/ ٣٤٥ رقم ٥٥٨، والكامل ٧/ ١٥٦، وتاريخ مختصر =

A.U.B. LIBRARY

وفاة الإخشيد صاحب مصر

وفي هذه السنة توفي الإخشيد[١] (محمد بن طُغج)[٢] صاحب مصر بدمشق، لثمانٍ بقين من ذي الحجّة.

كان ملكاً شجاعاً، مقداماً، منتقضاً في حروبه. وكان الراضي باللّه قد لقبه بالإخشيد. وإنّما لقّبه بذلك لأنه فَرَغانيّ، وكل من مَلَك فَرَغانة يُلقب بالإخشيد،

كما يُسمَّى ملكُ الروم: /١٣٩أ/ قيصر،

وملك الفُرس: كِسرى،

وملك خوارزم: خوارزم شاه[٣].

وكانت عدّة جيشه ـ فيما ذُكر ـ أربع مايه ألف، وكانت له ثمانية آلاف مملوك[٤]، كلٌّ منهم يلازمون خدمته، ويحفظونه ويحرسونه في يومه وليلته بالنَّوبة، ويتوكّلون بخدمته. وكان مع هذا الاحتراز ما ينام في الليل في خيمته قطّ خوفاً على نفسه، بل كان إذا جلس في خيمته واحتاط غلمانه بها من جميع جهاتها خرج من داماان الخيمة سرًّا من غير أن يعلم به إلّا خواصّ من مماليكه، ويمضي إلى خيمة من خِيَم الفرّاشين فبات عندهم بها خفية.

[تملُّك أنوجور بن الإخشيد]

ولما توفي الإخشيد تقلّد المُلكَ بعده ولده أنوجور بن الإخشيد[٥].

وتفسير «أنوجور» محمود.

وقام بأمره كلّه كافور الخصِيّ خادم أبيه، وغلب على أمره.

= الدول ١٦٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٩٣، ونهاية الأرب ٢٣/ ١٨٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٢٤، ودول الإسلام ١/ ٢٠٧، وتاريخ ابن الوري ١/ ٢٧٨، ونكت الهميان ٨٨، والوافي بالوفيات ١٠/ ٤٤٨ رقم ٤٩٣٧، والبداية والنهاية ١١/ ٢١١، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤١٩، ومآثر الإنافة ١/ ٣٠٠، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨، وشذرات الذهب ٢/ ٣٣٥، وتاريخ الأزمنة ٥٨.

(١) انظر عن (الإخشيد) في: تاريخ الموصل ٢/ ٢٨٠، والإنباء ٣٤٢، والبستان الجامع ٢٣١، وتاريخ الإسلام (٣٣١هـ ـ ٣٥٠هـ.) ص ١١١، ١١٢ رقم ١٥٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

(٣) تاريخ الموصل ٢/ ٢٨١.

(٤) تاريخ الإسلام (وفيات ٣٣٥هـ.) ص ١١٢.

(٥) الولاة والقضاة ٢٩٤، الإنباء ٣٤٠، نزهة المالك والمملوك ١١٤.

[كافور الخصيّ]

وكان كافور هذا أسود، شديد السواد، بصّاصاً. وكان الإخشيد قد اشتراه بثمانية عشر ديناراً، فقضى اللّه سبحانه أَنْ ملّكه الديار المصرية ودمشقَ وبلادها.

وهو الذي امتدحه أبو الطيّب المتنبّي بالمدائح المشهورة التي من جملتها قصيدته التي مطلعها:

كفى بك داءً[١] أن ترى الموت شافياً ... وحسْبُ المنايا أن يكنّ أمانيا

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقلّ السَّوَاقيا[٢]

[وفاة القائم بأمر اللّه صاحب القيروان]

وفي هذه السنة توفي القائم بأمر اللّه[٣]، أبو القاسم محمد بن المهدي، صاحب القيروان، في آخر شوّال.

فكانت مدّة ملكه اثنتي عشرة سنة، وسبعة أشهر[٤]،

وكان عُمُره ثمانياً وخمسين سنة[٥].

بَيعة المنصور باللَّه

ولما توفي القائم بويع بالمهديّة بالخلافة لولده المنصور باللّه أبي الطاهر إسماعيل بن[٦] محمد بن المهدي، أبي[٧] المُعِزّ صاحب مصر.

وكان خطيباً فصيحاً، يخترع الخطبة لوقته[٨].

وكان مولده بالمهدية سنة إحدى وثلاثماية[٩].

(١) في الديوان: «كفى بك داءً».

(٢) ديوان المتنبّي ـ طبعة دار الأرقم ٢/ ٦١٣ و٦١٨.

(٣) انظر عن (القائم بأمر اللّه) في: تاريخ الأنطاكي ٥٦، ٥٧، ورسالة افتتاح الدعوة ٢٧٩، والإنباء ٣٤٢، وتاريخ حلب ٢٩١، والحلّة السيراء ١/ ٢٩٠، والكامل ٧/ ١٦٢، والبيان المُغرب ١/ ٢١٦ ـ ٢١٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٩٢، وعيون الأخبار وفنون الآثار ـ السُبع الخامس ـ ١٧٢ ـ ٢٢٤، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٣١، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٧٦، ٢٧٧، والبداية والنهاية ١١/ ٢١٠، والبستان الجامع ٢٣١، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٤٠، واتعاظ الحنفا ١/ ٧٥ ـ ٨٢، وعقد الجمان (مخطوط) حوادث سنة ٣٣٣هـ.، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٧.

(٤) الإنباء ٣٥٧، تاريخ الأنطاكي ٥٦، البستان الجامع ٢٣١.

(٥) في الإنباء ٣٥٧ «عمره خمس وخمسون سنة».

(٦) في الأصل: «ابن». (٧) في الأصل: «أبو».

(٨) تاريخ الأنطاكي ٥٧، الإنباء ٣٥٨، البيان المُغرب ١/ ٢١٨، نهاية الأرب ٢٨/ ١١٨.

(٩) في الإنباء ٣٥٨ «سنة اثنتين وثلاثماية».

AUB LIBRARY

سنة خمس وثلاثين وثلاثماية

[استقرار الأمر ببغداد لمُعِزّ الدولة]

في هذه السنة كانت هزيمة ناصر الدولة من بغداد، كما ذكرنا.

واستقرّ المُلك ببغداد للأمير مُعِزّ الدولة /١٣٩ب/ بن بُوَيه، وذلك في المحرّم، واستحلف مُعِزّ الدولة المطيعَ للَّه أن لا يقصده بمكروه، ولا يبغيه سوءاً، ولا يُمالئ عليه عدوّاً، فحلَف له[١].

[مُلك ابن بُوَيه الريّ]

وفي هذه السنة ورد الخبر بأنّ الأمير ركن الدولة أبا علي الحسن بن بُوَيه قصد الريّ ومَلَكَها ومَلَك الجبل بأسره[٢].

وفي هذه السنة كانت

غزوة حصن زياد

كان من حديثها أنّ الأمير سيف الدولة أبا الحسن علي بن حمدان سار إلى حصن زياد[٣] من بلاد الروم، فأناخ عليه وعلى حصن هِنْزيط[٤]، فأحرق وقتل وسبى، فسار إليه الدمستق[٥]، فالتقاه سيف الدولة، فانهزم الدمستق، وقتل من أصحابه أكثر من عشرين ألفاً، وأُسِر نحوٌ من ألفين، وعاد سيف الدولة سالماً.

سنة ست وثلاثين وثلاثماية

[منازلة حصن برزيه]

في هذه السنة سار سيف الدولة إلى حصن بَرْزُيَه[٦] فحاصره، وفيه أبو تغلب

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٥٧، تجارب الأمم ٢/ ١٠٥، ١٠٦، الكامل ٧/ ١٧٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٣٤.

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٥٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٨٢ (حوادث سنة ٣٣٤هـ)، المنتظم ٦/ ٣٥٠، الكامل ٧/ ١٧٣، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٣٦، البداية والنهاية ١١/ ٢١٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٣.

(٣) حصن زياد: بأرض أرمينية، قال ياقوت: يُعرف اليوم بخَرْتَبِرْت، وهو بين آمد ومَلَطية، وهو إلى ملطية أقرب. (معجم البلدان ٢/ ٢٦٤).

(٤) في الأصل: «هريط». والتصحيح من: معجم البلدان ٥/ ٤١٨ «هِنْزيط»: بالكسر ثم السكون، وزاي ثم ياء، وطاء مهملة، من الثغور الرومية.

(٥) في الأصل: «الدمشتق» بالشين المعجمة، وسيتكرّر لاحقاً.

(٦) في الأصل: «برريه». وهو حصن برزُوْيَه قرب السواحل الشامية على سنّ جبل شاهق. (معجم البلدان ١/ ٥٦٥).

الكردي، فجاء الدمستق إلى الحدث فنزل عليه يحاصره، فجاء جمع من أهل الحدث إلى سيف الدولة يستغيثون به، فحَلف أنه لا يرحل عن بَرْزُيَه حتى يفتحه، فبقي عليه إلى أن دخلت سنة سبعٍ وثلاثين[١].

سنة سبع وثلاثين وثلاثماية

[فتح حصن برزيه]

في هذه السنة فتح سيف الدولة بن حمدان حصن بَرْزُيَه[٢] بالأمان، وهدم سورها[٣].

[رحيل الدمستق عن الحدث]

وأقام الدمستق على الحَدَث يحاصره مدّة، ثم رحل عنه[٤].

[ظهور المبرقع الدعيّ القرمطيّ]

وفيها ظهر بحلب رجل من القرامطة يقال له «المبرقع»، ودعا[٥] الناس إلى نفسه، فتبعه قبائل من العرب، ومضى إلى حمص، فخرج إليه أبو وائل [تغلب بن][٦] داوود بن حمدان، وكان ابن[٧] عمّه سيف الدولة قد ولّاه حمص، فأسره المبرقع وهزم أصحابه. فبلغ سيفَ الدولة الخبرُ، فسار من حلب إليه، فلحِقه بنواحي دمشق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل سيفُ الدولة المبرقعَ، ووضع السيف في أصحابه، فلم يَنج منهم إلّا من سبق، واستنقذ أبا وائل ابن[٨] عمّه، وعاد إلى حلب في عشرة أيام ورأس القرمطيّ معه، منصوب على رمح[٩]، فقال في ذلك أبو فراس /١٤٩أ/ ابن حمدان:

وانقذ من مسّ[١٠] الحديد وثقله   أبا وائل والدهرُ أجدع صاغِرُ
وعاد[١١] ورأس القَرْمَطيّ أمَامَهُ   له جسد[١٢] من أكعُب الرمح ضامِرُ[١٣]

قلت: وهذا معنى بديع، مُفرِط في الحسن وسمعت لبعض الشعراء في معناه:

وعاد لكنّه رأس بلا جسد   يمشي ولكنْ على ساقٍ بلا قدمِ

(١) تاريخ الأنطاكي ٧٧، نُخَب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة الحمداني، لماريوس كانار ٨٥، تاريخ حلب ٢٩٢، زبدة الحلب ١/ ١٢٠.

(٢) في الأصل: «برريه».

(٣) تاريخ الأنطاكي ٧٧.

(٤) تاريخ الأنطاكي ٧٧.

(٥) في الأصل: «دعى».

(٦) إضافة للضرورة.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) يتيمة الدهر، للثعالبي ١/ ١٨.

(١٠) في الأصل: «من».

(١١) في اليتيمة: «وآب».

(١٢) في الأصل: «حسد».

(١٣) في الأصل: «صامر»، والبيتان في يتيمة الدهر ١/ ١٩، نُخُب تاريخية ٢٢٢، ٢٢٣.

A.U.B. LIBRARY

إذا تـراءى عـلـى الـخـطّـيّ أسـفـر فـي حـال الـعـبـوس لـنـا عـن ثـغـر مـبـتـسـمِ

[قَصد ابن بُوَيه الموصل]

وفيها قصد الأمير مُعِزّ الدولة أحمد بن بُوَيه الموصلَ، فسار إليه سيف الدولة بن حمدان. ثم وقع الصلح بينهما، وعاد مُعِزّ الدولة إلى بغداد[1].

سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثماية

[وفاة عماد الدولة بن بُوَيه]

في هذه السنة كانت وفاة عماد الدولة بن بُوَيه[2]، وذلك بشيراز،

فكانت مدّة ملكه ستّ عشرة[3] سنة.

وعُمُره سبعٌ وخمسون سنة.

وهو أكبر بني بُوَيه سنًّا وقدراً.

وقد ذكرنا ابتداء أمره وحروبه، وما آل إليه حاله، واستيلاءه على بلاد فارس.

وهو أول من مَلَكَ من أهل بيته. ولم يخلّف ولداً فيما نعلمه.

سيرته

كان ملكاً شجاعاً، عاقلاً، مجرَّباً، عظيم القدْر. وكان الخليفة يخاطبه في كنية: «يا أمير الأمراء».

ولما توفي كتب المطيع للّه إلى ابن[4] أخيه الأمير عضُد الدولة أبي شجاع فنّاخسرو بن الأمير ركن الدولة الحسن بن بُوَيه كتاباً، كنّاه فيه ولقّبه: «عَضُد الدولة»، وورّثه ما كان بيد عماد الدولة من الأعمال والممالك.

سنة تسع وثلاثين وثلاثماية

[ردّ القرامطة الحجرَ الأسود]

في هذه السنة ردّت القرامطة الحجر الأسود إلى موضعه، فكان بين أخذه وردّه اثنتين وعشرين[5] سنة[6].

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٦١، تجارب الأمم ٢/ ١١٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٧٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، الكامل ٧/ ١٨٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٣٩، البداية والنهاية ١١/ ٢٢٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٧.

(٢) الكامل ٧/ ١٨٧، ١٨٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٤٢ و١٦٢ رقم ٢٥٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٣) في الأصل: «عشر». (٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «وعشرون».

(٦) خبر الحجر الأسود في: التنبيه والإشراف ٣٤٦، وتاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٥٦ وفيه أنّ=

وفي هذه السنة كانت

وقعة اللُّقَان

وكان من حديثها أنّ سيف الدولة بن حمدان غزا بلاد الروم ومعه الطرسوسيّون وجماعة من بلاد الشام، فأقام في بلاد الروم شهرين فقتل وسبى وأحرق، وفتح حصن العيون، وحصن الصفصاف /١٤٠ب/ على صارخه، فأحرق رَبَضَهَا[1]، وسرى إلى الدمستق فالتقاه باللُّقَان، وهو موضع وراء خَرْشَنَة بمرحلتين، فهزم اللّه الروم، وقتل منهم نحواً من ثلاثين ألفاً، وأسر من البطارقة والزراورة[2] نحواً من ألفين[3].

وفيها كانت

وقعة المصّيصة

وذلك أنّ سيف الدولة سار إلى الدرب المعروف بدرب مقطَع الأظفار[4]، فوجد الدمستق قد أخذه، فأمر الناس أن يرحلوا ليلاً، وقتل جميع من كان من أسارى الكفّار، فامتنعت العامّة من المسير، وقالوا: ما نسير في الليل، فأقاموا موضعَهم، وسار سيف الدولة حتى عبر الدرب، وأوقع بجماعة من الروم قتلاً وأسراً.

ولما طلع الصبح نشر الدمستق أعلامه، وجعل قُدّامه قوماً متنصّرين[5]

= الحجر رُدّ إلى مكانه من ركن الكعبة في ذي الحجة سنة ٣٢٩، وهذا غلط، وتجارب الأمم ٢/ ١٢٦، ١٢٧، وتكملة تاريخ الطبري ١٦٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٩١، وتاريخ حلب ٢٩٤، وتاريخ أخبار القرامطة ٥٧، والمنتظم ٦/ ٣٦٧، والكامل ٧/ ١٩٠، وتاريخ الزمان ٥٩، والفخري ٢٨٩، والبيان المُغرِب ١/ ٢٢٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٩٨، ونهاية الأرب ٢٣/ ١٨٩، والدرّة المضيّة ٩٣، ٩٤، وتاريخ الأنطاكي ٧٩، ٨٠، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٤٣، ودول الإسلام ١/ ٢١٠، والعبر ٢/ ٢٤٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٨٤، ومرآة الجنان ٢/ ٣٢٨، والبداية والنهاية ١١/ ٢٢٣، ومآثر الإنافة ١/ ٣٠٩، واتعاظ الحنفا ١/ ١٨٤، ١٨٥، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠١، ٣٠٢، وتاريخ الخلفاء ٣٩٩، وشذرات الذهب ٢/ ٣٤٨.

(١) في الأصل: «ربظها».

(٢) في الأصل: «الزراوزة» بزايَيْن. مفردها: زِروار، وزرزار.

(٣) نخب تاريخية ٩١.

(٤) في الأصل: «الاضفار»، وفي تاريخ الأنطاكي ٧٨ «مقطع الأنفار»، ومثله في أخبار الدولة الحمدانية ٣٢، ونُخب تاريخية ٩١، وفي ديوان المتنبي ـ طبعة ١٩٤٤ ـ ص ٣٠٠ «مقطعة الأثفار». وهو يسمّى درب الكيكرون بناحية الحدث، كما في تاريخ الأنطاكي ٧٨، وفي زبدة الحلب ١/ ١٢١ درب الجوزات أو الحوزات. وفي معجم البلدان ١/ ٩٢٧ «من طرسوس إلى الجوزات يومان».

(٥) مهملة في المخطوط.

A.U.B. LIBRARY

يصيحون: «لا إله إلّا اللّه، محمد رسول اللّه» فظنّت العامّة أنّ سيف الدولة قد رجع إليهم، فلم يلبسوا سلاحهم، وخرجوا لاستقباله، فحمل عليهم الدمستق وقتل منهم خمسة آلاف رجل، وأسر نحواً من ثلاثة آلاف، وانهزم الباقون[١].

سنة إحدى وأربعين وثلاثماية

[وفاة المنصور باللّه صاحب القيروان]

في هذه السنة توفي المنصور باللّه[٢]، أبو طاهر، إسماعيل بن محمد بن المهدي صاحب القيروان، وذلك في سلْخ شوال.

فكانت مدّة مُلكه تسع سنين، وستة عشر يوماً.

وعُمُره تسعٌ وثلاثون سنة.

(١) سُمّيت هذه الغزاة بالمصيبة. انظر عنها في: تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٦٤، وتجارب الأمم ٢/ ١٢٥، ١٢٦، وتاريخ الأنطاكي ٧٨، ٧٩، وتاريخ حلب ٢٩٣، ٢٩٤، والمنتظم ٦/ ٣٦٧، ومعجم الأدباء ٩/ ٣١، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٧، وزبدة الحلب ١/ ١٢١، ١٢٢، والكامل ٧/ ١٨٩، ١٩٠، وتاريخ مختصر الدول ١٦٨، وتاريخ الزمان ٥٩، وأخبار الدولة الحمدانية ٣٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٩٨، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٤٦، ودول الإسلام ١/ ٢١٠، والعبر ٢/ ٢٤٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٨٤، ومرآة الجنان ٢/ ٣٢٨، والبداية والنهاية ١١/ ٢٢٣، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠١، وشذرات الذهب ٢/ ٣٤٨، وتاريخ الأزمنة ٦١، ٦٢.

(٢) انظر عن (المنصور باللّه) في: العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ١٩٦، وتاريخ الأنطاكي ٨١، والإنباء ٣٤٣، وتاريخ حلب ١٩٥، والبستان الجامع ٢٤٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٩٩، ١٠٠، والكامل ٧/ ١٩٨ ـ ٢٠٠، ونهاية الأرب ٤٣/ ١٨٩، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٢١٣ و٢٤١ ـ ٢٤٣ رقم ٣٧٦ وفيه حشدنا مصادر كثيرة.

بيعة المُعِزّ لدين اللّه

ولما توفي المنصور باللّه بويع بالخلافة لولده المُعِزّ لدين اللّه أبي تميم مَعَدّ بن إسماعيل بن محمد بن المهدي، وهو أول خلفاء مصر[١]،

وسنذكر دخوله إليها وتملّكه لها، إن شاء اللّه تعالى.

وكان المُعِزّ عالي الهمّة، شريف النفس، فدوّخ بلاد المغرب، ودانت له الأمم والقبائل.

سنة سبع وأربعين وثلاثماية

[ملْك ابن بُوَيه الموصل وانهزام ناصر الدولة]

في هذه السنة قصد الأمير مُعِزّ الدولة بن بُوَيه الموصل فمَلَكَها، ومضى ناصر الدولة منهزماً إلى نصيبين، ثم إلى حلب[٢].

ومَلَكَ مُعِزّ الدولة ديار ربيعة جميعها من الموصل، والجزيرة، ونصيبين، وسنجار، والرحبة، ورأس عين، /١٤١أ/ والخابور، وأقام بها سنة ثمانٍ وأربعين[٣].

[مصالحة الأميرين ابن بُوَيه وناصر الدولة]

ثم تقرّر الصلح بين الأميرين: مُعِزّ الدولة، وناصر الدولة، وعاد مُعِزّ الدولة إلى بغداد، ورجع ناصر الدولة إلى بلاده[٤].

سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثماية

[أسر الأمير أبي فراس الحمداني]

في هذه السنة أسرت الروم أبا فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن

(١) الإنباء ٣٦٠. (٢) الكامل ٧/ ٢٢١.

(٣) العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢١١، ٢١٢، وتجارب الأمم ٢/ ١٦٨ ـ ١٧٢، وتكملة تاريخ الطبري ١/ ١٧٤، وتاريخ الأنطاكي ٨٩، ٩٠، وزبدة الحلب ١/ ١٢٨، ١٢٩، والكامل ٧/ ٢٢١، ٢٢٢، وتاريخ الزمان ٦٠، ونهاية الأرب ٢٦/ ١٨٩، ١٩٠، والعبر ٢/ ٢٧٥، ودول الإسلام ١/ ٢١٤، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ.) ص ٢٢٦، ومرآة الجنان ٢/ ٣٤٠، والبداية والنهاية ١١/ ٢٣٣، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٢٤، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣١٩، ٣٢٠، وتاريخ الأزمنة ٦٢.

(٤) المصادر السابقة، والكامل ٧/ ٢٢٥ (حوادث سنة ٣٤٨هـ.).

A.U.B. LIBRARY

حمدان، وهو ابن[١] عمّ سيف الدولة لَحاً، وكان مُقطَع مَنْبج.

وكان من حديثه أنّ الروم أغارت على مَنْبج في ألف فارس، يَقدَمهم تودرس ابن أخت ملك الروم، وصادفوا أبا فراس يتصيّد في سبعين فارساً، فثبت لهم وقاتلهم حتى أُثخن بالجراح، فأسروه، ومضوا به إلى القسطنطينية، فبقي مدّة أسيراً، ثم أُطلِق[٢].

سنة تسع وأربعين وثلاثماية

[وفاة أنوجور الإخشيدي]

في هذه السنة توفي أنوجور[٣] بن الإخشيد صاحب مصر، فملك بعده أخوه علي بن الإخشيد، وأمره كلّه إلى كافور.

سنة إحدى وخمسين وثلاثماية

في هذه السنة كان

أخذ الروم حلب

وكان من حديث ذلك أن الدمستق قصد حلب في مايتي ألف من الروم، منهم ثلاثون[٤] ألفاً بالجواشن، وثلاثون ألفاً من صُنّاع الهدم، ومعهم أربعة آلاف بغل، عليها حسك الحديد، كان الدمستق يضعها حول عساكره، فجرّد لهم سيف الدولة ابن حمدان أكثر من عسكره[٥] مع نجا مولاه، وبقي في جمع قليل، فخالف[٦] نجا وأصحابه الطريق، وجاءوا إلى سيف الدولة وهو في قلّة من العدد، فأحدقوا به وهو على جبل بانقوسا، فهزموه، ونازلوا مدينة حلب ثلاثة أيام، ثم فتحوها عنوةً، وقتلوا بها من المسلمين ما لا يُحدّ ولا يُعدّ، واستولوا على أموال سيف الدولة وذخائره،

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) زبدة الحلب ١/ ١٣١، تاريخ الأنطاكي ٩٢، الكامل ٧/ ٢٤١، (حوادث سنة ٣٥١هـ).

(٣) انظر عن (أنوجور) في: ولاة مصر ٣١٣، الولاة والقضاة ٢٩٦، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢١٥، وتاريخ الأنطاكي ٩٤، وتاريخ حلب ٢٩٩، والكامل ٧/ ٢٣١، والبستان الجامع ٢٥١، وتاريخ مختصر الدول، وفيه «أيوجور»، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٢ و٤/ ٩٩ و١٩٨ و٥/ ٥٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠٢، والعبر ٤/ ٣٠٦، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٤٩هـ.) ص ٤٢٨، ٤٢٩ رقم ٧١٦، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٨٨، والبداية والنهاية ١١/ ٢٣٦، والمواعظ والاعتبار ١/ ٣٢٩، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٣، ومآثر الإنافة ١/ ٣٠٦، وحُسن المحاضرة ٢/ ١١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ١٧٩، ١٨٠، وتاريخ الأزمنة ٦٣ رقم ٣٧.

(٤) في الأصل: «ثلاثين».

(٥) في الأصل: «أكثر من أكثر عسكره».

(٦) في الأصل: «فخالفوا».

وأقاموا ثمانية أيام يحاصرون القلعة. وبلغ الخبر إلى دمشق، وفيها يومئذٍ ظالم العُقَيلي من قِبَل ابن الإخشيد، فنفر من دمشق في عشرة آلافٍ مقاتل نجدة لسيف الدولة. ولما بلغ الرومَ ذلك أحرقوا جامع حلب، وساروا عنها يوم الأربعاء مُستَهَلّ ذي الحجّة[١].

[مقتل ابن أخت الدمستق]

ويقال: إنّ الدمستق /١٤١ب/ لما هَمّ بالانصراف قال له ابن[٢] أخته: قد فتحنا البلد وبقيت القلعة، فزبره خاله عن ذلك، فلم ينته، وزحف إلى القلعة، فأصابه حجر في وقته، فمات.

ورحل الدمستق بعد أن قتل ألفين ممن كان معه من الأسارى[٣].

[موت صاحب إخلاط]

وفي هذه السنة وقع أبو الورد صاحب إخلاط من السور فمات، فمَلَكَ إخلاط بعده نجا مولى سيف الدولة بن حمدان، وتفاقم أمره[٤].

سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية

[ظفر الروم عند المصّيصة]

في هذه السنة نزل الدمستق كلب الروم على المصّيصة، فاجتهد في فتحها فلم يقدر، وورد أهل طَرَسُوس لمعاونة أهل المصّيصة، فظفرت الروم بهم، وقتلوا منهم نحواً من خمسة آلاف رجل[٥]، وقتل المسلمون من الروم خلقاً عظيماً[٦].

---

(١) خبر حلب في: تجارب الأمم ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٤، وتكملة تاريخ الطبري ١٨١، ١٨٢، والإنباء ٣٤٣، وتاريخ الأنطاكي ٩٩، والمنتظم ٧/ ٨، ٩، وتاريخ حلب ٢٩٩، والكامل ٧/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩، وتاريخ مختصر الدول ١٦٨، ١٦٩، وتاريخ الزمان ٦١، ٦٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠٣، ١٠٤، ونهاية الأرب ٢٦/ ١٤١، ١٤٢، ودول الإسلام ١/ ٢١٧، وتاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ.) ص ٧، ٨، والعبر ٢/ ٢٨٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٨٩، والبداية والنهاية ١/ ٢٣٩، ٢٤٠، ومآثر الإنافة ١/ ٣٠٥، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٣٢، وتاريخ الأزمنة ٦٣.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) الكامل ٧/ ٢٣٩، وانظر المصادر السابقة.

(٤) الكامل ٧/ ٢٤٧ (حوادث سنة ٣٥٣هـ.).

(٥) في تاريخ الأنطاكي ١٠٤ «قتل منهم زُهاء أربعة آلاف»، وفي الكامل ٧/ ٢٤٨ فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل.

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٩٠، تجارب الأمم ٢/ ٢٠٨، تاريخ الأنطاكي ١٠٤، ١٠٥، ديوان المتنبّي (باريس) ٤٦٦، الكامل ٧/ ٢٤٨، المنتظم ٧/ ٩، ١٠، زبدة الحلب ١/ ١٤٢، العبر ٢/ ٢٩٦، دول الإسلام ١/ ٢١٩، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ.) ص ١٣، البداية والنهاية ١١/ ٢٥٤، نُخَب تاريخية ١٧٣ ـ ١٧٥.

A.U.B. LIBRARY

[محاصرة ميّافارقين]

وفيها حاصر نجا مولى سيف الدولة مَيّافارقين ليأخذها لمُعِزّ الدولة بن بُوَيه مُراغمةً لمولاه[١]،

[الدفاع عن ملاذكُرْد]

فلما أخذ في الحصار بلغه أن قريباً لأبي الورد صاحب إخلاط قد وثب على ملاذكُرد فأخذها، فانفصل نجا من ميّافارقين، وطلب إخلاط ليمنع عنها قريب أبي الورد، ودفعه عن ملاذكرد ونهب عساكره[٢].

سنة أربع وخمسين وثلاثماية

[استيلاء الدمستق على المصّيصة]

في هذه السنة عاد الدمستق إلى المصّيصة ففتحها، وقتل من أهلها قتلةً عظيمة، وأخذ الباقين أسارى، ثم مضى إلى طَرَسُوس وتسلّمها بالأمان[٣].

[مقتل نجا]

وفيها قتل سيف الدولة بن حمدان غلامه نجا[٤]، ومَلَك إخلاط.

سنة خمس وخمسين وثلاثماية

[وفاة ابن الإخشيد صاحب مصر]

في هذه السنة توفي علي بن الإخشيد[٥] صاحب مصر، فغلب كافور على مصر، ولم تزل مالكها إلى سنة ثمانٍ وخمسين.

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١٨٩، ديوان المتنبّي ٢/ ٣٠٩، تجارب الأمم ٢/ ٢٠٨، تاريخ الأنطاكي ١٠٦، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٣٠٨.

(٢) الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٣٠٨.

(٣) خبر المصّيصة في: تجارب الأمم ٢/ ٢١١، ٢١٢، وتكملة تاريخ الطبري ١/ ١٩٠، وتاريخ الأنطاكي ١٠٨، والكامل ٧/ ٢٥٤، ٢٥٥، وتاريخ الزمان ٦٤، وتاريخ مختصر الدول ١٦٩، والمنتظم ٧/ ٢٤، والكامل ٧/ ٢٥٤، ٢٥٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠٤، ودول الإسلام ١/ ٢٢٠ والعبر ٢/ ٢٩٩، وتاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ.) ص ١٧، ١٨، وعيون الأخبار وفنون الآثار ـ السُبع السادس ـ ١٢٨، ١٢٩، شذرات الذهب ٣/ ١٣، تاريخ الأزمنة ٦٤، ٦٥.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٨٩، تجارب الأمم ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩، ديوان المتنبّي ٢/ ٣٠٩، تاريخ الأنطاكي ١٠٦، ١٠٧، الكامل ٧/ ١٤٧، (حوادث سنة ٣٥٣هـ.)، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٣٠٨.

(٥) انظر عن (علي بن الإخشيد) في: الولاة والقضاة ٢٩٦، وولاة مصر ٣١٣، وتاريخ الأنطاكي =

[الفداء بين الروم وابن حمدان]

وفي هذه السنة تمّ الفداء بين الروم وبين الأمير سيف الدولة بن حمدان، وتسلّم ابن[١] عمّه أبا فراس في جملة من تسلّم من أسرى المسلمين[٢].

[إطلاق سيف الدولة]

وكانت مدّة أسر أبي فراس سبع سنين وأشهُراً. ولم يلبث بعد أن أُطلق إلّا مدّة يسيرة، ثم توفي[٣]، رحمه الله.

وكان فاضلاً، شاعراً، أديباً، وله أشعار وهو في الأسر، من جملتها قوله:

/١٤٢أ/ ما للعبيد من الذي يـ ... قضي به اللّه امتناع

ذدت الأسود عن الفرا ... ئس ثم تَفرسني الضباع[٤]

وقوله:

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ ... أيا جارتا هل بات حالك حالي[٥]

مَعَاذ الهوى ما ذُقْتِ طارقةَ النوى[٦] ... ولا خَطَرَتْ منك الهمومُ ببالي

أيا جارتا ما أنصف الدهرُ بيننا ... تَعَاليْ أُقاسِمُكِ الهمومَ تعالي

تعالَيْ تَرَيْ روحاً لديَّ ضعيفةً ... تَردَّدُ في جسمٍ يُعَذَّبُ بالي

= ١٠٩، ١١٠، والإنباء ٣٤٢، ونزهة المالك والمملوك ١١٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٥هـ.) ص ١٢٣ و١٥٠ في ترجمة كافور، ومآثر الإنافة ١/ ٣٠٦، والمواعظ والاعتبار ١/ ٣٢٩، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧، وحُسن المحاضرة ٢/ ١١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ١٧٩.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر الفِداء في: تجارب الأمم ٢/ ٢٢٠، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٩٠، تاريخ الأنطاكي ١١٣، المنتظم ٧/ ٣٣، الكامل ٧/ ٢٦٥، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٣١٣.

(٣) انظر عن (أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان) في: يتيمة الدهر ١/ ٢٧ ـ ٧١، وزبدة الحلب ١/ ١٥٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٨ ـ ٦٤ رقم ١٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠٨، ١٠٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٥هـ.) ص١٥٩ و(وفيات ٣٦٣هـ.) ص ٣٠٥، ٣٠٦، ودول الإسلام ١/ ٢١٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٩٦، ١٩٧ رقم ١٣٦، والعبر ٢/ ٢٩٤، ٢٩٥، ومرآة الجنان ٢/ ٣٦٩، وتاريخ دمشق ١١/ ٤٢١ ـ ٤٢٦ رقم ١١٣١، والوافي بالوفيات ١١/ ٣٦١ رقم ٣٨٥، والبداية والنهاية ١١/ ٢٧٨، ٢٧٩، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٩، وشذرات الذهب ٣/ ٢٤، وكشف الظنون ٧٧٣، وإعلام النبلاء ٤/ ٤٧ ـ ٥٢، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٩٢، والأعلام ٢/ ١٥٦، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٤٣٩، وأعيان الشيعة ٤/ ٣٠٧ ـ ٣٦٥.

(٤) البيت في أعيان الشيعة ٤/ ٣٣٣، والبيتان فيه ٤/ ٣٥٤.

(٥) في يتيمة الدهر: «أيا جارتي هل تشعرين بحالي».

(٦) في يتيمة الدهر: «الهوى».

A.U.B. LIBRARY

أيحمل[1] محزونَ الفؤاد قوادمٌ ... إلى[2] غُصنٍ نائي المسافة عالي
أيضحك مأسورٌ وتبكي طليقةٌ ... ويسكت محزونٌ ويندبُ سالي
لقد كنت أَوْلَى منك بالدمع مُقْلَةً ... ولكنّ دمعي في الحوادث غالي[3]

سنة ستّ وخمسين وثلاثماية

[وفاة سيف الدولة]

في هذه السنة كانت وفاة سيف الدولة[4] بن حمدان صاحب حلب، وذلك يوم الخميس لستٍّ بقين من صفر، وحُمل إلى ميّافارقين فدُفن فيها.

وكانت مدّة مَلْكه لحلب ثلاثاً وعشرين سنة.

وعُمره خمساً وخمسين سنة[5].

صفته

كان أسمر، خفيف العارضين، أكحل، أقنى.

سيرته

كان ملكاً شجاعاً، كريماً، عالماً، كثير العدل، عظيم الإحسان، مجاهداً في سبيل الله. وكان مجلسه مجتمع على أهل الفضل والعلم وموئلهم، وبابه قِبلة الجود ومقصد أُولي الآمال والشعراء، وما انفصل أحد عن بابه إلّا شاكراً لفضله، حامداً لإحسانه.

وله شِعر جيّد، من جملته قوله في جارية له من بنات الملوك كان يهواها،

(١) في يتيمة الدهر: «أتحمل».
(٢) في يتيمة الدهر: «على».
(٣) الأبيات في: يتيمة الدهر ١/ ٥٣، ٥٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٦٣، ٦٤، وأعيان الشيعة ٤/ ٣٥٤.
(٤) انظر عن (سيف الدولة) في: تاريخ الأنطاكي ١١٧، وتكملة تاريخ الطبري ١/ ١٩٧، ويتيمة الدهر ١/ ١٥ ـ ٣٤، وتاريخ حلب ٣٠٣، والبستان الجامع ٢٥٨، وزبدة الحلب ١/ ١٥١، والمنتظم ٧/ ٤١، والكامل ٧/ ٢٧١، ٢٧٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني ١٧٧، وتاريخ الزمان ٦٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٦، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٣١٣ ـ ٣١٥، وأخبار الدولة الحمدانية ٣٩، ٤٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٧، ونهاية الأرب ٢٦/ ١٤٢، والعبر ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦، ودول الإسلام ١/ ٢٢١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٨٧ ـ ١٨٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٦هـ.) ص ١٤٥ ـ ١٤٨، ومرآة الجنان ٢/ ٣٦٠، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٩٣، ومآثر الإنافة ١/ ٣٠٨، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٦ ـ ١٨، وشذرات الذهب ٣/ ٢٠، ٢١، وتاريخ الأزمنة ٦٥، ونُخب تاريخية ٢٧٣، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٢١ ـ ٢٤ رقم ٤٩٥٠، وأعيان الشيعة ٨/ ٢٦٩ ـ ٢٨١.
(٥) في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٦هـ) ص ١٤٨ «عاش أربعاً وخمسين سنة شمسية».

فحسدها سائر حظاياه، وخاف عليها منهنّ من سُمّ أو غيره، فنقلها إلى بعض الحصون:

رافقتني[1] العيونُ فيكِ فأشفقـ ... ـت ولم أخْلُ قطُّ من إشفاقِ[2]
/١٤٢ب/ ورأيتُ العدوَّ[3] يحسدني فيـ ... ـكِ مُجِدًّا بأنْفَسَ الأعلاقِ
فتمنّيتُ أن تكوني بعيداً ... والذي بيننا من الوُدّ باقِ[4]
رُبَّ هجرٍ يكون من خوف هجرٍ ... وفراقٍ يكون خوفَ فِراقِ[5]

[إمارة أبي المعالي سعد الدولة]

ولما توفي سيف الدولة كان ولده الأمير أبو المعالي شريف بن سيف الدولة بميّافارقين، فاجتمعت القوّاد والأجناد بحلب، وعقدوا له الأمر، ولقّبوه سعد الدولة، واستدعوه، فقدم إلى حلب، واستتبّ له الأمر، وتقرّرت له القواعد[6].

[وفاة مُعِزّ الدولة بن بُوَيه]

وفي هذه السنة كانت وفاة مُعِزّ الدولة[7] بن بُوَيه، وذلك ببغداد ليلة الثلاثاء، لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخرة.

وكانت مدّة ملكه للعراق أحداً وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً.

سيرته

كان ملكاً شجاعاً، مقداماً، قويّ القلب، صلْب العُود، أبِيَّ النفس، حميَّ الأنف، إلّا أنه كان في أخلاقه شراسة. وكان متعسّفاً بمطالبه، فمازالت التجارب تحنكه، والسعادة تعلّمه وترفعه، إلى أن بلغ الغاية التي لم يبلغها أحد قبله في الإسلام إلّا الخلفاء.

(١) هكذا في الأصل. والصحيح: «راقبتني».
(٢) في الأصل: «اشفاقي». (٣) في يتيمة الدهر: «العذول».
(٤) في الأصل: «باقي».
(٥) الأبيات في: يتيمة الدهر ١/ ٢٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٠٢.
(٦) تاريخ الأنطاكي ١٢٠، زبدة الحلب ١/ ١٥٥، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٩٧، تاريخ حلب ٣٠٣، نُخُب تاريخية ٢٧٩ نقلاً عن ابن الأزرق الفارقي.
(٧) انظر عن (معزّ الدولة) في: تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٩٣، ١٩٤، وتجارب الأمم ٢/ ٢٣١، ٢٣٢، وتاريخ الأنطاكي ١٢٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، والمنتظم ٧/ ٣٨، ٣٩ رقم ٣٩، ووفيات الأعيان ١/ ١٧٤ ـ ١٧٧، والبستان الجامع ٢٥٨، وتاريخ الزمان ٦٤، ٦٥، وتاريخ مختصر الدول ١٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠٦، ونهاية الأرب ٢٣/ ١٩٥، وتاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ.) ص ١٣٦، ١٣٧ وفيه حشدنا مصادر أخرى، واسمه «أحمد بن بُوَيْه».

AUB LIBRARY

ولما توفي مُعِزّ الدولة قام بالمُلك بعده ولده الأمير عزّ الدولة أبو منصور بختيار بن مُعِزّ الدولة، وقلّده الخليفة المطيع للّه موضع أبيه وكنّاه، وخلع عليه، واستقلّ بالأمور.

[القبض على ناصر الدولة]

وفي هذه السنة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان على أبيه ناصر الدولة، وبعثه إلى قلعة أردمشت.

وكان السبب في ذلك أنه لما ورد على ناصر الدولة نعي أخيه سيف الدولة حزن عليه حزناً شديداً، فتغيّرت أحواله وساءت أخلاقه، فطمع فيه أولاده، وفعل به ابنه أبو تغلب ما وصفنا. وولي أولاد ناصر الدولة الموصل وما كان بيد والدهم، وفوّضوا أمرهم إلى [أبي][1] تغلب[2].

سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثماية

[وفاة كافور الإخشيدي]

في هذه السنة كانت وفاة كافور[3] صاحب مصر، وكانت مدّة تغلّبه على مصر منذ توفي سيّده الإخشيد اثنتين وعشرين سنة.

ولما توفي عقد الأمر بعده لولده علي بن محمد بن الإخشيد /١٤٣أ/ وهو ابن إحدى عشرة سنة، وخليفته الحسين بن عبداللّه بن طُغج، والوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل المدبّر[4].

(١) إضافة ضرورية.
(٢) تجارب الأمم ٢/ ٢٣٨، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٩٧، زبدة الحلب ١/ ١٥٥، الكامل ٧/ ٢٧٠، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٣١٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ.) ص ٢٨.
(٣) انظر عن (كافور) في: تكملة تاريخ الطبري ١٩٧، والولاة والقضاة ٢٩٧، وولاة مصر ٣١٤، والبيان المُغرب ١/ ٢٢٨، وتاريخ الأنطاكي ١٢١، والبستان الجامع ٢٥٨، والإنباء ٣٤٢، ونزهة المالك والمملوك ١١٤، والمُغرِب في حُلَى المغرب ج١/ ١٩٩ (قسم مصر)، ووفيات الأعيان ٤/ ٩٩ ـ ١٠٥، وعيون الأخبار وفنون الآثار ـ السبع السادس ـ ص ١٣٦، وتاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ.) ص ١٤٩ ـ ١٥٢ وفيه مصادر أخرى.
(٤) تاريخ الأنطاكي ١٢١.

استيلاء المُعِزّ لدين اللّه الفاطمي على مصر

وفي هذه السنة قدم جوهر، غلام المُعِزّ لدين اللّه، صاحب القيروان مصرَ لإقامة الدعوة للمُعِزّ، وإقامة الخطبة له بها، فبايع الناس له، وأخذ عليهم العهود له، وقُطعت من حينئذ الخطبة بمصر لبني العباس، إلى أن جدّدها السلطان الملك الناصر[1]، رحمه اللّه، على ما سنذكره في موضعه.

ثم شرع جوهر في بناء القاهرة لإسكان الجند بها[2].

سنة اثنتين وستين وثلاثماية

[دخول المُعِزّ مصر]

في هذه السنة كان دخول المُعِزّ مصر، وذلك يوم الجمعة لثمانٍ مضَين من شهر رمضان، ومعه توابيت آبائه فيما يزعم.

وتمّ بناء القاهرة في هذه السنة، واستقرّ مُلك المُعِز بها[3].

[استيلاء الروم على نصيبين]

وفي هذه السنة ملكت الروم نصيبين وديار ربيعة بأسرها، بعد أن استباحوا دماء المسلمين وأموالهم، وخرّبوا بلادهم وديارهم، فجهّز الأمير عزّ الدولة بن مُعِزّ

(١) هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، رحمه اللّه تعالى.
(٢) الكامل ٧/ ٢٨٠، تاريخ الأنطاكي ١٣٣، المنتظم ٧/ ٤٧، عيون الأخبار وفنون الآثار ١٤٥ ـ ١٦٤، الدرّة المضيّة ١٢١، أخبار الدول المنقطعة ٢٣، الإنباء ٣٦٠، البيان المُغرب ١/ ٢٢١، ووفيات الأعيان ١/ ٣٧٧، ٣٧٨، المُغرب في حُلى المغرب ٢٢، نهاية الأرب ٢٨/ ١٢٣ وما بعدها، نزهة المالك والمملوك ١١٥، الروضة البهيّة الزاهرة في خطط المُعِزّية القاهرة، لابن عبد الظاهر ١٣، ١٤، إتعاظ الحنفا ١/ ١٠٢ ـ ١١٨، النجوم الزاهرة ٤/ ٣٠، ٣١.
(٣) تاريخ الأنطاكي ١٤٨، البيان المغرِب ١/ ٢٢٨، المنتظم ٧/ ٦٠، ٦١ (١٤/ ٢١٥)، الإنباء ٣٦٢، البستان الجامع ٢٦١، تاريخ حلب ٣٠٦، الكامل ٧/ ٣٠٥، عيون الأخبار ـ السُبع السادس ـ ص ١٨٤ وما بعدها، الدرّة المضيّة ١٤٥، الروضة البهيّة ١٥، نزهة المالك والمملوك ١١٥، أخبار الدول المنقطعة ٢٥، نهاية الأرب ٢٨/ ١٤٠، ١٤١، إتعاظ الحنفا ١/ ١٣٤، تاريخ الإسلام (سنة ٣٦٢هـ.) وص ٢٤٩، دول الإسلام ٢/ ٢٢٣، العبر ٢/ ٣٢٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٦٦.

AUB LIBRARY

الدولة بن بُوَيه جيشاً عظيماً لمحاربتهم، فهُزمت الروم، ونصر اللَّه تعالى المسلمين عليهم، وأسروا مقدَّمهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً[1].

سنة ثلاثٍ وستين وثلاثمائة

[خلع المطيع للَّه]

في هذه السنة كان خلع المطيع للَّه[2]. وكان من حديث ذلك أنه تغلّب على بلاد بغداد سُبُكتِكين التركي في هذه السنة.

وكان هذا سبكتكين أكبر حجّاب مُعِزّ الدولة بن بُوَيه، ولم تزل منزلته ترتفع عند مُعِزّ الدولة حتى نقله من الحجبة إلى الإصفهسلّارية[3]، وعظُم أمره، ونفذت كلمته. فوقعت في هذه السنة وحشة بينه وبين الأمير عزّ الدولة بختيار بن مُعِزّ الدولة.

وكان عزّ الدولة إذ ذاك بالأهواز، ثم انتقل منها إلى واسط، فعصى سُبُكتكين ببغداد، واستولى على الأمر، وصارت الأتراك والسُّنّة من حزبه، وانضمّت الدَّيلم والشيعة إلى عزّ الدولة.

ثم كانت حروب بين الفريقين ظهر فيها أصحاب سُبُكتكين، فبعث عزّ الدولة / ١٤٣ب/ إلى ابن[4] عمّه عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه يستصرخ به. وكان إذ ذاك بفارس.

---

(١) خبر نصيبين في: تكملة تاريخ الطبري ٢١٠، تاريخ الأنطاكي ١٤٨ ـ ١٥١، المنتظم ٧/ ٥٩، ٦٠ (١٤/ ٢١٤، ٢١٥)، الكامل ٧/ ٣٠٢، تاريخ الزمان ٦٧، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٠، الدرّة المضيّة ١٥٧، العبر ٢/ ٣٢٥، دول الإسلام ١/ ٢٢٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢هـ.) ص ٢٤٧، البستان الجامع ٢٦١، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٩٦، البداية والنهاية ١١/ ٢٧١، مآثر الإنافة ١/ ٣٠٦، شذرات الذهب ٣/ ٣٩، تاريخ الأزمنة ٦٧.

(٢) خبر خلع المطيع للَّه في: تجارب الأمم ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨، وتكملة تاريخ الطبري ٢١٥، وتاريخ الأنطاكي ١٥٤، ١٥٥، ومروج الذهب ٤/ ٣٧٢، والتنبيه والإشراف ٣٤٥، ٣٤٦، والإنباء ٣٤١، ٣٤٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٧٩، ٣٨٠، وتاريخ حلب ٣٠٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، ١٧٨، وتاريخ الزمان ٦٧، وتاريخ مختصر الدول ١٦٩، وذيل تاريخ دمشق ١١، والمنتظم ٧/ ٦٦ (١٤/ ٢٢٣، ٢٢٤)، والكامل ٧/ ٣١٨، ونزهة المالك والمملوك ١١٢، والفخري ٢٨٩، ومختصر التاريخ ١٨٩، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٧، ٢٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١١٣، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٠١، ودول الإسلام ١/ ٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١١٣ ـ ١١٨ رقم ٦١، وتاريخ الإسلام (سنة ٣٦٣هـ.) ص ٢٥٣، ٢٥٤، والعبر ٢/ ٣٢٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٩٨، ومرآة الجنان ٢/ ٣٧٩، والبداية والنهاية ١١/ ٢١٢، والجوهر الثمين ١/ ١٨٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٢٨، ومآثر الإنافة ١/ ٣٠٣، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٠٥، وتاريخ الخلفاء ٣٩٨ ـ ٤٠٥، وأخبار الدول ١٦٩، وتاريخ الأزمنة ٦٨.

(٣) الإصفهسلاية: من إصفهسلّار = إصبهسلّار. لفظ فارسيّ بمعنى أمير الأمراء.

(٤) في الأصل: «بن».

ولما جرى الأمر على ما وصفنا، واستولى سُبُكتكين والأتراك على بغداد، خاف الخليفة المطيع للَّه منهم على نفسه، وانضاف إلى ذلك أنه لازمه مرض ضعُفت معه قوّته، فخلع نفسه من الخلافة طائعاً، وسلّمها إلى ولده عبد الكريم ابن المطيع، ولقّبه «الطائع للَّه»، وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة.

وكانت مدّة خلافته تسعاً وعشرين سنة، وأربعة أشهر، وأحد عشر يوماً[1].

وتوفي بدير العاقول سنة أربع وستين وثلاثمائة[2]، فكان بين خلعه وموته شهران وأيام.

وكان عُمره ثلاثاً وستين سنةً[3].

صفته

كان حسن الوجه والقامة، (شديد البياض، أسود شعر الرأس)[4].

سيرته

كان حسن العقيدة، ليّن الجانب، وطِيّ العريكة[5]، سهلها، سلِس القياد، نقيّ الباطن، كريماً، كثير الصدقات والصلوات، غير أنه كان مغلوباً على أمره، ليس له من الخلافة إلّا اسمها، والأمر كلّه بالعراق وفارس لبني بُوَيه وأتباعهم[6]، وسائر الأطراف للمتغلّبين.

وزراؤه

أبو علي محمد بن علي بن مُقلة[7].

---

(١) الإنباء ٣٤١، مختصر التاريخ ١٨٩، تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ١٩١، وفي الكامل ٧/ ٣١٨ «وخمسة أشهر غير أيام».

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٨٠، البستان الجامع ٢٦٢، الإنباء ٣٤١.

(٣) انظر عن وفاة المطيع في: تاريخ الإسلام (سنة ٣٦٤هـ.) ص ٣٢٨ وفيه حشدنا مصادر كثيرة.

(٤) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

(٥) في الأصل: «المعركة».

(٦) الإنباء ٣٤١.

(٧) زاد في الإنباء ٣٤٣، ومختصر التاريخ ١٩٠ «أبو أحمد الفضل الشيرازي».

A.U.B. LIBRARY

خلافة الطائع للَّه

هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد باللَّه.

وأمّه أمّ ولد، يقال لها: «عُتْبَى»[(١)].

بويع بالخلافة يوم خَلَع أبوه نفسه، وعُمُره سبعٌ وأربعون سنة.

وقيل: خمسون سنة.

ولم يل الخلافة قبله من بني العباس من هو أكبر سنًّا منه، ولا وليها من أبوه حيّ غير أبي بكر الصِّدِّيق، وأبي بكر الطائع.

ولما بويع للطائع خلع على الأمر سُبُكتكين، وولّاه ما وراء بابه.

سنة أربع وستين وثلاثماية

[وفاة سُبكتكين]

في هذه السنة خرج الأمير سُبُكتكين، ومعه الطائع للَّه، وأبوه المطيع للَّه، لحرب الأمير عزّ الدولة بن بُوَيه، فنزلوا بدير العاقول، فمات به المطيع، ثم لحِق سُبُكتكين ذَرَب، فمات لسبعٍ بقين من المحرّم[(٢)].

فكانت مدّة إمارته شهرين، وثلاثة عشر يوماً.

فعقدت الأتراك الرياسة لألفتكين الشرابي /١٤٤أ/ مولى مُعِزّ الدولة بن بُوَيه.

[الحرب بين الفتكين وعزّ الدولة]

ثم سار الفتكين والطائع في الأتراك إلى أن نزلوا على واسط، وقد حصّنها عزّ

---

(١) قال القضاعي في الإنباء ٣٤٥ «وأمّه أم ولد»، ولم يسمّها، وجهلها ابن حزم في أمّهات الخلفاء ٢٤ رقم ٤٦ فقال: «ولا أدري اسم أمّ الطائع»، وفي تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ورقة ٣/ ٣٥٧ «عتب»، وفي تاريخ الخلفاء ٤٠٥ «هُزار».

(٢) انظر عن (سبكتكين) في: تاريخ بغداد ١/ ١٠٥، وتكملة تاريخ الطبري ١/ ٢١٥، ٢١٦، والمنتظم ٧/ ٧٦ رقم ٩٨، والفخري ٣٩٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٤هـ.) ص ٣٢٣، ٣٢٤، ودول الإسلام ١/ ٢٢٥، والعبر ٢/ ٣٣٣، والبداية والنهاية ١١/ ٢٨٢، والوافي بالوفيات ١٥/ ١١٦ رقم ١٦٦، والدرّة المضيّة ١٦٧، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٠٨، وشذرات الذهب ٣/ ٤٨.

الدولة، فاشتدت الحرب بين الفتكين وعزّ الدولة، إلّا أنّ الاستظهار كان لألفتكين. واتصل القتال بين الفريقين خمسين يوماً، واشتدّ الحصار على عزّ الدولة، وضاقت الميرة عليه، فكاتب عزّ الدولة ابن[(١)] عمّه عضُد الدولة مستصرخاً به، واستصرخ بعده [بعدّة][(٢)] الدولة أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان، فسار عدّة الدولة إلى بغداد، واستقرّ قدمه بها، وتصرّف فيها تصرّف المالكين نيابة عن عزّ الدولة، فقدم الطائع للَّه في جماعة من الأتراك محارباً لعدّة الدولة، فهرب عدّة الدولة، وملك الطائع ومن معه من الأتراك بغداد.

وتوجّه الأمير عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه من فارس إلى واسط نجدة لابن عمّه عزّ الدولة، فنزل بالجانب الشرقي منها، وعزّ الدولة في الجانب الغربي، ورحلا حتى نزلا دير العاقول، ووقعت الحرب بينهما وبين الأتراك، فانهزمت الأتراك، واستباح عضُد الدولة عسكرهم، ودخلوا بغداد هم والطائع للَّه منهزمين.

ثم دخل عضُد الدولة بجيوشه بغداد، واجتمع بالطائع للَّه، فتواضع للخليفة وقبّل يده. ولما استقرّت قدم عضد الدولة ببغداد ومَلَكها اعتقل ابن[(٣)] عمّه وأسبابه، وذلك لخمس بقين من جمادى الآخرة، وكتب إلى والده ركن الدولة الحسن بن بُوَيه يخبره بذلك، فأنكر عليه أشدّ الإنكار، وغضب من فعله، وتهدّده بالمسير إليه إن لم يردّ ابن عمّه عزّ الدولة إلى ولايته، وينصرف عنه، فأطلق عضُد الدولة عزّ الدولة بعد أن استحلفه أن يكون نائباً عنه بالعراق ولا يخالف أمره، وأمر ركن الدولة، واستحلفه كذلك للطائع للَّه، واستحلف الطائع للَّه لنفسه ولأبيه ركن الدولة[(٤)].

ثم توجّه عضد الدولة إلى فارس.

[زواج الطائع للَّه]

وفي هذه السنة تزوّج الطائع للَّه من شاهربان بنت /١٤٤ب/ الأمير عزّ الدولة بن مُعِزّ الدولة بن بُوَيه، على صداق ماية ألف دينار[(٥)].

[إمتلاك ألفتكين دمشق]

وفي هذه السنة مَلَك ألفتكين الشرابي دمشق.

---

(١) في الأصل: «بن». (٢) إضافة يقتضيها السياق، ومكانها بياض.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٢١٧ ـ ٢١٩، الإمتاع والمؤآنسة، لأبي حيّان ٣/ ٦٠، المنتظم ٧/ ٧٥، ٢٧٦، العبر ٢/ ٣٣٢، دول الإسلام ٢/ ٢٢٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٤هـ.) ص ٢٥٨، الكامل ٧/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩، تجارب الأمم ٢/ ٣٣٧ وما بعدها، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٠٣، ٢٠٤.

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٢٢٨ (حوادث سنة ٣٦٥هـ.) تاريخ الإسلام (٣٦٦هـ.) ٢٦٣.

A.U.B. LIBRARY

وكان من حديثه أنه لما هزمه عضُد الدولة قدم دمشق في ثمانماية غلام من الأتراك، والعيّارين[1] إذ ذاك متملّكون لدمشق، متحكّمون في أهلها، فاجتمع بالفتكين مشايخ البلد وأشرافه، وسألوه أن يتقلّد أمرهم، ففعل وكفّ العيّارين عنهم، وأحسن السير فيهم[2].

[غزوة ابن الشمشقيق ملك الروم]

وفيها خرج ابن[3] شمشقيق[4] ملك الروم ففتح حمص، وبعلبك، ثم صار إلى دمشق، فلقيه ألفتكين صاحبها بالزَّبَداني، فقبله ابن[5] شمشقيق وأكرمه، ودخل ابن[6] الزيّات، وكان مقدّماً لجماعة كبيرة من الطرسوسيّين بينه وبين الدمشقيين، حتى قرّر عليه حمل ثلاثمائة ألف دينار.

ثم سار ابن[7] شمشقيق إلى صيدا فصالحه أهلها على مالٍ حملوه إليه، ثم مضى إلى بيروت، فامتنع عليه أهلها، ففتحها عَنوةً، وقتل وسبى. ثم مضى إلى طرابلس فأقام على حرب أهلها ستّاً وأربعين ليلة، فدسّ إليه بسيل[8] وقسطنطين سُمًّا في شراب، فمرض منه، ورحل إلى أنطاكية، وامتنع أهلها عليه، فقطّع أشجارها، وقوي عليه مرضه، واستخلف على حصارها البطريق، ومضى إلى القسطنطينية، ففتح البُرجِي أنطاكية[9].

---

(١) في الأصل: «والقبارون».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ١١ ـ ١٥، تكملة تاريخ الطبري ١/ ٢٢٥، تاريخ أخبار القرامطة ٦٥، ٦٦، الكامل ٧/ ٣٣٣، ٣٣٤، نهاية الأرب ٢٨/ ١٥٥، ١٥٦، الدرّة المضيّة ١٦٨، البداية والنهاية ١١/ ٢٨١، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٥هـ.) ص ٢٦١، المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٣١، إتعاظ الحنفا ١/ ٢١٩، ٢٢٠، أخبار الأعيان في جبل لبنان ٢/ ٥٠١، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي (القسم السياسي) ٢٤ ـ ٢٦.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «شمشيق».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) مهملة في الأصل.

(٩) تكملة تاريخ الطبري ١/ ٢٢٥، تاريخ الأنطاكي ١٦١ ـ ١٦٣، ذيل تاريخ دمشق ١٢ ـ ١٤، تاريخ الزمان ٦٨، مرآة الزمان (مصوّرة دار الكتب المصرية، رقم ٥٥١ تاريخ ١ ج١١) ص ٥٥، الدرّة المضيّة ١٧٠، ١٧١، إتعاظ الحنفا ١/ ٢١٨، و٢٢١، ٢٢٢، تاريخ الأزمنة ٦٩، المواعظ والاعتبار ٣/ ١٣، المقفّى الكبير ١/ ١٣٥، ٣/ ١١٨، نهاية الأرب ٢٨/ ١٥٠، تاريخ ابن أبي البركات (مخطوط) ورقة ١٣٤، مقدّمات العدوان الصليبي، د. عمر كمال ١٥٣، ١٥٤، الدولة البيزنطية، د. العريني ٤٨٢، تاريخ سورية، للمطران يوسف الدبس ج٣ مجلّد ٥/ ٤٤٩، الحركة الصليبية، د. سعيد عبدالفتاح عاشور ١/ ٦٦، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، د. إبراهيم أحمد العدوي ١٠٧، ذيل تجارب الأمم، للروذراوري ١٣ (حوادث سنة ٣٧٠هـ.) باختصار شديد، تاريخ الحروب الصليبية، ستيفن رنسيمان ١/ ٥٥، ظهور خلافة =

ثم مات ابن[1] شمشقيق بعد ذلك سنة خمسٍ وستين وثلاثماية[2].

وفي هذه السنة كانت:

(وفاة المُعِزّ لدين اللّه)[3] صاحب مصر[4]

وذلك لإحدى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول[5].

وقيل لثلاث عشرة[6].

فكانت مدّة ملكه خمساً وعشرين سنة[7]، وخمسة أشهر، وأياماً، منها بمصر ثلاث سنين.

وكان عُمره ستاً وأربعين سنة[8].

سيرته

كان عادلاً، جواداً، حسن السيرة، جميل السياسة. ومما يؤثر من عدله أن زوجة الإخشيد لما زالت دولتهم أودعت عند يهودي بغلُطاقاً[9] /١٤٥أ/ منسوجاً باللؤلؤ والجوهر، وجعلته في جرّة نحاس. ثم بعد مدّة طَالبت اليهوديّ به، فمطلها أشهُراً، ثم أنكرها، فتوعّدته، فلم ينفع، فقالت له: خُذ كُمّ البغلُطاق وادفع لي

= الفاطميين وسقوطها في مصر، د. عبد المنعم ماجد ـ القاهرة ١٩٦٨ ـ ص ١٣٤، لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (القسم السياسي) ـ تأليفنا ـ ص ١٦ ـ ٢٦.

L'Epopée Byzantine à la fin du dixième siècle- Sehlumberger, G- Paris 1896-1905- Vols I, P.305.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) تاريخ الأنطاكي ١٦٥، تكملة تاريخ الطبري ١/ ٢٢٥، ذيل تاريخ دمشق ١٤، تاريخ الزمان ٦٨، تاريخ الأزمنة ٧٠، ذيل تجارب الأمم ١٣، لبنان من السيادة الفاطمية ١/ ٢٥.

(٣) ما بين القوسين تكرّر مرتين في المخطوط.

(٤) انظر عن (المعزّ لدين اللّه) في: تاريخ الأنطاكي ٢٦٢، والإنباء ٣٦٠، ونزهة المالك والمملوك ١١٦، والبستان الجامع ٢٦٢، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٣٦٥هـ.) ص ٣٤٨ ـ ٣٥١، وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٥) الإنباء ٣٦٠، تاريخ الأنطاكي ١٦٤.

(٦) البستان الجامع ٢٦٢.

(٧) في تاريخ الأنطاكي ١٦٤ «ثلاث وعشرون سنة»، ومثله في: البستان الجامع ٢٦٢، وفي الإنباء ٣٦٠ «اثنتان وعشرون سنة» ومثله في: البيان المُغرِب ١/ ٢٢١، ونزهة المالك والمملوك ١١٦.

(٨) في نزهة المالك: «خمس وأربعون سنة وخمسة شهور وثلاثة وعشرون يوماً». والمبثت يتفق مع تاريخ الأنطاكي ١٦٤.

(٩) بغلطاق = بغلوطاق: جمعه بغالطيق. وهو الفرجيّة أو القباء، وكان من الصوف، تشتهر بعلبك بصناعته. (معجم مفصَّل في أسماء الألبسة عند العرب.. رينهارت دوزي ٨١ ـ ٨٤).

A.U.B. LIBRARY

الباقي، فلم يقبل، فزادته إلى أن قالت: ادفَع لي الكُمّ، وخُذْ أنت الباقي، فلم يفعل.

وكان في البغلطاق بضع عشرة دُرّة، فأتت إلى قصر المُعِزّ واستأذنت عليه، فأَذِنَ لها، فلما دخلت عليه عرّفته بحال اليهودي، فأحضره واستقرّه، فلم يُقِرّ، فضربه ضرباً عظيماً، فلم يُقِرّ، فبعث إلى داره من خرّب حيطانها، فظهرت الجرّة في أساسها وفيها البغلُطاق، فلما رآه تحيّر من حسنه، ووجد اليهودي قد أخذ من صدره دُرّتين، واعترف أنه باعهما بألفٍ وستماية دينار، فأخذ ذلك منه وسلّمه إلى المرأة، وسلّم إليها بغلُطاقها على حاله بعد أن اجتهدت به أن يأخذه هديّة أو بثمنه، فلم يفعل. فقالت له: يا مولانا هذا الثوب كان يصلُح لي، وأنا صاحبة مصر، فأمّا وأنا وهذه الحالة فلا حاجة لي به، فأبى إلّا أن تأخذه، فأخذته وانصرفت.

[اعتقاده بعلم النجوم]

وكان المُعِزّ مُغْرًى بعلم النجوم، فأخبره منجّموه أنّ عليه قَطْعاً، وأشاروا عليه بأن يتّخذ سرداباً تحت الأرض ويتوارى فيه سنة، ففعل ذلك وتوارى في السرداب، فلما طالت غيبته ظنّت المغاربة أنه قد رُفع، فكانوا إذا رأوا الغمام يترجّل الفارس منهم إلى الأرض، ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه، ظنًّا منه أنّ المُعِزّ في الغمام، ولما انقضت السنة خرج المُعِزّ من السرداب، وتوفي بعد ذلك بمدّة يسيرة[1].

---

(١) الكامل ٧/ ٣٣٩.

بيعة العزيز باللّه

هو أبو المنصور، نزار بن المُعِزّ لدين اللّه مُعَدّ بن المنصور باللّه بن القائم بأمر اللّه بن المهدي.

بويع له بالخلافة يوم تُوُفّي أبوه،

وكان مولده بالمهديّة في المحرّم سنة أربعٍ وأربعين وثلاثماية[1]،

وقام بأمره كلّه جوهر مولى المُعِزّ.

الدعوة بمكة للعزيز باللّه

وفي هذه السنة أقيمت الدعوة للعزيز صاحب مصر /١٤٥ب/ بمكة، بعد أن حوصر أهلها، وجرى بينهم قتال وحروب[2].

تقسيم الممالك بين بني بُويه

وفيها قسّم الأمير ركن الدولة أبو علي الحسن بن بُويه بين أولاده الثلاثة الممالك، فجعل لعضُد الدولة أبي شجاع فناخسرو: فارس، وكرمان، وأرّجان،

ولمؤيَّد الدولة أبي منصور: الريّ، وأصبهان،

ولفخر الدولة: همدان، والدِّينَوَر.

وأخذ عليهم العهود بالتناصر والتعاضد، وأشهد عليهم بذلك[3].

سنة ست وستين وثلاثماية

[وفاة ركن الدولة بن بُويه]

في هذه السنة كانت وفاة ركن الدولة بن بُوَيه[4]،

---

(١) الإنباء ٣٦٥، أخبار الدول المنقطعة ٤٢.

(٢) المنتظم ٧/ ٨٠، ٨١ (١٤/ ٢٤٣)، الكامل ٧/ ٣٤١، ٣٤٢، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، البستان الجامع ٢٦٢.

(٣) المنتظم ٧/ ٨٠ (١٤/ ٢٤٣)، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٣٦٥هـ.) ص ٢٦١.

(٤) انظر عن (ركن الدولة بن بويه) في: تجارب الأمم ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٥، وتكملة تاريخ الطبري ١/ ٢٢٨، والكامل ٧/ ٣٤٣، ٣٤٤، وتاريخ مختصر الدول ١٧١، ومعجم البلدان ٤/ ١٨٩، =

AUB LIBRARY

فكانت مدّة ملكه أربعاً وأربعين سنة، وشهراً، وتسعة أيام.

وعُمره تسع وتسعون سنة.

وهو الأوسط من أولاد بُوَيه.

سيرته

كان ملكاً جليلاً، مَهِيباً، سائساً، فتح البلاد وملكها، وقَرّر قواعدها[(١)] وضبطها.

[القتال بين عز الدولة وعضُد الدولة]

وفي هذه السنة كاشَفَ عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه ابن[(٢)] عمّه عزّ الدولة بن مُعِزّ الدولة صاحب بغداد بالعداوة، وتجهّز لقصد العراق وتملّكه، فانحدر [عزّ][(٣)] الدولة، ووزيره أبو طاهر بن بقيّة، والطائع للّه إلى واسط، ووصل عضُد الدولة، فالتقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، فكانت الكَرَّة على عزّ الدولة فانهزم أقبح هزيمة، واستباح عضُد الدولة عسكره.

ثم جرت لعزّ الدولة تخبيطات يطول شرحها، وآخرُها أنه دخل بغداد، ومَلَك عضُد الدولة واسطاً[(٤)].

سنة سبع وستين وثلاثمائة

ذِكر استيلاء عضُد الدولة بن بُوَيه على بغداد

في هذه السنة دخل الملك عضُد الدولة بغداد ومَلَكَها، وخلع عليه الخليفة الطائع للّه الخِلَع السلطانية، وتوجّه وسوّره، وعقد له لواءين بيده، وولّاه ما وراء بابه[(٥)].

= والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١١٦، ووفيات الأعيان ٢/ ١١٨، ١١٩، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٣، والدرّة المضيّة ١٧٨، والعبر ٢/ ٣٤١، ودول الإسلام ١/ ٢٢٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٦هـ.) ص ٣٥٧، ٣٥٨، والبداية والنهاية ١١/ ٢٨٤، ٢٨٥ و٢٨٨، ومرآة الجنان ٣/ ٩٣، وأمراء دمشق في الإسلام ٢٦ رقم ٨٧، والوافي بالوفيات ١١/ ٤١١ رقم ٥٨٩، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٠٣، رقم ١٤١، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٢٧، وشذرات الذهب ٣/ ٥٥.
واسمه: «الحسن بن بُوَيه».

(١) في الأصل: «مواعدها». (٢) في الأصل: «بن».

(٣) كتبت بين السطرين.

(٤) تجارب الأمم ٢/ ٣٦٥ ـ ٣٧٢، تكملة تاريخ الطبري ٢٢٣، ٢٢٤، الكامل ٧/ ٣٤٥، ٣٤٦، المنتظم ٧/ ٨٣، ٨٤، العبر ٢/ ٣٤٠، دول الإسلام ٢/ ٢٢٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٦هـ.) ص ٢٦٣، ٢٦٤، تاريخ الخلفاء ٤٠٦، ٤٠٧.

(٥) المنتظم ٧/ ٨٦، ٨٧، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٣٦٧هـ.) ص ٢٦٧، ٢٦٨، تاريخ الخلفاء ٤٠٧.

[قَتْل ابن بقيّة الوزير]

وتسلّم عضُد الدولة أبا طاهر بن بقيّة[(١)] وزير عزّ الدولة، فقتله وصلبه، فقال بعض الشعراء يرثيه في قصيدة، ولم أسمع في مصلوب أحسَنَ منها:

عُلُوٌّ في الحياة وفي المَمات … بحقٍّ[(٢)] أنت[(٣)] إحدى المعجزاتِ

/١٤٦أ/ كأنّ الناسَ حولَكَ حين قاموا … وفودُ نَدَاك[(٤)] أيامَ الصِّلاتِ

مَدَدْتَ يديك نحوَهُمُ اقتفاءً[(٥)] … كمدّهما[(٦)] إليهم بالهِباتِ[(٧)]

ولما ضاق بطنُ الأرض عن أن … يَضُمّ[(٨)] عُلاك من بعد المَمَاتِ

أصاروا الجوَّ قبرَكَ واستعاضوا[(٩)] … عن[(١٠)] الأكفان ثوب السافيات[(١١)]

مقتل عزّ الدولة بن بُوَيه

ولما [دخل][(١٢)] عضُد الدولة إلى بغداد ومَلَكها، هرب عزّ الدولة، وصار إلى عدّة الدولة أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان مستصرخاً به على عضُد الدولة، فصار معه، واتّفقا على محاربة عضُد الدولة، فتجهّز للقائهما، وخرج من بغداد بجيوشه ومعه الطائع للّه، فالتقوا واقتتلوا أشدّ قتال، وذلك في شهر شوّال، فهُزم عزّ الدولة، وتفرّقت عساكره، ثم قُتل وأُتي برأسه إلى ابن[(١٣)] عمّه عضُد الدولة في طشتٍ، فيقال: إنه لما رآه وضع منديله على عينيه، وبكى[(١٤)].

(١) هو محمد بن محمد بن بقية. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٣٦٧هـ.) ص ٣٨٥، ٣٨٦، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٣٠، وشذرات الذهب ٣/ ٦٣ ـ ٦٥، والبستان الجامع ٢٦٣، وتجارب الأمم ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٨٧، وتاريخ البيهقي ٢٠٨ ـ ٢١٠، والكامل ٧/ ٣٥٨، ٣٥٩، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢١٥، ٢١٦، ووفيات الأعيان ٥/ ١٢٠، ١٢١، وتاريخ حلب ٣٠٨، وتاريخ الأنطاكي ١٨٣، ١٨٤.

(٢) في الكامل ٧/ ٣٥٨ «لحق»، وفي نسخة أخرى «بحق».

(٣) في الأصل ٧/ ٣٥٨: «تلك». (٤) في الأصل: «يدال».

(٥) في تاريخ البيهقي: «احتفالاً»، وفي وفيات الأعيان: «احتفاء».

(٦) في الأصل: «لَمدّهما». (٧) في الكامل: «في الهبات».

(٨) في الأصل: «تضم». (٩) في الكامل: «واستنابوا».

(١٠) في الأصل: «على».

(١١) الأبيات لأبي الحسن محمد بن عمر الأنباري، وهي في: تاريخ البيهقي ١/ ٢٠٩، ٢١٠، والكامل ٧/ ٣٥٨، ٣٥٩، ووفيات الأعيان ٥/ ١٢٠، ١٢١، وتاريخ الإسلام (٣٦٧هـ.) ٣٨٦.

(١٢) ساقطة من المخطوط، والإضافة للضرورة.

(١٣) في الأصل: «بن».

(١٤) في الأصل: «بكا».

وخبر مقتل عز الدولة = بختيار، في: تجارب الأمم ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣، وتاريخ الأنطاكي ١٨٢ =

A.U.B. LIBRARY

وكان عُمر عزّ الدولة ستاً وثلاثين سنة[١].

وكانت مدّة ملكه أحد عشرة[٢] سنة، وشهوراً[٣].

سيرته

كان ملكاً جَلْداً، شهماً، قويّ الجسم والقلب. فيُقال إنه كان يصرع الثور العظيم بيديه من غير أعوانٍ ولا حبال، بل يقبض على قوائمه ويطرحه على الأرض حتى يُذبح[٤]. وكان يبارز الأُسُود في متَصَيّداته. وكان كريماً، شجاعاً، طالت أيامه، وكثُرت أمواله ومماليكه وأجناده. وكان مَهيباً صارماً.

وفاة بهسون بن وشمكير

وفي هذه السنة توفي بهسون بن وشمكير بجُرجان، فقام بالمُلك بعده قابوس بن وشمكير، ومَلَك جُرجان، وطبرستان.

سنة ثمانٍ وستين وثلاثماية

[هرب عدّة الدولة إلى مصر]

في هذه السنة ملك عضُد الدولة بن بُوَيه: الموصل، وديار ربيعة، وميّافارقين، وأرزن، وسائر ديار بكر. وهرب عدّة الدولة أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان إلى العزيز باللّه صاحب مصر[٥].

[الخُطبة لعضُد الدولة ببغداد]

وفي هذه السنة أمر الخليفة الطائع للّه بأن /١٤٦ب/ يُخطَب للملك عضُد الدولة (ببغداد)[٦] في خطبة الجمعة تاليةً للخطبة للطائع للّه، فابتُدئ بذلك يوم الجمعة لسبعٍ

= و١٨٥، ويتيمة الدهر ٢/ ٢١٩، والمنتظم ٧/ ٨٩ رقم ١١٣ (١٤/ ٢٥٦ رقم ٢٧٣٤)، والكامل ٧/ ٣٥٩، ٣٦٠، ووفيات الأعيان ١/ ١٦٧، رقم ١٠٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١١٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣١، ٢٣٢، رقم ١٦٤، ودول الإسلام ١/ ٢٢٧، والعبر ٢/ ٣٤٣، ٣٤٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٧هـ.) ص ٣٧١، ٣٧٢، والبداية والنهاية ١١/ ٢٩١، والوافي بالوفيات ١٠/ ٨٤ ـ ٨٦ رقم ٤٥٢٨، ومآثر الإنافة ١/ ٣١٢، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٢٩، وتاريخ الخلفاء ٦٤٩، وشذرات الذهب ٣/ ٥٩.

(١) الكامل ٧/ ٣٦٠.
(٢) في الأصل: «عشر».
(٣) تجارب الأمم ٢/ ٣٨٣، الكامل ٣٦٠.
(٤) تاريخ الإسلام ٣٧١.
(٥) تجارب الأمم ٢/ ٣٨٨ ـ ٣٩٢، الكامل ٧/ ٣٦٣، ٣٦٤، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق٢/ ٥٥٠، ٥٥١.
(٦) كتبت فوق السطر.

بقين من شعبان، ولم يتقدّم هذا لأحدٍ قبله ولا وُلاة العُهود، وأمر بأن يُضرب على أبواب عضُد الدولة بالدبادب في أوقات الصلوات: المغرب، والعشاء، والصُبح، ولم يكن هذا لأحدٍ قبله ولا لوُلاة العهود.

وعضُد الدولة هو أول من خُطِب بالمَلِك في الإسلام، وكان يُخطَب له على المنابر بشاهان شاه الأعظم ملك الملوك[١].

[القتال بين القائد جوهر والفتكين الشرابي]

وفي هذه السنة جهّز العزيز باللّه صاحب مصر جوهراً بالعساكر، لقتال الفتكين الشرابي صاحب دمشق، فوقع بينهما القتال شهرين، فاستدعى الفتكينُ الحسنَ بنَ أحمد القرمطيّ، فخاف جوهر منه، وعاد إلى طبرية.

وتعاقد الفتكين والقرمطي وتحالفا، وسارا في إثر جوهر، فانهزم منهما إلى الرملة، وقدّم أثقاله إلى عسقلان، فوصل الفتكين والقرمطي[٢] إلى الرملة، فرحل جوهر إلى عسقلان وتحصّن بها، وتبِعه الفتكين والقرمطي، وحاصرا جوهراً بها حتى أشرف على الهلكة هو وأصحابه من قلّة الميرة، فأمّنه الفتكين بشرط أن يعلّق سيفه ورمح القرمطي على باب عسقلان، ويخرج جوهر وأصحابه من تحتهما، فمضى جوهر إلى مصر، وحضّ العزيز على قتال الفتكين، فبرز العزيز باللّه في جيوشه، واستصحب الخزائن والذخائر وتوابيت آبائه، فالتقى الجمعان بالرملة، فكانت الكَرّة للعزيز، وانهزم القرمطي والفتكين وأصحابهما. ثم أُخِذ الفتكين أسيراً، وأُتي به إلى العزيز، فعفا عنه وأحسن إليه غاية الإحسان، وولّاه حجبته. ثم رجع العزيز إلى مصر[٣].

[موت الفتكين]

ثم مات الفتكين بعد ذلك مسموماً، سمّه وزير العزيز حسداً له، فغضب العزيز على وزيره، واعتقله وصادره، ثم رأى أنّ الأمور لا تنتظم[٤] إلّا به، /١٤٧أ/ فردّه إلى وزارته وأحسن إليه[٥].

---

(١) تجارب الأمم ٢/ ٣٩٦، المنتظم ٧/ ٩٢ (١٤/ ٢٦٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٨هـ.) ص ٢٧١، تاريخ الأنطاكي ١٨٤.
(٢) كُتب بعدها «وتحالفا وسارا».
(٣) تاريخ أخبار القرامطة ٦٥، ٦٦، البيان المُغرِب ١/ ٢٢١، إتعاظ الحنفا ١/ ٢٤٤، تاريخ الأنطاكي ١٨٠، ١٨١.
(٤) في الأصل: «ينتظم».
(٥) ذيل تاريخ دمشق ٢١، تاريخ الأنطاكي ١٨١.

A.U.B. LIBRARY

سنة تسع وستين وثلاثماية

[مقتل عدّة الدولة بن حمدان]

في هذه السنة كان مقتل عدّة الدولة بن حمدان.

وحديث ذلك أنّا كنّا قد ذكرنا هرب عدّة الدولة أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان من الملك عضُد الدولة بن بُوَيه وقصدَه مصر، فلما وصل إلى دمشق كتب إلى العزيز يستنجده علىٰ متغلّب بدمَشق يقال له «القسّام» العيّار، فوصلت إليه كتب العزيز بأنه قد قتله، والتمس مصيره إليه، فامتنع عدّة الدولة من ذلك، وخاف. ثم توجّه إلى طبرية.

وكان بالرملة بدويّ يقال له المفرّج بن دغفل قد استولى على تلك الناحية واستفحل أمره، فأراد المفرّج أن يوقع ببني عقيل المقيمين بالشام ويخرجهم منه، فلجأوا إلى عدّة الدولة أبي تغلب وسألوه نُصرَتهم، فنزل بينهم. وتجمّع له المفرّج واحتشد.

وكان العزيز باللّه قد بعث رجلاً من أصحابه يقال له «الفضل» إلى دمشق، ليحتال له في فتحها، وإصلاح أهلها، فخاف الفضل من عدّة الدولة أبي تغلب، فاجتمع بأصحابه إلى المفرّج، فصاروا يداً عظيمة. ثم قصدوا عدّة الدولة وبني عقيل فهزموهم. ثم أُسر عدّة الدولة، فقتله المفرّج خوفاً من أن يحمله الفضل إلى العزيز فيصطنعه حسب اصطناعه الفتكين.

ولما قتله المفرّج بعث الفضل برأسه إلى مصر، وأُحرقت جثّته[١].

سنة سبعين وثلاثمائة

[زفاف بنت عضُد الدولة إلى الطائع للّه]

في هذه السنة زُفَّت السيدة بنت الملك عضُد الدولة ابن بُوَيه إلى الخليفة الطائع للّه. وكان العقد قد وقع سنة تسعٍ وستين على صداق ماية ألف دينار[٢].

---

(١) ذيل تاريخ دمشق ٢٢، ٢٣، تاريخ الأنطاكي ١٩١، ١٩٣، تجارب الأمم ٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٤، أخبار الدولة الحمدانية ٤٦، تاريخ مختصر الدول ١٧١، الكامل ٧/ ٣٦٦، ٣٦٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٠، الدرّة المضيّة ١٩٣ ـ ١٩٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٠٣، إتعاظ الحنفا ١/ ٢٤٩ و١٥١.

(٢) تاريخ الأنطاكي ١٩٦، ١٩٧، المنتظم ٧/ ١٠٥ (١٤/ ٢٧٧)، الكامل ٧/ ٣٧٩، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٠هـ.) ص ٢٧٥، النجوم الزاهرة ٤/ ١٣٥.

سنة إحدى وسبعين وثلاثماية

[الحرب بين مؤيّد الدولة وأخيه فخر الدولة]

في هذه السنة كان الحرب بين مؤيَّد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه، وأخيه فخر الدولة، وقابوس بن وشمكير[١].

ذِكر الخبر عن ذلك

كان فخر الدولة أخو عضُد الدولة ومؤيّد الدولة والتظاهر عليهما[٢]، فبعث الملك عضُد الدولة /١٤٧ب/ عهداً من الطائع للّه إلى أخيه مؤيّد الدولة على جُرجان، وطبرستان، وأعمالها، وألَويةً وخِلَعاً سلطانية، فسار مؤيّد الدولة لقتال قابوس، وسار إليه أخوه فخر الدولة لمقاتلته مع قابوس. وجرت بينهم حروب آخرها أنه انهزم قابوس، واستولى مؤيَّد الدولة على استراباذ، وطبرستان، وجُرجان[٣].

سنة اثنتين وسبعين وثلاثماية

ذِكر وفاة الملك عضُد الدولة بن بُوَيه

في هذه السنة توفي عضُد الدولة[٤] أبو شجاع فنّاخسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بُوَيه، وذلك ببغداد في شهر ذي الحجّة.

وكانت مدّة ملكه ببغداد نحواً من خمسين سنة،

وكان له مُلك ببغداد والعراق بأسره، وكرمان، وفارس، وعُمان، وخوزستان، والموصل، ودياربكر، وحرّان، ومنبج[٥].

---

(١) الكامل ٧/ ٣٨١، ٣٨٢، نهاية الأرب ٢٥/ ٣٥٩، ٣٦٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٢.

(٢) الجملة هكذا غير متّسقة.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) انظر عن (عضُد الدولة) في: تاريخ الأنطاكي ١٩٨، وذيل تجارب الأمم ٣٩ ـ ٧٨، ويتيمة الدهر ٢/ ٢١٦، ونشوار المحاضرة للتنوخي ٣/ ١٨ و١٧١ و٢٢٩ و٤/ ٤٣، ٤٤ و٨٢ و٨٦ و٨٨ ـ ٩٥، و١١٨ ـ ١٢٢ و١٢٥ و٢٥٩، والإمتاع والمؤآنسة ٣/ ١٤٨، ومعجم الأدباء ٣/ ١٠، وتاريخ حلب ٣١٠، وذيل تاريخ دمشق ٢٤، والكامل ٧/ ٣٨٨ ـ ٣٩١، وتاريخ الزمان ٦٩، وتاريخ مختصر الدول ١٧١ ـ ١٧٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٢، ١٢٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٥٠ ـ ٥٥ رقم ٥٣٢، والمنتظم ٧/ ١١٣ ـ ١١٨ رقم ١٥٩ (١٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩٧ رقم ٢٧٨٠)، وتاريخ الفارقي ١٠٦، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨١، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٩، ٢٦٠، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٣٧٢هـ.) ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥ وفيه مصادر أخرى، وانظر كتاب الأذكياء، لابن الجوزي ٤٩ ـ ٥٢.

(٥) المنتظم ١٤/ ٢٩٤، ٢٩٥.

AUB LIBRARY

سيرته

كان ملكاً جليلاً، عظيماً، مَهيباً، صارماً، حازماً، عاقلاً، سائساً، كريماً، شجاعاً، بطلاً.

ويقال: إنه خرج يوماً إلى بستان، فقال: ما أطيب يومنا لو ساعدنا الغيث، فجاء المطر في الوقت، فقال:

ليس شرب الراحِ[1] إلّا في المطر ... وغناءٍ من جوارٍ في السَّحَرْ
غالياتٍ[2] ساليات للنُّهَى ... ناعماتٍ[3] في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مَطْلَعِها[4] ... ساقياتِ الراحِ[5] من فاق البشر
عضُدُ الدولةِ وابنُ رُكنها ... مَلِكُ[6] الأملاك غلّابُ القدر
سهّل اللّه له بُغْيَتَهُ ... في ملوك الأرض ما دار القمر
وأراه الخيرَ في أولاده ... ليُساسَ المُلْك منه بالغرر[7]

قيل: فلم يفلح بعد هذه الأبيات، وعُوجِل غلّابُ القدر.

ولما حضره الموت تمثّل بقول الوزير القاسم بن عُبيداللّه:

قتلتُ صناديدَ الرجال فلم أَدَعْ ... عدوًّا ولم أُمهِل على ظنَّةٍ[8] خلْقا
/١٤٨أ/ وأخليتُ دار[9] المُلك من كل نازلٍ ... فشرّدتُهم غرباً وبدّدتُهم شرقا
فلما بلغتُ النجمَ عزّاً ورفعةً ... وصارت رقابُ الخلق أجمع لي رِقّا
رماني الردى سهماً فأخمد جمرتي ... فها أنا ذا في حُفرتي عاطلٌ مُلْقا[10]
فأذهبت دُنياي بديني[11] سفاهةً ... فمن ذا الذي بمصرعه أشقى[12]؟

ثم جعل يقول: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]، فردّدها حتى مات، رحمه اللّه، وتجاوز عنه.

ولما مات كُتم موته، ودُفن بدار المملكة ببغداد.

---

(١) في المنتظم: «الكأس».
(٢) في المنتظم: «غانيات».
(٣) في المنتظم: «ناغمات».
(٤) في المنتظم: «مخزنها».
(٥) في المنتظم: «مسقيات الخمر».
(٦) في المنتظم: «مالك».
(٧) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٢١٨، والمنتظم ١٤/ ٢٩٣، ٢٩٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٥٤، وتاريخ الإسلام (سنة ٣٧٢هـ.) ص ٥٢٣، والبداية والنهاية ١١/ ٣٠٠، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٢١، ٢٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٥٠، وبعضها في الكامل ٧/ ٣٩٠.
(٨) في الأصل: «صنه».
(٩) في المنتظم: «دور».
(١٠) هكذا في الأصل.
(١١) في المنتظم: «وديني».
(١٢) الأبيات في المنتظم ٧/ ١١٦، ١١٧ (١٤/ ٢٩٥).

سنة ثلاث وسبعين وثلاثماية

[إظهار موت عضُد الدولة]

في هذه السنة أُظْهر موت الملك عضُد الدولة ابن بُوَيه، وحُمل من قبره ببغداد إلى الكوفة فدُفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام. فقام بالمُلك بعده ولده صمصام الدولة أنوكاليجار المرزُبان بن عضدُ الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيْه، وخلع عليه الخليفة الطائع للّه، وتوّجه وطوّقه وسوّره[1].

[وفاة مؤيَّد الدولة]

وفي هذه السنة كانت وفاة مؤيَّد الدولة[2] بُوَيه[3] أخي عضُد الدولة، وذلك في ثالث شعبان بعلّة الخوانيق.

وكان وزيره المدبّر لمُلكه الصاحب أبا القاسم بن عبّاد.

[استيلاء فخر الدولة على الممالك]

ولما مات مؤيَّد الدولة استولى على ممالكه أخوه فخرُ الدولة بنُ ركن الدولة بن بُويه، وقدم جُرجان في ثالث شهر رمضان، فتلقّاه الصاحب بن عبّاد وأرباب الدولة، وبويع له بالمملكة، واستقرّ بجُرجان، واستوزر الصاحب[4].

سنة أربع وسبعين وثلاثماية

[تقليد فخر الدولة بالعهد]

في هذه السنة كتب الطائع للّه لفخر الدولة بن بُوَيه عهداً بتقليده ما كان بيده من الممالك والأقاليم، وسيّر إليه العهد والخِلَع السلطانية[5].

سنة خمس وسبعين وثلاثماية

ذِكر استيلاء الملك شرف الدولة بن عضُد الدولة على بغداد

كان شرف الدولة أبو الفوارس بن عضُد الدولة بن بُوَيه هذا أكبر أولاد أبيه،

---

(١) المنتظم ٧/ ١٢٠ (١٤/ ٣٠٠)، ذيل تجارب الأمم ٨٤.
(٢) انظر عن (مؤيّد الدولة) في: ذيل تجارب الأمم ٨٤، والمنتظم ٧/ ١٣٢، رقم ١٦٥، (١٤/ ٣٠٢، ٣٠٣ رقم ٢٧٨٦)، والكامل ٧/ ٣٩٥، ٣٩٦، ويتيمة الدهر ٢/ ٢٤٧، ومعجم الأدباء ٦/ ١٧٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣، وتاريخ الإسلام (سنة ٣٧٣هـ.) ص ٥٣٧ وفيه مصادر أخرى.
(٣) في الأصل: «بن بويه» وهو غلط.
(٤) ذيل تجارب الأمم ٩٣، ٩٤.
(٥) ذيل تجارب الأمم ٩٩، الكامل ٧/ ٤٠٦.

A.U.B. LIBRARY

وكان بيده أصبهان، والريّ، وسيرج من بلاد الدَّيلَم، وغيرها.

فلما كانت هذه السنة /١٤٨ب/ تَجهّز إلى العراق ليتملّكها، وكتب إلى أخيه أبي الحسين أحمد بن عضُد الدولة، وكانت بيده بلاد فارس يستنجد به على أخيه صمصام الدولة، فلم يُنجده، وخرج إليه ليقاتله، فقاتله شرف الدولة فأسره وحبسه[١].

ثم قصد شرف الدولة العراق واستولى على الأهواز، والبصرة، وواسط، وكثُرت أمواله ورجاله. وبعث إلى الخليفة الطائع للَّه يطلب الخِلَع السلطانية والتقليد والعهد، فأجيب إلى ذلك، وبعث إليه به[٢]. وطلب تسليم أخيه أبي نصر بن صمصام الدولة، وكان معتقلاً عنده، فسُلّم إليه بعد أن اتفق الصلح بين شرف الدولة وأخيه صمصام الدولة، على أن يكون المقدَّم منهما شرف الدولة، وأن يُخطَب له أولاً، وأن لا يتعرّض واحد منهما لِما في يد صاحبه، وتحالفا على ذلك[٣].

ثم انحدر صمصام الدولة إلى شرف الدولة وهو بواسط فأنزله خيمة بغير سُرادق، ووكّل به جماعة، وجهّز إلى بغداد ثقاته ورُسُله لحِفظها وحفظ الخزائن، والتوكيل بها[٤].

ثم قصد شرف الدولة بغداد فقدِمها في شهر رمضان ومعه بضعة عشر ألفاً من الدَّيْلم، وثلاثة آلاف غلام تركي، واستقرّ مُلكه بها. وسيّر أخاه صمصام الدولة إلى قلعةٍ له فاعتقله بها[٥]،

فكانت مدّة ملكه بالعراق ثلاث سنين، وأحد عشر شهراً.

(سنة سبع وسبعين وثلاثماية

[تلقيب شرف الدولة بشاهان شاه]

في هذه السنة خلع الطائع للَّه على الملك شرف الدولة أبي الفوارس بن عضُد الدولة، وتَوَّجه، وطوّقه وسوَّره، وولّاه ما وراء بابه، وعقد له لواءين، ولقّبه بشاهان شاه[٦])[٧].

---

(١) ذيل تجارب الأمم ١٠٤، الكامل ٧/ ٤٠٨.

(٢) ذيل تجارب الأمم ١٢٠ ـ ١٢٣، الكامل ٧/ ٤١٠، ٤١١.

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٢٣، الكامل ٧/ ٤١١.

(٤) ذيل تجارب الأمم ١٢٨ ـ ١٣٢، الكامل ٧/ ٤١٤ ـ ٤١٥، تاريخ الفارقي ٥٤، ٥٥، المنتظم ١٤/ ٣١٧، ٣١٨، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٣١، ٢٣٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٦هـ.) ص ٤٧٩، ٤٨٠.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) ذيل تجارب الأمم ١٤١.

(٧) ما بين القوسين كتب على هامش المخطوط، وفي آخره: «صح».

سنة تسع وسبعين وثلاثماية

[وفاة الملك شرف الدولة]

في هذه السنة كانت وفاة الملك شرف الدولة[١]، وذلك لليلتين مضتا من جمادى الآخرة،

فكانت مدّة مُلكه ببغداد سنتين وثمانية أشهر[٢]،

وكان عُمُره ثمانياً وعشرين سنة، وخمسة أشهر[٣].

وحُمل تابوته إلى الكوفة فدُفن إلى جانب قرابيه[٤].

[الخلعة بالمُلْك على بهاء الدولة]

ولما توفي الملك شرف الدولة قام بالمُلك بعده أخوه الملك بهاء الدولة أبو نصر بن عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه، وخلع عليه الطائع للَّه الخِلَع السلطانية، وتوَّجَه وطوّقه وسوّره، وكتب له عهده[٥].

سنة ثمانين وثلاثماية

[خروج صمصام الدولة من محبسه]

في هذه السنة كان خروج صمصام الدولة بن عضُد الدولة /١٤٩أ/ من محبسه. وكنّا قد ذكرنا أنّ أخاه شرف الدولة اعتقله ببعضِ القلاع. ثم إنه بعد ذلك سُمِلت عيناه. فلما مات شرف الدولة ودخلت هذه السنة أُطلق وملك على سيراف، وأرّجان، وبلادهما، وجُعل معه أخوه أبو طاهر بن عضُد الدولة[٦].

---

(١) انظر عن (شرف الدولة) في: ذيل تجارب الأمم ١٥١، الكامل ٧/ ٤٢٦، ٤٢٧، تاريخ الفارقي ٥٤، ٥٥، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٣، ٢٣٤، المنتظم ٧/ ١٤٩، ١٥٠ رقم ٢٣٩ (١٤/ ٣٤٠ رقم ٢٨٦١)، الإنباء ٣٤٦، تاريخ الأنطاكي ٢١٨، ٢١٩ وفيه سنة ٣٨٠هـ.، تاريخ الزمان ٧٠، تاريخ مختصر الدول ١٧٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٥، البستان الجامع ٢٦٩، العبر ٣/ ١١، دول الإسلام ١/ ٢٣١، تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٩هـ.) ص ٦٤٤، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٨٤، ٣٨٥ رقم ٧٦، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٨، البداية والنهاية ١١/ ٣٠٧، النجوم الزاهرة ٤/ ١٥٤، ١٥٥، شذرات الذهب ٣/ ٩٤.

واسمه: شِيرَوَيْه ابن عضُد الدولة ابن ركن الدولة بن بُوَيه الدَّيلمي.

(٢) ذيل تجارب الأمم ١٥٢ وزاد «وأياماً»، الكامل ٧/ ٤٢٦، وفي تاريخ الفارقي ٥٥ «سنتين وثلاثة أشهر».

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٥٢، الكامل ٧/ ٤٢٦.

(٤) ذيل تجارب الأمم ١٥١.

(٥) ذيل تجارب الأمم ١٥٢ و١٥٣، المنتظم ٧/ ١٤٨ (١٤/ ٣٣٩)، الكامل ٧/ ٤٢٧.

(٦) ذيل تجارب الأمم ١٨٧، الكامل ٧/ ٤٣٩، تاريخ الإسلام (٣٧٩هـ.) ص ٤٨٦.

AUB LIBRARY

ومات أبو طاهر[1] بعد ذلك بقليل، واستمرّ صمصام الدولة ملكاً في الصورة لا في المعنى، والقيّم بملكه رجل يقال له فولاذ[2].

سنة إحدى وثمانين وثلاثماية

وفاة سعد الدولة[3] ابن حمدان

وذلك في شهر رمضان، وكانت مدّة ملكه حين مات أبوه خمساً وعشرين سنة وشهوراً.

ولما توفي قُلّد المُلك بعده بحلب لولده الأمير سعد الدولة أبي الفضائل بن سعد الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبدالله بن حمد. وكان سعد الدولة قد وصّى إلى لؤلؤ الجراحي به وببقيّة ولده[4].

وكان أبو الفضائل صغيراً، فاستقلّ لؤلؤ بالأمور جميعها، وصارت كلها مفردة إليه.

[الحرب عند حلب]

وبعث العزيز بالله صاحب مصر جيشاً كثيفاً لقتاله، فقدموا إلى حلب، وحاصروها حصاراً شديداً. واستنجد لؤلؤ بالروم، فأتوا في عالم عظيم، فالتقوا هم والمصريون، فنصر الله المصريّين عليهم، وقُتل من الروم خلق كثير.

ونازل المصريّون حلب ومقدَّمهم رجل يقال له منجوتكين، وطال مُقامهم عليها، فضجروا، وقلّت عليهم العلوفة، فكتبوا إلى العزيز يستأذنونه في الانصراف، ثم انصرفوا قبل أن يصل إليهم الجواب، ولما رد على العزيز كتابهم بالاستئذان غضب غضباً شديداً، ثم بلغه انصرافهم، فعظُم ذلك عليه، وكتب إليهم يتهدّدهم، ويحضّهم على العَود إلى حلب، والإكباب على حصارها ليفتحوها، فرجعوا إلى حلب، وأقاموا

(١) هو أبو طاهر بن حمدان، قتله أمير بني عقيل أبو الذوّاد محمد بن المسيّب، وكان صاحب نصيبين.

(٢) هو: فولاذ زماندار، كما في الكامل. أو «ابن مايدار» كما في نهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٧.

(٣) انظر عن (سعد الدولة شريف بن سيف الدولة علي) في: تاريخ الأنطاكي ٢٢٣، وذيل تجارب الأمم ١٨٠، ١٨١، وذيل تاريخ دمشق ٣٩، وزبدة الحلب ١/ ١٨٠، ١٨١، والأعلاق الخطيرة ٣ ق١/ ٧٣ ـ ٧٦، و٣١٥ ـ ٣٢١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٨، ونهاية الأرب ٢٦/ ١٥٧، وتاريخ مختصر الدول ١٧٧، وتاريخ حلب ٣١٢، والبستان ٢٧٠، والكامل ٧/ ٤٤٩، وتاريخ الزمان ٧٢، ودول الإسلام ١/ ٢٣٣، والعبر ٣/ ١٦، ١٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١هـ.) ص ٣٣، والوافي بالوفيات ١٦/ ١٤٦، ١٤٧ رقم ١٦٩، ومآثر الإنافة ١/ ٣٢٤، ٣٢٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٦١، وشذرات الذهب ٣/ ١٠٠.

(٤) الكامل ٧/ ٤٤٧.

على محاصرتها ثلاثة عشر شهراً، وبنوا عليها الحمّامات والأسواق والخانات. فكتب لؤلؤ إلى ملك الروم يحرّضه على نُصرته ودفع المصريين عنه، ويخبره /١٤٩ب/ إنْ [أُخِذت][1] حلب أَخذت أيضاً بلاد الروم. فأقبل ملك الروم في عددٍ لا يُحصَى، فأحرق منجوتكين مقدَّم المصريّين أثقاله وخزائنه، ورحل عن حلب منهزماً. ووصل ملك الروم إلى حلب، فخرج إليه لؤلؤ وسعيد الدولة أبو الفضائل، وأكرماه غاية الإكرام[2].

[حملة ملك الروم]

ثم رحل ملك الروم بجيوشه إلى حمص ففتحها ونهبها، وقتل وسبى، ثم رحل إلى أطرابُلس، فأقام عليها يحاصرها نيّفاً وأربعين يوماً، فلم يقدر عليها، فرجع إلى بلاده[3].

[وفاة العزيز بالله]

وأمّا منجوتكين قائد العزيز فإنه وصل إلى دمشق وأقام متحصّناً بها. ولما بلغ العزيزَ ذلك نادى الناس بالتغير، ورحل من مصر مستصحباً جميع عساكره وخزائنه، فنزل بلبيس، فاتفق أنه عرضت له علّة صعبة أيس معها من روحه، فعهد إلى ولده الحاكم، وأوصى إلى أرجوان الخادم به، وتوفي. وذلك في سنة ستّ وثمانين وثلاثمائة[4].

(١) ساقطة من المخطوط.

(٢) الكامل ٧/ ٤٥٠، ٤٥١، تاريخ الأنطاكي ٢٢٨، ذيل تجارب الأمم ٣/ ٣١٩، النجوم الزاهرة ٤/ ١٢٠.

(٣) تاريخ الأنطاكي ٢٢٩، ذيل تاريخ دمشق ٤٣، ٤٤، ذيل تجارب الأمم ٣/ ٣١٩، ٣٢٠، مرآة الزمان (المصوّر بدار الكتب) ج١١ ق٢/ ١٦١، أخبار الدولة الحمدانية ٥٧، أخبار الدول المنقطعة ٣٢ باختصار شديد، تاريخ الزمان، لابن العبري ٧٣، تاريخ ابن أبي البركات (المخطوط) ص ١٤٠، إتعاظ الحنفا ١/ ٢٨٦، النجوم الزاهرة ٤/ ١٢٠، ١٢١، لبنان من السيادة الفاطمية (القسم السياسي) ٣٧ ـ ٤٢، ميخائيل بسللوس، التاريخ. ك١ ق٢٢ س س ١٥ ـ ٢٠، أوستروغوركسي ٣٠٨ (مصدران بيزنطيان ـ د. لطفي عبد الوهاب ـ ص ١٧)، Renould. Emile: Michael Passellos Chronographie, Collection Byzntine, (Association Guilliaume Budede) Deuxième Tirage-Paris 1976., L'Epopée Byzantine- Schlumberger- V.3, P.88, 89.

(٤) انظر عن (العزيز بالله) في: تاريخ الأنطاكي ٢٣٥، ٢٣٦، وذيل تاريخ دمشق ٤٤، وعيون الأخبار وفنون الآثار ـ السُبع السادس ـ ٢٤٧، والإنباء ٣٦٥، والبيان المُغرِب ١/ ٢٢٩ وما بعدها، والمُغرِب في حُلى المغرب ٤٩، والبستان الجامع ٢٧١، وأخبار مصر، لابن ميسّر ٢/ ٤٩، ٥٠، وأخبار الدول المنقطعة ٣١ ـ ٤٢، وتاريخ الزمان ٧٣، وتاريخ مختصر الدول ١٧٨، وتاريخ الفارقي ١/ ٧١، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٧١ ـ ٣٧٦، وبُلغة الظُرفاء ٧١، والمنتظم ٧/ =

A.U.B. LIBRARY

وهذه الحوادث، إنّما ذكرناها وإنْ جاوز أكثرُها هذه السنة فلسياقة الحديث، وخوفاً من أن يُبتَر [خبر]

خلْع الطائع للّه

وفي هذه السنة خُلع الطائع[1] للّه من الخلافة.

وحديث ذلك أنه لما عزم الملك بهاء الدولة بن عضُد الدولة بن بُوَيه على خلعه، ركب إليه وقبّل الأرض بين يديه، ووُضع له كُرسيّ فجلس عليه، وازدحم الناس، فتقدّم بعض أصحاب بهاء الدولة، فجذب بحمائل سيف الطائع للّه وهو متقلّد به، فأخرجه عن سريره، وتكاثرت الدَّيلم عليه، فحُمل في كِساء، وحُمل إلى خزانة من دُور المملكة فاعتُقل بها، ونُهبت دار الخلافة يومئذ، وانصرف الملك بهاء الدولة إلى داره، وأظهر أمر الخليفة القادر باللّه، ونودي بذلك في الأسواق، ثم أشهد على الطائع بخلعه نفسه وتسليمه الأمر إلى القادر باللّه طائعاً.

وكان خلع الطائع في شهر رمضان.

وكانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة، وتسعة أشهر، وأياماً[2].

= ١٠٩ رقم ٣٠٤ (١٤) ٣٨٦ رقم (٢٩٢٦)، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣١، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢١١، والدرّة المضيّة ٢٣٨، ٢٣٩، والعبر ٣/ ٣٤، ودول الإسلام ١/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٦٧ ـ ١٧٣ رقم ٦٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦هـ.) ص ١٢٩ ـ ١٣١، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٣، ومرآة الجنان ٢/ ٤٣٠، ٤٣١، والبداية والنهاية ١١/ ٣٢٠ وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٥١ ـ ٥٦، ومآثر الإنافة ١/ ٣٢٢، والمواعظ والاعتبار ١/ ٣٥٤، واتعاظ الحنفا ١/ ٢٩١، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٢١، ١٢٢، وصُبح الأعشى ٣/ ٤٢٦، وحُسن المحاضرة ٢/ ١٣، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٤٨ ـ ٥٠، وأخبار الدول ١٩٠، ١٩١.

(١) خبر الطائع للّه في: ذيل تجارب الأمم ٢٠١ ـ ٢٠٨، وتاريخ الأنطاكي ٢٢١، ٢٢٢، والمنتظم ٧/ ١٥٦ ـ ١٦١ (١٤/ ٣٤٨، ٣٤٩)، والإنباء ٣٤٥، والفخري ٢٩٠، والبستان الجامع ٢٦٩، والكامل ٧/ ٤٤٢، ٤٤٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨٢، وتاريخ بغداد ١١/ ٧٩، وتاريخ مختصر الدول ١٧٣، وتاريخ الزمان ٧١، والفخري ٢٩٠، والنبراس ١٢٤ ـ ١٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٧، ١٢٨، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦، وتايخ الفارقي ٦٣، وتاريخ حلب ٣١٣، ودول الإسلام ١/ ٢٣٢، والعبر ٣/ ١٥، ١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١هـ.) ص ٥، ومرآة الجنان ٢/ ٤١٠، ونكت الهميان ١٩٦، ١٩٧، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦، والبداية والنهاية ١١/ ٣٠٨، ٣٠٩، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦٢، والدرّة المضيّة ٢٢٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٣٦، ومآثر الإنافة ١/ ٣١٤، ٣١٥، وتاريخ الخلفاء ٤١٠، ٤١١، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٥٩، وأخبار الدول ١٧٠، ١٧١.

(٢) الإنباء ٣٤٥، البستان ٢٧٠، مختصر التاريخ ١٩٤، خلاصة الذهب المسبوك ٢٦٠، الدرّة المضيّة ٢٢٨، وفي تجارب الأمم ٣/ ٢٠٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨٢ «وثمانية أشهر».

وأقام مخلوعاً معتَقَلاً /١٥٠أ/ إلى أن توفي ليلة عيد الفِطر سنة ثلاثٍ وتسعين.

وعُمُره ستّ وتسعون سنة.

وصلّى عليه القادر باللّه.

صفته

كان أبيض، أشقر.

سيرته

كان شديد القوّة، جواداً[1]. إلّا أنّ يده كانت قصيرة مع ملوك بني بُوَيه، فإنّ المُلك كان لهم، وللخليفة مجرّد الاسم.

ولما توفي الطائع للّه رثاه الشريف الرضِيّ بقوله:

أيّ طـــود دُكّ مـــن أيّ جـــبـــالِ ... لـفـحـتْ أرضٌ بـه بـعـد جِـيَـالِ
مـــا رأى حـــيُّ نِـــزارٍ قـــبـلَـــهَـــا ... جـبـلاً سـار عـلـى أيـدي الـرجـالِ
وإذا رَامـــي الـــمـــقـــاديـــر رمَـــى ... فـدُرُوعُ إبـلـيـس[2] أعـوانُ الـنِّـصـالِ
أيّـهـا الـقـبـرُ الـذي أمـسـى بِـهِ ... عـاطـلُ الأرضِ جـمـيـعـاً وهـو حـالـي
لـم يُـوارُوا[3] بـكَ مَـيـتـاً إنّـمـا ... أفـرغـوا فـيـك ذُنُـوبـاً مـن نَـوالِ
عَـزَّ مَـن أمـسَـى مُـعِـدّاً ظَـهْـرَهُ ... أخَـذَ الأُهْـبَـةَ يـومـاً لـلـزِّيـالِ
لا أرى الـدمـعَ كِـفـاءً لـلـجَـوَى ... لـيـس أنّ الـدمـعَ من بَـعـدِكَ غـالـي
وبُـرغْـمـي أنْ كَـسَـونَـاكَ الـثَّـرَى ... وفَـرَشْـنـاكَ زَرابـيَّ الـرمـالِ
وهَـجَـرنـاكَ عـلـى ضَـنّ الـهَـوَى ... رُبّ هِـجْـرانٍ عـلـى غـيـر تَـقَـالـي
لا تـقُـلْ تـلـك قـبـورٌ إنّـمـا ... هـي أصـدافٌ عـلـى غَـيـر[4] لآلـي[5]

نقش خاتمه

«﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾» [المجادلة: ٢١].

(١) الكامل ٧/ ٤٤٣.

(٢) في الديوان: «فدروع المرء».

(٣) في الأصل: «لم يوار».

(٤) مهملة في الأصل.

(٥) الأبيات في ديوان الشريف الرضي، تحقيق د. محمد مصطفى حلاوي ـ بيروت، دار الأرقم ١٩٩٩ ـ ج٢/ ١٧١ رقم ٤٣.

خلافة القادر بالله

هو أبو العبّاس، أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد.

وأمّه أمّ ولد يقال لها: [«يُمْنَى»][1].

بويع له بالخلافة لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنة[2].

سنة ثلاث وثمانين وثلاثماية

[زواج القادر بالله]

وفي هذه السنة تزوّج أمير المؤمنين القادر بالله سُكَينة بنت الملك بهاء الدولة بن عضُد الدولة بن بُوَيه على صداق ماية ألف دينار[3].

سنة خمس وثمانين وثلاثماية

[وفاة الصاحب ابن عبّاد]

في هذه السنة توفي الصاحب أبو القاسم ابن عبّاد[4] وزير الملك فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه.

---

(١) في الأصل بياض، وما أثبتناه نقلاً عن: تاريخ بغداد ٤/ ١٣٧، وفي الإنباء ٣٤٧، «ثمين»، وفي المنتظم ٧/ ٢٤٤ (١٤/ ٣٥٣) «تمنّي»، ومثله في تكملة أمّهات الخلفاء ٢٥ رقم ٤٧، ومختصر التاريخ ١٩٦، وتاريخ الخلفاء ٤١١، وفي خلاصة الذهب المسبوك ٢٦١ «يمن»، ويقال «دفته» أمّهات الخلفاء ٢٥، الكامل ٧/ ٤٤٣ وفيه: وقيل: «تمنى».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٣/ ٢٠٣، الإنباء ٣٤٧.

(٣) ذيل تجارب الأمم ٢٥٤، المنتظم ٧/ ١٧٢ (١٤/ ٣٦٦)، الكامل ٧/ ٤٦١، نهاية الأرب ٢٣/ ٢١٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣هـ.) ص ١٥.

(٤) انظر عن (الصاحب ابن عبّاد) في: يتيمة الدهر ٣/ ١٦٩ ـ ٢١٥، وذيل تجارب الأمم ٢٦١، والفهرست، لابن النديم ١٩٤، ومعجم الأدباء ٦/ ١٦٨ ـ ٣١٧ وهي أوفى ترجمة له، ونزهة الألِبّاء ٣٩٧ ـ ٤٠١، وإنباه الرُوَاة ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٣، والمنتظم ٧/ ١٧٩ ـ ١٨١ رقم ٢٨٩ (١٤/ ٣٧٥ ـ ٣٧٩ رقم ٢٩١١)، وتاريخ الفارقي ٧٠، والبستان الجامع ٢٧١، والكامل ٧/ ٤٦٩، ٤٧٠. ووفيات الأعيان ١/ ٢٢٨ ـ ٢٣٣ رقم ٩٦، ونشوار المحاضرة ٤/ ٩٤، والإمتاع والمؤانسة ١/ ٥٣، ومعاهد التنصيص ٤/ ١١١ ـ ١٣٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥، ودول الإسلام ١/ ٢٣٤، والعبر ٣/ ٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥١١ ـ ٥١٤ رقم ٣٧٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥هـ.) ص ٩٢ ـ ٩٨، والوافي بالوفيات ٩/ ١٢٥ ـ ١٤١ رقم ٢٠٤٣، =

كان فاضلاً، /١٥٠ب/ عالماً، كريماً، مدبّراً، حسن السياسة. وهو صاحب الرسائل الحسنة البديعة، والأشعار الجيّدة الفائقة.

ومن جملة شِعره:

وقد أحنّ إلى ما فات من كرم ... حنينَ أرضٍ إلى مستأخر المطر

وقد تناهت يدي عن كاسها غضباً ... ومجّت الأذن أيضاً نغمة الوتر

حتى أملك هدى ما تجود به ... وأسمع الحمد بالأخرى على الأثر

وقوله:

وشادنٍ صفاتُه ... تعجز عنها صفتي[1]

أومى[2] لتقبيل يدي ... فقلت: لا بل شفتي[3]

سنة ست وثمانين وثلاثماية

[وفاة العزيز بالله]

في هذه السنة كانت وفاة العزيز بالله[4] صاحب مصر، وذلك ببلبَيس في شهر رمضان. وقد ذكرنا ذلك.

= وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٨٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٢، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٤٦٦، والبداية والنهاية ١١/ ٣١٤ ـ ٣١٦، ومرآة الجنان ٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٦، وطبقات النحويين واللغويين، لابن قاضي شهبة ٢١٩/ ٢٢٦، ومآثر الإنافة ١/ ٣٢١، ٣٢٢، وبغية الوُعاة ١/ ٤٤٩ ـ ٤٥١ رقم ٩١٨، ولسان الميزان ١/ ٤١٣ ـ ٤١٦ رقم ١٢٩٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٦٩ ـ ١٧١، وكشف الظنون ٣٠ و٦١٩ و٧٩٦ و٩٠١ و١٢٧٨ و١٣٧٦ و١٣٩١ و١٣٩٤ و١٣٩٨ و١٤٦٩ و١٤٩١، و١٦٣١، وشذرات الذهب ٣/ ١١٣ ـ ١١٦، وروضات الجنات ١٠٤ ـ ١١٠، وتنقيح المقال ١/ ١٣٥، ومنتهى المقال ٥٦، وأعيان الشيعة ١١/ ٣٢٢ ـ ٥٧٥، والأعلام ١/ ٣١٢، ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٧٤.

(١) في ذيل تجارب الأمم ٢٦١:

«وشادن جماله ... يقصر عنه صفتي

(٢) في ذيل التجارب: «أهوى».

(٣) ذيل تجارب الأمم ٢٦١.

(٤) انظر عن (العزيز بالله) في: تاريخ الأنطاكي ٢٣٥، ٢٣٦، وذيل تاريخ دمشق ٤٤، والإنباء ٣٦٥ ـ ٣٦٧، والبيان المغرب ١/ ٢٣١، وأخبار مصر، للمسبّحي ٢/ ٤٩، ٥٠، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ٧٤، والمُغرِب في حُلَى المغرب ٤٩، وتاريخ الفارقي ١/ ٧١، والمنتظم ٧/ ١٩٠ رقم ٣٠٤ (١٤/ ٣٨٦ رقم ٢٩٢٦)، وتاريخ حلب ٣١٤، والبستان الجامع ٢٧١، والكامل ٧/ ٤٧٥ ـ ٤٧٧، وتاريخ الزمان ٧٣، وتاريخ مختصر الدول ١٧٨، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٧١ ـ ٣٧٦، وعيون الأخبار وفنون الآثار ـ السُبع السادس ـ ص ٢٤٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣١، ونزهة المالك والمملوك ١١٧، ١١٨، والدرّة المضيّة ٢٣٨، ٢٣٩، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢١١، =

A.U.B. LIBRARY

وكانت مدّة ملكه إحدى وعشرين سنة، وخمسة أشهر، وخمسة وعشرين يوماً[١].

وكان عُمره اثنتين وأربعين سنة[٢].

سيرته

كان جميل السيرة، حسن السياسة، شديد الاهتمام بالرعايا، إلّا أنه ولّى الشامَ مدّة لمُنَشّا[٣] اليهودي، ومصر لعيسى[٤] النَّصْراني، فظلما وعسفا، وصدر منهما ما لا يليق في حقّ المسلمين، فكتبت امرأة إلى العزيز: «بالذي أعزّ اليهوديَّ بمنشّا[٥] والنصراني بعيسى بن نسطورس[٦]، وأذلّ المسلمين بك إلّا نظرتَ في أمري». فقبض على اليهودي والنصراني، وصادرهما بمالٍ عظيم، وارتفع عن الناس ما كانوا يشكونه من ظلمهما، وينقمونه من قبح[٧] سيرتهما[٨].

بيعة الحاكم بأمر الله

ولما توفي العزيز بويع بالخلافة بمصر لولده الحاكم بأمر اللَّه أبي علي المنصور بن نزار بن مَعَدّ بن إسماعيل بن محمد بن المهدي.

= والعبر ٣/ ٣٤، ودول الإسلام ١/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٦٧ - ١٧٣ رقم ٦٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦هـ.) ص ١٢٩ - ١٣١، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٣، ومرآة الجنان ٢/ ٤٣٠، ٤٣١، وأخبار الدول المنقطعة ٣١ - ٤٢، والبداية والنهاية ١١/ ٣٢٠، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٥١ - ٥٦، ومآثر الإنافة ١/ ٤٢٢، وصبح الأعشى ٣/ ٤٢٦، والروضة البهيّة الزاهرة (فهرس الأعلاس) ص ١٦٧، والمواعظ والاعتبار ١/ ٣٥٤، واتعاظ الحنفا ١/ ٢٩١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٤٨ - ٥٠، وشذرات الذهب ٣/ ١٢١، وأخبار الدول ١٩٠، ١٩١، وتاريخ الأزمنة ٧٩.

(١) الإنباء ٣٦٦، الكامل ٧/ ٤٧٥، وفي تاريخ الأنطاكي ٢٣٦ «وسبعة وعشرين يوماً»، وفي البستان الجامع ٢٧٢ «وعشرين يوماً». وفي نزهة المالك والمملوك ١١٨ «خمس وعشرون يوماً»، وفي الدرّة المضيّة ٢٣٨ «عشرة أيام».

(٢) في الكامل ٧/ ٤٧٥ «اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر ونصف»، وفي الإنباء ٣٦٦ «ثمان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً»، وفي تاريخ الأنطاكي ٢٣٥ «ثلاث وأربعون سنة وستة أشهر»، وفي نزهة المالك والمملوك ١١٧ «أربع وأربعون سنة وثمانية شهور وخمسة أيام».

(٣) في الأصل: «لميشا». (٤) هو عيسى بن نسطورس.

(٥) في الأصل: «ميشا» وهكذا في نسخة من الكامل ٧/ ٤٧٥.

(٦) في الأصل: «وسطرس». (٧) في الأصل: «فتح».

(٨) المنتظم ٧/ ١٩٠ (١٤/ ٣٨٦)، الكامل ٧/ ٤٧٥، ٤٧٦، أخبار الدول المنقطعة ٤٠، ٤١، تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦هـ.) ص ١٣٠.

وكان مولده بمصر في شهر ربيع الأول سنة خمسٍ وسبعين وثلاثماية[١].

ولما بويع له كان عُمُره إحدى عشرة سنة[٢]، فقام بأمره برجُوان الخادم، بوصيّة أبيه العزيز /١٥١أ/ بذلك، ولُقِّب «الحاكم بأمر اللَّه» المنتقم من أعداء اللَّه.

سنة سبع وثمانين وثلاثماية

في هذه السنة كانت

وفاة فخر الدولة[٣] بن ركن الدولة بن بُوَيه

وذاك لعشرٍ مضين من شعبان، فقام بالمُلك بعده بالريّ وأعمالها ولده الملك مجد الدولة رستم ابن[٤] فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه. لقّبه بذلك الخليفة القادر باللَّه، وبعث إليه العهد والخِلَع السلطانية.

[استيلاء قابوس على جُرجان]

وفيها استولى قابوس بن وشمكير على جُرجان وطبرستان[٥].

سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثماية

[مقتل صمصام الدولة]

في هذه السنة كان مقتل صمصام الدولة[٦] بن عضُد الدولة.

وكان من حديث مقتله أنّا كنّا قد ذكرنا خروجه من محبسه وتملّكه. وكان ببعض

---

(١) الإنباء ٣٦٨، المغرب في حُلى المغرِب ٤٩، أخبار مصر ٥٢، نزهة المالك والمملوك ١١٨، والدرّة المضيّة ٢٥٦.

(٢) في الإنباء ٣٦٨ «إحدى عشرة سنة وستة أشهر»، ومثله في الكامل ٧/ ٤٧٧، وفي تاريخ الأنطاكي ٢٣٧ «خمسة أشهر»، وفي نزهة المالك والمملوك ١١٨ «عشر سنين وستة شهور وأيام».

(٣) انظر عن (فخر الدولة) في: ذيل تجارب الأمم: ٢٩٦، ٢٩٧، والمنتظم ٧/ ١٩٠ (١٤/ ٣٨٧)، والكامل ٧/ ٤٩٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨٤، والعبر ٣/ ٣٥، ٣٦، ودول الإسلام ١/ ٢٣٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧هـ.) ص ١٥٠، والبداية والنهاية ١١/ ٣٢٠، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٩٧، ١٩٨.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) ذيل تجارب الأمم ٢٩٧.

(٦) انظر عن (صمصام الدولة) في: ذيل تجارب الأمم ٣١١ - ٣١٥، والمنتظم ٧/ ٢٠٤ رقم ٣٢٢ (١٥/ ١٠/ رقم ٢٩٤٥)، وتاريخ حلب ٣١٥ (سنة ٣٨٩هـ.)، والكامل ٧/ ٤٩٩، ٥٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٤، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٩، ٢٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٨هـ) ص ٢٤.

AUB LIBRARY

قلاع الدَّيْلم: أبو نصر شهر فيروز، وأبو القاسم، ابنا عزّ الدولة بن معن الدولة بن بُوَيه معتَقَلين بها من وقت موت أبيهما.

ثم إنهما خدعا بعض الموكَّلين بهما فأطلقوهما، فجمعا جمعاً كثيراً، وتلقّب أبو نصر بنور الدولة، محيي الأمّة. وتلقّب أبو القاسم بحسام الدولة، سند الأمّة، وقويا. وسار أبو القاسم إلى أرّجان فَمَلَكها من نائب صمصام الدولة، وقصدا صمصام الدولة، فخاف منهما، وقصد قلعة على باب شيراز فتحصّن بها، فغلّق واليها بابها في وجهه، فمضى في ثلاثماية رجل على وجهه إلى الأهواز، فلقيته خيول ابن عمّه أبي القاسم بن عزّ الدولة، فقاتلوهم، فقتلوا أكثرهم، وقُتل صمصام الدولة، وأُتِي برأسه إلى نصر بن عزّ الدولة في طشت، فلما رآه قال: هذه سُنّة سنّها[1] أبوك. يعني بقتله عزّ الدولة ابن[2] عمّه[3].

وكان عمر صمصام الدولة إلى أن قُتل خمساً وثلاثين سنة[4].

سنة تسع وثمانين وثلاثماية

[استيلاء صاحب الهند على خُراسان]

في هذه السنة استولى السلطان يمين الدولة محمود بن سُبكتكين صاحب الهند على أعمال خُراسان، وأخذها من عبد الملك بن نوح الساماني. /١٥١ب/ وهو آخر الملوك السامانية، وذلك بعد أمور كثيرة[5] جرت لا يليق ذِكرها بمثل هذا المختصر[6].

سنة إحدى وتسعين وثلاثماية

[وفاة أبي الفضائل صاحب حلب]

في هذه السنة كانت وفاة أبي الفضائل بن سعيد[7] الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة بن حمدان، صاحب حلب، وذلك في منتصف صفر.

---

(١) في الأصل: «اسنها».
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) الكامل ٧/ ٥٠٠.
(٤) زاد في الكامل: «وأربعة أشهر»، وفي المنتظم «سبعة أشهر»، ومثله في ذيل تجارب الأمم ٣١٥.
(٥) في الأصل: «كبيرة».
(٦) تاريخ الصابي ٨/ ٣٤٠، ٣٤٤، ملحق بذيل تجارب الأمم، الكامل ٧/ ٥٠٣ ـ ٥٠٦، تاريخ العتبي ٢/ ١٣٣، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٦.
(٧) في الأصل: «سعد»، والتصحيح من: تاريخ حلب ٣١٦ (سنة ٣٩٢هـ.)، وزبدة الحلب ١/ ١٩٢، والبستان الجامع ٢٧٣.

فيقال: إنّ جاريته سقته سُمًّا[1].

ويقال: إنّ لؤلؤ الجراحي دسّ ذلك على أبي الفضائل، وعلى زوجته ابنة لؤلؤ فماتا[2].

وكان لؤلؤ هذا غالباً على أمر أبي الفضائل كلّه، ولم يكن لأبي الفضائل معه إلّا الاسم.

وكان مدّة مُلْك أبي الفضائل تسع سنين وشهوراً.

وخلّف ولدين يقال لهما: أبو الحسن علي، وأبو المعالي شريف، ابنا أبي الفضائل بن أبي المعالي بن سيف الدولة، فعقد لهما الملك بحلب، وقام بأمرهما لؤلؤ الجراحي[3]، وابنه منصور بن لؤلؤ، فبقيا كذلك مدّة، ثم أخرجهما لؤلؤ، واستقلّ بالمُلْك لؤلؤ وابنه[4].

[مقتل أبي نصر بن بختيار]

وفي هذه السنة قُتل أبو نصر بن عزّ الدولة بختيار، وأُتي برأسه إلى ابن عمّه بهاء الدولة بن عضُد الدولة، وذلك بعد حروب طويلة جرت بينهما.

واستولى بهاء الدولة على ما كان بيد ابنَي عزّ الدولة[5].

سنة سبع وتسعين وثلاثماية

[خروج أبي ركوة وقتْله]

في هذه السنة خرج (على)[6] الحاكم بأمر اللَّه صاحب مصر رجل من بني أُميّة، من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان، يُنبَز بأبي رَكوة، واسمه الوليد، وتَلَقَّب «الثائر بأمر اللَّه»، وجرت بينه وبين الحاكم حروب، آخرها أنه ظفر به الحاكم وأشهَرَه بمصر، ثم قتله[7].

---

(١) زبدة الحلب ١/ ١٩٢. (٢) زبدة الحلب ١/ ١٩٢.
(٣) زبدة الحلب ١٩٥، تاريخ حلب ٣١٦. (٤) زبدة الحلب ١٩٥، تاريخ حلب ٣١٦.
(٥) تاريخ الصابي ٨/ ٣٤٨ ـ ٣٥٢، الكامل ٧/ ٥١٥، ٥١٦.
(٦) كتبت فوق السطر بخط مختلف.
(٧) خبر أبي ركوة في: تاريخ الأنطاكي ٢٥٩ ـ ٢٦٢ و٢٦٤ ـ ٢٦٨، وتاريخ حلب ٣١٨، وذيل تاريخ دمشق ٦٥، ٦٦، والمنتظم ٧/ ٢٣٣، ٢٣٤ (١٥/ ٥٣، ٥٤)، والكامل ٧/ ٥٤٩ ـ ٥٥٤، وأخبار الدول المنقطعة ٤٤ ـ ٤٨، والبيان المُغرب ١/ ٢٥٧، ٢٥٨، وعيون الأخبار وفنون الآثار ـ السُبع السادس ـ ٢٥٩ ـ ٢٦٥، ونهاية الأرب ٢٨/ ١٨٠ ـ ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٧هـ.) ص ٢٣٥، ٢٣٦، ودول الإسلام ١/ ٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٩، والبداية والنهاية ١١/ ٣٣٧، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٥٨، واتعاظ الحنفا ٢/ ٦٠، ٦١، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢١٥، ٢١٦.

AUB LIBRARY

سنة تسع وتسعين وثلاثماية

في هذه السنة كانت

وفاة لؤلؤ الجراحي[(١)]

صاحب حلب.

وقد ذكرنا استيلاءه[(٢)] على الأمر، وأنه سمّ مولاه أبا الفضائل ابن سعيد[(٣)] الدولة، واستبدّ بالمُلك بعده، وأخرج أبا المعالي، وأبا الحسن ولَدَي أبي الفضائل، فتُوفي في السنة في ذي الحجّة.

فملك حلب بعده /١٥٢أ/ ولده مرتضى الدولة، أبو نصر، منصور بن لؤلؤ، واستقرّ له الأمر بها[(٤)].

سنة إحدى وأربع ماية

[الخطبة للحاكم بأمر الله بالموصل]

في هذه السنة خطب قرواش بن المقلّد صاحب الموصل للحاكم بأمر الله صاحب مصر، ثم مضى إلى الكوفة، فأقام بها الخطبة للحاكم، وكان الملك بهاء الدولة ابن عضُد الدولة يومئذٍ بأرّجان، فانزعج لذلك، وكاتب قرواشاً ينكر عليه ما فعل، فأزيلت دعوة الحاكم، وأعيدت دعوة القادر بالله. وبعث القادر لقرواش ما قيمته ثلاثون ألف دينار، وعاتبه، فاعتذر إليه[(٥)].

سنة اثنتين وأربع ماية

[القدْح في نسب خلفاء مصر]

في هذه السنة أمر القادر بالله لكَتْب محضر يتضمّن القدح في نسب خلفاء مصر، وأنّ أصلهم من الدّيصانيّة، وأنهم خوارج أدعياء، وعلي بن أبي طالب عليه

(١) انظر عن (لؤلؤ الجراحي) في: تاريخ حلب ٣١٩، وزبدة الحلب ١/ ١٩٧.

(٢) في الأصل: «استيلا».

(٣) في الأصل: «ابن سعد».

(٤) زبدة الحلب ١/ ١٩٨.

(٥) خبر الخطبة للحاكم في: تاريخ حلب ٣٢٠، والمنتظم ٧/ ٢٤٨ ـ ٢٥١ (١٥/ ٧٤ ـ ٧٧)، وتاريخ الفارقي ٩٢، ٩٣، وتاريخ مختصر الدول ١٧٨ والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٩، ١٤٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ١٩٠، والكامل ٧/ ٥٧١، ٥٧٢، والدرّة المضيّة ٢٨٣، ودول الإسلام ١/ ٢٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠هـ.) ص ٥ ـ ٧، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٢، ومرآة الجنان ٣/ ٢، والبداية والنهاية ١١/ ٣٤٣، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٤٢، واتعاظ الحنفا ٢/ ٨٨، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، وشذرات الذهب ٣/ ١٦٠.

السلام بريء منهم. وشهد بذلك جماعة من الأكابر، منهم: الشريفان الرضى، والمرتضَى، وأبو حامد الإسفرائيني، وأبو الحسن القُدُوري، وغيرهم[(١)].

سنة ثلاث وأربع ماية

[وفاة بهاء الدولة بن بُوَيه]

في هذه السنة كانت وفاة الملك بهاء الدولة[(٢)]، أبي[(٣)] نصر بن عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه صاحب العراق، وذلك في شهر جمادى الأولى.

وكان سبب ذلك أنه حدث به صرع سابغ عليه، فتغافل عنه وترك الحِمْيَةَ، واشتغل بشرب النبيذ.

وكانت مدّة ملكه بالعراق أربعاً وعشرين سنة[(٤)].

وكان عُمره اثنتين وأربعين سنة وأشهراً[(٥)].

وكانت وفاته بأرّجان. وخلّف أولاداً هم:

سلطان الدولة أبو شجاع،

وقوام الدولة أبو الفوارس،

وشرف الدولة أبو علي،

وجلال الدولة أبو طاهر،

فعهد بالمُلك إلى ولده الملك سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة بن عضُد

(١) خبر القدْح في: المنتظم ٧/ ٢٥٥، ٢٥٦ (١٥/ ٨٣)، والكامل ٧/ ٥٨٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٢، ١٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٢هـ.)، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٥، ومرآة الجنان ٣/ ٤، والبداية والنهاية ١١/ ٣٤٥، ٣٤٦، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٩، وشذرات الذهب ٣/ ١٦٢، ١٦٣.

(٢) انظر عن (بهاء الدولة) في: ذيل تجارب الأمم ١٥٣، والمنتظم ٧/ ٢٦٤ رقم ٤١٧ (١٥/ ٩٥ رقم ٣٠٤١)، وذيل تاريخ دمشق ٣١، والكامل ٧/ ٥٨٩، ٥٩٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨١ ـ ١٨٤، والفخري ٢٩١، ومختصر التاريخ ١٩٤، ١٩٥، ووفيات الأعيان ١/ ١٩٢ و٥/ ١٢٤ و٢٦٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٣، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦٣ و٢٦٥ و٢٩٣، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٤، ٢٣٥ و٢٤٢، ٢٤٣، ودول الإسلام ١/ ٢٤١، والعبر ٣/ ٨٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٨٥، ١٨٦ رقم ١٠٦، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٦، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٩١، ٢٩٢ رقم ٣٢٧٣، والبداية والنهاية ١١/ ٣٤٩، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٤٦١ ـ ٤٦٣ و٤٦٧، ٤٦٨ و٤٧٠، ومآثر الإنافة ١/ ٣١٤ و٣١٩، ٣٢٠، و٣٣٩، وشذرات الذهب ٣/ ١٦٦.

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) المنتظم ٧/ ٢٦٤ (١٥/ ٩٥).

(٥) المنتظم ٧/ ٢٦٤ (١٥/ ٩٥).

A.U.B. LIBRARY

الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه. وكتب الخليفة القادر بالله لسلطان الدولة عهداً وخلع عليه، وأقامه مقام والده، وأقام بشيراز لتدبير الممالك.

سنة خمس وأربع مائة

[محاربة مرتضى الدولة لبني كلاب]

في هذه السنة خرج /١٥٢ب/ مرتضى الدولة نصر بن لؤلؤ لمحاربة بني كلاب، واستناب بالقلعة فَتحاً غلام أبيه.

ولما خرج مرتضى الدولة لمحاربة الكلابيّين أتوا إليه فقاتلوه قتالاً شديداً، فأسره صالح بن مرداس بن أبي إدريس بن نصر بن جميل بن مدرك بن شدّاد بن بني ربيعة بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب. ثم باعه نفسه بنصف ما يملكه من عين وورِق وعروض، وأطلقه.

وعاد مرتضى الدولة إلى حلب، فعصى عليه نائبه بقلعتها، ونادى بشعار الحاكم بأمر الله صاحب مصر، وخطب له، وخرج مرتضى الدولة هارباً إلى بلاد الروم.

وكان مرتضى الدولة قبل أن يتمّ عليه ما ذكرناه قد لاطف الحاكمَ وأقام له الدعوة بحلب، وأرسل أيضاً يسأل ملك الروم، فكان إذا اضطرب عليه أمر الحاكم موّه عليه بمَلك الروم، وإذا اضطرب عليه أمر ملك الروم موّه عليه بالحاكم، فاتفق أن الحاكم مرض وأرجف الناس بموته، فجهّز مرتضى الدولة جيشاً لأخذ حصن أفامية، وكفرطاب، والمَعَرّة. وكان والي أفامية سديد الدولة علي بن أحمد بن الضيف من قِبَل الحاكم، فكتب سديد الدولة إلى الحاكم يخبره بذلك، فبعث إليه يأمره بحصار حلب، وأَخْذها، وجَهّز إليه جيشاً من مصر، فسار سديد الدولة إلى المعَرَّة، وخبط البلاد، فضعُفت نفس مرتضى الدولة عن مقاومته، فكتب إلى سديد الدولة: إنّي مقيم على الطاعة. وكاتب الحاكم بذلك. فانصلحت الحال.

وكان صالح بن مرداس نقيباً للعرب، واسطةً بينه وبينهم. ولما علم صالح وأصحابه ضُعْف[1] نفْس مرتضى الدولة طمعوا فيه، وكثُر تعنّتهم وتبسُّطهم، فأشير عليه بقبضهم، فقبض على صالح وجماعة من أصحابه، وتزوّج بامرأة صالح.

ثم إنّ صالحاً هرب من قلعة حلب، وخلّص من أسر مرتضى الدولة، وجمع /١٥٣أ/ جمعاً كثيراً، فخرج إليه مرتضى الدولة، فكان ما ذكرتُ من أسر مرتضى الدولة، ثم خلاصه وعَوده إلى حلب، وعصيان الفتح، غلامه، عليه، وهرب مستصرخاً بملك الروم.

---

(١) في الأصل: «ضعفت».

ولما عصى الفتح بحلب أقطعه الحاكم صيدا، وبيروت، وصور، ولقّبه «مبارَك الدولة وسعيدها وعزّها».

وقدم سديد الدولة إلى حلب من قِبَل الحاكم فعدل فيها وأحسن السيرة، إلى أن ورد عزيز الدولة أبو شجاع فاتك في شهر رمضان سنة سبع وأربع ماية، فعصى بحلب ودعا[1] إلى نفسه[2].

سنة إحدى عشرة وأربع مائة

في هذه السنة كان

مقتل الحاكم بأمر الله[3]

وكان من حديث ذلك أنه بعث إلى أخته ستّ المُلك بنت العزيز يقول لها كلاماً

---

(١) في اوصل: «ودعى».

(٢) راجع هذه الأخبار في: تاريخ الأنطاكي، من سنة ٤٠٤ ـ ٤٠٧هـ. ص ٣١٩ ـ ٣٢٦، وتاريخ حلب ٣٢٢ (حوادث ٤٠٦هـ.)، وزبدة الحلب ١/ ٢٠٧ ـ ٢١٦، وذيل تاريخ دمشق ٧١، ٧٢ و٧٥، وأخبار مصر ٢/ ١٦٥ ـ ١٦٧، والأعلاق الخطيرة ٢/ ١٠٢، وتاريخ بيروت، لصالح بن يحيى ١٥، واتعاظ الحنفا ٢/ ١٢٩ ـ ١٥٤، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٩٤، والكامل ٧/ ٥٧٦ ـ ٥٧٩، وكنوز الذهب في تاريخ حلب ١/ ٥٣٧، ولبنان من السيادة الفاطمية ـ القسم السياسي ـ تأليفنا ٦٦ ـ ٦٨.

(٣) انظر عن الحاكم بأمر الله في: تاريخ الأنطاكي ٣٥٩ ـ ٣٦٣، وذيل تاريخ دمشق ٧٩، ٨٠، والإنباء ٣٦٩، والمنتظم ٧/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠ (١٥/ ١٣٩ ـ ١٤٣)، وتاريخ حلب ٣٢٤، وتاريخ الفارقي ١١٦ ـ ١٢٠، والبستان الجامع ٢٧٨، ٢٧٩، والكامل ٧/ ٦٥٨ ـ ٦٦١، وزبدة الحلب ١/ ٢١٩، وأخبار مصر ٥٢، والبيان المُغرِب ١/ ٨٦، والمُغرِب في حُلَى المَغرِب ٥٩ ـ ٧٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨٦، وعيون الأخبار وفنون الآثار ٢٤٨ ـ ٣٠٤، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٨، وتاريخ مختصر الدول ١٧٨، ١٨٠، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢١٣، والمختَصر في أخبار البشر ٢/ ١٥١، والدرّة المضيّة ٢٥٦ ـ ٣١٢، والعبر ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٧٣ ـ ١٨٤ رقم ٧٠، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤١١هـ.) ص ٢٣٧، ٢٣٨ ـ ٢٤٢ و٢٨٣ ـ ٢٩٠ رقم ٢٥، ونزهة المالك والمملوك ١١٨، ١١٩، وتاريخ الزمان ٧٣ ـ ٨١، ودول الإسلام ١/ ٢٤٥، والإعلام بوفيات الأعلام ١٧٢، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٢، ٣٣٣، ومرآة الجنان ٣/ ٢٥، ٢٦، والروض المعطار ١٤١ و٤٥٠ و٥٥٨، وشرح رُقم الحُلَل ١٢٩ و١٤١، والانتصار لواسطة عقد الأمصار، لابن دقماق ٦٤ و٦٨ و٧٥ و٧٨، ٧٩ و٨١ و١١٥ و١٢٠، ١٢١، والبداية والنهاية ١٢/ ٩ ـ ١١، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٥٦ ـ ٦١، ومآثر الإنافة ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤، وصبح الأعشى ٣/ ٤٢٦، ٤٢٧، والجوهر الثمين ١/ ٢٥١، ٢٥٢، والمؤنس ٦٨، ٦٩، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٢٨٥، واتعاظ الحنفا ٢/ ٣ ـ ١٢٣، وتاريخ الخلفاء ٤١٥، وحُسن المحاضرة ٢/ ١٣، ١٤، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ١٩٧ ـ ٢١١، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٧٦ ـ ١٩٦، وشذرات الذهب ٣/ ١٩٢ ـ ١٩٥، وأخبار الدول ١٩١، ١٩٢.

AUB LIBRARY

قبيحاً، من جملته أنه قال: بلغني أن الرجال يأتونك في كذا وكذا. فمالأَتْ رجلاً من أكابر[١] الأمراء يقال له «ابن دواس»[٢] على قتل الحاكم، ووعدته إنْ قتله فوّضت إليه تدبير المملكة، وأحضرت عبدين من عبيد دوّاس ووهبتهما ألف دينار، وقالت لهما: إصعدا غداً[٣] على الجبل المعروف بالمقطّم فاكْمُنا فيه، فإنّ الحاكم يصعد إليه، وليس معه إلّا ركابيّ وصبيّ، فاقتلاه واقتُلا الصبيّ والركابيّ.

وكان من عادة الحاكم الصعود إلى ذلك الجبل، فصعِد إليه ليلاً، فوثب عليه العبدان فقتلاه، ولم يكن معه إلّا صبيّ، فقتلاه أيضاً، وحُملت جثّته إلى ابن دوّاس، فحمله إلى ستّ المُلك، فدفنته عندها.

وفقد الناس الحاكم فماجوا واضطربوا، ولم يدروا كيف أمره، وقصدوا الجبل، فلم يروا أثراً. واستحضرت ستّ المُلك وجوه الأمراء فاستحلفتهم، ورتّبت الأمور[٤] وأحكمتها، وألبست أبا الحسن علي بن الحاكم ملابس الخلافة وتوّجته، وأشهرت موت الحاكم، وأقامت عليه المآتم، وأحضرت نسيم الخادم صاحب السِتْر، /١٥٣ب/ وأمرته بأن يضبط أبواب القصر، ويقف بين يدي ابن[٥] دوّاس، ويقول للعبيد: يا عبيد، مولانا الظاهر يقول لكم: هذا قاتل أبي الحاكم، ففعل نسيم ذلك، فأخذت السيوف ابن[٦] دوّاس، فقُتل. ثم قتلت كل من أطلعته على سرّها.

ورتّبت لأبي الحسن علي بن الحاكم أتابكاً يقوم بتدبير ملكه، ولقّبته: «الظاهر لإعزاز دين اللَّه».

وكان مقتل الحاكم في شوال.

فكانت مدّة ملكه خمساً وعشرين سنة، ونصف شهر[٧].

وكان عُمره سبعاً وثلاثين سنة[٨].

سيرته

كان رديء السيرة، فاسد المخيَّلَة، ناقص العقل، مضطرباً في جميع أموره،

---

(١) تكرّرت في الأصل.
(٢) في الأصل: «بزواس».
(٣) في الأصل: «اغدا».
(٤) في الأصل: «والبستها».
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) في الأصل: «بن».
(٧) في تاريخ الأنطاكي ٣٦٣ «وستة وعشرون يوماً» ومثله في أخبار الدول المنقطعة ٦٠، وفي الإنباء ٣٧٠ «وشهر واحد»، وفي نزهة المالك والمملوك ١١٨ مدّة ملكه ثمان وعشرين سنة وشهراً واحداً ويومان»، والمثبت يتفق مع البستان الجامع ٢٧٨.
(٨) تاريخ الأنطاكي ٣٦٣، وفي الإنباء ٣٦٩ «ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر»، وفي أخبار الدول المنقطعة ٦٠ «وستة أشهر ويومان»، وفي نزهة المالك والمملوك ١١٩ «وستة أشهر وعشرون يوماً».

يأمر بالشيء ويبالغ فيه، ثم يرجع عنه ويبالغ في نقيضه. وكان يطوف في الأسواق ليلاً بنفسه ليطّلع على أخبار الرعيّة وأحوالهم، ورتّب عجائز يدخلن على الناس ويستعلمن أخبارهم، فينقلن ذلك إليه[١]. وقبض على جماعة من النساء وقتلهنّ، ونادى مناديه أن لا تخرج امرأة من منزلها، ولا تشرف فوق سطحها. وأمر الأساكفة أن لا يصنعن خفافاً للنساء، فضجّ الناس من ذلك، وعظُم عليهم، واشتدّ ظلمه للرعيّة وعسَفَهم، فدسّوا إليه الرقاع المختومة، فيها الدعاء عليه والسبّ له ولأسلافه.

وأفضى الحال بهم إلى أن عملوا تمثال امرأة من قراطيس وألبسوه خُفّاً وإزاراً، ونصبوها في الطريق، وتركوا في يدها رقعة مختومة، تتضمّن كل شتم قبيح. فلما مرّ الحاكم بالصورة لم يشكّ أنها امرأة متظلّمة، فتقدّم يأخذ الورقة من يدها، فقرأها، فوجد فيها ما استعظمه، وقال: انظروا هذه الإمرأة من هي؟ فنظروا، فوجدوا تمثالاً معمولاً من قراطيس، فأمر بإحراق مصر وقتْل كل من فيها، فقاتل المصريّون عن أنفسهم قتالاً شديداً، وأحرق الأجناد [ما] عجز[٢] أصحابها عن حفظها. ثم جعل يركب كل يوم ليشاهد الحال، ويُظهر (للناس أنّ ذلك وقع بغير علمه ولا إذنه، ويُظْهِر)[٣] /١٥٤أ/ التوجُّع، ويقول: مَن أمر العبيد والأجناد بهذا، لعنهم اللَّه، والحريق يعمل، والنار تسري، والنهب الواقع.

فلما كان اليوم الثالث اجتمع مشايخ مصر وأشرافها إلى الجامع ورفعوا المصاحف، وضجّوا بالبكاء والابتهال إلى اللَّه تعالى، ثم كتبوا للحاكم يقولون له: نحن عبيدك، وهذا البلد بلدك، وفيه حُرَمُنا وأولادنا، وما علمنا أنّ أحداً منّا جنى جناية توجب هذا، فإنْ أمرتَ أنْ نرحل رحلنا، وإن كان هذا بغير أمرك فأطلِقْنا لنقاتل هؤلاء[٤] العبيد والأجناد، فأجابهم: بأنّي ما أذِنْتُ في ذلك، ولا أمرت به. ثم بعث إلى العبيد والأجناد سرّاً: أنْ كونوا على ما أنتم عليه، وقوّاهم بسلاح وعُدّة، فاقتتلوا قتالاً شديداً. وعزم أهل مصر على قصد القاهرة، فخاف الحاكم منهم، فركب حماره ومضى إلى العبيد فصرفهم عن الحريق.

وقد احترق رُبع مصر، ونُهب نصفُها، ونهب العبيد نساء النّاس، ففسقوا بهنّ، واشتراهنّ أهلهنّ من الناس بالأموال. وقتل جماعة من النساء نفوسهنّ خوفاً من العار.

وكان خلق من الجُهّال والرِعاع يعتقدون في الحاكم أنه إلٰه، فكانوا إذا رأوه صاحوا: يا واحدَنا يا أحدنا، يا مُحيي يا[٥] مُميت.

---

(١) تاريخ الأزمنة ٧٨.
(٢) في الأصل: «واحرق الأجناد عجد».
(٣) ما بين القوسين عن هامش المخطوط، وبجانبه كتب الناسخ: «صح».
(٤) في الأصل: «هاولا».
(٥) في الأصل: «ما».

AUB LIBRARY

وكان قد شدّد على النصارى واليهود، وخرّب كنائسهم، فأسلم منهم خلق، ثم رجع عن ذلك، وسمح لمن أسلم منهم بالرِّدّة عن الإسلام، وأذِن لهم في تجديد كنائسهم.

ويقال: إنه قال لداعيه: كم في جريدتك؟

قال: ستة عشر ألفاً يعتقدون أنك إلٰه.

وحاصل الأمر وجملته، إنّ هذا الرجل كان مجتمعاً له فساد العقيدة وعدم العقل[١].

نسأل اللّه تعالى أن يَمُنّ علينا بسلامة عقولنا، وحراسة ديننا، ولا يُضِلَّنا بعد أنْ هدانا، إنه سميع مجيب.

(١) راجع ما حشدناه من أخبار الحاكم بأمر اللّه عن مختلف المصادر في تحقيقنا لكتاب تاريخ الأنطاكي اعتباراً من الصفحة ٢٥٠ حتى الصفحة ٣٦٣، وانظر كتاب الإنباء بأنباء الأنبياء، للقضاعي ٣٧٠ ـ ٣٧٥.

بيعة الظاهر لإعزاز دين اللّه

هو أبو الحسن علي بن الحاكم. وكان مولده في سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة[١].

وكان عُمْره /١٥٤ب/ لما تولّى الخلافة قريباً من ست عشرة[٢] [سنة][٣].

سنة ثلاث عشرة وأربعماية

[مقتل فاتك صاحب حلب]

في هذه السنة وثب على أبي شجاع فاتك[٤] صاحبِ حلب غلامٌ له اسمه تيزون[٥] في فراشه بالقلعة فقتله.

وكان هذا أبو شجاع أميراً على حلب من جهة صاحب مصر، وقد ذكرنا ذلك، وأنه تغلّب على حلب بعد ذلك وعصى بها. وكان يلقّب بعزيز الدولة.

وكان مدّة ولايته خمس سنين وشهوراً.

[ولاية بدر التركي على حلب]

ولما قتل عزيز الدولة أبو شجاع استولى أبو النجم بدر على البلد. وكان أبو النجم هذا غلاماً لبنجوتكين التركي مملوك العزيز صاحب مصر. وكان بدر وعزيز الدولة بينهما صداقة ومودّة. فلما مَلَك عزيز الدولة حلب اصطفاه وقرّبه، وولّاه قلعة حلب من جهته. فلما قُتل عزيز الدولة استولى بدر على البلد، وذلك في عاشر ربيع الأول، ولقّب نفسه «وليّ الدولة وأمينها»[٦].

(١) الإنباء ٣٧٨، وأخبار الدول المنقطعة ٦٤، والمُغرِب في حُلَى المَغرب ٧٦، ونزهة المالك والمملوك ١١٩، ونهاية الأرب ٢٨/ ٢٠٧، والدرّة المضيّة ٣١٣.

(٢) في الأصل: «ستة عشر».

(٣) ما بين الحاصرتين أضفناه على الأصل. وفي الأنباء ٣٦٨ «إحدى عشرة سنة وستة أشهر»، وفي تاريخ الأنطاكي ٣٦٣ «إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر»، وفي نزهة المالك والمملوك ١١٨ «عشر سنين وستة شهور وستة أيام».

(٤) خبر مقتل فاتك في: تاريخ حلب ٣٢٥ وفيه أن الفاتك غلام هندي، وزبدة الحلب ١/ ٢٢٠.

(٥) في الأصل: «بيزون».

(٦) زبدة الحلب ١/ ٢٢٠.

AUB LIBRARY

ثم وردت العساكر المصرية من جهة الظاهر صاحب مصر، فتسلّموا حلب من بدر، وكان معهم من قوّاد الظاهر صفيّ الدولة أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح الكتامي، ويُمْن الدولة سعادة الخادم، فتولّى القلعة يُمن الدولة، وتولّى الدولة صفيُّ الدولة[١].

سنة أربع عشرة وأربع ماية

[تولية حلب]

في هذه السنة عزل الظاهر صاحب مصر صفيَّ الدولة الكُتامي عن مدينة حلب، وولّاها سَنَد الدولة أبا محمد الحسن بن محمد بن ثعبان الكُتامي[٢].

سنة خمس عشرة وأربع ماية

[وفاة سند الدولة والي حلب]

في هذه السنة توفي سند الدولة الكُتامي[٣] والي مدينة حلب، فولّاها الظاهرُ صاحبُ مصر أخاه سديدَ المُلْك أبا الحارث ثعبان بن محمد بن ثعبان، فولي حلب مكان أخيه سند الدولة.

ذِكر ابتداء دولة بني مرداس

أول من مَلَك منهم صالحُ بنُ مرداس، وقد ذكرنا نسبه وبعضَ أموره في حوادث سنة خمسٍ وأربع ماية.

ولما كانت هذه السنة قصد صالح هذا في /١٥٥أ/ جموعه من بني كلاب وغيرهم، وحاصرها حصاراً شديداً، فسلّم أهل البلد حلبَ إلى صالح صُلحاً، فتسلّمها ودخلها في رابع عشر ذي القعدة، ويلقّب بأسد الدولة. ولما دخل صالح إلى البلد صعِد سديد المُلك إلى القلعة وبها موصوف الخادم، وكان الظاهر قد عزل يُمْن الدولة، وولّاه القلعة مكانه، فتحصّن سديد المُلك وموصوف بالقلعة.

وأمّا صالح فإنه عدل أهلَ البلد، واستعمل فيهم جميل السيرة، واستخلف فيهم كاتبه أبا منصور سليمانَ بن طوق، ومضى إلى بَعْلَبَكّ ففتحها عَنْوة بعد أن قُتل منهم خلق.

وأمّا سليمان بن طوق عامل صالح على مدينة حلب، فإنه لما استدام حصار القلعة، وقَلّ عليهم الماء والمؤَن راسل موصوفاً الخادم وسديد المُلْك ثعبان، وحلف

(١) زبدة الحلب ١/ ٢٢١.
(٢) زبدة الحلب ١/ ٢٢٢.
(٣) زبدة الحلب ١/ ٢٢٢.

لهما على ما اشترطاه، فنزلا من القلعة، وسلّماها إليه، فكتب إليه أبو منصور سليمان إلى صالح يُعْلِمه بفتح قلعة حلب، فقدم إليها في أقرب وقت، وصعِد القلعة ومَلَكَها، واستحضر موصوفاً فقتله، ورتّب الأمور وسلك طريق العدل، وصفت له البلاد من بعلبك إلى عَانة[١].

وفي هذه السنة كانت

وفاة الملك سلطان الدولة أبي شجاع[٢] بن بهاء الدولة

ابن عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيْه، وذلك بشيراز في شهر شوال. فكانت مدّة تملّكه بالعراق اثنتي عشرة سنة.

وكان عُمُره اثنتين وثلاثين سنة.

وكان لما مرض قد عهد إلى ولده أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة، وهو يومئذٍ بخوزستان، فخطبوا له، ثم انثنى عزم القوّاد والأجناد عن ذلك، فخطبوا لعمه الملك شرف الدولة بن بهاء الدولة بن عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه، فجمع أبو كاليجار بن سلطان الدولة وقصده، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً في حروب متعدّدة تغلّب فيها هذا تارة، وهذا تارة، وآخر /١٥٥ب/ الأمر إنّ أبا كاليجار ملك شيراز واستقلّ بها، وأقام الملك شرف الدولة ببغداد.

سنة ست عشرة وأربع ماية

وفي هذه السنة كانت

وفاة الملك مشرّف الدولة[٣]

أبي علي بن بهاء الدولة بن عضُد الدولة بن بُوَيه، وذلك ببغداد عن مرضٍ حادّ،

(١) خبر بني مرداس في: تاريخ الأنطاكي ٣٩٠ ـ ٣٩٤، وزبدة الحلب ١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠، وتاريخ حلب ٣٢٦، والكامل ٧/ ٥٧٦ ـ ٥٨٠، واتعاظ الحنفا ٢/ ١٥٢، وأخبار مصر ٢/ ٢١٨، والتاريخ الكبير، للمقريزي (C.D.) إصدار مكتبة الإسكندرية الأول ٢٠٠١، رقم ٧، ورقة ٣٣أ، لبنان من السيادة الفاطمية ـ القسم السياسي ـ ص ٧٦، ٧٧.
(٢) انظر عن (أبي شجاع) في: الكامل ٧/ ٦٧٩ ـ ٦٨١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٤٩، ٢٥٠، والمنتظم ٨/ ١٧ رقم ٣١ (١٥/ ١٦٥ رقم ٣٠٢٥)، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨٦، وتاريخ حلب ٣٢٦، وتاريخ مختصر الدول ١٨٠، والعبر ٣/ ١١١، ودول الإسلام ١/ ٢٤٦، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١٥هـ) ص ٢٥٤.
(٣) انظر عن (مشرّف الدولة) في: المنتظم ٨/ ٢١ (١٥/ ١٧٠)، والكامل ٧/ ٦٨٧، ٦٨٨، وتاريخ مختصر الدول ١٨٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٠، والعبر ٣/ =

AUB LIBRARY

وكان عُمرُه ثلاثاً وعشرين سنة وأشهُراً[(١)].

ولما توفي جرت فِتَن وتخبيطات ببغداد. وآخر الأمر إنّ المُلْك استقرّ لأخيه الملك جلال الدولة أبي طاهر فيروز بن بهاء الدولة بن عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه، وهو يومئذٍ بالبصرة، فخُطب له على المنابر، ثم نكث الأجناد وولّوا[(٢)] ابنَ أخيه أبا كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة، وخطبوا له. وبلغ الخبر جلالَ الدولة فاحتشد وتَحصّن بالبصرة.

سنة عشرين وأربع مابة

في هذه السنة كان

مقتل أسد الدولة صالح بن مرداس[(٣)]

الكلابي صاحب حلب، وإنه لما دخلت هذه السنة جهّز الظاهر صاحب مصر أنوشتكين الدِّزبري[(٤)] أمير الجيوش لقتال صالح وأخْذ حلبَ منه، فالتقوا بالموضع المعروف بالأقحوانة، من عمل طبريّة، على شاطئ نهر الأردنّ، فانجلَت الوقعة بعد قتالٍ كبير عن قتل صالح، وذلك في جمادى الأولى، وقُتل ولده الأصغر، واحتزّ رأسهما، وبعث بهما إلى مصر، وأفلت ولداه شبل[(٥)] الدولة أبو كامل نصر بن صالح، ومعن الدولة أبو علوان ثمال بن صالح، فوصلا إلى حلب، فملكاها شركةً بينهما،

فكانت مدّة ملك صالح بحلب أربع سنين وشهوراً.

سنة إحدى وعشرين وأربع مابة

[انفراد شبل الدولة بملْك حلب]

في هذه السنة وثب شبل الدولة نصر بن صالح على أخيه معزّ الدولة فأخرجه[(٦)]

= ١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١٦هـ.) ص ٢٥٥، ودول الإسلام ١/ ٢٤٧، وفيه «شرف الدولة»، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٧٠/ ٤٧٢ ـ ٤٧٤، ومآثر الإنافة ١/ ٢٢٠، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٢، ٢٦٣.

(١) الكامل ٧/ ٦٨٨.

(٢) في الأصل: «وولو».

(٣) كُتب بجانبها على الهامش: «بيان مرداس»، وانظر عن (صالح بن مرداس) في: تاريخ الأنطاكي ٤١١، ٤١٢، وذيل تاريخ دمشق ٧٣، ٧٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٨٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤١، والدرّة المضيّة ٣٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٧٥، ودول الإسلام ١/ ٢٥٠، والعبر ٣/ ٢٥٠، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٧٢، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٢، ٢٥٣، وشذرات الذهب ٢/ ١٢٦.

(٤) في الأصل: «الدربزي».

(٥) في الأصل: «سبل».

(٦) في الأصل: «فاجرجه».

من حلب، وانفرد شبل الدولة بملكه حلب، واستقرّ بها، ولقّب نفسه: «شبل الدولة، مختصّ الأمراء، خاصّة الإمامة، شمس الدولة وفخرها، ذا العزيمتين»[(١)].

سنة اثنتين وعشرين وأربع مابة

في هذه السنة كانت

/١١٥٦/ وفاة القادر[(٢)] بالله[(٣)]

وذلك في شهر ذي الحجّة.

وكانت مدّة خلافته إحدى وأربعين سنة وشهوراً[(٤)]. ولم يلِ هذه المدّة قبله أحد من الخلفاء،

وكان عُمُره ستاً وثمانين سنة وأشهراً[(٥)].

سيرته

كان ـ رضي الله عنه ـ صحيح الاعتقاد، كثير البرّ والصدقات، صالحاً، متديّناً، دائم التّهجّد، مُريداً للفقراء، مؤثراً للتبرّك بهم، إلّا أنه كان مقهوراً على أمره، والمُلك بيد بني بُوَيه دونه، وكان ينشد كثيراً:

سبقَ القضاءُ بكل ما هو كائنُ ... واللّهُ ما هذا لرزقِكَ ضامِنُ

(١) تاريخ الأنطاكي ٤١٧، ٤١٨، تاريخ حلب ٣٢٩، زبدة الحلب ١/ ٢٤٥.

(٢) في الأصل: «العادل».

(٣) انظر عن (القادر بالله) في: الإنباء، للقُضاعي ٣٤٧، وتاريخ الأنطاكي ٤٢٥، وتاريخ بغداد ٤/ ٣٧، ٣٨، والمنتظم ٧/ ١٦٠ ـ ١٦٥ و٨/ ٦٠، ٦١ (١٥/ ٢١٦)، وتاريخ الفارقي ١٣٢، والنبراس ١٢٧ ـ ١٣٦، والفخري ٢٥٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨٣ ـ ١٨٧، والكامل ٧/ ٧٤٥ ـ ٧٤٧، ومختصر تاريخ الدول ١٨١، وتاريخ الزمان ٨٤، والبستان الجامع ٢٨١، وتاريخ حلب ٣٢٠، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ٩٤، والدرّة المضيّة ٣٢٩، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦١ ـ ٢٦٣، ونهاية الأرب ٢٣/ ١٥٨، والعبر ٣/ ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٢٧ ـ ١٣٧، ودول الإسلام ١/ ٢٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢هـ.) ص ١١، والإعلام بوفيات الأعلام ١٧٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٤٠، ومرآة الجنان ٣/ ٤١، وفوات الوفيات ١/ ٥٨، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ١/ ٨٤، ٨٥، والنزهة السنيّة ١٠٧، وشرح رُقم الحلل ١١٩، والوافي بالوفيات ٦/ ٢٣٩ ـ ٢٤١، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٣٦ و٤٤٧، ٤٤٨، والجوهر الثمين ١/ ١٩٠، ١٩١، ومآثر الإنافة ١/ ٣٨ و٣٣٤، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٦٠، وتاريخ الخلفاء ٤١١ ـ ٤١٧، وشذرات الذهب ٣/ ٢٢١ ـ ٢٢٣، وأخبار الدول ١٧١ (٢/ ١٥٨، ١٥٩)، وتاريخ البيهقي ١/ ٣١٥.

(٤) الإنباء ٣٤٧، تاريخ بغداد ٤/ ٣٨، الكامل ٧/ ٧٤٥.

(٥) الإنباء ٣٤٧، الكامل ٧/ ٧٤٥.

AUB LIBRARY

تُعنَى بما يكفي[١]، وتترُك ما به ... يعنى[٢] كأنك للحوادث آمِنُ
أَوَ ما ترى الدنيا ومصرَعَ أهلِها ... فاعمل ليوم فراقها، يا خائنُ
واعلم بأنك لا أبا لكَ في الذي ... أصبحت بجمعه[٣] لغيرك خازنُ
يا عامِرَ الدّنيا أتُعمِّرُ منزلاً ... لم يبقَ فيه مع المَنِيّةِ ساكنُ
الموتُ شيء إنتَ تعلمُ أنه ... حقٌّ، وأنت بذِكره تتهاونُ[٤]
إنّ المَنِيّةَ لا تُؤامِرُ مَن أتت ... في نفسه يوماً ولا تستأذنُ[٥]

وكان يقول: للّه تعالى المِنّة علينا إذ ألْهَمَنا بذِكره، ووفّقنا لشُكره. إنّ أهل المعاصي هانوا عليه فعصوه، ولو عزّوا عليه لَعَصَمَهم[٦].

(١) في الكامل: «بما يُغنى».
(٢) في الكامل: «تغنى».
(٣) في الكامل: «تجمعه».
(٤) في الكامل: «متهاون».
(٥) الأبيات في: الكامل ٧/ ٧٤٦، ٧٤٧.
(٦) الكامل ٧/ ٧٤٧.

خلافة القائم بأمر[١] اللّه

هو أبو جعفر عبداللّه بن القادر بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد.

وأمّه أمّ ولد يقال لها «قطر النَدَى»[٢].

بويع له بالخلافة يوم توفي والده القادر باللّه. وكان القادر، رحمه اللّه، قد جعله وليَّ عهده، وخُطِب له بذلك على المنابر.

ولما بويع امتدحه الشريف المرتضى الموسوي بقوله:

فلمّا مضى جبلٌ وانقضى ... فمنك لنا جبلٌ قد رسا[٣]
/١٥٦ب/ ولما[٤] فُجِعْنا ببدر التّمام ... فقد بدأت[٥] منه شمسُ الضُحَى
لنا حَزَنٌ في محلِّ السرورِ ... وكم ضحِك في خِلال البُكا
فيا صارماً[٦] أغمدَتْه يدٌ[٧] ... لنا [بعدك][٨] الصارمُ المنتَضَى
ولما حضرناك[٩] لعقد البياع ... عرفنا بهديك طُرُق الهُدَى
فقابَلْتَنا بوَقارِ المَشِيب ... كمالا وسِنّك سِنّ الفتى[١٠]

[استيلاء جلال الدولة على بغداد]

وفي هذه السنة قصد الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه بغدادَ، واستولى عليها، وخُطب له على المنابر، وخلع عليه الخليفة القائم بأمر اللّه الخِلَع السلطانية، وولّاه ما وراء بابه، وزاد

(١) كتبت فوق السطر، وعاد الناسخ فكتب على الهامش: «بيان: بأمر اللّه».
(٢) في مختصر التاريخ ٢٠٢، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦٤ كما في أعلاه، أما في الإنباء ٣٤٩ «بدر الدُجَى».
(٣) في الأصل: «رسى».
(٤) في الكامل: «وإمّا».
(٥) في الكامل: «فقد بقيت».
(٦) في الكامل: «صارم».
(٧) في الأصل: «أغمدته المنون».
(٨) ساقطة من الأصل.
(٩) في الأصل: «حضرنا».
(١٠) الأبيات في: المنتظم ٨/ ٥٨ (١٥/ ٢١٨)، والكامل ٧/ ٧٤٧، ٧٤٨، ومختصر التاريخ ٢٠٣، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦٤، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢هـ.) ص ١٢، ١٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٢.

AUB LIBRARY

في ألقابه: «شاهان شاه الأعظم، ملك الملوك». واستقرّ له الأمر[١].

سنة ثلاث وعشرين وأربع ماية

[تحليف الملك جلال الدولة]

في هذه السنة حَلَّف[٢] القائم بأمر اللَّه الملكَ جلالَ الدولة أبا طاهر على إخلاص النيّة، فحلف له ذلك[٣].

سنة أربع وعشرين وأربع ماية

[شغب الجند ببغداد]

في هذه السنة شغب الجُند ببغداد على الملك جلال الدولة لشدّة ضائقتهم، وهجموا عليه وضربوه بآجُرّ، وأهانوه، وحملوه إلى دارٍ لهم، وبقي عندهم أياماً، ثم راسلوه ولاطفوه لما لم يجدوا من بني بُوَيه مَن يقيمونه مقامه، فأعادوه إلى داره، وهجمت الفتنة[٤].

سنة ستّ وعشرين وأربع ماية

[فتح بلاد بالهند]

في هذه السنة ورد كتاب من السلطان يمين الدولة محمود بن سُبُكتكين بأنه فتح من بلاد الهند مُدناً كثيرة، وقتل من الكفّار بتلك الناحية خمسين ألفاً، وسبى[٥] سبعين ألفاً، وغنم ما يزيد على ألف ألف دينار، وأنه لما عاد وجد أنّ الغُزّ قد أفسدوا عليه، فأوقع بهم. وفتح طبرستان، وجُرجان وبلادهما، وأنه قد استولى على أقاليم وبلاد يعظُم خطرها[٦].

سنة سبع وعشرين وأربع ماية

في هذه السنة كانت

---

(١) المنتظم ٨/ ٦٤، ٦٥ (١٥/ ٢٢٥، ٢٢٦) سنة ٤٢٣هـ.

(٢) في الأصل: «ظف».

(٣) المنتظم.

(٤) خبر الشغب في: المنتظم ٨/ ٦٨ (١٥/ ٢٣٦)، والكامل ٧/ ٧٥٨، ٧٥٩، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٤هـ.) ص ٢٦، ٢٧، ومرآة الجنان ٣/ ٤٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٥.

(٥) في الأصل: «وسبا».

(٦) خبر الهند في: تاريخ حلب، للعظيمي ٣٣٢، والمنتظم ٨/ ٨٣ (١٥/ ٢٤٦)، والكامل ٧/ ٧٦٩، ٧٧٠، والعبر ٣/ ١٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٢٦هـ.) ص ٣٤، ودول الإسلام ١/ ٢٥٤، ومرآة الجنان ٣/ ٤٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٧، وتاريخ البيهقي ٢/ ٥١٧.

وفاة[١] الظاهر[٢] صاحب مصر

وذلك بالقاهرة /١٥٧أ/ في شهر شعبان.

وكانت مدّة مُلكه خمس عشرة سنة وتسعة أشهر[٣].

وكان عُمُره إحدى وثلاثين سنة وشهوراً[٤].

بيعة المستنصر باللَّه

هو أبو تميم مَعدّ بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المُعِزّ بن المنصور بن القائم بن المهدي.

بويع له بالخلافة بمصر يوم توفي والده الظاهر، وعُمُره يومئذٍ ثماني[٥] سنين وشهور[٦]. ولم يبايَع قبله لأحدٍ هو أصغر سنًّا منه.

ولم يزل خليفة إلى سنة سبع وثمانين[٧] وأربع ماية.

فكانت مدّة ملكه ستين سنة[٨].

ولم يلِ الخلافة قبله مثلَ هذه المدّة في الإسلام إلّا الناصر لدين اللَّه عبدالرحمن بن المنذر خليفة الأندلس، فإنه ولي قريباً من ذلك.

سنة ثلاثين وأربع ماية

في هذه السنة كانت

---

(١) مكرّرة في الأصل.

(٢) انظر عن (الظاهر) في: الإنباء ٣٧٨، والمُغرِب في حُلى المغرب ٧٦، والبستان الجامع ٢٨٣، وأخبار الدول المنقطعة ٦٣ ـ ٦٧، ونزهة المالك والمملوك ١١٩، والكامل ٧/ ٧٧٥، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٢٧هـ.) ص ١٩٧، ١٩٨ رقم ٢٣٤ وفيه حشدنا عشرات المصادر.

(٣) في الإنباء ٣٧٨ «خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً»، وفي البستان ٢٨٣ «... وخمسة أيام»، وفي نزهة المالك والمملوك «ست عشرة سنة وعشرون يوماً» وفي الكامل ٧/ ٧٧٥ «خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوماً».

(٤) في الإنباء: «وله من العمر اثنتان وثلاثون سنة إلّا أياماً»، وفي الكامل: «ثلاث وثلاثون سنة».

(٥) في الأصل: «ثمان».

(٦) في الإنباء ٣٨٠ «سبع سنين وأشهر»، وفي نزهة المالك والمملوك ١٢٠ «سبع سنين».

(٧) في الأصل: «وثمان».

(٨) في البستان الجامع ٣٠٥ «وكانت خلافته ثمانياً وخمسين سنة وشهوراً، وقيل: ستين سنة وشهراً».

ابتداء دولة السلاطين السلجوقيّة

أول من نبغ منهم طُغْرُلْبَك[١] أبو طالب محمد، وأخوه جَغْري بك داود، وبيرور[٢]، وموسى، وأرسلان، وبَيْغو. هؤلاء أولاد ميكائيل بن سلجوق بن دُقاق[٣].

وكان دُقاق رجلاً تركياً شهماً، صاحب رأي وتدبير، وهو أول من دخل في دين الإسلام منهم.

وكان ملك التُرك في زمانه واسمه بيغو يتدبّر برأيه، ويتيمّن بمشورته، ويستصحبه معه في حروبه الكائنة بينه وبين الأتراك.

ولما توفي دُقاق خلّف ولده سلجوق وبلغ أشُدّه، ففوّض إليه مَلك التُرك تدبير جيشه. ثم عزم ملك التُرك على قتله خوفاً من غائلته، فبلغ ذلك سلجوق، فهرب إلى ملك الخانية شهاب الدعوة، هارون بن إيليك، فاستنجده بجيش ليغزو[٤] بلاد كَفَرة التُرك، فأمدّه بجيش كثيف، فقُتل سلجوق شهيداً في بعض حروب الكُفّار.

وكان عُمره ماية وسبع سنين[٥].

وخلّف ولده ميكائيل بن سلجوق. ونشأ لميكائيل بنوه الذين ذكرنا أسماءهم. وكان مُقامهم بما وراء النهر. وكان في طاعة ميكائيل خلق عظيم من التُرك لا يدينون /١٥٧ب/ لأحدٍ غيره.

واتفق أنّ السلطان يمين الدولة محمود بن سُبُكتكين سلطان الهند عبر نهر جيحون لمساعدة قدرخان ملك ما وراء النهر، فأتى ميكائيل بن سلجوق إلى السلطان

(١) طُغرلبك = طغلبك. تاريخ حلب ٣٣٣، البستان الجامع ٣٨٤، تاريخ ابن أبي الهيجاء ٩٧، الدرّة المضيّة ٢٨٤.
(٢) هكذا، ولعلّه مقحَم.
(٣) في جامع التواريخ لرشيد الدين ٢/ ٥ كان لسلجوق ستة أولاد: إسرائيل، ميكائيل، موسى، بيغو، يوسف، ويونس. وفي تاريخ مختصر الدول، لابن العبري ٢٩٣: ميكائيل، موسى، بيغو، أرسلان. وفي راحة الصدور، للراوندي ١١٤٦ إسرائيل، يونس، موسى، بيغو.
(٤) في الأصل: «ليغزوا».
(٥) الكامل ٨/ ٦.

محمود، فأعجبته همّته وشجاعته، وانقياد قبيلته له، وطلب منه أن يكون في صُحبته، وأن ينزله إذا عاد بخُراسان في أرضها ليحميها من العدوّ، فلم يُجبْه إلى ذلك، وردّه ردّاً غليظاً، فغضب السلطان محمود عليه، واعتقله، ثم رجع السلطان محمود وهو معه، فتبعه أصحاب ميكائيل وقبيلته، فأقاموا بمروج خُراسان.

ثم توفي السلطان محمود وهو نادم على إنزال الأتراك أصحاب ابن[١] سلجوق من غزنة عسكراً، فحاربهم، فكسرهم وأسر منهم جماعة.

ثم توفي ميكائيل بن سلجوق، فاجتمعت السلجوقية والأتراك على ولده أبي طالب محمد الملقب طُغْرُلْبك، وهو الأكبر من بني أبيه، فحارب طُغرلبَك بمن معه عسكر مسعود بن محمود فكسرهم، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وأسر خلقاً. ثم تبعهم طُغرُلبك إلى طوس فهجم البلد ومَلَكه، وهو أول بلد صار بأيدي السلجوقية. واجتمع طُغرلبك وأصحابه فيه وحصّنوه. ثم خرجوا منه إلى نيسابور فملكوها.

وأمّا السلطان مسعود فإنه هرب إلى الهند، وأوغل في بلادها، وأقام زمناً طويلاً. وخلت خُراسان منه، فطمع السلجوقية في البلاد واستولوا عليها، وأخذوا أموالها، فعاد السلطان مسعود لما بلغه ذلك، فقابله بنو سلجوق فهزموه، ووصلتهم رُسُل القائم بأمر الله يعظُهم ويحثّهم على حفظ بلاد المسلمين.

ثم قابلهم مسعود مرةً ثانية، فهزموه هزيمة قبيحة، واستقرّ ملكهم.

سنة إحدى وثلاثين وأربع ماية

[هزيمة طُغْرلبك]

/١٥٨ب/ في هذه السنة ظهر السلطان مسعود بن محمود على طُغْرلبك بن ميكائيل بن سلجوق، وهُزم هزيمة قبيحة، وقُتل من أصحابه مايتا[٢] قتيل، وأسر وأخذ من سلاحهم ما لا يوصف[٣].

سنة اثنتين وثلاثين وأربع ماية

[هزيمة السلطان مسعود]

في هذه السنة عاد السلطان طُغْرُلْبَك بن ميكائيل بن سلجوق إلى نَيْسابور، وانهزم السلطان مسعود بن محمود بن سُبُكتِكِين إلى غَزْنَة، واستولى الغُزّ أصحاب طُغْرُلْبَك على جميع خُراسان، وظهر من قتْلهم الناسَ، وسفْكهم للدماء ما لا يُحدّ ولا يُعدّ[٤].

(١) في الأصل: «بن». (٢) في الأصل: «مايتي».
(٣) الكامل في التاريخ ٧/ ٧٨٨ ـ ٧٩٠. نهاية الأرب ٢٦/ ٧٢ (حوادث سنة ٤٣٠هـ.).
(٤) زبدة التواريخ ٥٠، الكامل ٨/ ١٥، نهاية الأرب ٢٦/ ٧٢.

AUB LIBRARY

سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة

[استيلاء مُعِزّ الدولة على حلب]

في هذه السنة كان استيلاء مُعِزّ الدولة بن مرداس على حلب[١].

وكان من حديث ذلك أنّا كنّا قد ذكرنا أنّ شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس وأخاه مُعِزّ الدولة أبا علوان ثمال بن صالح ملكا حلب شركة بينهما بعد مقتل أبيهما، وأنّ شبل الدولة وثبَ على أخيه مُعِزّ الدولة فأخرجه من حلب، وانفرد بالأمر دونه.

[مقتل شبل الدولة]

ثم إنّ أمير الجيوش بمصر، وهو أنوشتكين الذي قصد شبل الدولة في جمع عظيم، فالتقى الجمعان على النهر المعروف بالعاصي، بين حماة وكفرطاب وشَيْزَر، وذلك في سنة تسع وعشرين وأربع ماية، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل شبل الدولة نصر بن صالح[٢].

وكانت مدّة ملكه ذلك ثماني سنين وشهوراً.

[امتلاك مُعِزّ الدولة حلب]

ولما قُتل شبل الدولة وصل أخوه مُعِزّ الدولة ثمال بن صالح إلى حلب فَمَلَكَها، ثم خاف من الدّزبري أمير الجيوش، وقصد حلب، فولّى في القلعة ابن[٣] عمّه مقلّد بن كامل بن مرداس الكلابي، وبالمدينة خليفة بن جابر الكلابي[٤].

[تسلُّم أنوشتكين الدِّزْبري حلب]

وسار مُعِزّ الدولة إلى ناحية الفرات ليستنجد ببني نُمَير وغيرهم من العرب على الدزبري، فلم يتمّ له أمر. ووصل أمير الجيوش أنوشتكين الدّزبري إلى حلب فتسلّمها، وذلك في رمضان سنة /١٥٨ب/ تسع وعشرين[٥].

[التعريف بالدِّزْبَري]

وكان هذا الدِّزْبري مملوكاً تركيًّا وصل مع التجار إلى الشام، واشتراه دِزْبَر الدَّيلمي. وكان هذا دِزبر الدَّيلمي أميراً من أمراء الدمشقيّين ووجوههم، فأهداه

(١) تاريخ حلب ٣٣٤، زبدة الحلب ١/ ٢٦١.
(٢) تاريخ حلب ٣٣٢، ٣٣٣، زبدة الحلب ١/ ٢٥١، ذيل تاريخ دمشق ٧٤، الكامل ٧/ ٧٨٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٢.
(٣) في الأصل: «بن».
(٤) زبدة الحلب ١/ ٢٥٥ وفيه: «الكعبي» بدل «الكلابي».
(٥) زبدة الحلب ١/ ٢٥٦، ٢٥٧، تاريخ حلب ٣٣٣.

الدّزبري إلى خليفة مصر، فأقام مدّة، ثم ظهرت له نجابة وشهامة، فقدّمه الخليفة وترقّت[١] حالته عنده إلى أنْ جعله أميرَ الجيوش[٢].

وكان من حاله من قتْله شبل الدولة بن مرداس واستيلائه على حلب ما وصفناه.

[وفاة الدِّزْبَري]

ولما كانت هذه السنة أعني سنة ثلاثٍ وثلاثين توفي الدِّزْبري[٣] أمير الجيوش، وذلك لستٍّ بقين من جمادى الأول، فسلّم أهل حلب البلد إلى الأمير مُعِزّ الدولة ثمال بن صالح بن مرداس، وذلك لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، واستقرّت مملكته بها.

ويُلقّب: «مُعِزّ الدولة: تاج الأمراء، فخر المُلك، عُمدة الإمامة، وعدّة الدولة ومُعِزّها ومجدها، ذو العزيمتين»[٤].

[مقتل السلطان مسعود]

وفي هذه السنة قُتل السلطان مسعود[٥] بن محمود بن سُبُكتكين ملك خُراسان، والهند، وما وراء النهر.

(١) في الأصل: «تراقت».
(٢) انظر عن (أنوشتكين الدزبري) في: ذيل تاريخ دمشق ٧١ وفيه: اشتراه القائد تزبر بن أونيم الديلمي.
(٣) انظر عن (أنوشتكين = نوشتكين) في: تاريخ الأنطاكي ٣٩١ بتحقيقنا وفيه «نوشتكين البربري»، وذيل تاريخ دمشق ٧١، ٧٢ وفيه «التزبري»، وهو «أنوشتكين أبو منصور الختني»، وتاريخ حلب ٣٣٤، والبستان الجامع ٢٨٥، وزبدة الحلب ١/ ٢٢٨ و٢٣١ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٥ ـ ٢٥٧ و٢٥٩ ـ ٢٦٢ و٢٦٤، والكامل ٨/ ٢٩، والأعلاق الخطيرة ٤٤، ١٦٧، ١٦٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٨٧، وأخبار الدول المنقطعة ٦٣، ٦٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٦، وتجارب الأمم ٢/ ٢١٤، والمُغرِب في حُلى المَغرِب ٢٤٨، وعيون الأخبار وفنون الآثار ـ السُبع السادس ـ ص ٣٢٨، وفيه: «الثديري»، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٣٣هـ.) ص ٣٩٤ ـ ٣٩٧ رقم ١٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥١١ ـ ٥١٣ رقم ٣٣٤، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٥٢٥، وأمراء دمشق في الإسلام ١٤ رقم ٤٦، وإتعاظ الحنفا ٢/ ١٥٠ ـ ١٥٤، والإشارة إلى من نال الوزارة ٣٦ و٣٧، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٦١، وفيه: «الدريدي» و«الوزيري» و«الدزبري»، ومآثر الإنافة ١/ ٣٤٤، والنجوم الزاهرة ٤٥/ ٢٥٢ و٥/ ٣٤، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة، لزامباور ٤٥ و٥١ و٢٠٤.
(٤) الإشارة إلى من نال الوزارة ٣٦، ٣٧.
(٥) انظر عن (السلطان مسعود) في: المنتظم ٨/ ١١٣ رقم ١٤٨ (١٥/ ٢٨٣، ٢٨٤ رقم ٣٢٤٢)، والكامل ٨/ ٣٣، ووفيات الأعيان ٥/ ١٨١، وآثار البلاد وأخبار العباد ٣٦٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٧ و١٦٤، ١٦٥، ودول الإسلام ١/ ١٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٩٥ ـ ٤٩٧ رقم ٣٢٠، والعبر ٣/ ١٨٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٣٣هـ.) ص ٣٩٣ رقم ٩٨، =

AUB LIBRARY

وكان ملكاً شجاعاً، حازماً، عادلاً، سايساً، بصيراً بالحرب، حسن السياسة في رعيّته وبلاده.

[سلطنة مودود بن مسعود]

فقام بالمُلك بعده أخوه السلطان محمد بن محمود، وكان ابن[1] أخيه مودود بن مسعود يغزّ به، فلما بلغه قتل أبيه واستيلاء عمّه على المُلْك سار إليه فقاتله، فظفر به، ثم قتله، وعاد إلى غزنة[2] واستقرّ مُلكه بها.

سنة خمس وثلاثين وأربع مائة

[إفساد الغُزّ في البلاد]

في هذه السنة قدم من الغُزّ أربعة (آلاف)[3] وستماية وخمسون فارساً، معهم أربعة أمراء، يقال لهم: كوكباش[4]، وأبو علي بن الدهقان، والحاج إسرائيل، وأبو منصور، فعاثوا وأفسدوا ببلاد آمِد، وميّافارقين، وهي يومئذٍ بيد الأمير أبي نصر بن مروان، وقصدوا نصيبين فقطّعوا أشجارها، وحاصروها مدّة، ثم توجّهوا إلى الموصل، فخاف منهم صاحبها قرواش بن المقلّد فصالحهم /١٥٩أ/ على مالٍ حمله إليهم، فخرّبوا الأرض بديار مُضَر، وديار بكر، وبلاد الجزيرة كلّها. ثم قصدوا الموصل فهجموها، وقتلوا بها وسبوا، وأفسدوا، واستولوا عليها، وأقاموا بها مدّة[5].

[حرب العرب والغُزّ]

ثم اجتمعت العرب عليهم من كل جانب، وحاصروهم وقاتلوهم حتى أخرجوهم من الموصل. ثم جرت بينهم وبين العرب حروب كان الظفر فيها للعرب، وقُتل من الغُزّ أكثر من ألفي فارس، وتوجّهوا منهزمين إلى بلاد ميّافارقين فنهبوا ما أمكنهم، ثم دخلوا أذَربَيْجان.

= وتاريخ ابن الوردي ١/ ٥١٤، ٥٢٤، ومرآة الجنان ٣/ ٥٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٥٠، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٣٧٩، ٣٨٠ و٣٨٢ ـ ٣٨٤، ومآثر الإنافة ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، وشذرات الذهب ٣/ ٢٥٣، ونزهة الخواطر ١/ ٧٤ ـ ٧٦.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «ودعا إلى غزيه».

(٣) كتبت فوق السطر بخط مختلف.

(٤) في الكامل ٧/ ٧١٦ ـ ٧٢٠ كوكتاش.

(٥) تاريخ حلب ٣٣٦، (تحقيق د. سويم) ص ٤، المنتظم ٨/ ١١٧ (١٥/ ٢٨٩، ٢٩٠)، الكامل ٤٣، تاريخ مختصر الدول ١٨٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٧، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٨، العبر ٣/ ١٨٢، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٣٥هـ.) ص ٣٢٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٤٩.

وفي هذه السنة كانت

وفاة الملك جلال الدولة[1]

أبي طاهر، فيروزجرد ابن[2] الملك بهاء الدولة أبي نصر ابن[3] الملك عَضُد الدولة أبي شجاع ابن[4] الأمير ركن الدولة بن بُوَيه صاحب بغداد.

وكانت مدّة ملكه ستّ عشرة سنة، وأحد عشر شهراً.

[تقلّد الملك العزيز ابن جلال الدولة]

ولما توفي جرى[5] شغب من الجند ببغداد واضطراب، ثم سكنوا، وقُلّد المُلك لولده الملك العزيز أبي منصور بن جلال الدولة، وخُطِب له على المنابر. ولما استقرّ مُلكه كاتَبَ ابن[6] عمّه أبا كاليجار مرزُبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة وهو بالعراق الأعلى بأنه ملتجئ[7] إليه، ومعتمد عليه، وأنه يمتثل أمره ولا يخالفه، فأجابه أبو[8] كاليجار بالشكر والحمد والثناء والوعود الجميلة[9].

سنة أربعين وأربع ماية

[وفاة الملك أبي كاليجار]

في هذه السنة كانت وفاة الملك أبي كاليجار[10] بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة.

---

(١) انظر عن (جلال الدولة) في: المنتظم ٨/ ١١٨ رقم ١٥٩ (١٥/ ٢٩١ رقم ٣٢٥٣)، والكامل ٨/ ٤١، ٤٢، وتاريخ حلب (بتحقيق زعرور) ٣٣٦ (وتحقيق د. سويم) ٤، وتاريخ مختصر الدول ١٨٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٧، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٨، والعبر ٢/ ١٨٢، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٣٥هـ.) ص ٣٢٧، ٣٢٨، و٤١٩، ٤٢٠ رقم ١٥١، والإعلام بوفيات الأعلام ١٨١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٧، ٥٧٨ رقم ٣٨٢، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٥٢٦، والبداية والنهاية ١٢/ ٥٢، ومآثر الإنافة ١/ ٣٣٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٧، وشذرات الذهب ٣/ ٢٥٥، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة ٦٦.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «جرا».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «ملتج».

(٨) في الأصل: «ابا».

(٩) الكامل ٨/ ٤٢، ٤٣، المنتظم ٨/ ١٥١ (١٥/ ٣٣١).

(١٠) انظر عن (أبي كاليجار) في: تاريخ حلب (زعرور) ٣٣٨ (سويم) ٦، وتاريخ الفارقي ١٥٤، والمنتظم ٨/ ٣١٩ رقم ١٩٤ (١٥/ ٣١٧ رقم ٣٢٨٨)، والكامل ٨/ ٦٩، ٧٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٩ (وفيات ٤٣٩هـ.)، ودول الإسلام ١/ ١٩١، والعبر ٣/ ١٩١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٤٠هـ.) ص ٤٧٩، ٤٨٠ رقم ٢٧٣، وص ٤٩٨ رقم ٣١٤، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٠، والبداية والنهاية ١٢/ ٥٩، ومآثر الإنافة ١/ ٧٣٧.

AUB LIBRARY

وكانت مدّة ملكه بالعراق أربع سنين وشهرين وأياماً[١].

ولما توفي قام بالمُلك بعده ولده الملك الرحيم أبو نصر بن كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه، وقصد دار الخلافة، فغلب على بغداد، وخلع عليه الخليفة القائم بأمر اللَّه، ولقّبه وتوّجه وطوّقه وسوّره، وهو أحسن ملوك بني بُوَيه.

سنة اثنتين وأربعين وأربع ماية

[وفاة السلطان مودود]

في هذه السنة /١٥٩ب/ توفي السلطان مودود[٢] بن مسعود بن محمود بن سُبُكتكين صاحب الهند، فملك بعده عمّه عبد الرشيد بن محمود.

[وفاة الأمير قِرْواش بن المقلِّد]

وفيها توفي الأمير معتمد الدولة، أبو المنيع قِرْواش[٣] بن المقلِّد صاحب الموصل.

وكان أميراً شجاعاً، عظيم الشأن.

سنة سبع وأربعين وأربع ماية

في هذه السنة كان ابتداء الدولة السلجوقية.

---

(١) في الكامل ٨/ ٧٠ وفيه «وعشرين يوماً».

(٢) انظر عن (مودود) في: تاريخ حلب ٣٤٤، ٣٧٤، ٣٧٥، والمنتظم ٨/١٤٨ رقم ٢٠٧ (١٥/ ٣٢٨ رقم ٣٣٠١)، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨٨، والكامل ٨/ ٧٩، ٨٠، (سنة ٤٤١هـ.)، وزبدة التواريخ ٤٧ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٩، ١٧٠، ودول الإسلام ١/ ٢٦٠، والعبر ٣/ ١٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٣٤ رقم ٤٢٨، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٤١هـ.) ص ٥٦، ٥٧ رقم ٢٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٥٣١، والبداية والنهاية ١٢/ ٦٢، ومآثر الإنافة ١/ ٣٤٩، وشذرات الذهب ٣/ ٢٦٧، وأخبار الدول ٢/ ٤٢٧.

(٣) انظر عن (قِرواش) في: دُمية القصر، للباخرزي (طبعة بغداد) ١/ ١٣٠، ١٣١ رقم ٢، وديوان التِهامي ١٦٦ و١٩٥ و٢٢٤، والهفوات النادرة ٦، ٧، وتاريخ حلب ٣٢ وذيل تاريخ دمشق ٦٤، والمنتظم ٨/ ١٤٧ رقم ٢٠٣ (١٥/ ٣٢٧ رقم ٣٢٩٧) حوادث سنة ٤٤٢هـ.، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٦٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٧٠ (حوادث سنة ٤٤٤هـ.)، والكامل ٨/ ١٠٥، ١٠٦ (وفيات سنة ٤٤٤هـ.)، ودول الإسلام ١/ ٢٥٩، ٢٦٠، و٢٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٣٣، ٦٣٤ رقم ٤٢٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٤١هـ.) ص ٤٨ _ ٥٠ رقم ٢٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٥٣ (حوادث سنة ٤٤٤هـ.)، وفوات الوفيات ٣/ ١٩٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٦٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٤٩، ٥٠، وشذرات الذهب ٣/ ٢٦٦.

ابتداء الدولة السلجوقية ببغداد

وكان من حديث ذلك أنّ المظفَّر، أبا الحارث، أرسلان التركي، المعروف بالبساسيري، كان قد عظُم أمره بالعراق، واستفحل، واستولى على البلاد، وطار اسمه، وعظُمت هيبته، وخافته أمراء العرب والعجم، وخُطب له على أكثر[١] المنابر بالعراق، والأهواز، وجبى المال. ولم يبق للملك الرحيم بن بُوَيه إلّا مجرّد الاسم.

ثم إنه بلغ القائم بأمر اللَّه أنّ البساسيري قد قصد نهْب دار الخلافة والقبض على الخليفة، فكاتب الخليفة السلطان طُغرلبَك بن ميكائيل بن سلجوق، وهو بنواحي الريّ يستصرخه ويحضّه على المسير إلى العراق.

وقد ذكرنا ابتداء أمر طُغرلبَك واستيلاءه على خُراسان. وكان البساسيري يومئذٍ بواسط، ومعه أصحابه، ففارقه جماعة منهم، وعادوا إلى بغداد فنهبوا دار البساسيري إلى الفرات على الرحبة. وكاتب المستنصر باللَّه صاحب مصر، وخطب له بالرحبة، فأمدّه المستنصر باللَّه بالأموال.

ولما وصل السلطان طُغرلبَك إلى بغداد خُطب له بها بعد الخليفة، ثم بعده للملك الرحيم بن بُوَيه، وذلك بشفاعة الخليفة إلى السلطان في ذلك.

ثم قبض السلطان على الملك الرحيم، وقُطعت خطبته في سلْخ شهر رمضان، وانقرض مُلك بني بُوَيه[٢].

وكانت مدّة ملكه مابة سنة وسبعاً وعشرين سنة.

فسُبحان مولّي /١٦٠أ/ ملكه من يشاء، وينزعه ممن يشاء، مُبْدي الأمم ومُبيدها، وسالب النِّعم ومعيدها.

وكان السلطان طُغرلبك لما قدم بغداد قدم معه ثمانية عشر فيلاً، ونزل بدار المملكة، واستقرّت له ببغداد السلطنة.

[وفاة الأمير محمد ابن القائم باللَّه]

وفي هذه السنة توفي الأمير ذخيرة الدين[٣]، ووليّ عهد المسلمين، محمد

---

(١) في الأصل: «على كثير».

(٢) الكامل ٨/ ١٢٤ _ ١٢٨.

(٣) انظر عن (ذخيرة الدين) في: تاريخ حلب (زعرور) ٣٤٢ (سويم) ١٠، والمنتظم ٨/ ١٦٨ رقم=

AUB LIBRARY

ابن[1] أمير المؤمنين القائم بأمر اللَّه الخليفة، فعظُمت على القائم الرزيّة بوفاته، وخلف ولده المقتدي بأمر اللَّه الخليفة بعد جدّه القائم.

سنة ثمان وأربعين وأربع ماية

[زواج القائم بأمر اللَّه]

في هذه السنة تزوّج أمير المؤمنين القائم بأمر اللَّه خديجة أخت السلطان طُغرلبك على صداق مايةْ ألف دينار[2].

[مسير طُغرلبك إلى الموصل]

وفيها سار السلطان طُغرلبك من بغداد طالباً الموصل، ومعه المجانيق والعرّادات. وكانت مدّة مُقامه ببغداد ثلاثة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، فمضى إلى تكريت فحاصرها[3].

[الفِتَن بالمدن العراقية]

وفيها وقعت فِتَن بالكوفة، وواسط، وعين التمر، وخُطِب بها للمستنصر باللَّه صاحب مصر[4].

سنة تسع وأربعين وأربعماية

[الخلعة عَلى السلطان طُغرلبك]

في هذه السنة خلع الخليفة القائم بأمر اللَّه على السلطان طُغرلبك سبع خِلَع وطوّقه وسوّره، وكتب له عهداً على ما وراء بابه، واستقرّت سلطنته ومملكته، ولم يبق بالعراقين وخُراسان مُنازع، وتأطّدت دولته، وعظُم في الأقطار صيته[5].

= ٢٣٤ (١٥/ ٣٥٣ رقم ٣٣٢٨)، وتاريخ الفارقي ١٧٤، والكامل ٨/ ١٣٠، والعبر ٣/ ٢١٤، ٢١٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٤٧هـ.) ص ١٦٣، ١٦٤ رقم ٢٢٩.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) المنتظم ٨/ ١٦٩، ١٧٠ (١٦/ ٤، ٥)، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٩٠، الكامل ٨/ ١٣٣، ذيل تاريخ دمشق ٨٦، تاريخ الزمان ٩٩، تاريخ دولة آل سلجوق ١٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٧٤، العبر ٢/ ١٧٤، دول الإسلام ١/ ٢٦٣، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٤٨هـ.) ص ٢٤، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٥٥، البداية والنهاية ١٢/ ٦٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٦٠، شذرات الذهب ٣/ ٢٧٧.

(٣) المنتظم ٨/ ١٦٩ (١٦/ ٨)، الكامل ٨/ ١٤٠، ١٤١، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٤٨هـ.) ص ٢٤.

(٤) المنتظم ٨/ ١٧٣ (١٦/ ٨).

(٥) المنتظم ٨/ ١٨١، ١٨٢ (١٦/ ١٩ ـ ٢١).

[تسليم حلب إلى ثواب صاحب مصر]

وفي هذه السنة سلّم الأمير مُعزّ الدولة ثمال بن صالح بن مرداس إلى نواب المستنصر باللَّه صاحب مصر طوعاً، لعجزه عن حفظها، وذلك في شهر ذي القعدة، فكتب صاحب مصر إلى مكين الدولة أبي علي الحسن بن علي بن مُلهم بن دينار العُقَيلي يأمره بالمسير إلى حلب، وأنه قد قلّده حربها وخراجها. وكان مكين الدولة يومئذ مقيماً برَفَنِيَّة[1] قد قدم من مصر إليها للغزو، فدخل حلب متولّياً عليها لأربع بقين من ذي القعدة[2].

سنة خمسين وأربع ماية

في هذه السنة كان

خلْع القائم بأمر اللَّه

وإقامة الدعوة /١٦٠ب/ للمستنصر باللَّه ببغداد

وكان من حديث ذلك أنّ السلطان طُغْرُلْبَك كان قد صعِد إلى الموصل، ثم توجّه إلى نصيبين لفتح البلاد وتمهيدها، ومعه أخوه لأمّه إبراهيم يَنّال.

وكنّا قد ذكرنا أنّ البساسيري كان قد صار إلى الرحبة لما قدم السلطان طُغْرُلْبَك العراق، ودُعي للمستنصر صاحب مصر، فراسل البساسيري أخا السلطان على أخيه، وأطمعه في المُلك، ووعده بمعاضدته، فحالف إبراهيم جماعة من الجُند، ومضى بجيش كثيف إلى الريّ عاصياً لأخيه السلطان، فسار السلطان خلفه، وترك بعض العسكر بديار بكر مع زوجته ووزيره الكُنْدُري، وربيبه أنوشروان، وتفرّقت العساكر، وعادت خاتون بمن معها إلى بغداد[3].

والتقى السلطان طُغْرُلْبَك وأخوه إبراهيم، فظهر عليه إبراهيم، وحصره بهَمَذَان، فعزمت خاتون على إنجاد السلطان، فاضطربت بغداد اضطراباً شديداً، وأُرجف الناس بعَود البساسيري إلى بغداد، فتوقّف الكُنْدُري وأنوشروان في المسير إلى هَمَذَان، فعزمت خاتون على القبض عليهما لمخالفتهما في إنجاد زوجها، فنفرا إلى الجانب الغربي، وقطعا الجسر، ونهبت الغُزّ دار خاتون، واستولوا على ما فيها.

---

(١) في الأصل: «بزفتيه»، والتصحيح من: زبدة الحلب ١/ ٢٧٤.

(٢) ذيل تاريخ دمشق ٨٦، زبدة الحلب ١/ ٢٧٣، ٢٧٤، أخبار مصر، لابن ميَسّر ٢/ ٨، العبر ٣/ ٢١٨، دول الإسلام ١/ ٢٦٤، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٤٩هـ.) ص ٢٨.

(٣) ذيل تاريخ دمشق ٨٨، بغية الطلب ٤٦، خلاصة الذهب المسبوك ٢٦٥، العبر ٣/ ٢٢٠، ٢٢١، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٥٠هـ.) ص ٢٩، الكامل ٨/ ١٥٣ ـ ١٥٥، البداية والنهاية ١٢/ ٧٦، اتعاظ الحنفا ٢/ ٢٣٧ و٢٥٢، النجوم الزاهرة ٥/ ٥.

AUB LIBRARY

ووقعت الفِتَن ببغداد، وخلت من العساكر(١).

[دخول البساسيري بغداد]

فلما كان يوم الأحد ثامن ذي القعدة دخل البساسيري بغداد ومعه الرايات المصرية، مكتوبٌ عليها: «الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أبو تميم معَدّ»، فمال إليه أهل باب الكرْخ، ونهبوا دار البصرة تشفّياً لأجل المذهب، وأذّنوا بـ «حيّ على خير العمل»(٢).

واجتمع على الخليفة القائم بأمر الله خلقٌ من العوامّ، فقاتلوا معه، ونشب القتال بين الفريقين في السفر.

[الخطبة للمستنصر بجامع المنصور]

فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة خطب /١٦١أ/ للمستنصر بالله صاحب مصر بجامع المنصور، وزيد في الأذان: «حيّ على خير العمل»، وعُقد الجسر، فعبرت عليه عساكر البساسيري إلى الجانب الشرقي. وخُطب للمستنصر بجامع الرُصافة، وخندق القائم بأمر الله حول داره، وحول نهر ابن(٣) مُعلّى خنادق. ووقعت الحرب، فأحرقت العوامّ نهر مُعَلّى، ونهبوا منه ما لا يُحصى، واستظهر البساسيري، وتفرّق عن الخليفة أكثر أصحابه(٤).

[مقتل رئيس الرؤساء]

ثم إنّ الخليفة القائم استجار بقريش [بن](٥) بدران، وكان مع البساسيري فأجاره ومن معه، وأجار ذلك البساسيري. ثم قبض البساسيري على رئيس الرؤساء ابن(٦) المسلمة وزير القائم، وقيّده وأركبه جملاً وألبسه جُبّة صوف وطرطوراً(٧) أحمر من

(١) ذيل تاريخ دمشق ٨٨، تاريخ الفارقي ١/١٥٦، بغية الطلب ٦، ٧، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٥٠هـ.) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٢/٧٦، ٧٧.

(٢) المنتظم ٨/١٩١ (١٦/٣٢)، الكامل ٨/١٥٥، ١٥٦، بغية الطلب ٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٧٧، العبر ٣/٢٢١، دول الإسلام ١/٢٦٤، تاريخ الإسلام (٤٥٠هـ.) ص ٣٠ تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٤٤٩، النجوم الزاهرة ٥/٦.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) بغية الطلب ٩، مختصر التاريخ، لابن الكازروني ٢٠٦، تاريخ حلب (زعرور) ٣٤٢ (سويم ١١، الكامل ٨/١٥٦، ١٥٧، ذيل تاريخ دمشق ٨٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٧٧، تاريخ الإسلام (سنة ٤٥٠هـ.) ص ٣٠، ٣١، الجوهر الثمين ١/١٩٤، النجوم الزاهرة ٥/٦.

(٥) ساقطة من الأصل. استدركناها من المصادر.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «طرطور».

لبِد، وجعل في رقبته جلوداً كالتعاويذ، وطيف به في مجال بغداد، ووراؤه(١) من يصفعه، ونُصبت له خَشَبَة، وخيط عليه جلد ثور قد سُلخ في الحال، وجُعلت قرونه على رأسه، وعُلّق بكلاّبَين في فكّه، فلم يزل يضطرب حتى مات(٢).

[نهب دار الخلافة]

ومضى القائم بأمر الله إلى العسكر، فضُربت له خيمة بالجانب الشرقي، ونهبت العامّة دار الخلافة، وأخذوا منها ما لا يُحصَى(٣).

[اعتقال القائم بأمر الله]

فلما كان يوم الجمعة لأربع بقين من ذي الحجّة لم يُخطَب بجامع الخليفة لأحد، ولا صُلّي فيه جمعة. وخُطب بسائر الجوامع للمستنصر بالله صاحب مصر. وانقطعت في هذا اليوم الدعوة لبني العباس ببغداد.

ثم حُمل القائم بأمر الله إلى حديثة عانة، واعتُقل بها، وسُلّم إلى صاحبها مُهارش، فكان عنده، وذلك لأنّ البساسيري وقريش بن بدران اختلفا في أمره، ثم وقع اتفاقهما على أن يكون عند مُهارش إلى أن يتّفقا على شيء(٤).

(١) في الأصل: «ووراه».

(٢) انظر عن (رئيس الرؤساء) في: الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٩٤، وأخبار مصر ٢/٢١٠، والمنتظم ٨/١٩٣ (١٦/٣٣ و٣٧، ٣٨)، والكامل ٨/١٥٦، وأخبار الدول المنقطعة ٦٧، وذيل تاريخ دمشق ٨٩، وتاريخ الزمان ١٠٤، وبغية الطلب ١٠، والفخري ٢٩٥، ومختصر التاريخ ٢٠٩، والإشارة إلى من نال الوزارة ٤٥، وخلاصة الذهب ٢٦٧، ٢٦٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٧٨، ومختصر التاريخ، لابن الساعي ٨٨، ودول الإسلام ١/٢٦٤، والعبر ٣/٢٢١، وتاريخ الإسلام (سنة ٤٥٠هـ.) ص ٣١، وتاريخ ابن الوردي ١/٣٦٤، والبداية والنهاية ١٢/١٧٧، ١٧٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٤٩، واتعاظ الحنفا ٢/٢٥٤، والنجوم الزاهرة ٥/٧.
وفي دمية القصر، للباخرزي ٨٤ بيتاً قيلت فيه.

(٣) تاريخ الفارقي ١/١٥٦ و١٥٧، وذيل تاريخ دمشق ٨٩، والكامل ٨/١٥٨، والعبر ٣/٢٢١، وتاريخ الإسلام (سنة ٤٥٠هـ.) ص ٣٢، والبداية والنهاية ١٢/٧٨، والنجوم الزاهرة ٥/٧.

(٤) تاريخ الفارقي ١/١٥٧، الكامل ٨/١٥٨، ١٥٩، المنتظم ٨/٩٤ (١٦/٣٥)، بغية الطلب ١٠، وفيات الأعيان ١/١٩٢، مختصر التاريخ، لابن الكازروني ٢٠٦، المُغرب في حلى المغرب ٨٠، خلاصة الذهب المسبوك ٢٦٦، العبر ٣/٢٢١، ودول الإسلام ١/٢٦٤، ٢٦٥، تاريخ الإسلام (سنة ٤٥٠هـ.) ص ٣٢، الجوهر الثمين ١/١٩٤، البداية والنهاية ١٢/٧٨، إتعاظ الحنفا ٢/٢٣٣، النجوم الزاهرة ٥/٧.

ALUS LIBRARY

سنة إحدى وخمسين وأربع مائة

[أخذ البيعة للمستنصر بالله ببغداد]

في هذه السنة أحضر البساسيري قاضي القضاة أبا /١٦١ب/ عبدالله الدامغاني، والخطباء والقُضاة والأشراف من بني هاشم، وأخذ عليهم البيعة للمستنصر بالله صاحب مصر، واستحلفهم على ذلك[1].

[ظَفَر طُغرلبك بأخيه إبراهيم وقتْله]

وفي هذه السنة ظهر السلطان طُغرلبَك على أخيه إبراهيم وظفر[2] به، فخنقه بوترِ قوسه، وقتل ألوفاً من التركمانية ممن كان قد عاضد إبراهيم على أمره، وعاد السلطان على حالته وقوي، وتوجّه طالباً بغداد لقتل البساسيري، وإعادة الخليفة إلى داره[3].

ذكر عَود الخليفة إلى داره

ثم إنّ السلطان بعث الشيخ أبا بكر بن فورك، رحمه اللّه، إلى القائم بأمر اللّه ومعه أربعون ثوباً أنواعاً، وستون ثوباً مخيطة، وخمسة آلاف دينار، وخمسة وستون ثوباً نسائية[4] مخيطة لزوجة القائم بأمر اللّه من زوجة السلطان.

ولما قرب السلطان من بغداد سار مُهارش صاحب الحديثة، ومعه الخليفة القائم بأمر اللّه، وذلك لإحدى عشرة ليلة مضت من ذي القعدة إلى قلعة تلّ عَكْبُراء، فلقيه الأستاذ أبو بكر بن فورك رسول السلطان طغرلبك، وسلّم إلى الخليفة ما معه، فَسُرّ بذلك سروراً عظيماً.

ولما قدم السلطان طُغرلبك إلى بغداد نهب عسكره جملة بغداد، سيما باب الكرخ، وجهّز ثلاثمائة غلام من الحجّاب، ومعهم أربعة عشر بختية[5] عليها السُرادق الكبير، والخِيَم، والخركاهات[6]، والآلات، والفرش، وبغل عليه مهد مسجّف،

---

(١) الكامل ٨/ ١٥٦، تاريخ الفارقي ١/ ١٥٦، ذيل تاريخ دمشق ٨٨، الإشارة إلى من نال الوزارة ٤٥، تاريخ الإسلام (سنة ٤٥٠هـ.) ٣٢.

(٢) في الأصل: «وطهر».

(٣) زبدة التواريخ ٦٠، ٦١، الكامل ٨/ ١٥٧، تاريخ حلب (زعرور) ٣٤٤ (سويم) ٣٤٤، المنتظم ٨/ ١٩٧ (١٦/ ٣٨)، مرآة الزمان ٢٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٩٥، ١٩٦، تاريخ الفارقي ١/ ١٥٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٧٨، تاريخ الإسلام (سنة ٥٤٠هـ.) ص ٣٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٦٤.

(٤) في الأصل: «نسايه». (٥) بختية = ناقة، جمل.

(٦) الخركاهات: مُفردها خركاه، وهو لفظ فارسي يعني الخيمة الكبيرة.

وثلاثة أفراس بمراكب ذهب إلى الخليفة القائم بأمر اللّه، مع وزيره عميد المُلك الكُنْدُري، والأستاذ أبي بكر بن فورك. فضُربت السُرادق للخليفة، وانتقل إليها، وأقام بها يومين، ثم رحل إلى بغداد، فلما قرُب ضرب له المضارب، وركب السلطان إلى خدمته، متلقّياً له بعساكره، فلما وقعت عينه على السُرادق رمى نفسه عن فرسه، وقبّل الأرض سبع مرّات، فأخذ الخليفة مخدّة من دَسته /١٦٢أ/ فطرحها للسلطان، فأخذها وقبّلها، ثم تركها وجلس عليها، وأخرج من قبائه الحبل الياقوت الأحمر الذي كان لبني بُوَيه، واثنتي عشرة حبّة من اللّؤلؤ الثمين[1]، فوضعها بين يدي الخليفة، وأخبره أنه من عند أرسلان خاتون زوجة الخليفة، وسأله قبولها، واعتذر إليه عن تخلّفه بما كان من عصيان إبراهيم واشتغاله به.

ثم رحل الخليفة إلى بغداد فدخلها والعسكر محتفّون به. ولما دخل الدار أخذ السلطان بلجام بغلته، ومشى بين يديه وهو قابض على لجامها حتى دخل من باب الحجرة، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة. وفي مثل ذلك اليوم كان خروج الخليفة عن داره، فكانت مدّة غيبته عن بغداد سنة كاملة[2].

مقتل البساسيري[3]

وأمّا البساسيري فإنه قبل وصول السلطان إلى بغداد صار إلى واسط فأقام بها مستهيناً بالأمور، وجمع الغلّات وتركها في السفن ليصعد بها إلى بغداد، ولما بلغه دخول الخليفة والسلطان بغداد صعِد إلى النُعمانية بما معه من السفن، فسيّر إليه

---

(١) في الأصل: «الثمن».

(٢) زبدة التواريخ، لصدر الدين الحسيني ٦١، المنتظم ٨/ ٢٨ (١٦/ ٥١، ٥٢)، الكامل ١٥٨ - ١٦٠، تاريخ الإسلام (سنة ٤٥١هـ.) ص ٢٧١، ٢٧٢، البداية والنهاية ١٢/ ٨٢، ٨٣.

(٣) خبر مقتل البساسيري في: تاريخ حلب (زعرور) ٣٤٤ (سويم) ١٢، المنتظم ٨/ ٢١٠ (١٦/ ٥٤)، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٩٦ ـ ١٩٨، ذيل تاريخ دمشق ٩٠، الكامل ٨/ ١٦٠، ١٦١، تاريخ الزمان ١٠٥، تاريخ مختصر الدول ١٨٤، أخبار الدول المنقطعة ٦٨، تاريخ دولة آل سلجوق، لابن حامد الأصفهاني، باختصار البنداري ٢٠، زبدة التواريخ ٦٣، زبدة الحلب ١/ ٢٧٥، مختصر التاريخ، لابن الكازروني ٢٠٧، آثار البلاد وأخبار العباد ٤١٨، أخبار مصر ٢/ ١١، خلاصة الذهب المسبوك ٢٦٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٧٩، العبر ٣/ ٢٥٥، الإعلام بوفيات الأعلام ١٨٧، دول الإسلام ١/ ٢٦٥، ٢٦٦، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٥١هـ.)، البداية والنهاية ١٢/ ٨٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٦٥ و٤/ ٢٦٧، مآثر الإنافة ١/ ٣٤١، اتعاظ الحنفا ٢/ ٢٥٦، ٢٥٧، النجوم الزاهرة ٥/ ٦٤، ٦٥، تاريخ الخلفاء ٤١٨، شذرات الذهب ٣/ ٢٨٧، لب التواريخ، ليحيى الحسيني القزويني ١٠٥ طبعة طهران ١٣١٤هـ.، أخبار الدول وآثار الدول ٢/ ١٦١، السلاجقة في التاريخ والحضارة، للدكتور أحمد كمال الدين حلمي ٣١، البستان الجامع ٢٨٩.

السلطان خمارتكين في جماعة من الأمراء وتبعهم السلطان في سلْخ ذي القعدة، ووقعت حرب بين أوائل خيل السلطان والبساسيري، فانهزم البساسيري، ثم أُدرك وحُمل رأسه إلى السلطان، وذلك في ذي الحجّة، فتُرك على قناة وطيف به في بغداد، واستقرّ الخليفة في داره، وسكنت الفتنة.

وكان القائم بأمر اللَّه قد عاهد اللَّه تعالى لما قبض عليه أن يتولّى بنفسه تقديم فطوره، وأن يعفو[1] عن من أساء إليه وتعدّى عليه ويصفح عنه، ومضى السلطان إلى واسط فرتّب أمورها، وسكن الناس، وبعث والدة القائم بأمر اللَّه وقهرمانتها وجواريها، وكنّ في أسر البساسيري.

سنة اثنتين وخمسين وأربع ماية

[عودة طُغرلبك إلى بغداد]

/١٦٢ب/ في هذه السنة عاد السلطان طُغرلبك إلى بغداد فخلع عليه القائم بأمر اللَّه وأكرمه، ثم سار إلى الجبل، واستخلف ببغداد وزيره عميد المُلك الكندري.

ثم عاد السلطان إلى بغداد في هذه السنة بعد إصلاحه الجبل، وترتّبت أحواله[2].

* * *

وفي هذه السنة كان

استيلاء عزّ الدولة محمود بن نصر بن صالح بن مرداس على حلب

وكان من خبر ذلك أنّا كنّا قد ذكرنا أنّ مُعِزّ الدولة ابن صالح صاحب حلب سلّمها إلى صاحب مصر طوعاً، وأنه تولّاها من جهة صاحب مصر مكين الدولة الحسن بن علي بن مُلهم.

فلما كانت هذه السنة عصى الأحداث من أهل حلب على مكين الدولة، وسلّموا البلد إلى محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي، وذلك في مستَهَلّ جمادى الآخرة، وبقي مكين الدولة بالقلعة، فحاصره عزّ الدولة محمود بن نصر، إلى أن ورد من مصر ناصر الدولة وسيفها أبو علي الحسين بن الحسن بن الحسين بن حمدان بنجدة لمكين الدولة، فنزل بحمص. ولما سمعت بنو[3] كلاب وبنو[4] خفاجة مجيء

(١) في الأصل: «يعفوا».
(٢) المنتظم ٨/ ٢١٤، ٢١٥ (١٦/ ٦٠، ٦١)، الكامل ٨/ ١٦٧.
(٣) في الأصل: «بنوا».
(٤) في الأصل: «بنوا».

ناصر الدولة نجدة لمكين الدولة ساروا إليه في جمع عظيم، فخاف ناصر الدولة منهم، فعاد إلى بعلبك[1]، فعزموا على اتباعه، فمنعهمَ أسد الدولة أبو ذؤابة عطيّة بن صالح بن مرداس، فرجعوا إلى قنّسرين. ولما رجعوا رجع ناصر الدولة فنزل على إقامته، وكاتب بعض بني كلاب، وأفسدهم، فأجابه خلق كثير، فخلع عليهم وأحسن إليهم، ثم سار بمن معه من جيوش مصر، فنزل قنّسرين، فانهزم من كان بها من بني كلاب وغيرهم. ثم سار بجموعه فنزل حلب، وانهزم عزّ الدولة محمود بن نصر ومن كان معه من العرب، ونزل مكين الدولة من القلعة، فاجتمعوا ونهبوا من حلب أموالاً عظيمة، وقتلوا من أعيان أهلها أربعين رجلاً، وصلبوا /١٦٣أ/ في المجال من أهل حلب جماعة.

ثم سار ناصر الدولة قاصداً طلب عزّ الدولة أبي سلامة محمود بن نصر بن صالح بن مرداس، فالتقوا بالفُنَيدق من أعمال قِنّسرين، فأسر ناصر الدولة، وقُتل من أصحابه جماعة كثيرة، وسُلب الباقون جميع ما كان معهم.

وكان الذي أسر ناصر الدولة رجل من أصحاب محمود يُعرف بالدُّنَيْن، فاشتراه منه عزّ الدولة محمود بن نصر، وأطلقه، فسار إلى المستنصر باللَّه بمصر.

ولما بلغ خبرُ الوقعة مكينَ الدولة صعِد إلى القلعة، وبعث إلى أسد الدولة أبي ذُؤابة عطيّة بن صالح، فسلّم إليه مدينة حلب، فدخلها في غرّة شعبان وأقام بها بقيّة ذلك اليوم، ثم خرج عنها عجزاً عن ضبطها، فوصل عزّ الدولة محمود بن نصر في ثاني شعبان، فتسلّم مدينة حلب، وأقام بها إلى أن خرجت هذه السنة[2].

سنة ثلاث وخمسين وأربع ماية

في هذه السنة كان

استيلاء مُعزّ الدولة بن مرداس على حلب مرة ثانية

وكان السبب في ذلك أنّ جيوش مصر لما عادوا إلى مصر مفلولين من الوقعة التي كانت بينهم وبين محمود بن نصر بن صالح وجدوا بمصر مُعِزّ الدولة أبا العلوان ثمال بن صالح بن مرداس، فحملوه على المسير إلى حلب وأخذها، وأعانوه بمالٍ

(١) زبدة الحلب ١/ ٢٧٧، لبنان من السيادة الفاطمية (القسم السياسي) ص ١١٥.
(٢) زبدة الحلب ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٩، النجوم الزاهرة ٥/ ٦٣، تاريخ حلب ٣٤٤، ذيل تاريخ دمشق ٩٠، الكامل ٨/ ١٦٩، المنتظم ٨/ ٢١٦ (١٦/ ٦٢)، أخبار الدولة الحمدانية، لابن ظافر ٥٩، أخبار مصر ٢/ ١١، ١٢، دول الإسلام ١/ ٢٦٦، العبر ٣/ ٢٢٧، تاريخ الإسلام (٤٤١ ـ ٤٦٠هـ.) ص ٢٧٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٦٦، البداية والنهاية ١٢/ ٨٥، مآثر الإنافة ١/ ٣٤٥، إتعاظ الحنفا ٢/ ٢٦١.

AUB LIBRARY

بذلوه له، فوصل مُعِزّ الدولة إلى الشام، وجمع عشيرته، ونازل حلب وبها نصر بن محمود، ففتحها مُعِزّ الدولة في شهر ربيع الأول. ثم تسلّم القلعة بعد ذلك، واستقرّ ملكه بها[١].

[امتناع الخليفة عن تزويج ابنته للسلطان]

وفي هذه السنة طلب السلطان طُغرلبك من الخليفة القائم بأمر اللَّه أن يزوّجه ابنته، فامتنع الخليفة من ذلك، وجرت في ذلك مراسلات يطول ذِكرها، آخرها أنّ الخليفة عزم على الخروج من بغداد، وأصلح طيّارة لذلك، وصقل ظُفره وحلّى ورمّم، وجرت تهديدات وتوعيدات من أصحاب السلطان، /١٦٣ب/ وأشياء توجب خرق الحُرمة[٢].

سنة أربع وخمسين وأربع ماية

[تزويج الخليفة ابنته للسلطان بالإكراه]

في هذه السنة ورد كتاب السلطان طُغرلبك بأن تقصّر أيدي وكلاء الخليفة عمّا للديوان[٣] الخاص، فطولع الخليفة بذلك، وأشير عليه بأن يجيب السلطان إلى إنكاحه ابنته، وطال النزاع في ذلك، وتحيّر الخليفة في أمره إلى أن أجاب، وأشهد عليه بالوكالة وهو كاره، فأفرج السلطان عمّا كان أمر بالقبض عليه من إقطاعات الخليفة، وسُرّ بذلك سروراً كثيراً، وسيّر إلى الخليفة هدايا كثيرة[٤].

* * *

وفي هذه السنة كانت

وفاة[٥] مُعِزّ الدولة[٦] بن مرداس صاحب حلب

وذلك لستٍّ بقين من ذي القعدة، ودُفن بالقلعة في مقام إبراهيم داخل البيت

---

(١) زبدة الحلب ١/ ٢٨٥، ٢٨٦، تاريخ حلب ٣٤٤، ذيل تاريخ دمشق ٩١.

(٢) المنتظم ٨/ ٢١٨ (١٦/ ٦٥، ٦٦).

(٣) في الأصل: «للدوان».

(٤) خبر الزواج في: المنتظم ٨/ ٢٢٦ (١٦/ ٧٥)، الكامل ٨/ ١٧٧ ـ ١٧٩، تاريخ الزمان ١٠٥، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٠، ٢١، زبدة التواريخ ٦٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٩٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨١، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٥٤هـ.) ص ٢٧٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٦٧، الجوهر الثمين ١٩٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٦٦، ٤٦٧، مآثر الإنافة ١/ ٣٤١، البداية والنهاية ١٢/ ٨٧، ٨٨، تاريخ الخلفاء ٤٢٠.

(٥) تكرّرت في الأصل.

(٦) انظر عن (مُعِزّ الدولة = ثَمَال بن صالح) في: ديوان ابن أبي حُصَينة (في صفحات كثيرة)، =

الغربي، وعُمل عليه ضريح[١]، ودام الضريح[٢] إلى زمان الملك رضوان، فقلع الضريح وبلّط عليه، وأذهب أثره.

سيرته

كان ملكاً جواداً، كريماً، عادلاً، حليماً، ومما يؤثر من حِلمه أنّ فرّاشه كان يصبّ على يده يوماً من الإبريق، فغفل الفرّاش عن نفسه، فضرب ببلبلة الإبريق ثنية مُعِزّ الدولة، فسقطت في الطشت، ولم يَنَله بمكروه، وقال: هذا بقضاء اللّه وقدره، فذكر ذلك أبو الفتح ابن أبي حُصَينة المَعَرّي في قصيدة مدحه بها، أولها:

أَجَدَّ الصبرُ بعدكُمُ امتناعا   وحبل الوصل بتًّا وانقطاعا[٣]

رَجَوْا[٤] حَلَبَ الغمام فقلتُ إنّي   أرى حَلَباً أدَرَّ لنا انتفاعا

إذا زُرنا ٱبنَ فخر المُلك[٥] بِتْنا   رِواءً في مكارِمِهِ شِباعا

فتًى جعل البلاد من العطايا   فأعطى المُدُنَ واحتقر الضياعا

سمعنا بالكرام وقد أرانا   عِياناً ضعف ما فعلوا[٦] سَمَاعا

إذا حَمَّلْتَه نُوَبَ اللّيالي   تحمَّلها وناءَ بها اضّطلاعا[٧]

/ ١٦٤أ/ ومنها:

وسنّ العدل في حلبٍ فأخْلَتْ   بحُسن العدل بُقعتُها البقاعا[٨]

وزارَتْها ملوكُ الأرض تبغي   لفضل اللّه من يده انتجاعا[٩]

حليمٌ عن جرائمنا إليهِ   وحتّى عن ثنيّته انقِلاعا

مَكارِمُ ما اقتدى فيها بخلقٍ   ولكنْ رُكِّبَتْ فيها[١٠] طباعا

إذا فعل الكريمُ على[١١] قياسٍ   فِعالاً كان ما فعل ابتداعا

= وتاريخ حلب (زعرور) ٣٢٩ و٣٤٣، و٣٤٥ (سويّم) ٢ و٨ و١٢، والكامل ٨/ ١٠٨، وزبدة الحلب ١/ انظر: فهرس الأعلام ٣١٠ و٢/ ٨٤، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٧٦، والعبر ٣/ ٢٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٥٤هـ.) ص ٢٨٠، و(وفيات سنة ٤٥٤هـ.) ص ٣٥٥ رقم ٤٠٢، والبداية والنهاية ١٢/ ٨٨، والوافي بالوفيات ١١/ ١٦ ـ ١٨ رقم ٢٦، واتعاظ الحنفا ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٩ ومواضع كثيرة، والأعلام ٢/ ٨٥.

(١) في الأصل: «صريح».

(٢) في الأصل: «النصرلح».

(٣) في الديوان: «وجد الوصل نأياً وانقطاعاً».

(٤) في الديوان: «رخوا».

(٥) في الديوان: «فخر الدين».

(٦) في الديوان: «ما وصفوا».

(٧) في الأصل: اصطلاعا».

(٨) في الأصل: «بقاعا».

(٩) لم يرد هذا البيت في الديوان.

(١٠) في الديوان: «فيه».

(١١) في الديوان: «بلا».

AUB LIBRARY

ومنها:

فَـدَتْ روحـي فـتـى مـا ضـاق ذَرْعـاً ... لـنـائـبـةٍ تَـنـوبُ ولا ذراعـا
مَـدَحْـتُ فـمـا أضَـعْـتُ الـمدحَ فـيـهِ ... وأولانـي الـجـمـيـلَ فـمـا أضـاعـا
فـلـو داس الـتـرابَ بـأخـمَـصَـيْـهِ ... وجـدت لـنـاظِـريَّ بـه انـتـفـاعـا
كَـلاكَ الـلّـهُ مـن نُـوَبِ الـلـيـالـي ... فـإنـك تـكـلأ الأدب الـمُـضـاعـا
وتـكـسـو[1] الـمـدحَ والـمُـدّاحَ فَـخـراً ... إذا أصـغَـيْـتَ لـلـمـدح اسـتـمـاعـا[2]

ولما توفي مُعِزّ الدولة استقرّ الأمر بحلب لأخيه أسد الدولة أبي ذُؤابة عطيّة بن صالح بن مرداس فوصل إليه ابن[3] أخيه عزّ الدولة محمود بن نصر بن صالح فحاصره وحاربه مدّة[4].

استيلاء عزّ الدولة محمود بن نصر على حلب مرة ثانية

ولما طال الحصار على أسد الدولة سلّم حلب إلى عزّ الدولة محمود بن نصر، وخرج منها فملكها محمود، واستقرّت ألقابه من المستنصر باللّه صاحب مصر: «الأجلّ، الأشرف، أمير العرب، سيف الخلافة، عزّ الدولة وفخرها وشهمها وعضُدها، ناصر المُلك، ذو الحسبين»[5].

سنة خمس وخمسين وأربع ماية

[زفاف ابنة الخليفة لطُغْرُلْبَك]

في هذه السنة وصل السلطان طُغْرُلْبَك إلى بغداد، وزُفّت إليه زوجته ابنة الخليفة القائم بأمر اللّه، ثم مرض السلطان ببغداد /١٦٤ب/ مرضاً مخيفاً[6]، فسار من بغداد متوجّهاً إلى هَمَذَان، ومعه ابنة الخليفة بعد أن كانت قد امتنعت من السفر معه، فألزمها به[7].

وفاة السلطان طُغرلبك

ولما كان يوم الجمعة لثمانٍ مضَين من شهر رمضان توفي السلطان طُغْرُلْبَك[8]، وذلك بالريّ.

---

(١) في الديوان: «تكسوا».
(٢) ديوان ابن أبي حصينة، بتحقيق محمد أسعد طلس ـ بيروت، دار صادر ـ ج١/ ١٦٥ ـ ١٦٩، طبعة ثانية ١٩٩٩، المنتظم ٨/ ٢٢٧، زبدة الحلب ١/ ٢٧٢.
(٣) في الأصل: «بن». (٤) المصادر السابقة.
(٥) ذيل تاريخ دمشق ٩٣. (٦) في الأصل: «مخوفاً».
(٧) المنتظم ٨/ ٢٢٩، ٢٣٠ (١٦/ ٨٠، ٨١).
(٨) انظر عن (طُغْرُلْبَك) في: تاريخ البيهقي ٦٠٠ ـ ٦٠٤، وتاريخ الفارقي ١/ ١٨٦، والمنتظم ٨/ =

وكانت مدّة ملكه ثلاثين سنة.

وكان عُمُره سبعين سنة[1].

وكانت مدّة اتصاله بابنة الخليفة ستة أشهر وأياماً.

سيرته

كان ملكاً حليماً، مدبّراً، سائساً، عظُمت هيبته في النفوس، وأطاعته الملوك وكاتبته وهادَنْه. فلما انتهى أمره إلى غايته جاءته منيّته، فنقلته من فُسَح قصره إلى ضيق قبره. فسبحان الباقي الدائم الذي لا يزول ملكه.

[سلطنة عضُد الدولة ألب أرسلان]

ولما توفي السلطان طُغْرُلْبَك قام بالمُلك بعده ابن[2] أخيه الملك عضُد الدولة، ألب رسلان[3] محمد بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق، واستقرّ ملكه، وخُطب له ببغداد، وبعث إليه الخليفة العهد بالسلطنة واللواء، واستوزر نظامَ المُلك أبا علي الحسن بن إسحاق الطوسيّ[4].

سنة ستين وأربع مابة

[حصار المستنصر باللّه بمصر]

في هذه السنة وثب ناصر الدولة، الحسين بن الحسن بن الحسين بن حمدان،

= ٢٣٣، ٢٣٤ رقم ٢٨٧ (١٦/ ٨٤، ٨٥ رقم ٣٣٨٢)، وزبدة التواريخ ٤٣ ـ ٤٥ و٥٤ ـ ٥٨ وصفحات أخرى، والكامل ٨/ ١٨٣ ـ ١٨٥، والبستان الجامع ٢٩٠، ووفيات الأعيان ٥/ ٦٣ ـ ٦٨ رقم ٦٩٠، وآثار البلاد وأخبار العباد ٤١٨ و٤٤٧، وآثار الأُول وأخبار الدول، العباسي الصفدي ١٠٤ و١١٥ و١٢٧ و١٣٣، ١٣٤ و٢٨٥ و٣٠٣ و٣١٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨٣، والدرّة المضيّة ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٠٧ ـ ١١١ رقم ٥٢، ودول الإسلام ١/ ٢٦٧، والعبر ٣/ ٢٣٥، ٢٣٦، والإعلام بوفيات الأعلام ١٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٥٥هـ.) ص ٢٨١، ٢٨٢، و(وفيات ٤٥٥هـ.) ص ٣٧٨ ـ ٣٨١ رقم ١٣٣، ومرآة الجنان ٣/ ٧٦، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٥٤٧ ـ ٥٤٩، والوافي بالوفيات ٥/ ١٠٢ ـ ١٠٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٨٩، والنجوم الزاهرة ٥/ ٥ و٧٣، وتاريخ الخلفاء ٤١٨ ـ ٤٢٠، وشذرات الذهب ٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦، والأعلام ٧/ ١٢٠، ١٢١، ومعجم الأنساب والأُسرات الحاكمة ١٢ و٧٣ و٣٢٢ و٣٣٣، واسمه: «محمد».
(١) الكامل ٨/ ١٨٣. (٢) في الأصل: «بن».
(٣) يقال: «رسلان» و«أرسلان».
(٤) المنتظم ٨/ ٢٣١ (٢٦/ ٨٢)، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٧، تاريخ الزمان ١٠٦، زبدة التواريخ ٦٣ ـ ٦٥، الكامل ٨/ ١٨٥، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٣٥ و٢٦/ ٣٠٣، راحة الصدر ١٨٥، تاريخ الإسلام (٤٥٥هـ.) ص ٢٨١، ٢٨٢، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٦٨.

AUB LIBRARY

وجماعة من القوّاد بمصر، وحصروا المستنصر بالله بمصر، وأخذوا جميع الأموال، واقتسموا البلاد، وركبوا إلى الوزير فطالبوه بالأموال، فلم يكن عنده ما يعطيهم، وكتب إلى المستنصر رقعة أخبره فيها بحضورهم وما طلبوه، فخرج جواب الرُقعة بخط المستنصر بالله:

أصـبـحـت لا أرجـو[١] ولا أتـقـي ... غـيـر[٢] إلٰـهـي ولـه الـفـضـلُ
جَـدّي نـبـيّـي وإمـامـي أبـي ... وقـولـي الـتـوحـيـد والـعـدلُ

المال مال الله، والعبيد عبيد الله[٣]، والإعطاء خير من المنع ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، ثم أقصر الجُند عمّا كانوا بصدده، وعادوا /١٦٥أ/ إلى الطاعة، فخلع عليهم المستنصر بالله، وسكنت الفتنة[٤].

سنة اثنتين[٥] وستين وأربع ماية

[خطبة صاحب حلب للقائم بأمر الله وألب أرسلان]

في هذه السنة خطب الأمير عزّ الدولة، محمود بن نصر بن صالح بن مرداس، صاحب حلب لأمير المؤمنين القائم بأمر الله، وللسلطان عضُد الدولة ألب أرسلان، وكان قبل ذلك يدعو[٦] للمستنصر بالله صاحب مصر[٧].

ولما خطب بحلب للخليفة القائم لُقّب: «عزّ الدولة» من جهة القائم، «حسام الدولة العباسية، وزعيم جيوشها الشاميّة»[٨].

[محاصرة حلب والرحيل عنها]

وفيها قصد السلطان حلب وحاصره مدّة، فخرج إليه عزّ الدولة محمود بن نصر مستعطفاً له، فخلع عليه وأحسن إليه، وردّه إلى حلب ورحل عنه[٩].

---

(١) في الأصل: «ارجوا».
(٢) في اتعاظ الحنفا «إلا».
(٣) في اتعاظ الحنفا: «والعبد عبدالله».
(٤) اتعاظ الحنفا ٢/ ٢٧٥، ٢٧٦.
(٥) في الأصل: «اثنين».
(٦) في الأصل: «يدعوا».
(٧) تاريخ حلب (زعرور) ٣٤٧ (سويّم) ١٥، زبدة الحلب ٢/ ١٦ ـ ١٨، الكامل ٨/ ٢٢١ (حوادث سنة ٤٦٣هـ.)، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٣٨ و٢٦/ ٣١٢، العبر ٣/ ٢٥٠، تاريخ الإسلام (٤٦١ ـ ٤٧٠هـ.) ص ١٠، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٣، مرآة الجنان ٣/ ٨٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٠، مآثر الإنافة ١/ ٣٤٧، إتعاظ الحنفا (حوادث ٤٦٢هـ.) ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣، تاريخ الخلفاء ٤٢١.
(٨) في زبدة الحلب ٢/ ١٨ زيادة: «تاج الملوك، ناصر الدين، شرف الأمّة، ذو الحسبين، خالصة أمير المؤمنين».
(٩) تاريخ حلب (زعرور) ٣٤٨ (سويّم) ١٥، تاريخ الزمان ١٠٩، الكامل ٨/ ٢٢٢ (حوادث ٤٦٣هـ.)، بغية الطلب (تراجم السلاجقة) ١٧ ـ ١٩ و٢٣، ٢٤، زبدة الحلب ٢/ ٢١ ـ ٢٣، =

[غزوة ملك الروم إلى الشام]

وفيها سار ملك الروم[١] إلى الشام من قسطنطينية في ثلاثمائة ألف مقاتل، فنزل على مَنْبج ستة عشر يوماً، وسار إليه المسلمون فهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، وسبى نساءهم[٢]، وأحرق من الضياع والقرى ما لا يُحصَى، ثم انقطعت الميرة عن الروم، فهلك أكثرهم جوعاً، وعاد ملكهم بمن معه[٣].

سنة ثلاثٍ وستين وأربع ماية

[وصول خِلَع الإمارة إلى صاحب حلب]

في هذه السنة وردت على عزّ الدولة محمود بن نصر صاحب حلب خِلَع الإمارة من أمير المؤمنين القائم بأمر الله، وزاد في ألقابه: «تاج الملوك، ناصر الدولة، شرف الأمّة، ذا الحسبين، خالصة أمير المؤمنين»[٤].

[مسير السلطان ألب أرسلان نحو اخلاط]

وفي هذه السنة سار السلطان ألب رسلان نحو إخلاط في أربعة آلاف فارس[٥] للقاء الروم، فوجد عند إخْلاط صليباً تحته عشرة آلاف فقاتلهم ونُصر عليهم، وأخذ منهم الصليب، واستأسر مقدّمهم فجذع أنفه. ثم وصل ملك الروم بنفسه، فلقيه السلطان بمكان يُعرف بالرهوة لخمسٍ بقين من ذي القعدة، وقد اجتمع مع السلطان زهاء عشرين ألفاً، وكانت الروم في خمسة وثلاثين ألفاً ما بين مقدَّم وبطريق، /١٦٥ب/ مع كل واحدٍ منهم من خمسماية فارس فما زاد، ومعهم خمسة عشر ألفاً من الغُزّ الذين من وراء قسطنطينية، وماية ألف نقّاب وحفّار، وأربع ماية عجلة، تجرّها ثمان ماية جاموسة، عليها نعال ومساجر للدوابّ، وألفا عجلة للسلاح، والسروج،

= المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٨٧، نهاية الأرب ٢٦/ ٣١٢، ٣١٣، الدرّة المضيّة ٣٩١، ٣٩٢، دول الإسلام ١/ ٢٧١، تاريخ الإسلام (٤٦١ ـ ٤٧٠هـ.) ص ١٠، ١١، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٠، إتعاظ الحنفا ٢/ ٣٠٢.
(١) هو الملك «أرمانوس».
(٢) في الأصل: «نساؤهم».
(٣) تاريخ حلب (زعرور) ٣٤٧ (سويّم) ١٥، ذيل تاريخ دمشق ٩٨، المنتظم ٨/ ٢٥٦ (١٦/ ١١٦)، تاريخ دولة آل سلجوق ٣٧، زبدة الحلب ٢/ ١٣، الكامل ٨/ ٢١٧، الدرّة المضيّة ٣٨٨، العبر ٣/ ٢٤٨، ٢٤٩، دول الإسلام ١/ ٢٧٠، تاريخ الإسلام (٤٦١ ـ ٤٧٠هـ.) ص ٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٣ (حوادث سنة ٤٦١هـ.)، مرآة الجنان ٣/ ٨٥، البداية والنهاية ١٢/ ٩٩، شذرات الذهب ٣٠/ ٣١٠، البستان الجامع ٢٩٢، تاريخ ابن أبي الهيجاء ١١٤.
(٤) زبدة الحلب ٢/ ١٨.
(٥) في الكامل ٨/ ٢٢٣ «في خمسة عشر ألف فارس».

AUS LIBRARY

والعرّادات، والمجانيق، وكان معهم منجنيق يمدّه ألف رجل، فقاتلهم السلطان ألب أرسلان يوم الجمعة، وحمل عليهم في الساعة التي يُدعى[1] فيها للمسلمين على منابر الإسلام، فأنزل اللَّه تعالى نصره على المسلمين، وهزم اللَّه عزّ وجلّ الكفّار، وقتل المسلمون منهم يومهم وليلتهم القتل الذريع، وغنموا ما لا يُحصَى، وأُسِر ملك الروم، فأطلقه السلطان على أن يحمل إليه ألف ألف وخمس مابة ألف دينار، وعلى الهدنة على ثلاثماية ألف وستين ألف دينار في كل سنة، وإطلاق كل أسير في الروم، وحمل الطاق وتُحف مضافة إلى ذلك، ونجده من العسكر مراحه العلّة[2] متى طُلِبت.

وكان هذا الفتح من أعظم فتوح الإسلام لم يوجد إلى هذه الغاية بعده مثله.

ولما وصل ملك الروم إلى بلاده وجد الروم قد ملّكوا غيره، فأظهر الزهد ولبس الصوف، وبعث إلى السلطان مايتي ألف دينار، وطبقاً عليه جواهر قيمتها تسعون ألف دينار، وحلف أنه لا يقدر على غير ذلك، ثم قصد ملك الأرمن مستضيفاً به، فأخذه ملك الأرمن وسمل عينيه، وبعث إلى السلطان أعلمه بذلك[3].

سنة أربع وستين وأربع ماية

في هذه السنة كان

مقتل السلطان ألْب رسلان[4]

وكان من خبر ذلك أنه عبر في هذه السنة نهر جيحون في مايتي ألف مقاتل، وذلك في شهر صفر، فأتاه بعض العسكر برجلٍ يُعرف بيوسف الخوارزمي، وذلك

(١) في الأصل: «تدعى».

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) خبر مسير السلطان في: تاريخ حلب (زعرور) ٣٤٨ (سويّم) ١٥، والمنتظم ٨/ ٢٦٠ ـ ٢٦٥ (١٦/ ١٢٣ ـ ١٢٨)، وتاريخ الفارقي ١٨٦ ـ ١٩٢، والكامل ٨/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥، وتاريخ الزمان ١١٠ ـ ١١٢، وتاريخ مختصر الدول ١٨٥، ١٨٦، وتاريخ دولة آل سلجوق ٤٠ ـ ٤٤، وتاريخ گزيدة، لحمد اللَّه مستوفي القزويني ٤٣٣، ولب التواريخ، للقزويني ١٠٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٠٠، وزبدة الحلب ٢/ ٢٧ ـ ٣٠، وبغية الطلب (تراجم السلاجقة) ١٧ ـ ١٩، و٢٥، ٢٦ و٣١، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٣٧٦، ٣٧٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨٧، وراحة الصدور ١٨٨، ١٨٩، ومرآة الزمان ٨/ ١٤٢ ـ ١٤٨، والدرّة المضيّة ٣٩٠ و٣٩٢، ونهاية الأرب ٢٦/ ٣١٣ ـ ٣١٥، وتاريخ الإسلام (٤٦١ ـ ٤٧٠هـ.) ص ١١ ـ ١٤، والبداية والنهاية ١٢/ ١٠٠، ١٠١ (في حوادث سنة ٤٦٢هـ.)، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٠، والنجوم الزاهرة ٥/ ٨٦، وتاريخ الخلفاء ٤٢١، ٤٢٢، وشذرات الذهب ٣/ ٣١١، والسلاجقة في التاريخ والحضارة ٢٤ ـ ٢٦.

(٤) انظر عن (السلطان ألب رسلان) في: الكامل ٨/ ٢٣١ ـ ٢٣٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٦٥هـ.) ص ٦٠ ـ ١٦٤ رقم ١٢٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

لستٍّ مَضَين من ربيع الأول، وكان هذا يوسف حافظاً لقلعة، /١٦٦أ/ وكان السلطان قد استدعاه، فامتنع وتحصّن بالقلعة، فبعث إليه السلطان جماعة فحاصروه وفتحوا قلعته، وأتوا به إلى السلطان، فلما رآه واقعه السلطان على سوء فعله، وتقدّم بأن يضرب له أربعة أوتاد، وتُشدّ أطرافه إليها.

فقال يوسف: يا مخنَّث مثلي يُقتل هذه القتلة!

وغضب[1] السلطان عليه غضباً شديداً، واحتدّ عليه، وأخذ القوس والنشّابة، وقال لغلامين كانا ماسكَين يدي يوسف: خلّيا عنه، ثم رماه بسهم، وكان لا يخطئ قط في رميه، فللقضاء والقدر أخطأه في رميته تلك ورماه فأخطأه، ثم رماه فأخطأه، فغدا يوسف طالباً السلطان. وكان السلطان جالساً على سُدّة، فنهض ونزل فعثر ووقع على وجهه، فبرك يوسف عليه وضربه بسكّين كانت معه في خاصرته، وأدرك الجند يوسف فقتلوه[2]، وشُدّت جراحة السلطان، وعاد إلى جيحون، فتوفي يوم السبت لعشرٍ مضين من ربيع الأول.

فكانت مدّة ملكه عشرين سنة.

سيرته

كان رحمه اللَّه ملكاً شجاعاً، عادلاً، حليماً، عاقلاً، حسن الطويّة والاعتقاد، صحيح الدين، كثير الخوف من اللَّه تعالى والفكرة فيه، مواظباً على الصلاة والصدقة، مجاهداً في سبيل اللَّه تعالى، ذابًا عن دينه.

ولما خرج قال: ما قصدت جهة إلّا استعنت باللَّه عليها إلّا هذا الوجه، فإنّي اشتغلت بالعساكر ولم يحضره ربّي تعالى بقلبي. ولما كان أمس صعدت تلّاً فارتجّت الأرض تحتي من كثرة العسكر، فقلت في نفسي: أنا ملك الدنيا وما يقدر أحد على محاربتي، ولم يحضر ببالي قدرة اللَّه تعالى، وأنا أستغفر اللَّه جلَّ جلاله من ذلك الخاطر[3].

ثم إنه أحضر الجُند ووزيره نظام المُلك، وأوصاهم بولده ملك شاه بن /١٦٦ب/ ألب أرسلان، واستحلفهم له.

ولما توفي السلطان عضُد الدولة ألب أرسلان أجلَس في المُلك مكانه ولدَه السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن

(١) في الأصل: «خضب».

(٢) الكامل ٨/ ٢٣١، زيدة التواريخ ١١٨، بغية الطلب ٣٦، تاريخ الإسلام (سنة ٤٦٥هـ.) ص ١٦٣.

(٣) الكامل ٨/ ٢٣٤.

AUB LIBRARY

سلجوق، وسار إلى مرو فدُفن بها والده ألب رسلان. ولما بلغ قاروت[١] بك بن داوود[٢] وفاةُ السلطان ألب رسلان أخيه سار طالباً الريّ والممالك، فسبقه السلطان جلال الدولة ملكشاه، والتقوا بقرب همدان لأربعِ مَضَين من شعبان، فكانت الكَرّة للسلطان ملكشاه، وانهزم عسكر عمّه قاروت بك، ثم قبض عليه، وأُتي به إلى ابن[٣] أخيه السلطان ملك شاه، فاعتقله، ثم أمر به فقُتل. واستوسقَ الأمر للسلطان ملكشاه، وخُطب له ببغداد والممالك جميعها[٤].

سنة سبع وستين وأربع ماية

في هذه السنة كانت وفاة

القائم بأمر اللّه[٥]

وذلك لثلاث عشرة ليلة مضت من شعبان،

فكانت مدّة خلافته أربعاً وأربعين سنة، وثمانية أشهر، وثمانية وعشرين[٦] يوماً[٧]،

وكان عُمرُه خمساً وسبعين سنة، وثمانية أشهر، وثمانية أيام[٨].

وزراؤه

وَزَرَ له رئيس الوزراء أبو القاسم بن المسلمة، ثم قتله البساسيري، وقد ذكرناه.

---

(١) في الأصل: «قاروب»، والتصحيح من: تاريخ الزمان ١١٣، وتاريخ الإسلام (٤٦١ ـ ٤٧٠هـ.) ص ١٧، وورد في: الكامل ٨/ ٢٣٤، وبغية الطلب (تراجم السلاجقة) ص ٢٠ «قاورت» بتقديم الواو وتأخير الراء، وفي تاريخ دولة آل سلجوق ٤٨، ونهاية الأرب ٢٦/ ٣٢١ «قاورد» بالدال في آخره بدل التاء، وهما سواء بالتركية.

(٢) يكتبها الناسخ بالصيغتين: «داوود» و«داود».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) الكامل ٨/ ٢٣٣، ٢٣٤.

(٥) انظر عن (القائم بأمر اللّه) في: الإنباء، للقضاعي ٣٤٩، والبستان الجامع ٢٩٧، والكامل ٨/ ٢٥١، ٢٥٢، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ١٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٦٧هـ.) ص ٢٨ (ووفيات ٤٦٧هـ.) ص ٢٢٦ ـ ٢٣١ رقم ٢١٣، وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) في الأصل: «وعشرون».

(٧) الإنباء ٣٤٩، البستان الجامع ٢٩٧، الكامل ٨/ ٢٥١.

(٨) الإنباء ٣٤٩ وفيه: «نحو من ست وسبعين سنة»، وفي الكامل ٨/ ٢٥١ «وكان عمره ستاً وسبعين سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام».

ثم استوزر فخرَ الدولة أبا نصر محمد بن جَهِير[١].

سيرته

كان، رضي اللّه عنه، عالماً، معتنياً بالأدب، حليماً، رؤوفاً[٢]، حَسَن الاعتقاد، سليم الطويّة، عادلاً منصفاً، ديِّناً، شديد الخوف من اللّه تعالى.

---

(١) وقال ابن الأثير في الكامل ٨/ ٢٥٢: «ووزر للقائم أبو طالب محمد بن أيوب، وأبو الفتح بن دارست».

(٢) في الأصل: «روفا».

AUB LIBRARY

خلافة المقتدي بالله

هو أبو القاسم، عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بن القادر بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد.

وأمّه أمّ ولد أرمنيّة.

بويع له بالخلافة يوم توفي جدّه القائم، فبايعه الأكابر والأشراف، ثم برز فصلّى بالناس صلاة العصر، ثم حُمل إليه /١٦٧أ/ تابوت جدّه وصلّى عليه[١]، ودُفن في حجرته التي كانت برسم خلوته.

واستقرّت خلافة المقتدي واستفحل أمره، وعُمرت بغداد في زمانه وتراجعت، وخُطب له باليمن والشام وبيت المقدس. واسترجع المسلمون في زمانه الرُها وأنطاكية من يد الروم.

وكانت له همّة عالية وهيبة وشجاعة، فقامت بهيبته حشمة الخلافة.

* * *

وفي هذه السنة كانت

وفاة عز الدولة محمود بن نصر[٢] صاحب حلب

وكانت مدّة مملكته الثانية بعد أن تسلّمها من عمّه عشرين سنة.

سيرته

كان شجاعاً، كريماً، عادلاً، ممدوحاً.

وهو الذي يقول فيه ابن[٣] حيّوس من قصيدة:

(١) تارخ الفارقي ١٩٥، ١٩٦.

(٢) انظر عن (محمود بن نصر) في: المنتظم ٨/ ٣٠٠ رقم ٣٦٤ (١٦/ ١٧٥ رقم ٣٤٥٨)، وديوان ابن حيّوس (في عدّة مواضع)، وذيل تاريخ دمشق ١٠٨، وزبدة الحلب ٢/ ٤٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٢، ١٩٣، والعبر ٣/ ٢٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٥٨، ٣٥٩ رقم ١٧١، ودول الإسلام ٢/ ٣، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٦٧هـ.) ص ٢٤٤ رقم ٢٣١، ومرآة الجنان ٣/ ٩٥، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٥٧٠، ٥٧١، والبداية والنهاية ١٢/ ١١٥ وفيه «محمد»، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٠٠، ١٠١، وشذرات الذهب ٣/ ٣٢٩.

(٣) في الأصل: «بن».

أبى اللَّه ألّا أن يكون لك السعدُ ... فليس لِما تبغيه مَنْعٌ ولا رَدُّ

قضتْ حلبُ ميعادَها بعد مطْلِه ... وأطيب وصل ما مضى قبله صَدُّ

تهزّ لواء النصر حولك عُصبة ... إذا طلبوا نالوا[١] وإنّ عقدوا شدُّوا

وخطّيّة سُمْرٌ[٢] وبيض صوارمٌ[٣] ... وصَافية رعف وصافنة[٤] جُردُ[٥]

[إمارة نصر بن محمود]

ولما توفي عزّ الدولة قام بالأمر بعده ولده الأمير نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس[٦].

وأمّه ابنة الملك العزيز أبي منصور بن جلال الدولة أبي طاهر بن بُوَيه.

سنة ثمان وستين وأربع ماية

في هذه السنة كان

مقتل الأمير نصر بن محمود[٧] صاحب حلب

وذلك أنه وثب به جُنده الأتراك بظاهر مدينة حلب فقتلوه، وذلك لليلتين مضيتا[٨] من شوال،

فكانت مدّة مُلكه سنة واحدة.

سيرته

كان سالكاً طريقة والده في الكرم والعطاء والحزم وحُسن السيرة،

وامتدحه ابن[٩] حيّوس بقصائد كثيرة[١٠]، من جملتها قصيدته الرائعة /١٦٧ب/ التي أولها:

كفى الدّين عزّاً ما قضاه لك الدهرُ ... فمن كان ذا نذْرٍ فقد وجب النَّذْرُ

(١) في الأصل: «طلبوا أنالوا». (٢) عن الهامش.

(٣) في المنتظم: «قواضب». (٤) في الأصل: «ضافيه.. وصافيه».

(٥) الأبيات ليست في ديوان ابن حيُّوس المطبوع، وهي في: المنتظم ٨/ ٣٠٠ (١٦/ ١٧٥).

(٦) تاريخ حلب ٣٤٩، زبدة الحلب ٢/ ٤٥.

(٧) انظر عن (نصر بن محمود) في: ذيل تاريخ دمشق ١٠٨، ١٠٩، المنتظم ٨/ ٣٠٤ (١٦/ ١٨٠)، وديوان ابن حيّوس (في أكثر من موضع)، والكامل ٨/ ٢٦٢، ٢٦٣، وزبدة الحلب ٢/ ٤٥ ـ ٤٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٣٨ ـ ٤٤١ (في ترجمة ابن حيّوس الشاعر)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٦٨هـ.) ص ٢٧٥، ٢٧٦ رقم ٢٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٤٩ (في آخر ترجمة الهمداني، رقم ١٦٧)، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٠١.

(٨) في الأصل: «مضيا». (٩) في الأصل: «بن».

(١٠) في الأصل: «كره».

لـقـد ظـلّـلَـتْ هـذي الـبـلادَ سـحـابـةٌ ... بَـوَارِقُـهـا بِـشْـرٌ وأمـطـارُهـا[١] تِـبْـرُ
إذا مـا غـمـامٌ خَـصَّ أرضـاً بـغـيـثـه ... حَمَى هَاطلاً في كل قُطْرٍ لها[٢] قَطْرُ
ثـمـانـيـةٌ لـم تـفـتـرقْ مُـذْ جَـمَـعْـتَـهـا ... ولا افترقتْ ما ذَبَّ عن ناظرٍ شُقرُ[٣]
ضـمـيرك[٤] والتقوى وجُودُك والغِنَى ... ولـفظُك والـمـعـنى وعـزمـك والـنـصرُ
بك انْجابَتِ[٥] اللأواءُ وامتدّتِ المُنَى ... وضـوعِـفـتِ الآلاء وافـتـخـر الـعـصـرُ

ومنها:

فـجـاد ابـن نـصـر لـي بـألـفٍ تَـصَـرَّمَـتْ ... وإنّي عـلـيـمٌ سـوف يـخـلِـفُـهـا[٦] نـصـرُ

ومنها:

تَـقـبَّـل مـن الـمُـثْـنـي عـلـيـك اعـتـذارَه ... فقد ضاق عن أوصافك النظْمُ والنثرُ
وهُـنِّـيـتَ جَـدًّا لا يـفـتّـرُ صـاعـداً ... ومُـلِّـيـتَ أيـامـاً عـن ٱسـمِـكَ تَـفْـتَـرُّ[٧]

قيل: إنه لما بلغ ابن[٨] حيُّوس إلى قوله: «وإنّي عليم سوف يخلفها نصر». قال نصرٌ: واللَّهِ، لو قال: سيضعفها نصر لأَضعفتُها له، وأمر له بألف دينار في طبق فضّة[٩].

ويقال: إنه لما امتدح ابنُ[١٠] حيّوس نصرَ بن محمود بهذه القصيدة وأُجيز عليها هذه الجائزة، كتب بعض الشعراء إلى نصر، وكانوا يتردّدون إلى بابه يطلبون رِفدَه، فلا يأذَن لهم:

عـلـى بـابِـكَ الـمـعـمـورِ[١١] منّا عـصـابةٌ ... مَـفَـالـيـسُ فـانـظُـرْ في أمـر الـمَـفَـالِـيـسِ
وقد قَنِعَتْ منك الجماعة[١٢] كلُّها ... بـعُـشْـر الـذي أعـطـيـتَـه لابـن حـيُّـوس
ومـا بـيـنـنـا هـذا الـتـفـاوت[١٣] كـلّـه، ... ولكن[١٤] سعيدٌ لا يقاس بمنحوس[١٥]

---

(١) في الديوان: «إيماضها». (٢) في الديوان: «لنا».
(٣) في الأصل: «شفر». (٤) في تاريخ ابن الوردي: «يقينك».
(٥) في الأصل: «اتجابك». (٦) في الديوان: «أن سيخلفها»، ومثله في الكامل.
(٧) الأبيات في ديوان ابن حيّوس ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٩ رقم ٤٣، وبعضها في: الكامل ٨/ ٢٦٢، وزبدة الحلب ٢/ ٤٥، ٤٦، ووفيات الأعيان ٢/ ١٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٢، ١٩٣.
(٨) في الأصل: «بن».
(٩) المنتظم ٨/ ٣٠٤ (١٦/ ١٨٠)، الكامل ٨/ ٢٦٢.
(١٠) في الأصل: «بن». (١١) في زبدة الحلب: «الميمون».
(١٢) في الكال: «العصابة» وكذا في زبدة الحلب.
(١٣) في الكامل: «التقارب». (١٤) في الأصل: «لاكن».
(١٥) الأبيات في: المنتظم ٨/ ٣٠٥ (١٦/ ١٨٠، ١٨١)، الكامل ٨/ ٢٦٣، زبدة الحلب ٢/ ٤١، تاريخ حلب ٣٤٩ وفيه بيت واحد. =

فأجازهم بعد أن سمع إنشادهم بعُشر الذي أعطاه لابن حيّوس، وقال: /١٦٨أ/ واللَّهِ لو قال بمثل الذي أعطيته لابن حيّوس لأعطيتهم مثله، ولكنهم قالوا بعُشْر، فأعطيتهم ذلك[١].

[إمارة سابق بن محمود]

ولما قُتل نصر بن محمود ملك حلب [تولّى][٢] بعده أخوه سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس، وهو آخر ملوك بني مرداس بحلب[٣].

سنة تسع وستين وأربعماية

[قصْد الإقسيس مصر]

في هذه السنة قصد أتسِز، المعروف بالأقسيس، مصرَ، وكان هذا أتسِز[٤] قد استولى على حمص ودمشق وأعمالها. ولما قصد مصرَ اضطرب أهلها اضطراباً شديداً، وعزم صاحبها المستنصر باللَّه على الهرب في النيل، واجتمع بسبعماية فارس من أهل القاهرة من السودان وغيرهم، وخرجوا إلى أتسِز، وكان في جموع كثيرة، فهزموه أقبح هزيمة، وعاد مفلولاً، فهجم في طريقه الرملةَ وغيرها، وقتل من ظفر به، وعاد إلى دمشق فتجمّع ثم عاد إلى البيت المقدس، وقاتل أهله ودخله، فقتل فيه ثلاثة آلاف إنسان، وقتل القاضي والشهود صبراً بين يديه[٥].

سنة سبعين وأربع ماية

[مسير تاج الدولة تتش إلى ديار بكر]

في هذه السنة كتب السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب رسلان إلى أخيه تاج الدولة تُتُش، وهو مقيم ببلاد خبروه[٦] ويردعه بأمره بالمسير إلى الشام وأخْذها، وذلك حين بلغته هزيمة أتسِز، ظنًّا منه أنه قد هلك، فسار تاج الدولة إلى ديار بكر، فبلغته سلامة أتسِز. وبلغ أتسِز مسيرُ تاج الدولة إليه، فكتب إلى السلطان جلال الدولة بأنه في طاعته، وبذل له بدلاً يحمله إليه في كل سنة، فرضي السلطان بذلك، وكتب

= وقائل هذه الأبيات هو ابن الدُوَيدة المعروف بالقاق.
(١) الكامل ٨/ ٢٦٣، زبدة الحلب ٢/ ٤٢. (٢) إضافة يقتضيها السياق.
(٣) زبدة الحلب ٢/ ٥٣. (٤) في الأصل: «تسر».
(٥) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٠ (سويّم) ١٧، أخبار مصر ٢/ ٢٥، ذيل تاريخ دمشق ١٠٩ ـ ١١٢، مرآة الزمان (حوادث سنة ٤٦٩هـ.)، الكامل ٨/ ٢٦٠، ٢٦١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٢، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٣٧، العبر ٢/ ٢٦٩، دول الإسلام ٢/ ٤، تاريخ الإسلام (٤٦١ - ٤٧٠هـ.) ص ٣٤، ٣٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٣، ٤٧٤، إتعاظ الحنفا ٢/ ٣١٧، ٣١٨.
(٦) هكذا في الأصل. ولم أقف على صحّتها.

إلى أخيه بأن لا يتعرّض من الشام إلّا لحلب وأعمالها، فسار تاج الدولة إلى مَنْبج ففتحها، ثم صار إلى حلب، وهي بيد سابق بن محمود بن نصر بن مرداس /١٦٨ب/ فامتنعت عليه. ثم توجّه تاج الدولة إلى حرّان، ثم إلى ديار بكر فتحصّن منه صاحب نصيبين وسنجار، وهو مسلم بن قريش بن بدران العُقَيلي[١].

سنة اثنتين وسبعين وأربعماية

في هذه السنة كان

استيلاء تاج الدولة تتش بن ألب رسلان السلجوقي على دمشق

وكان السبب في ذلك أنّ بدراً الجمالي أمير الجيوش بمصر جهّز عسكراً كثيفاً لحصار دمشق وبها[٢] أتسِز صاحبها، فبعث أتسِز إلى تاج الدولة تُتُش بن ألب رسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق يستنجد به، فتوجّه تاج الدولة إلى دمشق، فلما قرُب منها رحل عسكر مصر عنها، ووصل تاج الدولة إليها، فخرج أتسِز إليه فقبض عليه وقتله. واستولى الملك تاج الدولة على دمشق، واحتوى على أموال أتسِز، وتراجع أهل دمشق إليها، وكانوا قد هربوا منها لفرط ما كان أتسِز يقابلهم به من الجور والظُلم. وصارت دمشق والشام من يومئذٍ بيد السلاطين السلجوقية مضافة إلى العراق وخُراسان وغيرهما من الممالك[٣].

وفي هذه السنة كان

استيلاء شرف الدين مسلم بن قريش على حلب

وكان من حديث ذلك أنّ شرف أبا المكارم مسلم بن قريش بن بدران العُقَيلي صاحب الموصل كتب إلى السلطان جلال الدولة ملكشاه بن ألب رسلان يستأذنه في فتح حلب، وضمن له كل سنة عنها ثلاثماية ألف دينار، فأذِن له السلطان في ذلك، وكتب له توقيعاً، فقصد شرف الدولة حلب، وهي بيد سابق بن محمود بن نصر بن

---

(١) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٠ (سويّم) ١٧، المنتظم ٨/ ٣١٣ (١٦/ ١٩٢)، ذيل تاريخ دمشق ١١٢، زبدة الحلب ٢/ ٥٦، ٥٧، الدرّة المضيّة ٤٠٥، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٧٠هـ.) ص ٣٦، البداية والنهاية ١٢/ ١١٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٤، المنتقى من أخبار مصر ٤٤.

(٢) في الأصل: «به».

(٣) ذيل تاريخ دمشق ١١٢، ١١٣، تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٠ (سويّم) ١٧، ١٨، أخبار مصر ٢/ ٢٩، زبدة الحلب ٢/ ٦٥، تاريخ دولة آل سلجوق ٧١، ٧٢، وفيات الأعيان ١/ ٢٩٥، الكامل ٨/ ٢٦٨، ٢٦٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٣، ١٩٤، نهاية الأرب ٢٧/ ٦٤، ٦٥، الدرّة المضيّة ٣٩٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٧٢هـ.) ص ٦، ٧، دول الإسلام ٢/ ٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٨٠، أمراء دمشق في الإسلام ٢١ رقم ٧٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٤، اتعاظ الحنفا ٢/ ٣٢٠، ولاة دمشق في العهد السلجوقي، د. المنجّد ١٨.

صالح بن مرداس الكلابي. وقد ذكرنا ذلك، فحاصره مدّة، ثم اتفقا على أن يتسلّم شرف الدولة حلب، ويُقْطع /١٦٩أ/ سابقاً كل سنة عشرين ألف دينار. فلما حطّ سابق[١] أثقاله من القلعة ليسلّمها إلى شرف الدولة وثب بسابق أخواه وثّاب وشبيب فقتلاه، واستوليا على القلعة، وحاصرهما شرف الدولة، ثم صالحهما على أنْ سلّماها إليه على مالٍ وإقطاع اتفقوا عليه، فنزلا منها، وتسلّم شرف الدولة القلعة وملكها[٢].

سنة ثلاثٍ وسبعين وأربع ماية

[وفاة صاحب الحلّة]

في هذه السنة توفي الأمير نور الدولة أبو[٣] الأغرّ دُبَيْس[٤] بن علي بن مَزْيَد الأسدي صاحب الحلّة، فجلس مكانه ولده بهاء الدولة أبو كامل منصور بن دُبَيْس، فأظهر العدل ونشره.

وكان دُبَيس أميراً جليلاً، عظيم القدر.

سنة أربع وسبعين وأربع ماية

[مُلْك سديد المُلك ابن منقذ حصن شَيْزَر]

في هذه السنة مَلَكَ سديدُ المُلك أبو الحسن علي بن مقلّد بن نصر بن منقذ الكِناني حصن[٥] شَيزَر، وكانت بيد الروم، وذلك أنه كانت له عشيرة وأصحابٌ كثيرون، وكان هو وأصحابه نازلين بقرب الجسر المعروف اليوم بجسر ابن[٦] منقذ، فحدّثَتْه نفسه بفتح شَيزَر فنازلها ثم تسلّمها بالأمان[٧].

---

(١) في الأصل: «سابقا».

(٢) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥١ (سويّم) ١٨، ذيل تاريخ دمشق ١١٣، المنتظم ٨/ ٣٢٣ (١٦/ ٢٠٦)، زبدة الحلب ٢/ ٦٧، ٦٨، تاريخ دولة آل سلجوق ٧٢، الكامل ٨/ ٢٧٢، ٢٧٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٤، دول الإسلام ٢/ ٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٨٠، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٧٥.

(٣) في الأصل: «أبا».

(٤) انظر عن (دُبَيس) في: تاريخ مختصر الدول ١٩٢، الكامل ٨/ ٢٧٨، ٢٧٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٤٥، دول الإسلام ٢/ ٦، تاريخ الإسلام (٤٧١ ـ ٤٨٠هـ.) ص ١٣، البداية والنهاية ١٢/ ١٢٣، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٨٠، النجوم الزاهرة ٥/ ١١٤.

(٥) تكرّرت في الأصل.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) ذيل تاريخ دمشق ١١٣، زبدة الحلب ٢/ ٧٥ ـ ٧٧، تاريخ حلب (زعرور) ٣٥١ (سويّم) ١٨، مرآة الزمان (حوادث ٤٧٤هـ.)، بغية الطلب (المخطوط) ١/ ٢٢٣، معجم الأدباء ٥/ ٢٢١، الدرّة المضيّة ٤٢١، ٤٢٢، دُرَر التيجان، لابن أيبك (مخطوط) ٤٤٢ ـ ٤٤٦، دول الإسلام ٢/ ٦، تاريخ الإسلام (سنة ٤٧٤هـ.) ص ١٢، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٧٧، النجوم الزاهرة ٥/ ١١٣.

AUB LIBRARY

ولم تزل بيده ويد أولاده بعده إلى أن أخذها الملك العادل نور الدين، رحمه الله، عقيب الزلزلة التي جاءت بشيزر، وأهلكت أكثر بني منقذ فيمن أهلكت[(١)].

سنة خمس وسبعين وأربعماية

[وفاة سديد المُلك ابن منقذ]

في هذه السنة توفي سديد المُلك[(٢)] علي بن منقذ صاحب شَيْزَر، وكان مدّة ملكه لها سنةً واحدة،

وكان أميراً شجاعاً، جليلاً، عالماً، وله شِعر جيّد، من جملته قوله في غلامٍ له ضربه، وكان يحبّه، وهو بديع إلى الغاية:

أسطُو[(٣)] عليه وقلبي لو تمكّن من ... كَفّيَّ[(٤)] غلّهما [غَيْظاً][(٥)] إلى عُنُقي

/١٦٩ب/ وأستعير[(٦)] إذا عاقبته[(٧)] حَنَقاً ... وأين ذُلُّ الهَوَى من عِزّة الحَنَقِ[(٨)]

---

(١) كان ذلك في سنة ٥٥٢هـ.

(٢) انظر عن (سديد الملك) في: خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٧، وذيل تاريخ دمشق ١١٣، ١١٤، والمنازل والديار، لأسامة بن منقذ ٢/ ١١٢، والاعتبار، له ٥٤ و١٢٥ و١٨٤ و١٨٦، ولباب الآداب، له ٣٦٧، والبديع في نقد الشعر، له ٢٠، ٢١ و٢٢٨، وديوان ابن الخياط ١٢ ـ ١٨، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٢ رقم ٥٠٩٩، و(مخطوط التيمورية) ٣/ ٤٣١ و٣٧/ ٤٠٨ و٣٨/ ٣٩٨، و٤٣/ ٤٥١، وزبدة الحلب ٢/ ٣٥، ٣٦، و٤٠، والأعلاق الخطيرة ٢/ ١٠٨، وبغية الطلب (المخطوط) ١/ ٧١ و٥/ ١٦١، ١٦٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١١، ومختصر تاريخ دمشق ١٨/ ١٧٩، ١٨٠ رقم ١١٤، ودُرر التيجان (مخطوط) ٤٤٢ ـ ٤٤٦، والدرّة المضيّة ٤٢٣، ٤٢٤، ودول الإسلام ٢/ ٦، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٧٥هـ.) ص ٢٧٣ ـ ٢٧٧ رقم ٢٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٥٣، ٥٥٤ رقم ٢٨٣، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٧، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٦ رقم ١٦١، وفوات الوفيات ١/ ٤٨٩، وثمرات الأوراق، لابن حجّة الحموي ١/ ٨٩، ٩٠، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٢٤ و١٦٣، وذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، لابن طولون (مخطوط) ورقة ١٤ب، وكتابنا: الحياة الثقافية في طرابلس الشام ٢٩٤ ـ ٢٩٧، وكتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ـ ج١/ ٣٥١ و٣٥٩، ٣٦٠، ولبنان من السيادة الفاطمية (القسم السياسي) ١/ ١٦٢ و١٦٥، ١٦٦.

(٣) في الأصل: «اسطوا».

(٤) في تاريخ دمشق: «بدني»، وفي تاريخ الإسلام: «يَدَيَّ».

(٥) سقطت من الأصل.

(٦) في الخريدة: «وأستعزّ»، وفي الدرّة المضيّة: «وأستطير».

(٧) في تاريخ دمشق، وتاريخ الإسلام: «عاتبته».

(٨) البيتان في: خريدة القصر ١/ ٥٥٢، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٢٥٠، ومعجم الأدباء ٥/ ٢٢٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٠٩، ٤١٠، والدرّة المضيّة ٤٢٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٧٥هـ.) ص ٢٧٣، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٢٤.

ولما توفي سديد المُلك مَلَك شَيْزَر بعده ولده أبو المرهف نصر، وتلقّب بسديد المُلك، لقب أبيه.

سنة ست وسبعين وأربع ماية

[استيلاء الملك تُتُش على بعلبك]

في هذه السنة ملك تاج الدولة تُتُش ابن[(١)] السلطان ألْب رسلان السلجوقي صاحب دمشق مدينة بعلبك، واستولى عليها[(٢)].

سنة سبع وسبعين وأربع ماية

[تولية شِحنة بغداد]

في هذه السنة ورد آق سُنقُر الحاجب من عند السلطان جلال الدولة ملك شاه إلى بغداد متولّياً شِحنَكِيّتها[(٣)]، وتُلُقّي بالموكب، وفيه ولد الوزير[(٤)].

وآق سُنقُر هذا والد أتابك زنكي.

[عصيان تكش بن ألب أرسلان على أخيه ملكشاه]

وفي هذه السنة عصى تكش بن ألب رسلان أخاه السلطان جلال الدولة ملكشاه، وافتتح مَرو الشاهجان فأباحها للجُند ثلاثة أيام، وانتهب هو وأصحابه الأموال، وانتهكوا المحارم، وشربوا الخمر في الجامع الأعظم في شهر رمضان، وصادروا الأماثل في أموالهم، فقصده أخوه السلطان جلال الدولة، وقد سار تكش إلى قلعة سَرَخْس، فتحصّن بها، فحاصره السلطان وضيّق عليه. وآخر الأمر إنه ظفر به وقيّده واعتقله في بعض القلاع[(٥)].

* * *

وفي هذه السنة كان

مقتل شرف الدولة بن قريش صاحب حلب والموصل

وكان من حديث ذلك أنّ شرف الدولة أبا المكارم مسلم بن قريش لما ملك

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٢ (سويّم) ١٩، الأعلاق الخطيرة ج٢/ ٤٥ وفيه: «سنة ست وتسعين وأربعمائة» وهو خطأ، الدرّة المضيّة ٤٦٢ وفيه كذلك سنة ٤٩٦هـ.، لبنان من السيادة الفاطمية (القسم السياسي) ١/ ٢٦٢.

(٣) الشِحْنَكيّة: من الشِحنَة، وهي الجماعة التي يقيمها الملك لضبط البلد، أو الرباط من الخيل.

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٧٧هـ.) ص ٢٣.

(٥) الكامل ٨/ ٢٩٢، ٢٩٣، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٧٧هـ.) ص ٢٠، ٢١، البداية والنهاية ١٢/ ١٢٦.

حلب، واستقرّ بها سار إلى أنطاكية مُريداً فتحها، وهي يومئذٍ بيد سليمان بن قُتلمِش[١]؛ وكانت قبل ذلك بيد الروم، فسلّموها إلى سليمان هذا، ولمّا قصد شرف الدولة أنطاكية خرج إليه سليمان صاحبها، فاقتتلوا فانهزم شرف الدولة وأصحابه أقبح هزيمة، ثم قُتل شرف الدولة[٢]، فبعث سليمان /١٧٠أ/ جماعة من أصحابه ليسلّموا إليه حلب، فأغلقت دونهم أبوابها[٣].

سنة ثمان وسبعين وأربع مائة

في هذه السنة كان

استيلاء الملك تاج الدولة على حلب

وذلك أنه لما بلغ الملك تاج الدولة بن السلطان ألْب رسلان السلجوقي صاحب دمشق مقتل شرف الدولة سار إلى حلب، وجاء أرتق التركماني مناصراً له. وكان أرتق هذا قد تغلّب على حلوان والجبل وهو أبو الملوك الأرتقيّة، واتفقا على حرب سليمان بن قُتلمش، فاقتتلوا على باب حلب، وكانت بينهم حروب آخرها أنّ سليمان قُتل وانهزم أصحابه، ولم يُعلم بقتل سليمان إلّا بعد ثلاثة أيام، فدُفن إلى جانب شرف الدولة، فكان بين قتليهما سنة وخمسة أيام، وتسلّم تاج الدولة حلب، وصفت له مملكة الشام بأسره[٤].

[دخول السلطان ملكشاه بغداد]

وفيها سار السلطان جلال الدولة ملكشاه من أصبهان إلى أنطاكية، ثم عاد إلى الموصل، وانحدر إلى بغداد بعد خُلف كثير وخباطات جرت يطول ذِكرها.

وكانت كتب أخيه تاج الدولة قد وردت عليه بأنّي طائع وأنّي نائب السلطان. وإنّما أخذت حلب له. فأجابه السلطان بما طيّب قلبه، وتسلّم حلب، واستناب بها قسيم الدولة آق سُنقُر[٥].

---

(١) في الأصل: «قلمش».

(٢) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٣ (سويّم) ٢٠، ذيل تاريخ دمشق ١١٨، الكامل ٨/ ٢٩٥، ٢٩٦، تاريخ الزمان ١١٩، زبدة الحلب ٢/ ٩١، ٩٢ و٩٥، تاريخ دولة آل سلجوق ٧٧، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق٢/ ٤٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٦، الدرّة المضيّة ٤١١، العبر ٣/ ٢٨٦، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٧٧هـ.) ص ٢٢، دول الإسلام ٢/ ٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٨٢، البداية والنهاية ١٢/ ١٢٦، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٦٩، مآثر الإنافة ٢/ ٥.

(٣) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٣ (سويّم) ٢٠ (حوادث سنة ٤٧٨هـ.)، ذيل تاريخ دمشق ١١٨، زبدة الحلب ٤/ ٩٥، الدرّة ٤١١.

(٤) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٣، ٣٥٤ (سويّم) ٢٠، ذيل تاريخ دمشق ١١٨، زبدة حلب ٢/ ٤٧٨، ٤٧٩.

(٥) المنتظم ٩/ ٢٩ (١٦/ ٢٥٩، ٢٦٠)، الكامل ٨/ ٣١٠ ـ ٣١٢، تاريخ الزمان ١٢٠، تاريخ دولة =

سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة

[الباطنيّة في بلاد العجم]

في هذه السنة كان ابتداء ملك الباطنية لقلاعهم بالعجم والدّيْلم[١].

ذِكر خبرهم

أول قلعة مَلَكَتْها الباطنيّة قلعة يقال لها الروذباذ[٢] من نواحي الدَّيْلم، وكانت هذه القلعة لقماج[٣] صاحب السلطان جلال الدولة ملكشاه، وكان نائبه بها يرى رأي الباطنية، فأعطاه الحسن بن الصباح الباطني ألفاً ومايتي دينار، فسلّمها إليه.

وأصل الحسن بن الصباح من مَرْو، وكان من حين صِباه كاتباً للرئيس عبد الرزاق بن بهرام. /١٧٠ب/ ثم سار إلى مصر فتلقّى من دُعاة الباطنية مذهبهم، ثم عاد وهو داعية للقوم، ورأس فيهم، فتبعهم خلق كثير. ولما عظُم أمره واستفحل بعث إليه السلطان جلال الدولة يتهدّده ويدعوه إلى الطاعة. فلما حضر عنده رسول السلطان أحضر عنده جماعة من أصحابه، ثم أومأ[٤] إلى سيّاف فيهم، وقال: اقتُل نفسك، ففعل. وأومأ[٥] إلى آخر بأن يرمي نفسه من القلعة، فرمى بنفسه فتمزّق. فقال لرسول السلطان: إنّ رعيّتي من هؤلاء سبعون ألفاً، هذه حدّ طاعتهم، وهذا هو الجواب. فعاد الرسول إلى السلطان، وأخبره بذلك، فعجب وترك كلامهم ولها عنهم[٦].

ثم استولوا على قلاع كثيرة، وغلبوا عليها، منها قلعة الألموت، وهي مقرّ عظيمهم اليوم وكرسي مملكتهم.

= آل سلجوق ٧٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٨، وفيات الأعيان ٥/ ٢٨٥، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٢٦ (حوادث سنة ٤٧٧هـ.)، العبر ٣/ ٢٩٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٧٩هـ.) ص ٣١، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٧، مآثر الإنافة ٢/ ٢، تاريخ الخلفاء ٤٢٥.

(١) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٨٣هـ.) ص ١٤، و(حوادث سنة ٤٩٤هـ.) ص ٢٨.

(٢) في المنتظم ٩/ ١٢١ «الروذناز»، وفي الفخري ٣٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٤هـ.) ص ٢٩ «الروذبار».

(٣) في تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٤هـ.) ص ٢٩ «لقراج»، والمثبت يتفق مع المنتظم ٩/ ١٢١.

(٤) في الأصل: «اومى».

(٥) في الأصل: «اومى».

(٦) المنتظم ٩/ ١٢١، الكامل ٨/ ٤٤٨ ـ ٤٥٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٤، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٥٣، تاريخ الإسلام (٤٩٤هـ) ص ٢٩، ٣٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣، البداية والنهاية ١٢/ ١٥٩، ١٦٠.

AUB LIBRARY

حلب، واستقرّ بها سار إلى أنطاكية مُريداً فتحها، وهي يومئذٍ بيد سليمان بن قُتلمِش[١]؛ وكانت قبل ذلك بيد الروم، فسلّموها إلى سليمان هذا، ولمّا قصد شرف الدولة أنطاكية خرج إليه سليمان صاحبها، فاقتتلوا فانهزم شرف الدولة وأصحابه أقبح هزيمة، ثم قُتل شرف الدولة[٢]، فبعث سليمان /١٧٠أ/ جماعة من أصحابه ليسلّموا إليه حلب، فأغلقت دونهم أبوابها[٣].

سنة ثمان وسبعين وأربع ماية

في هذه السنة كان

استيلاء الملك تاج الدولة على حلب

وذلك أنه لما بلغ الملك تاج الدولة بن السلطان ألْب رسلان السلجوقي صاحب دمشق مقتل شرف الدولة سار إلى حلب، وجاء أرتق التركماني مناصراً له. وكان أرتق هذا قد تغلّب على حلوان والجبل وهو أبو الملوك الأرتقيّة، واتفقا على حرب سليمان بن قُتلمش، فاقتتلوا على باب حلب، وكانت بينهم حروب آخرها أنّ سليمان قُتل وانهزم أصحابه، ولم يُعلم بقتل سليمان إلّا بعد ثلاثة أيام، فدُفن إلى جانب شرف الدولة، فكان بين قتليهما سنة وخمسة أيام، وتسلّم تاج الدولة حلب، وصفت له مملكة الشام بأسره[٤].

[دخول السلطان ملكشاه بغداد]

وفيها سار السلطان جلال الدولة ملكشاه من أصبهان إلى أنطاكية، ثم عاد إلى الموصل، وانحدر إلى بغداد بعد خُلف كثير وخباطات جرت يطول ذِكرها.

وكانت كتب أخيه تاج الدولة قد وردت عليه بأنّي طائع وأنّي نائب السلطان. وإنّما أخذت حلب له. فأجابه السلطان بما طيّب قلبه، وتسلّم حلب، واستناب بها قسيم الدولة آق سُنقُر[٥].

---

(١) في الأصل: «قلمش».

(٢) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٣ (سويّم) ٢٠، ذيل تاريخ دمشق ١١٨، الكامل ٨/ ٢٩٥، ٢٩٦، تاريخ الزمان ١١٩، زبدة الحلب ٢/ ٩١، ٩٢ و٩٥، تاريخ دولة آل سلجوق ٧٧، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق٢/ ٤٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٦، الدرّة المضيّة ٤١١، العبر ٣/ ٢٨٦، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٧٧هـ.) ص ٢٢، دول الإسلام ٢/ ٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٨٢، البداية والنهاية ١٢/ ١٢٦، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٦٩، مآثر الإنافة ٢/ ٥.

(٣) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٣ (سويّم) ٢٠ (حوادث سنة ٤٧٨هـ.)، ذيل تاريخ دمشق ١١٨، زبدة الحلب ٤/ ٩٥، الدرّة ٤١١.

(٤) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٣، ٣٥٤ (سويّم) ٢٠، ذيل تاريخ دمشق ١١٨، زبدة حلب ٢/ ٤٧٨، ٤٧٩.

(٥) المنتظم ٩/ ٢٩ (١٦/ ٢٥٩، ٢٦٠)، الكامل ٨/ ٣١٠ ـ ٣١٢، تاريخ الزمان ١٢٠، تاريخ دولة =

سنة ثلاث وثمانين وأربع ماية

[الباطنيّة في بلاد العجم]

في هذه السنة كان ابتداء ملك الباطنية لقلاعهم بالعجم والدّيْلم[١].

ذِكر خبرهم

أول قلعة مَلَكَتْها الباطنيّة قلعة يقال لها الروذباذ[٢] من نواحي الدَّيْلم، وكانت هذه القلعة لقماج[٣] صاحب السلطان جلال الدولة ملكشاه، وكان نائبه بها يرى رأي الباطنية، فأعطاه الحسن بن الصباح الباطني ألفاً ومايتي دينار، فسلّمها إليه.

وأصل الحسن بن الصباح من مَرْو، وكان من حين صِباه كاتباً للرئيس عبد الرزاق بن بهرام. /١٧٠ب/ ثم سار إلى مصر فتلقّى من دُعاة الباطنية مذهبهم، ثم عاد وهو داعية للقوم، ورأس فيهم، فتبعهم خلق كثير. ولما عظُم أمره واستفحل بعث إليه السلطان جلال الدولة يتهدّده ويدعوه إلى الطاعة. فلما حضر عنده رسول السلطان أحضر عنده جماعة من أصحابه، ثم أومأ[٤] إلى سيّاف فيهم، وقال: اقتُل نفسك، ففعل. وأومأ[٥] إلى آخر بأن يرمي نفسه من القلعة، فرمى بنفسه فتمزّق. فقال لرسول السلطان: إنّ رعيّتي من هؤلاء سبعون ألفاً، هذه حدّ طاعتهم، وهذا هو الجواب. فعاد الرسول إلى السلطان، وأخبره بذلك، فعجب وترك كلامهم ولها عنهم[٦].

ثم استولوا على قلاع كثيرة، وغلبوا عليها، منها قلعة الألموت، وهي مقرّ عظيمهم اليوم وكرسي مملكتهم.

= آل سلجوق ٧٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٨، وفيات الأعيان ٥/ ٢٨٥، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٢٦ (حوادث سنة ٤٧٧هـ.)، العبر ٣/ ٢٩٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٧٩هـ.) ص ٣١، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٧، مآثر الإنافة ٢/ ٢، تاريخ الخلفاء ٤٢٥.

(١) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٨٣هـ.) ص ١٤، و(حوادث سنة ٤٩٤هـ.) ص ٢٨.

(٢) في المنتظم ٩/ ١٢١ «الروذناز»، وفي الفخري ٣٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٤هـ.) ص ٢٩ «الروذبار».

(٣) في تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٤هـ.) ص ٢٩ «لقراج»، والمثبت يتفق مع المنتظم ٩/ ١٢١.

(٤) في الأصل: «اومى».

(٥) في الأصل: «اومى».

(٦) المنتظم ٩/ ١٢١، الكامل ٨/ ٤٤٨ ـ ٤٥٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٤، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٥٣، تاريخ الإسلام (٤٩٤هـ) ص ٢٩، ٣٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣، البداية والنهاية ١٢/ ١٥٩، ١٦٠.

سنة خمس وثمانين وأربع مائة

في هذه السنة كانت

وفاة السلطان جلال الدولة

مَلِكْشاه[١] بن السلطان عضُد الدولة ألب رسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق، وهو ثالث ملوكهم،

فكانت مدّة ملكه تسع عشرة سنة، وأشهراً.

وكان عُمُره سبعاً وثلاثين [سنة][٢]، وخمسة أشهر.

سيرته

كان ملكاً جليلاً، عادلاً، حليماً، كريماً، شهماً، حكيماً[٣]، شجاعاً، وافر العقل، حسن العقيدة، جميل الطويّة، أسقط المكوس، وأزال المظالم، وعمّر القناطر، وحفر الأنهار، وبنى الجامع المعروف بجامع السلطان، ببغداد، وبنى المدرسة الحنفية المجاورة لقبر الإمام أبي حنيفة رضي اللّه عنه برُصافة بغداد، ووقف عليها الوقوف العظيمة، وبنى الأسواق والبلاد، وحارب الأعداء، وغنم الغنائم، وفتح الفتوحات الكثيرة.

وكانت مملكته ما بين أقصى بلاد الترك إلى البيت المقدس، وإلى /١٧١أ/ أقصى بلاد اليمن.

ويقال: إنّه تصيّد مرّة بظاهر الكوفة في أمم من الخلق، وعمل حلقة عظيمة، فحصل له في تلك الحلقة عشرة آلاف رأس من الصيد، فبنى من قرونها وأضلاعها[٤] منارة عظيمة أقامت مدّة طويلة، وأقامت آثارها.

وتصيّد مرة أخرى بما وراء النهر، ثم أمر بإحصاء الصيد، فبلغ عشرة آلاف، فتصدّق بعشرة آلاف دينار، وقال: إنّي أخاف من اللّه من إزهاق دم حيوان لغير مأكله.

وكانت بنته في الحبر جميلة، فأمّنت السبيل، وكثُر الخصب، وخافه الناس خوفاً عظيماً، وهابوه هيبة شديدة، فكفّ الظالم، وانتصف المظلوم، وكان يقف

(١) انظر عن (جلال الدولة ملكشاه) في: البستان الجامع ٣٠٣، الكامل ٨/ ٣٥٩ ـ ٣٦٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٨٥هـ.) ص ١٦٢ ـ ١٦٤ رقم ١٦٦ وفيه حشدنا مصادر كثيرة، والمناقب المزيدية ٢/ ٤٢٤.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل: «كيما».

(٤) في الأصل: «اطلاعها».

للمرأة والضعيف والمظلوم، فلا ينصرف حتى يقضي حوائجهم.

ومِمّا بَلَغَنا من عدله وجميل سيرته أنه ركب يوماً إلى الصيد، فرأى رجلاً سوادياً يبكي، فقال له: ما لَكَ؟ فقال وهو لا يعرف السلطان: يا خيلباشي، كان معي حِمْل بطّيخ، وهو بِضاعتي، فلقيَني ثلاثة غلمان فأخذوه، فقال له: امضِ إلى العسكر، فهناك قبّة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح إلى آخر النهار، حتى أرجِع وأعطيك ما يُغنيك. قال: فلما عاد من الصيد قال للشرابي: قد اشتهيت بطّيخاً، ففتش العسكر والخِيَم. فمضى لذلك، فوجد البطّيخ بعينه، فحمله إلى السلطان، فقال: عند من وجدتموه؟ قال: في خيمة فلان الحاجب، فأمر بإحضاره، فلما حضر سأله، قال: أحضره الغلمان. فقال: أريدهم الساعة. فخرجوا في طلبهم، فهربوا. فقال السلطان: أحضِروا السوادي. فلما حضر قال له: هذا بِطّيخك؟ قال: نعم. قال: خُذْه، وخُذْ هذا الحاجب فهو مملوك أبي ومملوكي وقد وهبته لك، وواللّهِ لئِن لم تأخُذْه لأضربنّ رقبتك. فأخذ السوادي بيد الحاجب، فاشترى /١٧١ب/ الحاجب نفسه منه بثلاثماية دينار، فعاد السوادي إلى السلطان، وقال: يا مولانا، قد بعت المملوك الذي وهبتنيه بثلاثماية دينار. قال: رضيتَ بهذا؟ قال: نعم. قال: اقبضها وامضِ في حفظ اللّه تعالى، فقبضها ومضى[١].

ودخل مرّة بطوس إلى مشهد علي بن موسى الرضا[٢] عليه السلام للزيارة، ومعه وزيره نظام المُلك.

فقال له: يا حسن بما دعوت؟

قال: دعوت أن يُظفرك اللّه بأخيك تكش.

وكان ذلك في وقت عصيانه عليه ومحاربته له.

فقال له: إنّي لم أدْعُ هكذا، ولكنّني قلت: اللّهمّ إنْ كان أخي أصلح للمسلمين فظفّره بي، وإنْ كنتُ أصلحُ لهم فظفّرني به[٣].

وأخبار السلطان جلال الدولة، رحمه اللّه وقدّس[٤] روحه في هذا المعنى كثيرة، فلا يطول الكتاب بها، وكان قد جرى بينه وبين الخليفة المقتدي بأمر اللّه وقفه، فاحتدّ السلطان على الخليفة، وكتب يقول له: تنحّ عن بغداد. فبعث الخليفة إليه يقول له: أجِّلني عشرة أيام. فاتفق أنَّ السلطان توفي قبل مُضِيّها.

وكانت وفاته ببغداد ودُفن بها،

(١) الكامل ٨/ ٣٦٠.

(٢) في الأصل: «الرضى».

(٣) انظر: الكامل ٨/ ٣٦٠.

(٤) في الأصل: «قدرس».

وخلّف أولاداً هم:

محمود،

ومحمد،

وبَرْكْيارُوق[١]،

وسنجر،

وبوري برس،

وأرسلان أرغو،

[سلطنة بَرْكْيارُوق]

وكان الأكبر منهم بَرْكْيارُوق، إلّا أنه كان لما توفي أبوه ببلاد العجم، وكانت وصيّة السلطان إلى ولده السلطان محمود ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه ابن[٢] السلطان ألب رسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق، فخُطب له ببغداد بالسلطنة بعد أبيه، وعُمُره يومئذٍ خمس سنين، وعشرة أشهر.

وكانت أمّه يقال لها «خاتون تركان بنت طواج»، من نسل أفراسياب ملك التُرك، فقامت بتدبير مملكة ولدها. وكانت امرأة عاقلة، مدبّرة، شهمة. وكان معها من الأتراك عشرة آلاف، فضبطت[٣] الجُند والبلاد أحسن ضبط، وأرضت /١٧٢أ/ العساكر بالأموال، واستحلفتهم لولدها محمود، وبعثت إلى الخليفة المقتدي بأمر الله تسأله أن يأمر بالخطبة لولدها، فامتنع، فألَحّت عليه، فأجاب وتقدّم بأن يُخلَع عليه، ويُخطَب له على المنابر، فحضر الوزير أبو منصور بن جُهير[٤]، ومعه أرباب الدولة ومعهم الخِلَع فأفاضوها على السلطان محمود وتوّجوه، وقلّدوه سيفاً، ولم ير[٥] الناس أعظم سكوناً منه وسكينة على فرْط صِغَر سِنّه، لم يمدّ يده، ولم يُحرّك رجله، ولا أومأ[٦] بشيء من أعضائه، ولا أشار بشيء. وقال له الوزير أبو منصور بن جَهِير: يقول لك أمير المؤمنين: جزاك اللّه عن والدك جلال الدولة أفضل ما جُزي حيّ عن ميّت، فلقد وُفّق في اختيارك وتنزيلك المنزلة الرفيعة بحُسن أثرك في عقِبه، وجميع بلائك في خلفه، ولقد صدّقت ظنّه، وحقّقت أحلامه[٧] لك واعتقاده فيك، فخدم السلطان محمود لما سمع هذا الكلام، ودعا[٨] للخليفة وشكره، واستحسن الناس

(١) في الأصل: «تركياروق»، وهكذا في كل ما سيأتي لاحقاً.
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) في الأصل: «فطبطت».
(٤) في الأصل: «جهر».
(٥) في الأصل: «ولم يرى».
(٦) في الأصل: «اومى».
(٧) في الأصل: «احماده».
(٨) في الأصل: «ودعى».

ذلك منه، ثم دخل الوزير ومن معه إلى والدته فهنّأها بولاية ولدها، وعزّاها في زوجها عن الخليفة، وعرّفها رعايته لها، فدعت وشكرت وخرجت بابنها وجُندها إلى النهروان، فعسكرت به[١].

[الخطبة لتاج الدولة تتش بالسلطنة]

ولما بلغ الملك تاج الدولة تتش بن ألب رسلان صاحب دمشق وفاة أخيه السلطان جلال الدولة خطب لنفسه بالسلطنة، وبعث إلى أمير المؤمنين يلتمس منه الخطبة ببغداد، فامتنع من ذلك. ثم سار تاج الدولة إلى الرحبة فملكها، ودخل في طاعته قسيم الدولة آق سُنقر.

وكنّا قد ذكرنا أنّ السلطان جلال الدولة كان قد تسلّم حلب من أخيه تاج الدولة، وسلّمها إلى قسيم الدولة[٢].

سنة ست وثمانين وأربع ماية

[انفصال قسيم الدولة عن تاج الدولة]

في هذه السنة انفصل قسيم الدولة آق سُنقر /١٧٢ب/ عن الملك تاج الدولة، وصار إلى بركياروق بن جلال الدولة ملكشاه، واجتمع مع السلطان بركياروق بن ملكشاه من الأجناد خلق عظيم، وقدّموه على أخيه محمود لصِغَر سنّه، وأنّ القيّم بأمره امرأة، وأنّ السلطان بركياروق أكبر ولد أبيه، وأحقّهم بالسلطان[٣].

سنة سبع وثمانين وأربع ماية

[الحرب بين السلطان بركياروق وأخيه محمود]

في هذه السنة تجمّع السلطان بركياروق وقصد بغداد، فخرج إلى لقائه السلطان محمود أخوه بعساكره، ثم كانت بينهم حروب تكافَأوا[٤] فيها.

ثم اتفق وفاة خاتون تركان أمّ السلطان محمود، فاختلّت أحوال ابنها محمود، وتفرّقت عنه جموعه، وصار مع أخيه السلطان بركياروق جمع عظيم، فانهزم محمود

(١) تاريخ دولة آل سلجوق ٨٠، المناقب المزيدية ٢/ ٤٢٤، ٤٢٥.
(٢) المنتظم ٩/ ٧٧ (١٧/ ٥)، تاريخ الزمان ١٢١، الكامل ٨/ ٣٦٧، ٣٦٨، التاريخ الباهر ١٢، الفخري ٢٩٦، ٢٩٧، تاريخ الفارقي ٢٣٦، مفرّج الكروب ١/ ٢٣، نهاية الأرب ٢٧/ ٦٨، الدرّة المضيّة ٤٣٢، ٤٣٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٨٥هـ.) ص ٢٩، ٣٠، العبر ٣/ ٣١٠، دول الإسلام ٢/ ١٤، البداية والنهاية ١٢/ ١٤٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٨٠ و٥/ ١٤.
(٣) الكامل ٨/ ٣٦٨.
(٤) في الأصل: «تكافوا».

منه وانكسر، ودخل السلطان بركياروق بغداد، وولي السلطنة[١].

وفاة المقتدي لأمر الله

وفي هذه السنة توفي أمير المؤمنين المقتدي[٢] لأمر اللّه.

وكان من حديث ذلك أنّ السلطان بَرْكِياروق بن ملكشاه لما دخل بغداد حمل إلى الخليفة مالاً جسيماً، وسأله أن يُخطَب له بالسلطنة، فتقدّم الخليفة بإنشاء كتاب العهد، فكُتب وحُمل إليه لينظر فيه، ثم يعلّم عليه، فنظر فيه وعلّم عليه، وتركه إلى جانبه، وأحضر الخِلَع وأعدّها ليخلعها عليه، ثم قُدّم إليه طعام، فتناوله وغَسل يده، وأعاد نظره في العهد، وتأمّله وهو على أكمل حالة وأحسن هيئة في جسمه ونفسه وسروره، وبين يديه قهرمانته شمس النهار، فقال لها: ما هذه الأشخاص الذين[٣] قد دخلوا علينا بغير إذن، فالتفتت القهرمانة فلم تر أحداً، ثم التفتت فرأته قد تغيّر حاله ولونه، واسترخت يداه ورجلاه، وانحلّت قواه، وسقط إلى الأرض، فظنّته أنه قد غُشِي /١٧٣أ/ عليه، فحلّت[٤] أزراره، فإذا به قد مات، فسحبته وأمسكت نفسها عن البكاء، واستدعت يُمْناً الخادم، فاستدعى الوزير أبا منصور بن جهير[٥]، فبكيا، وأُحضِر المستظهر باللّه أبو العباس أحمد بن المقتدي، وكان قد عهد إليه أبوه بالخلافة، فعزّياه وهنّآه[٦].

وكانت وفاة المقتدي منتصف المحرّم.

فكانت مدّة خلافته تسع عشرة سنة، وشهوراً[٧].

وكان عُمُره ثمانياً وثلاثين سنة، وثمانية أشهر، وأياماً[٨].

وزراؤه

وزر له أبو نصر محمد بن جَهِير،

---

(١) المنتظم ٩/ ٨٠ (١٧/ ١٠)، الكامل ٨/ ٣٧٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٤، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٥١، تاريخ الزمان ١٢١، دول الإسلام ٢/ ١٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٨٧هـ.) ص ٣٣، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٦، مرآة الجنان ٣/ ١٤٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٩، ٤٨٠، مآثر الإنافة ٢/ ٤ و١٢.

(٢) انظر عن (المقتدي) في: الإنباء ٣٨٣، والكامل ٨/ ٣٧٦ ـ ٣٧٨، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٨٧هـ.) ص ٢١٠ ـ ٢١٢ رقم ٢٢٦ وفيه حشدنا مصادر كثيرة.

(٣) في الأصل: «الذي».

(٤) في الأصل: «فحللت».

(٥) في الأصل: «ابن حهر».

(٦) في الأصل: «وهنيناه».

(٧) الإنباء ٣٨٣، الكامل ٨/ ٣٧٧.

(٨) الإنباء ٣٨٣، الكامل ٨/ ٣٧٧.

ثم أبو شجاع محمد بن الحسين بن أبي[١] منصور محمد بن أبي نصر بن جَهِير[٢].

سيرته

كان عالماً ديِّناً، مُحِبًّا لأهل[٣] العلم، حَسَن العقيدة، مُحبًّا للخير وأهله، شجاعاً، حازماً.

وله شِعر جيّد، من جملته قوله:

أما والذي لو شاء غيَّر ما بنا ... فأهوى بقوم في الثُّرَيَّا إلى الثَّرَى

وبدَّلَنا من ظُلمة الجور بعدما ... دَجا[٤] ليلها صُبحاً من العدل مُسفرا

لَئِن نظرت وجهي[٥] إلى وجه غيره ... فلا صافحت أجفانها سِنَةُ الكَرَى

وإنْ تَسْعَ رِجْلي نحو غيرك أو سَعَت ... فلا أمِنت من أن تزلّ وتعثُرا

واللّهِ إنّي ذلك المخلص الذي ... عزيز على الأيام أن يتغيّرا[٦]

---

(١) في الأصل: «أبو».

(٢) الكامل ٨/ ٣٣٧.

(٣) في الأصل: «لا لاهل».

(٤) في الأصل: «دجى».

(٥) في الخريدة: «عيني».

(٦) الأبيات في خريدة القصر ١/ ٢٦.

خلافة المستظهر بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدي بن الذخيرة بن القائم بن القادر،
وأمّه أمّ ولد يقال لها: «...»[١].

بويع له بالخلافة يوم توفي والده، رضي الله عنه،

والسلطان بركياروق ابن السلطان جلال الدولة ملك شاه يومئذٍ مقيم ببغداد في عساكره، وقد استقرّ ملكه.

وفي هذه السنة

وفاة المستنصر بالله

/١٧٣ب/ صاحب مصر، وذلك في شهر ذي الحجة، فكانت مدّة ملكه نحواً من ستين سنة[٢].

(١) في الأصل بياض مقدار كلمة، ولم يعرف اسم والدته.

(٢) انظر عن (المستنصر بالله) في: البستان الجامع ٣٠٤، والكامل ٨/ ٣٨٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٨٧هـ.) ص ٢٢٧ _ ٢٢٩ رقم ٢٤٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

بيعة المستعلي بالله

هو أبو القاسم أحمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز،
بويع له بالخلافة بمصر يوم توفي والده المستنصر[١].

مقتل قسيم الدولة[٢] آقسُنقُر

وفي هذه السنة احتشد الملك تاج الدولة تتش بن ألب رسلان، وقصد حلب، فخرج إليه صاحبها آق سُنقُر، فجرت بينهما حروب شديدة انجلت عن قتل آق سُنقُر، وذلك في شهر جمادى الأولى، واستولى تاج الدولة على حلب ومَلَكَها، وعزم على قصد العراق والاستيلاء على الممالك.

سنة ثمانٍ وثمانين وأربع ماية

في هذه السنة كان

مقتل الملك تاج الدولة تُتُش[٣] بن ألْب رسلان

وكان من حديث ذلك أنّ المستظهر بالله لما ولي الخلافة كتب للسلطان بركياروق بن ملكشاه العهد بالسلطنة، وخلع عليه وطوّقه وسوّره وتوّجه، وولّاه ما وراء بابه.

ثم بلغ السلطانَ بركياروق احتشادُ تاج الدولة عمّه وعصيانه وقصده له، فسار إليه، فالتقوا بقرب الريّ، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل تاج الدولة وانهزم أصحابه، وذلك في شهر صفر من هذه السنة.

استقرار السلطنة لبَركْيَاروق

واستقرّت السلطنة للسلطان بركياروق، واجتمع الناس عليه، واستوزر أبا بكر عُبيدالله بن نظام المُلْك.

(١) الكامل ٨/ ٣٨٣.

(٢) انظر عن (قسيم الدولة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٨٧هـ.) ص ٢٠١، ٢٠٢ رقم ٢١٥، وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (تتش) في: البستان الجامع ٣٠٤ (سنة ٤٨٧هـ.)، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٨٨هـ.) ص ٢٣٨، ٢٣٩ رقم ٢٥٨.

وكان نظام المُلك قد قتلته الباطنية في أيام جلال الدولة، ثم عزل السلطان بركياروق أبا بكر عن وزارته، وولّاها أخاه المظفَّر علي بن نظام المُلْك.

وكان الملك تاج الدولة قد سَيّر قبل الوقعة التي جرت بينه وبين بركياروق يوسفَ بن أبق[1] التُرْكُماني لإقامة الدعوة له /١٧٤أ/ ببغداد. فلما قرب ابن أبق[2] من بغداد أخرج الخليفة إليه حاجباً من الديوان للقائه، فضربه يوسف بن أبق[3]، وردّه لأنه استقلّ به، وأراد أن يخرج الوزير إليه للقائه فلم يخرج إليه، فنهب بعض قرى بغداد، وعزم على نهب بغداد، فورد الخبر إليه بقتل تاج الدولة، فهرب إلى حلب[4].

ولما وردت الأخبار بقتل الملك تاج الدولة إلى ولده الملك رضوان بن تاج الدولة سار إلى دمشق سار مُستحثًا إلى حلب[5]، فدخلها وملك قلعتها، وكان يلقّب بفخر المُلك، ووصل على أثره أخوه شمس الملوك دُقاق من ناحية ديار بكر، ومعه جماعة من عسكره وعسكر أبيه، فأقام بحلب عند أخيه الملك رضوان باتفاق منهما[6].

استيلاء الملك شمس الملوك دُقاق على حلب

ثم وردت كتب ساوتِكِين الخادم[7] النائب بقلعة دمشق عن تاج الدولة إلى شمس الملوك دُقاق بن تاج الدولة وهو بحلب في أن يقصد دمشق ويتملّكها، فتوجّه شمس الملوك دُقاق سرًّا من غير أن يعلم به أحد، وسار ليلاً ونهاراً، وبلغ أخاه فخرَ الملوك رضوان الخبرُ، فجهّز خلفه سريّة، فلم يظفروا به[8].

[تملُّك شمس الملوك دُقاق دمشق]

ووصل شمس الملوك دُقاق إلى دمشق فملّكه ساوتكين الخادم منصب أبيه بدمشق، واستحلف له الأجناد واستنابه دُقاق في تدبير مملكته، ثم قتله عن قرب[9]. وسنذكر ذلك.

---

(١) في الأصل: «يوسف بن ارتق».

(٢) في الأصل: «فلما قرب بن أرتق». (٣) في الأصل: «ارقق».

(٤) المنتظم ٩/ ٨٤، ٨٥ (١٧/ ١٥)، زبدة الحلب ٢/ ١١٩، ١٢٠.

(٥) هكذا وردت هذه الجملة في الأصل.

(٦) الكامل ٨/ ٣٩١، زبدة الحلب ٢/ ١١٩، ١٢٠، تاريخ حلب ٣٥٧ (٢٤)، ذيل تاريخ دمشق ١٣٢، تاريخ الفارقي ٢٤٤، ٢٤٥، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٦، ٢٠٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٧.

(٧) في الأصل: «سراساوملّين الخادم».

(٨) ذيل تاريخ دمشق ١٣٠، تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٧ (سويّم) ٢٣، ٢٤، الكامل ٨/ ٣٩٢، تاريخ الفارقي ٢٤٤، ٢٤٥، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٦، ٢٠٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٧.

(٩) المصادر السابقة.

قيام أتابك طُغتِكين بتدبير مملكة الملك دُقاق

وكان من حديث ذلك أنّ الأمير ظهير الدين أتابك طُغتِكين هذا كان أحد مماليك الملك تاج الدولة بن ألب رسلان، وحظي عنده حتى قدّمه على خواصّه واستحجبه، وسكن إلى جزامته وشهامته، واستنابه في تدبير أمر دمشق وحفظها، فأحسن السيرة في الرعيّة، وعلت منزلته، واشتهر ذِكره، فولّاه تاج الدولة /١٧٤ب/ ميّافارقين، وسلّم إليه ولده شمس الملوك دُقاق، وجعله أتابكه، واعتمد عليه في تربيته وكفالته، فأقام بميّافارقين وأحسن السيرة بها. ثم توجّه أتابك طُغتكين مع السلطان تاج الدولة، وشهد الوقعة التي قتل فيها تاج الدولة، واستأسره أصحاب السلطان بركياروق، وحملوه إليه فاعتقله مدّة، ثم إنه خلص من الأمر، وسار إلى دمشق، فتلقّاه الملك شمس الملوك دُقاق بعساكره وأكرمه وردّ إليه الإسفهسلاريّة التي كان يتولّاها إلى حياة والده، واعتمد عليه في تدبير المملكة، فعزّ ذلك على ساوتكين الخادم، وكره مكانه، فأدّى[1] ذلك إلى أن قتل الملك دُقاق ساوتكين الخادم[2]، وانفرد أتابك طغتكين بالأمور جميعها، وتزوّج بالخاتون صفوة المُلك أمّ الملك دُقاق[3].

سنة تسعين وأربع مائة

[الخطبة بحلب للمستعلي صاحب مصر]

في هذه السنة خطب الملك فخر المُلك رضوان بن تاج الدولة صاحب حلب للمستعلي صاحب مصر، ثم قطع خطبته[4].

ذِكر الخبر عن ذلك

قيل إنّ الملك دُقاق صاحب دمشق خرج بعساكره إلى بعض الجهات، وخلت دمشق منهم. وبلغ أخاه الملك رضوان ذلك، فسار مُجدًّا إلى دمشق بجمع عظيم. وكان ذلك في سنة تسع وثمانين. وزحف لحصار دمشق فأغلقت أبوابها، وركب الناس الأسوار وقاتلوا، ونصبوا على السور منجنيقاً.

---

(١) في الأصل «فتادى».

(٢) في الأصل: ورد بعد كلمة «الخادم»: «وكره مكانه سحتا» وضرب الناسخ عليها خطأً.

(٣) تاريخ حلب (زعرور) ٣٥٧ (سويّم) ٢٤، ذيل تاريخ دمشق ١٣٠، ١٣١، الكامل في التاريخ ٨/ ٣٩٣، تاريخ الفارقي ٢٤٥، زبدة الحلب ٢/ ١٢٠، ١٢١، بغية الطلب (مخطوط) ٨/ ١٧٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٧، نهاية الأرب ٢٧/ ٧١، الدرّة المضيّة ٤٤٤، العبر ٣/ ٣١٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٨٨هـ.) ٣٩، ٤٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٧، ٨، البداية والنهاية ١٢/ ١٤٨.

(٤) ذيل تاريخ دمشق ١٣٣.

واتفق أنّ الملك رضوان زحف من جهة سوق الغنم قريباً من باب الصغير، فوقع حجر المنجنيق في رأس حاجب الملك رضوان، فسكن الحرب واشتغلوا به، وعادوا إلى الخِيَم. وجاء الملك دُقاق بجموعه إلى دمشق فدخلها، فرحل الملك رضوان عن دمشق، ولم يظفر بمقصود، ولا حصل له طائل، بل رجع بالخيبة، وفي قلبه من دمشق ما لا يمكن وصفه لأنها مَرباه، وقد علم /١٧٥أ/ منتزهاتها التي تعجز عن الإحاطة بكُنْه حقيقتها الأفكار، ويستوقف في رؤية بدائعها الأبصار.

في كل ناحيةٍ من وجهها قمرُ

وكاتب الملك رضوان المستعلي بالله صاحب مصر ليخطب له بحلب ويساعده على أخذ دمشق من ناحية الملك دُقاق، فأجابه صاحب مصر إلى ما سأل، فخطب الملك رضوان للمستعلي بحلب، وقطع الخطبة للمستنصر بالله، ودام ذلك شهراً، أربع جُمَع، فأنكر ذلك عليه. ثم قطع خطبته صاحب مصر، وأعاد الخطبة لبني العباس[1].

سنة اثنتين وتسعين وأربعماية

في هذه السنة كان

استيلاء[2] الفرنج على القدس

وكان من حديث ذلك أنّ الفرنج ـ لعنهم الله ـ خرجوا إلى بلاد الإسلام في ألف ألف، فيما قيل، فملكوا أنطاكية[3]،

وهجموا مَعَرَّة النُعمان[4] بعد حصارٍ شديد، وقتلوا أكثر أهلها، ولم تزل بأيديهم إلى سنة ستٍّ وعشرين وخمس مابة[5]، فاستنقذها منهم أتابك الشهيد، رحمه الله، ثم ساروا إلى الرملة فملكوها.

وكان ابتداء خروجهم سنة إحدى وتسعين، ولما ملكوا الرملة خيّموا على بيت المقدس وقاتلوا أهله أشدّ قتال، ثم ملكوه وجمعوا من فيه من اليهود إلى بيعةٍ لهم

---

(١) ذيل تاريخ دمشق ١٣٢، ١٣٣، زبدة الحلب ٢/ ١٢٧، ١٢٨، الكامل ٨/ ٤١٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٩، ٢١٠، نهاية الأرب ٢٧/ ٧٢، العبر ٣/ ٣٢٧، دول الإسلام ٢/ ١٩، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٠هـ.) ص ٤٦، ٤٧، مرآة الجنان ٣/ ١٥٢.

(٢) تكرّرت في الأصل.

(٣) انظر خبر أنطاكية في: الكامل في التاريخ (بتحقيقنا) ٨/ ٤١٥ ـ ٤١٨ وفيه المصادر.

(٤) خبر مَعَرَّة النُعمان في: الكامل ٨/ ٤٢٠ وفيه المصادر.

(٥) ذكر ابن النديم الحلبي فتح مَعَرَّة النعمان في سنة ٥٣٠هـ. (زبدة الحلب ٢/ ٢٥٩) و(الكامل ٩/ ٨٦).

وأضرموها ناراً عليهم، وقتلوا بها من المسلمين ما يزيد على سبعين ألف إنسان، وأخذوا من عند الصخرة نيّفاً وأربعين قنديلاً فضّة وزنها[1] أربعون رطلاً بالشامي، ونيّفاً وعشرين قنديلاً من ذهب، فما رُزيء المسلمون بأعظم من ذلك، ولم تزل القدس بأيديهم إلى أن استردّها[2] منهم الملك الناصر في سنة ثلاثٍ وثمانين وخمس ماية، على ما سنذكره مشروحاً في موضعه إن شاء الله تعالى، فكان مدّة مقامه بأيديهم إحدى[3] وتسعين سنة[4].

ابتداء أمر السلطان غياث الدين محمد

ابن السلطان /١٧٥ب/ جلال الدولة ملكشاه بن ألْب رسلان السلجوقي.

وكان من خبر ذلك أنّ السلطانَين محمد وسنجر كانا أخوين لأبٍ وأمّ. فلما توفي السلطان جلال الدولة، كما ذكرناه، خرج محمد مع أخيه السلطان محمود. فلما اقتتل السلطانان محمد وبِرْكْيارُوق كانت أم محمد في عسكر السلطان بَرْكْيَارُوق، فخرج محمد إلى أمّه محتفياً، فأكرمه أخوه السلطان بَرْكْيارُوق، فأقطعه كنجة وأعمالها.

ولما دخل السلطان بَرْكْيارُوق إلى بغداد ومَلَكَها توجّه محمد إلى كنجة عامداً إليها فاستولى على إقليمها، واجتمع إليه خلق عظيم، وخطب لنفسه، وطمع في السلطنة، وعظُم شأنه، وخرج إليه أكثر عسكر السلطان بَرْكْيَارُوق فصاروا معه، فلما بلغ السلطان بَرْكْيَارُوق ذلك خرج لقتال أخيه محمد، (وبعث السلطان محمد)[5] إلى بغداد رسولاً يطلب الخطبة له، فخطب له في ذي الحجّة من هذه السنة وجرت له مع أخيه السلطان بَرْكْيارُوق[6] وقائع نذكرها واحدة واحدة إن شاء الله تعالى.

سنة ثلاث وتسعين وأربع ماية

[الحرب بين بَرْكْيَارُوق وأخيه محمد]

في هذه السنة قدِم السلطان بَرْكْيارُوق بن ملكشاه بغداد، وقُطعت خطبة أخيه محمد، وخُطب له بها، وحشد واجتمع إليه خلق كثير، وخرج للقاء أخيه السلطان

---

(١) في الأصل: «وزنه». (٢) في الأصل: «استرده».

(٣) في الأصل: «احد».

(٤) انظر خبر سقوط القدس، في: الكامل ٨/ ٤٢٤ ـ ٤٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٢هـ.) ص ١٥ ـ ٢٠ وفيهما حشدنا مصادر الخبر.

(٥) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

(٦) خبر ابتداء أمر السلطان في: الكامل ٨/ ٤٢٨، ٤٢٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٢، ونهاية الأرب ٢٦/ ٣٤٢، ودول الإسلام ٢/ ٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٢هـ.) ص ٤٢٨، ٤٢٩، ومرآة الجنان ٣/ ١٥٤، والبداية والنهاية ١٢/ ١٥٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٨٢.

محمد، فالتقيا بمكانٍ بقرب همدان، وكان الظفر للسلطان محمد، وانهزم السلطان بَرْكِياروق في خمسين فارساً، فقُطعت خطبة بَرْكِياروق، وأعيدت خطبة السلطان محمد، وذلك في رابع عشر رجب، ثم اجتمع إلى السلطان بَرْكياروق خلق كثير، فلقيه أخوه سنجر بعسكر، فانهزم سنجر، وأسر السلطان بركياروق أمّ أخويه محمد وسنجر. وكان سنجر قد أسر جماعة من أصحاب بَرْكِياروق فقال بركياروق لأمّ أخويه: إنما أسرتُك ليُطلق أخي سنجر مَن عنده من /١٧٦أ/ الأسارى من أصحابه، فأطلق سنجر من كان عنده. وأطلق بَرْكِياروق أمّ سنجر[1].

سنة أربع وتسعين وأربع ماية

[عودة الخطبة لبركياروق ببغداد]

في هذه السنة التقى بَرْكِياروق ومحمد، فانهزم محمد وأصحابه، وعاد السلطان بَرْكِياروق إلى بغداد، فأعيدت[2] خطبته، وقُطعت خطبة أخيه السلطان محمد[3].

[استيلاء الفرنج على أكثر ساحل الشام]

وفيها تسلّمت الفرنج حيفا بالسيف وأرسوف بالأمان، وصارت بأيديهم أكثر البلاد الساحلية[4].

سنة خمس وتسعين وأربع ماية

في هذه السنة كانت

وفاة المستعلي بالله[5] صاحب مصر

وذلك في سابع عشر صفر، وكانت مدّة ملكه سبع سنين، وأشهراً، وأياماً.

---

(١) المنتظم ٩/ ١١٣ (١٧/ ٥٣)، الكامل ٨/ ٤٣٤، ٤٣٥، تاريخ مختصر الدول ١٩٧، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٤٥، العبر ٣/ ٣٣٥، دول الإسلام ٢/ ٢٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٩٣هـ.) ص ٢٣.

(٢) في الأصل: «فاعتدت».

(٣) ذيل تاريخ دمشق ١٣٩، الكامل ٨/ ٤٤١، ٤٤٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٣، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٤٧، العبر ٣/ ٣٣٧، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٤هـ.) ص ٢٦، دول الإسلام ٢/ ٢٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٨٤ و٥/ ٢٤، ٢٥، النجوم الزاهرة ٥/ ١٦٧.

(٤) تاريخ حلب (زعرور) ٣٦١ (سويّم) ٢٦، ذيل تاريخ دمشق ١٣٩، الكامل ٨/ ٤٥٨، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٥٥ و٢٨/ ٢٦٠، العبر ٣/ ٣٢٨، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٤هـ.) ص ٣٦، دول الإسلام ٢/ ٢٤، اتعاظ الحنفا ٣/ ٢٦، تاريخ الخلفاء ٤٢٨.

(٥) انظر عن (المستعلي بالله) في: الإنباء، للقضاعي ٣٩٢، والبستان الجامع ٣١٠، والكامل ٨/ ٤٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٥هـ.) ص ٤١، و(وفيات ٤٩٥هـ.) ص ٢٠٩، ٢١٠ رقم ٢٠٤ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

[الدعوة لنزار بن المستنصر بالله في الإسكندرية]

ولما توفي المستعلي هرب أخوه أبو[1] المنصور نزار بن المستنصر بالله إلى الإسكندرية، وواليها يومئذٍ أفتكين[2] مملوك الأفضل أمير الجيوش، فادّعى نزار بالإسكندرية الإمامة، وتلقّب بالمصطفى لدين الله، وبايعه أفتكين على ذلك، فتوجّه إليه الأفضل فحاصره إلى أن فتح الإسكندرية، وعاد نزار وأفتكين فحبسهما، ولم يظهر بعد ذلك لهما خبر[3].

وإلى نزار هذا نُسبت النزارية من الإسماعيلية.

بيعة الآمر بأحكام الله

هو أبو علي المنصور بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم.

بويع له بالخلافة بمصر يوم توفي والده المستعلي، وعُمُره يومئذٍ خمس سنين، والقيّم بأمره ووليّه الأفضل أمير الجيوش، وإليه الحرب والأموال وجميع الممالك[4].

[منازلة الفرنج طرابلس]

وفي هذه السنة نازلت الفرنج طرابلس فحاصروها أشدّ حصار، وصاحبها يومئذ فخر المُلك بن عمّار، فاستصرخ بالمسلمين، فنهض إليه عسكر دمشق مع الملك شمس الملوك دُقاق، وجناح الدولة حسين صاحب حمص، فالتقوا بالفرنج، فكانت الغَلَبة للفرنج، وانهزم المسلمون أقبح هزيمة[5].

سنة ستٍّ وتسعين وأربع ماية

[عودة الحرب بين بَرْكِياروق وأخيه محمد]

/١٧٦ب/ في هذه السنة نازل السلطان بَرْكِياروق أخَاه السلطان محمد بأصفهان وحاصره بها، وكان قد توجّه إليها عقيب الوقعة التي كانت بينه وبين أخيه، فاشتدّ عليه وعلى أصحابه الحصار وضاقت عليهم الأمور لقلّة الميرة، فخرج السلطان محمد سرّاً

---

(١) في الأصل: «ابوا». (٢) في الأصل: فتكين».

(٣) اتعاظ الحنفا ٣/ ٢٧.

(٤) ذيل تاريخ دمشق ١٤١، الكامل ٨/ ٤٦١، تاريخ مختصر الدول ٢٩٧، أخبار الدول المنقطعة ٨٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٥، والإشارة إلى ما نال الوزارة ٦٠، الدرّة المضيّة ٤٦١، دول الإسلام ٢/ ٢٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٩٥هـ.) ص ٤١، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣.

(٥) خبر طرابلس في: الكامل ٨/ ٤٧٣، ٤٧٤، ونهاية الأرب ٢٨/ ٢٦١، ٢٦٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٥هـ.) ص ٤٨، ٤٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري (تأليفنا) طبعة ٢ ـ ج١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤، ولبنان من السيادة الفاطمية ـ القسم السياسي ـ ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٨.

في بعض أصحابه من بعض الأبواب، فأصبح على فراسخ من أصبهان، فبلغ السلطان بَرْكِيارُوق ذلك، فجهّز وراءه رجلاً من غلمانه يقال له أياز، فلحِقه أياز، وقد نزل لضعف حيْله من قلّة العلوفة، فذكّره محمد اليمينَ الذي له في عُنُقه، فتركه، ومضى السلطان محمد فحشد وجمع واستخدم.

ثم كانت وقعة بينه وبين أخيه السلطان بركِيارُوق، فانهزم محمد إلى بعض بلاد أرمينية، ثم سار إلى أَخلاط، واستمرّت الخطبة للسلطان بَرِكْيارُوق ببغداد[١].

وفيها كان

استيلاء[٢] الملك شمس الملوك دُقاق على حمص

وحديث ذلك أنه كان بحمص رجل يقال له جناح الدولة حسين، وكان من أصحاب الملك فخر المُلك رضوان بن تاج الدولة صاحب حلب ونائباً عنه بحمص، ثم تغيّر عليه الملك رضوان، فصار مع الملك دُقاق، وأتابك طُغْتِكين، وانتسب إليهما، وخلع طاعة الملك رضوان، وكان مع الملك رضوان بحلب رجل من الباطنية، فندب ثلاثة من أصحابه لقتل جناح الدولة، فقدموا إلى حمص في زيّ الصوفية، ووثبوا على جناح الدولة وقد جاء إلى الجامع لصلاة الجمعة، فقتلوه، ثم قُتلوا.

ولما قُتل جناح الدولة بلغ الخبر إلى أتابك طُغْتِكين، والملك شمس الملوك دُقاق، وكاتَبَهما أكابر أهل حمص بأن يُنفذا من يتسلّم حمص قبل انتهاء خبر قتْل جناح الدولة إلى الفرنج، فسارا من فورهما إلى حمص /١٧٧أ/ فحصلا بقلعتها، ووافق ذلك وصول الفرنج إلى الرَّسْتَن قاصدين أخذ حمص. فلما بلغهم وصول الملك دُقاق وأتابَك طُغْتِكين إلى حمص واستقرارهما بها، نكصوا على أعقابهم راجعين[٣].

سنة سبع وتسعين وأربع مِاية

في هذه السنة كانت

وفاة الملك شمس الملوك أبي نصر دُقاق

ابن تاج الدولة تُتُش بن السلطان عضُد الدولة أَلْب رسلان بن داوود بن

---

(١) الكامل ٨/ ٤٨٥ ـ ٤٨٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٦، العبر ٣/ ٣٤٣، دول الإسلام ٢/ ٢٦، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٦هـ.) ص ٥٤، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤، البداية والنهاية ١٢/ ١٦٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٨٩ و٥/ ٣١.

(٢) تكرّرت في المخطوط.

(٣) ذيل تاريخ دمشق ١٤٢، زبدة الحلب ٢/ ١٤٦، ١٤٧.

ميكائيل بن سلجوق صاحب دمشق، وذلك لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان.

وكان سبب ذلك أنه حدث به مرض تَطَاوَل به. وقد ذكر بعض المؤرّخين أنّ وفاته كانت في سنة ثلاث وتسعين، وأنّ أمّه زوجة أتابك طغتكين رتّبت له جارية فسمَّتْه بعنقود عِنب معلّق في شجرته ثقبته بإبرة فيها خيط مسموم. وأن أمّه ندمت على ذلك بعد الفَوت، وأومأت إلى الجارية أن لا تفعل، فأشارت إليها أنْ قد كان، وتهرّأ[١] جوفه فمات.

ولما توفي دُقاق[٢] غلب على الملك بدمشق وأعمالها أتابك طُغْتِكِين الملقب ظهير الدين.

وقد ذكرنا ابتداء أمره وقيامه بتدبير مملكته دُقاق.

وفي هذه السنة كان

استيلاء الفرنج على عكا

وكان من حديث ذلك أنّ بادوين[٣] ملك الفرنج المتغلّب على البيت المقدس سار في جموعه إلى ثغر عكا ومعه الجنويّون من الفرنج في المراكب، فأحدقوا بها برًّا وبحراً، وكانوا في نيِّف وتسعين مركباً فحاصروها من جميع جهاتها وملكوها بالسيف. وكان متولّيها يومئذ زهر[٤] الدولة نبا الجيوشي من جهة صاحب مصر، فخرج منها من خوفه وعجزه عن ضبطها، وهرب إلى دمشق، ثم إلى مصر[٥].

---

(١) في الأصل: «تهرى».

(٢) انظر عن (شمس الملوك دقاق) في: تاريخ حلب (زعرور) ٣٦٢ (سويّم) ٢٨، ذيل تاريخ دمشق ١٤٤، تاريخ الفارقي (حوادث سنة ٤٩٨هـ.) ص ٢٧١، الكامل ٨/ ٤٩٨، مرآة الجنان ج٨ ق١/ ٩ و١١، البستان الجامع ٣١١، تاريخ ابن أبي الهيجاء ١٥٥، زبدة الحلب ٢/ ١٥٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٧، نهاية الأرب ٢٧/ ٧٤، الدرّة المضيّة ٤٦٣، العبر ٣/ ٣٤٧، دول الإسلام ٢/ ٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٧هـ.) ص ٦٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥، مرآة الجنان ٣/ ١٦٠، البداية والنهاية ١٢/ ١٦٣، ١٦٤، النجوم الزاهرة ٥/ ١٨٩.

(٣) هو: «بلدوين الثاني بن بلدوين الأول البويّوني»، ويُعرف في المصادر العربية بالقُمّص بردويل.

(٤) في الأصل: «زهرة».

(٥) تاريخ حلب (زعرور) ٣٦٢ (سويّم) ٢٨، ذيل تاريخ دمشق ١٤٤، أخبار مصر ٤١، الكامل ٨/ ٤٩٥، أخبار الدول المنقطعة ٨٧، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٧، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٥٦ و٢٨/ ٢٦٣، تاريخ سلاطين المماليك ٢٣، الدرّة المضيّة ٤٦٣، العبر ٣/ ٣٤٥، دول الإسلام ٢/ ٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٧هـ.) ص ٥٨، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥، مآثر الإنافة ٢/ ١٦، اتعاظ الحنفا ٣/ ٣٤ و٣٦، النجوم الزاهرة ٥/ ١٨٨، الإعلام والتبيين ١٥، شذرات الذهب ٣/ ٤٠٤، تاريخ الأزمنة ٩٥.

سنة ثمانٍ وتسعين وأربع ماية

في هذه السنة كانت

وفاة السلطان بَرْكِياروق[١]

ابن ملكشاه بن ألب /١٧٧ب/ رسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب العراق وبلاد العجم.

وكان عُمُره أربعاً وعشرين سنة، بعد أن عهد بالسلطنة لولده جلال الدولة ملكشاه بن بَرْكِياروق بن ملكشاه، وعُمُره يومئذٍ أربع سنين. وقام أياز مملوك أبيه بتدبير مُلكه. ولما بلغ السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه، وفاة أخيه السلطان بَرْكِياروق قدم طالباً بغداد، فتجمّع أياز في خمسة عشر (ألف)[٢] فارس للقائه، وعسكر بالزاهر، فأشير عليه بالصلح، فصالح السلطان غياث الدين محمد على أمورٍ جرت بينهما. ودخل السلطان محمد إلى بغداد، واستقرّت له بها السلطنة. فلما استتبّ أمره قبض على أياز فقتله، وصفت له الدنيا، ولم يبق له منازع، وخلع عليه أمير المؤمنين المستظهر باللَّه خِلَع السلطنة، وقلّده العهد على ما وراء بابه.

سنة إحدى وخمس ماية

في هذه السنة كان

استيلاء الفرنج على أطرابلس بالأمان[٣]

وكانت مدّة حصارهم لها سبع سنين، فإنهم نازلوها في سنة خمس وتسعين، وقد ذكرناه، وذلك بعد أن فني من فيها بالجوع والضائقة، وقُتل خلق عظيم. وكانت مدينة عظيمة مملوءة من المسلمين والعلماء[٤].

سنة ثلاثٍ وخمس ماية

[المواعدة بين طغتكين والفرنج]

في هذه السنة جاءت الفرنج ـ لعنهم اللَّه ـ إلى رَفِنية، وذلك بعد أن افتتحوا

(١) انظر عن (السلطان بركياروق) في: الكامل ٨/ ٥٠٢، ٥٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٩٨هـ.) ص ٢٧٣، ٢٧٤ رقم ٣٠٠.
(٢) كتبت فوق السطر.
(٣) هكذا ورد العنوان باللون الأحمر الكبير، وهو غير دقيق، بل إن الفرنج استولوا على طرابلس عَنْوة وبعد قتال شديد في البرّ والبحر.
(٤) خبر سقوط طرابلس في: البستان الجامع ٣١٥، والكامل ٨/ ٥٧٨، ٥٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٠٢هـ) ص ١٦ وفيه مصادر كثيرة.

أطرابلس، فسار الأمير ظهير الدين أتابك طغتكين صاحب دمشق بعسكره إليهم، ونزل بإزائهم، ثم جرت بينهم مواعدة على أن يكون للفرنج ثُلُث مُغَلّ البقاع ويسلّم إليهم حصن عكار[١]، وحصن المُنَيْطِرَة، وأن يكون حصن مصياف، وحصن الطوبان، وحصن الأكراد للمسلمين، ويحمل أهلُها للفرنج قطيعة معيّنة. وأقام الفرنج مدّة على هذه المواعدة، ثم نكثوا وغدروا[٢].

[تسلُّم الفرنج لبيروت]

وفيها تسلّمت الفرنج بيروت ومَلَكَتْها بعد حصار شديد[٣].

[وفاة قراجا صاحب حمص]

وفيها توفي قراجا[٤] صاحب /١٧٨أ/ حمص، فملكها بعده رجل يقال له خيرخان[٥].

سنة أربع وخمس ماية

[استيلاء الفرنج على صيدا وجميع السواحل]

في هذه السنة تسلّمت الفرنج صيدا[٦]، وزَرْدَنا[٧]، واستفحل أمرهم ببلاد

(١) في الأصل: «عكا». (٢) ذيل تاريخ دمشق ١٦٥.
(٣) ذيل تاريخ دمشق ١٦٧، ١٦٨، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١ (جامعة أم القرى) ٢/ ٥٢٥، الدرّة المضيّة ٤٧٤، تاريخ ابن أبي البركات (مخطوط) ١٦٨، ١٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٠٤هـ.) ص ١٩، وتاريخ ابن الفرات (مخطوط) ١/ ٤٧ أ، ب، إتعاظ الحنفا ٣/ ٤٥، تاريخ سلاطين المماليك ٢٤١، أخبار الأعيان ٢/ ٥٠٦، ٥٠٧، لبنان من السيادة الفاطمية (القسم السياسي) ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤.
وكان سقوط بيروت في سنة ٥٠٤هـ.
(٤) تاريخ حلب (زعرور) ٣٦٥؛ ذيل تاريخ دمشق ١٨٢ وفيه: «قراجه»، والبستان ٣١٦، والكامل ٨/ ٥٩٣.
(٥) في الأصل: «خليجان»، والتصحيح من ذيل تاريخ دمشق، وغيره.
(٦) عن سقوط صيدا انظر في: تاريخ حلب (زعرور) ٣٦٥ (سويّم) ٣٠، وذيل تاريخ دمشق ١٧١ (سنة ٥٠٣هـ.)، والكامل ٨/ ٥٨٢، ومرآة الزمان (طبعة جامعة أم القرى) ٢/ ٥٢٧، والأعلاق الخطيرة ٢/ ٩٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢٤، ونهاية الأرب ٢٨/ ٢٦٨، ٢٦٩، والدرّة المضيّة ٤٧٤، وتاريخ ابن أبي البركات (مخطوط) ١٦٩، وتاريخ ابن الفرات (مخطوط) ١/ ٤٧أ، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ٤٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٠٤هـ.) ص ١٩، والبستان الجامع ٣١٧، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ١٦٢، ودول الإسلام ٢/ ٣٢، والعبر ٤/ ٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٠، والبداية والنهاية ١٢/ ١٧٢، ومآثر الإنافة ٢/ ١٦، واتعاظ الحنفا ٣/ ٤٥، ٤٦، والإعلام والتبيين ١٩، ومنتخب الزمان ٢/ ٢٩٢، وشذرات الذهب ٤/ ٧، وأخبار الأعيان ٢/ ٥٠٧، ولبنان من السيادة الفاطمة (القسم السياسي) ص ٢٧٩ ـ ٢٨٢.
(٧) زَرْدَنا: بسكون الراء وفتح الدال المهملة. بُلَيدة من نواحي حلب الغربية.

الشام، وصارت بأيديهم جميع سواحله، فجهّز السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه لحربهم رجلاً[1] من قوّاده يقال له مودود. فلما وصل إلى دمشق وثب عليه باطنيّ بالجامع فقتله، وكان قتله في سنة خمس[2].

سنة سبع وخمس ماية

في هذه السنة كانت

وفاة الملك فخر المُلك رضوان[3]

ابن الملك تاج الدولة تُتُش بن ألب رسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب حلب، فمَلَك حلب بعده ولده تاج الدولة تُتُش بن رضوان بن تُتُش المعروف بالأخيرس[4].

سنة ثمانٍ وخمس ماية

[مقتل تاج الدولة تُتُش]

في هذه السنة قُتل تاج الدولة تُتُش[5] بن فخر المُلك رضوان صاحب حلب بالقلعة، فتسلّم البلد والقلعة لؤلؤ خادم تاج الرؤساء بن الجلال، وضمّ[6] المملكة لسلطان شاه بن رضوان بن تُتُش.

سنة تسع وخمس ماية

[مسير طغتكين إلى بغداد]

في هذه السنة سار ظهير الدين أتابك طُغتِكين صاحب دمشق إلى بغداد لخدمة الخليفة المستظهر بالله، والسلطان غياث الدين محمد، فأكرماه وخلعا عليه[7]، ثم رجع إلى دمشق في سنة عشر[8].

---

(١) في الأصل: «رجل».
(٢) الصواب توفي سنة ٥٠٧هـ. انظر: ذيل تاريخ دمشق ١٨٧، والكامل ٨/ ٥٩٥، ٥٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٠٧هـ.) ص ٢٨، ٢٩، و(وفيات ٥٠٧هـ.) ص ١٩٤ رقم ٢٠٥.
(٣) انظر عن (فخر الملك رضوان) في: البستان الجامع ٣١٨، والكامل ٨/ ٥٩٨، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥٠٧هـ.) ص ١٥٨ رقم ١٨٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٤) هكذا في الأصل وفي المصادر: «الأخرس».
(٥) تاريخ حلب ٣٦٦.
(٦) في الأصل: «واضم».
(٧) ذيل تاريخ دمشق ١٩٢ ـ ١٩٧.
(٨) ذيل تاريخ دمشق ١٩٨، وفي الأصل: «عشرة».

سنة عشر وخمس ماية

[مقتل لؤلؤ صاحب حلب]

في هذه السنة قُتل لؤلؤ صاحب حلب قريباً من بالس، وكان قد توجّه من حلب مريداً قلعة جعبر، فجلس بقلعة حلب بعده كاتب الجيش أبو[1] المعالي بن الملحي[2].

سنة إحدى عشرة وخمس ماية

[تسليم حلب إلى الأمير إيلغازي]

في هذه السنة سُلّمت حلب إلى الأمير إيلغازي بن أرتق، فأقام متملّكاً لها خمس سنين[3].

وفي هذه السنة كانت

وفاة السلطان غياث الدين[4]

ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه بن ألب رسلان السلجوقي، وذلك بأصبهان في ذي الحجّة.

وعُمُره سبع وثلاثون سنة، بعد أن عهد بالسلطنة /١٧٨ب/ لولده السلطان أبي القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان، وخلّف في خزانته أحد عشر ألف ألف دينار عيناً، ومن العروض مثلها، فخطب لابنه السلطان محمود ببغداد يوم الجمعة لسبع بقين من المحرّم سنة اثنتي عشرة.

سنة اثنتي عشرة وخمس ماية

في هذه السنة كانت

وفاة المستظهر بالله[5]

أمير المؤمنين، لسبع بقين من ربيع الآخر،

---

(١) في الأصل: «ابوا».
(٢) تاريخ حلب (زعرور) ٣٦٧ (سويّم) ٣٣، ذيل تاريخ دمشق ١٩٨، الكامل ٨/ ٦٢٣، زبدة الحلب ٢/ ١٧٧، ١٧٨، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٦٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣٠، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١١هـ.) ص ٢٧٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤، عيون التواريخ ١٢/ ٧٢.
(٣) ذيل تاريخ دمشق ١٩٩، تاريخ حلب ٣٦٨، الكامل ٨/ ٦٢٣، زبدة الحلب ٢/ ١٧٩.
(٤) انظر عن (السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه) في: الكامل ٨/ ٦١٩، ٦٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١٠هـ.) ص ٢٧٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٥) انظر عن (المستظهر بالله) في: الإنباء، للقُضاعي ٣٨٣ ـ ٣٨٥، والبستان الجامع ٣٢٢، =

فكانت مدّة خلافته أربعاً وعشرين سنة، وثلاثة أشهر[١].

وكان عُمُره إحدى وأربعين سنة، وشهوراً[٢].

وكان بين وفاة السلطان محمد ووفاة الخليفة المستظهر أربعة أشهر، وأربعة أيام.

سيرته

كان رضي اللَّه عنه، كريم الأخلاق، ليّن الجانب، سخيّ النفس، مُؤثراً للإحسان، مُحِبًّا للعلماء حافظاً للقرآن، مُنكراً للظُلم، فصيح اللسان، كثير الصدقة.

وله شِعر، من جملته قوله:

أذاب حَرُّ الهوى في القلب ما جَمَدا ... يوماً[٣] مددت على رسْم الوَدَاع يدا

فكيف أسلُكُ نَهْجَ الاصطبارِ وقد ... أرى خلائق[٤] في مَهْوَى الهَوى قِدَدَا

قد أخلَفَ الوعدَ بدرٌ قد شُغِفْتُ به ... من بعدما قد وفى[٥] دهري بما وعدا

إنْ كنتُ أنقضُ عهدَ الحبّ في خَلَدي ... من بعد هذا فلا عاتَبْتُه[٦] أبدا[٧]

= والكامل ٨/ ٦٢٧، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ١٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١٢هـ.) ص ٢٧٣، و(وفيات سنة ٥١٢هـ.) ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨ رقم ٢٤ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وإيقاظ الغافل، لابن أبي الوفاء المقدسي (بتحقيقنا) ٧٨.

(١) الإنباء ٣٨٤، الكامل ٨/ ٦٢٧، وفي البستان ٣٢٢ «كانت خلافته خمساً وعشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام».

(٢) الإنباء ٣٨٤، الكامل ٨/ ٦٢٧.

(٣) في الكامل: «لمّا».

(٤) في الكامل: «طرائق».

(٥) في الأصل: «وفا».

(٦) في الكامل: «عاينته».

(٧) الأبيات في الكامل ٨/ ٦٢٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥١٢هـ.) ص ٣٢٧ ما عدا البيت الثالث.

خلافة المسترشد باللَّه

هو أبو منصور الفضل بن المستظهر بن المقتدي بن الذخيرة بن القائم بن القادر.

وأمّه أمّ ولد يقال لها: «طُرفة»[١].

بويع له بالخلافة يوم توفي والده المستظهر. ولما بويع له صلّى على المستظهر وعجّل في دفنه، لأنه رآه في النوم كأنه يقول له: أخرجني من عندك وإلّا أخذتك إلى عندي، فعجّل في إخراجه[٢].

سنة ثلاث عشرة وخمس ماية

[القبض على الأمير ابن المستظهر باللَّه]

في هذه السنة انفصل الأمير أبو الحسن علي بن المستظهر باللَّه من الحلّة، وكان قد هرب من بغداد إليها، فصار إلى واسط ودعا[٣] إلى نفسه بالخلافة، فتبعه /١٧٩أ/ جماعة كثيرة، فجهّز إليه أخوه المسترشد باللَّه الأمير دُبَيس بن صَدَقَة بن مَزْيَد صاحب الحلّة في جيش من العرب وغيرهم، فانهزم أبو الحسن منهم وتاه في البرّيّة، ثم قبض عليه بعد أن كاد يهلك من العطش، وسُقي من شربةٍ من ماء، وأُتي به إلى الخليفة أخيه فحبسه في دار الخلافة[٤].

وكان أبو الحسن هذا شاعراً فاضلاً. ولما حبسه أخوه المسترشد باللَّه [قال][٥] يستعطفه:

فأشْمَتَّ أعدائي وأوهنتَ جانبي ... وهضت جناحاً رَيَّشَتْهُ يدُ الصبرِ

وما أنت عندي بالمَلُوم ولا الذي ... له الذَّنْبُ هذا قدرُ حظّي من الدَّهرِ

---

(١) في مرآة الزمان ١/ ١٥٦، وأمّهات الخلفاء (التكملة) ٢٦ رقم ٥١ «لُبانة».

(٢) المنتظم ٩/ ٢٠٠ رقم ٣٤٣ (١٧/ ١٦٥).

(٣) في الأصل: «ودعى».

(٤) المنتظم ٩/ ٢٠٤، ٢٠٥ (١٧/ ١٧١، ١٧٢)، الكامل ٨/ ٦٢٩، ٦٣٠، تاريخ ابن أبي البركات (مخطوط شهيد علي ٢٧٣٢/ ٢) حوادث ٥١٣هـ.، إيقاظ الغافل ٨٣.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

ومن جملة شِعر أبي الحسن بن المستظهر قوله أيضاً:

قد جدَّدَ الدَّهرُ في الورى مِحَناً ... وأودَعَ الهَجْرُ في الحَشَا[1] حَزَنا
لو كان شخص يموت من أسفٍ ... على حبيبٍ نأى لكُنتُ أنا

[مُلْك السلطان سنجر الريّ]

وفي هذه السنة ورد السلطان سنجر بن السلطان جلال الدولة ملكشاه الريّ وملكها، وانهزم منه ابن[2] أخيه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بعد حرب جرت بينهما. وكان مع السلطان سنجر خمسة ملوك على خمسة أسِرّة، منهم ملك غَزْنة، وكان معه من الباطنيّة ألف، وكان معه نحوٌ من أربعين فيلاً.

ثم عاد محمود[3] إلى عمّه السلطان سنجر فأمّنه وخدمه[4].

سنة أربع عشرة وخمس ماية

[الخطبة للسلطان محمود وعمّه سنجر ببغداد]

في هذه السنة خُطب للسلطان محمود بن محمد، وعمّه سنجر ببغداد وجميع الممالك، وتلقّب كلّ واحدٍ منهما: «شاهان شاه»[5].

[الخلاف بين السلطان مسعود وأخيه محمود]

وفيها انضمّ إلى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان جماعة كثيرة، واحتشد وأظهر الخلاف على أخيه السلطان محمود بن محمد، ثم اقتتلا، فكانت الكَرَّة للسلطان محمود، وانهزم السلطان مسعود إلى جبلٍ فاختفى به، ثم بعث إلى أخيه محمود يطلب منه الأمان، فأمّنه[6].

[نَهْب دُبَيس صاحب الحلّة لبغداد]

ولما /١٧٩ب/ كان الخُلف واقعاً بين السلطانين مسعود ومحمود اغتنم سيف

(١) في الأصل: «الحشى».
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) في الأصل: «محمد».
(٤) المنتظم ٩/ ٢١٧ (١٧/ ١٧٢)، الكامل ٨/ ٦٣٨، ٦٣٩، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٢١١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٣١، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٧٨ ـ ٣٨١، الدرّة المضيّة ٤٨٤، دول الإسلام ٢/ ٤٠، تاريخ الإسلام (٥٠١ ـ ٥٢٠هـ.) ص ٢٧٧، الكواكب الدرّيّة ٨٥.
(٥) الكامل ٨/ ٦٤١، ٦٤٢، المنتظم ٩/ ٢١٦ (١٧/ ١٨٥).
(٦) المنتظم ٩/ ٢١٧ (١٧/ ١٨٦)، بغية الطلب (قسم تراجم السلاجقة) ٢٢٥، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٨٩، ٩٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣٢، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٣٤هـ.) ص ٢٨٢، ٢٨٣، مرآة الجنان ٣/ ٢٠٥، الكامل ٨/ ٦٤٩ ـ ٦٥١، عيون التواريخ ١٢/ ١٠٣.

الدولة دُبَيس بن سيف الدولة صَدَقَة بن مَزْيَد صاحب الحلّة اختلافهما، فسعى في أذيّة بغداد وعصى ونهب وسبى، وافترس أصحابُه النساء، وأفسدوا إفساداً كلّيّاً، وجبى أموال السلطان.

فلما ظهر السلطان محمود على أخيه مسعود وكسره أحرق دُبَيس ما استولى عليه من الغلّات والأَنهاب خوفاً من السلطان محمود، ومضى إلى بغداد قاصداً للنهب، فنهب وتهدّد دار الخلافة بنهبه، ثم عاد إلى الحلّة.

ولما بلغ السلطان محمود ذلك أقبل إلى بغداد فدخلها، وسأل الخليفة المسترشد بالله إطلاق أخيه أبي الحسن بن المستظهر بالله من الحبس، فبذل الخليفة للسلطان ثلاثماية ألف دينار ليسكت عن هذا ولا يطلبه، فأجابه وسكت[1].

سنة خمس عشرة وخمس ماية

[مقتل الأفضل أمير الجيوش]

في هذه السنة وثب ثلاثة أنفس على الأفضل أمير الجيوش بمصر فقتلوه عند الجسر، وذلك ليلة عيد الفطر[2].

[كسْر طغتكين للفرنج]

وفيها كسر أتابك طُغْتِكِين صاحب دمشق الفرنج، وقتل منهم مقتلة عظيمة[3].

[تخريب جَوْشَن]

وفيها أخربت الفرنج جَوْشَن[4].

سنة ستّ عشرة وخمس ماية

[وفاة الأمير نجم الدين إيلغازي]

في هذه السنة توفي الأمير نجم الدين إيلغازي[5] بن أُرْتُق صاحب حلب.

(١) المنتظم ٩/ ٢٢٧ (١٧/ ١٩٧، ١٩٨)، الكامل ٨/ ٦٥١، ٦٥٢، بغية الطلب (قسم تراجم السلاجقة) ٢٢٦، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١٥هـ.) ص ٢٨٩، و(حوادث سنة ٥١٦هـ.) ص ٢٩٣.
(٢) انظر عن (الأفضل أمير الجيوش) في: البستان الجامع ٣٢٤، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥١٥هـ.) ص ٣٨٥ ـ ٣٨٨ رقم ٩٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، والكامل ٨/ ٦٦٩، ٦٧٠.
(٣) الكامل ٨/ ٦٧٢.
(٤) في الأصل: «جرش». والتصحيح من: تاريخ حلب ٣٧١.
(٥) انظر عن (نجم الدين إيلغازي) في: ذيل تاريخ دمشق ٢٠٨، والكامل ٨/ ٦٨٠، وزبدة الحلب ٢/ ٢٠٦، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٢، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٥٤، ومرآة الزمان ج٨ =

وقد ذكرنا تملّكه لها، فملكها بعده ابن[1] أخيه بدر الدين سليمان بن عبد الجبّار بن أُرْتُق.

[و] كانت وفاة إيلغازي بمدينة ميّافارقين.

سنة سبع عشرة وخمس ماية

[تسلُّم بَلك بن أُرْتُق مدينة حلب]

في هذه السنة سلّم سليمان بن عبد الجبّار بن أُرْتُق مدينة حلب وقلعتها إلى عمّه بَلك[2] بن أُرْتُق، فتسلّمها ومَلَكَها[3].

[وزارة المأمون بن البطائحي]

وفيها ولي وزارة مصر رجل يقال له المأمون بن البطائحي[4]، وكان أول أمره فرّاشاً، وشوهد في صِغره وهو يرشّ الماء بين القصرين بالقاهرة[5].

سنة ثماني[6] عشرة وخمس ماية

[مقتل بَلك بن أرتق]

في هذه السنة قُتِل بَلك[7] بن أُرْتُق[8] على مَنْبج، فتسلّم /١٨٠أ/ حلب بعده

= ق١/١٠٢، والبستان الجامع ٣٢٦، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ١٧٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/٢٣٦، ونهاية الأرب ٢٧/٧٧، والدرّة المضيّة ٤٩٠، والعبر ٤/٣٦، ودول الإسلام ٢/٤٣، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥١٦هـ.) ص ٢٩٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٩، والنجوم الزاهرة ٥/٢٢٣، وشذرات الذهب ٤/٨٤.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل مهملة.

(٣) تاريخ حلب (زعرور) ٣٧٢، ٣٧٣ (سويّم) ٣٨، ٣٩، الكامل ٨/٦٨٦، زبدة الحلب ٢/٢١١ - ٢١٢، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/٥٤، المختصر في أخبار البشر ٢/٢٣٧، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١٧هـ.) ص ٢٩٩، ٣٠٠، تاريخ ابن الوردي ٢/٣١.

(٤) أخبار الدول المنقطعة ٨٧، ٨٨، الإشارة إلى من نال الوزارة ٦٢، أخبار مصر ٢/٦٩، نزهة المقلتين، لابن الطُوَير ١٤٢، ١٤٣، تاريخ الإسلام (وفيات ٥١٧هـ.) ص ٤٣٤، ٤٣٥ رقم ١٦٨ وفيه مصادر أخرى.

(٥) أخبار مصر ٢/٦٩.

(٦) في الأصل: «ثمان».

(٧) في الأصل: «تلك».

(٨) هو: «بلك بن بهرام بن أرتق». انظر عنه في: تاريخ حلب (زعرور) ٣٧٤ (سويّم) ٣٩، الكامل ٨/٦٩٢، تاريخ الزمان ١٣٩، تاريخ مختصر الدول ٢٠٢، زبدة الحلب ٢/٢١٩، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/٥٤، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١٨هـ.) ص ٣٠٠، النجوم الزاهرة ٥/٢٢٨.

ابن[1] أخيه تمرتاش بن إيلغازي بن أُرْتُق، ثم مضى منها إلى مارِدِين، فجاء الفرنج، لعنهم اللّه، ونازلوها وصُحبتهم الأمير سيف الدولة دُبَيس بن صَدَقَة بن مَزْيَد صاحب الحلّة، وأشرفوا على أخذ البلد لأنها كانت قد خلت من الرجال والميرة، ولم يبق فيها غير مائتين وستين رجلاً، وأجّلتهم الفرنج عشرة أيام.

فلما كان اليوم التاسع عزم أهل حلب على الهزيمة في الليل بنسائهم، فأرسل اللّه تعالى مدّاً عظيماً في قُوَيق[2]، وذلك قبل العصر، فأخرجهم العدوّ وأغرَق منهم خلقاً عظيماً، وأتلف لهم مالاً جزيلاً.

ولما كان بعد العشاء وصل آق سُنقُر البُرسقي[3]، فكسر الفرنج في صبيحة تلك الليلة. وملك البرسقي حلب، واستقرّ له المُلك بها.

[تراجع الفرنج عن حماة]

وكانت طائفة من الفرنج في هذه السنة قد نازلوا حماة، فلم يقدروا عليها، ورجعوا عنها خائبين[4].

[استيلاء الفرنج على صور]

وفيها فتحت الفرنج ثغر صور بعد حصار شديد، وكان متولّيها رجل يقال له عز الملك[5] من جهة المصريّين، فباعها للفرنج[6].

سنة تسع عشرة وخمس ماية

[اعتقال الوزير ابن البطائحي]

في هذه السنة قبض الآمر بأحكام اللّه صاحب مصر على وزيره المأمون بن البطائحي وعلى أقاربه، واعتقلهم[7].

[كسرة آق سُنقُر عند اعزاز]

وفيها نزل آق سُنقُر البُرسُقي صاحب حلب على اعزاز، فرحّلته الفرنج عنها مكسوراً، وقتلوا جماعة من أصحابه[8].

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) قُوَيق: نهر مدينة حلب.

(٣) في الأصل: «الرسقي».

(٤) لم أقف على مصدر هذا الخبر.

(٥) في الأصل: «عبد الملك».

(٦) خبر سقوط صور في: البستان الجامع ٣٢٨، والكامل ٨/٦٩٣، ٩٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١٨هـ.) ص ٣٠٣ وفيها حشدنا مصادره.

(٧) البستان الجامع ٣٣١، ٣٣٢، الكامل ٨/٧٠٠، ٧٠١، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١٩هـ.) ص ٤٣٤، ٤٣٥، رقم ١٦٨.

(٨) تاريخ حلب ٣٧٥، زبدة الحلب ٢/٢٣١، الكامل ٨/٧٠٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ =

[مقتل صاحب حماة]

وفيها قُتل محمود بن علي بن قراجا صاحب حماة على أفامية في قتالٍ عظيم جرى بينه وبين الفرنج[1].

سنة إحدى وعشرين وخمس مائة

[الفتنة بين الخليفة والسلطان]

في هذه السنة وقعت فتنة عظيمة بين الخليفة المسترشد بالله وبين السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي جرى بسببها قتال كبير ونهب وحروب، ثم وقع الصلح بينهما، واتفق مرض السلطان فرحل إلى بغداد[2].

[شِحنكية بغداد]

وفيها ولّى السلطانُ /١٨٠ب/ محمود شِحنكيةَ بغداد زنكي بن قسيم الدولة آق سُنقر[3].

[مقتل آق سُنقر البُرسقي]

وفيها وثب جماعة من الباطنية على آق سُنقر[4] البُرسقي صاحب الموصل وحلب، فقتلوه بجامع الموصل في يوم جمعة، فولي مكانه ولده مسعود بن آق سُنقر.

= ٢٣٨، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١٩هـ.) ص ٣٠٦، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٣.

(١) ذيل تاريخ دمشق ٢١٠ (حوادث سنة ٥١٧هـ.).

(٢) المنتظم ١٠/ ٤٠٢ (١٧/ ٢٤١، ٢٤٢)، تاريخ حلب (زعرور) ٣٧٦ (سويّم) ٤٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٢١٦، كتاب الروضتين ١/ ٧٤، العبر ٤/ ٤٩، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢١هـ.) ص ٥، ٦، مرآة الجنان ٣/ ٢٢٧، البداية والنهاية ١٢/ ١٩٧، عيون التواريخ ١٢/ ١٨٨، الكواكب الدرّية ٩٣.

(٣) ذيل تاريخ دمشق ٢٧٨، المنتظم ١٠/ ٥ (١٧/ ٢٤٤)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣٨، العبر ٤/ ٤٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٢١هـ.) ص ٧، الكامل ٩/ ٥، مرآة الجنان ٣/ ٢٢٧.

(٤) كان مقتل آق سنقر في شهر ذي القعدة سنة ٥١٩هـ. وذكر ابن القلانسي الخبر في سنة ٥٢٠هـ.، ص ٢١٤ و٢١٦، وتاريخ حلب للعظمي ٣٧٦، والبستان الجامع ٣٣٣، والكامل ٨/ ٧٠٤. ٧٠٥، والتاريخ الباهر ٣١، وزبدة الحلب ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥، وبغية الطلب (تراجم السلاجقة) ٢١٣ ـ ٢١٥، وكتاب الروضتين ١/ ٧٤، ٧٥، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٥٤ و١٦٥ و٢١٩، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ١٨٤، ١٨٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣٨، ونهاية الأرب ٢٧/ ٢٣٤، ٢٣٥، والعبر ٤/ ٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢٠هـ.) ص ٣١١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٣.

[تسلّم زنكي حلب]

وتسلّم حلب رجل يقال له خطلبا[1] سلّمها إليه رئيس حلب فضائل بن بديع[2]، فملكها مُدَيدة، ثم تسلّمها أتابك زنكي[3].

وسنذكر ذلك.

---

(١) في تاريخ حلب ٣٨١ «ختلغ آبه»، ومثله في ذيل تاريخ دمشق ٢١٨، وزبدة الحلب ٢/ ٢٣٧، وفي الكامل ٨/ ١١ «قتلغ».

(٢) هو فضائل بن صاعد بن بديع. (المصادر السابقة).

(٣) زبدة الحلب ٢/ ٢٤١، ٢٤٢، الكامل ٩/ ١٢، تاريخ حلب ٣٨١، ذيل تاريخ دمشق ٢١٨، التاريخ الباهر ٣٧، ٣٨، تاريخ مختصر الدول ٢٠٣، كتاب الروضتين ١/ ٧ و٧٨، زبدة الحلب ٢/ ٢٤١، ٢٤٢، بغية الطلب (قسم تراجم السلاجقة) ٢٥٢، الدرّة المضيّة ٥٠٢، دول الإسلام ٢/ ٤٥، العبر ٤/ ٥٠، عيون التواريخ ١٢/ ١٩٧، الكواكب الدرّيّة (حوادث سنة ٥٢١هـ.) ص ٣.

ابتداء الدولة الأتابكيّة

كان جدّ بني أتابك زنكي آق سُنقر قسيم الدولة المعروف بالحاجب، وكان من أمراء الدولة السلجوقية ومقدّميها، قد ذكرنا استيلاءه على حلب في زمن السلطان جلال الدولة ملكشاه بن ألب رسلان، ثم صيرورته مع تاج الدولة تُتُش بن ألب رسلان، ومفارقته له بعد ذلك وأنه خطب للسلطان بَرْكُياروق وانتمى إليه، ثم ذكرنا مقتله، واستيلاء تاج الدولة، ثم تولية السلطان محمود بن محمد ولده زنكي بن آق سُنقر شِحْنَكِيّة بغداد.

ولما قُتل آق سُنقر البُرسقي صاحب الموصل، وولي ولده مسعود، سار القاضي بهاء الدين ابن الشهرزوري[1]، ونصير الدين جقر[2]، وصلاح الدين محمد الياغيسياني[3] إلى بغداد، وحملوا معهم خزانة مال للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، ليقرّ مسعود بن آق سُنقر، وهو يومئذٍ شِحنة بغداد من جهة السلطان محمود، وقرّروا معه أنهم يسعون له في تملّك الموصل، بشرط أن يكون بها وبأعمالها للقاضي بهاء الدين بن الشهرزوري، ويكون النظر في المصالح والخاصّة لنصير الدين جقر، والحَجَبَة ونظر العساكر لصلاح الدين الياغيسياني[4] /١٨١أ/ فأجابهم إلى ذلك، فقرّروا مع الخليفة المسترشد بالله أن يكون زنكي أميراً على الموصل، وأشاروا إليه بأن يطلب ذلك من السلطان. وكتب السلطان إلى الخليفة في تسليم الموصل لسيف الدولة دُبَيس بن صدقة بن مَزْيد، فأجابه الخليفة بأنّ دُبَيساً ما يصلُح أن يكون جاراً لنا، وأظهر له كراهة ذلك، وأنه يختار زنكي بن آق سُنقُر. وبذل الخليفة المسترشد بالله مائة ألف دينار للسلطان محمود، على أن يولّي زنكي الموصل، فأجاب السلطان إلى ذلك، وبعث ولدين له يقال لهما ألب رسلان والخفاجي، ووقع لهما بالأموال والبلاد، وجعل زنكي بن آق سُنقر شِحنة بغداد أتابكاً لهما. ثم قيل لزنكي:

(١) هو القاضي بهاء الدين أبو الحسن علي بن القاسم الشهرزوري.
(٢) هو صهر للأتابك عماد الدين زنكي وكان نائبه بالموصل.
(٣) هو صلاح الدين محمد أمير حاجب البرسقي. (الكامل ٨/ ٧) وفي الأصل: «الاعساني».
(٤) في الأصل: «الاغساني».

أتابك. ثم سار أتابك زنكي وولدا السلطان، وبهاء الدين بن الشهرزوري، وجقر، وصلاح الدين الياغيسياني[1] جميعاً إلى الموصل في شهر رمضان. وبقي ولدا السلطان بالموصل مع زنكي مدّة يخطب لهما، ويُظهر أنه قائم بتدبير مُلكهما، ثم تُوفيَا ولم يملكا[2].

سنة اثنتين[3] وعشرين وخمس مائة

في هذه السنة كان

استيلاء أتابك زنكي على حلب

وخبر ذلك أنّا كنّا قد ذكرنا أنه استولى على حلب بعد قتل البُرسقي رجل يقال له خُطْلُبا.

ولما كانت هذه السنة واستقرّت قدم أتابك زنكي بن آق سُنقر بالموصل وملكها سار إلى حلب فسلّمت إليه فمَلَكَها، واجتمعت له الموصل وحلب، وعظُمت مملكته، واتّسعت خطّته.

وقد قيل إنّ تملّك أتابك لحلب كان في سنة إحدى وعشرين، والصحيح ما ذكرته[4].

وفي هذه السنة كانت

وفاة أتابك طُغْتكِين[5]

صاحب دمشق، فملك بعده ولده تاج الملوك بُوري بن طغتكين.

(١) في الأصل: «الاغساني».
(٢) تاريخ حلب (زعرور) ٣٧٧ (سويّم) ٤٢، ٤٣، الكامل ٩/ ٦ ـ ٩، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١٦٥، ١٦٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩، الدرّة المضيّة ٥٠٠، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢١هـ.) ص ٨، الكواكب الدرّية ٩٢، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٣، عيون التواريخ ١٢/ ١٨٩، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٣٢.
(٣) في الأصل: «اثني».
(٤) تاريخ حلب (زعرور) ٣٨١ (سويّم) ٤٣، الكامل ٩/ ١١ ـ ١٣، التاريخ الباهر ٣٧، ٣٨، تاريخ مختصر الدول ٢٠٣، الروضتين ١/ ٧ و٧٨، زبدة الحلب ٢/ ٢٤١، ٢٤٢ بغية الطلب (قسم تراجم السلاجقة) ٢٥٢، الدرّة المضيّة ٥٠٢، دول الإسلام ٢/ ٤٥، العبر ٤/ ٥٠، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢٢هـ.) ص ١٢، عيون التواريخ ١٢/ ١٩٧، الكواكب الدرّيّة (حوادث سنة ٥٢١هـ.) ص ٣.
(٥) انظر عن (طغتكين) في: البستان الجامع ٣٣٥، الكامل ٩/ ١٣، ١٤، تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥٢٢هـ.) ص ٧٤، ٧٥ رقم ١٨ وفيه حشدنا مصادر كثيرة.

سنة[1] ثلاثٍ وعشرين وخمسماية

[استيلاء الفرنج على بانياس]

في هذه السنة فتحت الفرنج بانياس، /١٨١ب/ وكانت في يد الإسماعيلية، وذلك بعد قتال شديد[2].

[الحرب بين السلطان محمود وصاحب الحلّة]

وفيها وقعت حرب بين السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، وبين سيف الدولة دُبَيس بن صدقة صاحب الحلّة، وذلك بعد فِتَنٍ وقعت بين دُبَيس والخليفة المسترشد بالله، فأفسد وحرّق ونهب وعاث[3]، وأخرب البلاد، فقصده السلطان، فهرب منه، وما مَرَّ ببلدٍ ولا قرية إلّا أفسدها ونهبها، ومضى إلى البصرة، ففعل كذلك، ثم مضى إلى الكوفة، ففعل مثل ذلك[4].

سنة أربع وعشرين وخمس ماية

[هزيمة الفرنج عند دمشق]

في هذه السنة قصدت الفرنج ـ لعنهم الله ـ دمشق، وصاحبها يومئذ تاج الملوك بوري بن طغتكين، فخرج إليهم بعساكره وبأهل البلد وقاتلهم وكسرهم، وقتل منهم زهاء عشرة آلاف نفس، ولم يفلت منهم إلّا أربعون رجلاً[5].

استيلاء زنكي على حماة

وفيها فتح أتابك زنكي بن آق سُنقر مدينة حماة، واستولى عليها[6].

مقتل الآمر بأحكام الله

وفي هذه السنة كان مقتل الآمر بأحكام الله[7] صاحب مصر.

---

(١) تكرّرت في الأصل.

(٢) تاريخ حلب (زعرور) ٣٨١ (سويّم) ٤٤، ذيل تاريخ دمشق ٢٢٤، المنتظم ١٠/ ١٣ (١٧/ ٣٥٤)، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٣٠، الكامل ٩/ ١٦، ١٧، نهاية الأرب ٢٧/ ٨٠، الدرّة المضيّة ٥٠٣، دول الإسلام ٢/ ٤٦، العبر ٤/ ٥٣، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤، ٣٥، مرآة الجنان ٣/ ٢٢٩، شذرات الذهب ٤/ ٦٧.

(٣) في الأصل: «غاث». (٤) المنتظم ٩/ ١٤، ١٣ (١٧/ ٢٥٤).

(٥) خبر دمشق في: ذيل تاريخ دمشق ٢٢٥ ـ ٢٢٧، الكامل ٩/ ١٨، نهاية الأرب ٢٧/ ٨٠، ٨١، دول الإسلام ٢/ ٤٦، العبر ٤/ ٥٣، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢٣هـ.) ص ٢٠، مرآة الجنان ٣/ ٢٢٩.

(٦) المختصر في أخبار البشر ٣/ ٣، الكامل ٩/ ١٨، ١٩.

(٧) انظر عن (الآمر بأحكام الله) في: الإنباء، للقُضاعي ٣٩٢، والبستان الجامع ٣٣٨، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة٥٢٤هـ.) ص ١٢٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

وكان من حديث ذلك أنه وثب عليه عشرة من المماليك ومقدَّمهم مملوك أرمني، فقتلوه، وملك الأرمني القاهرة، وفرّق الأموال والعساكر، وأراد أن يتأمّر عليهم فخالفوه، ومضى بعضهم (إلى)[1] أمير الجيوش أحمد بن الأفضل، وطلبوا منه أن يقاتل الأرمني، وتملّك القاهرة وهم معه، ففعل وأتى القاهرة، وحاصر القاهرة حصاراً شديداً حتى ملكها ونهبها ثلاثة أيام، وظفر بالأرمني فقتله، واستقرّ له الأمر بها، وبايع بالخلافة للحافظ[2].

وكان مقتل الآمر في ذي القعدة.

فكانت مدّة ملكه ثمانياً وعشرين سنة، وتسعة أشهر، وأيّاماً[3].

سنة خمس وعشرين وخمس ماية

في هذه السنة كانت

(بَيعة الحافظ)[4] لدين الله

وهو أبو الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم، /١٨٢أ/ وغلب على أمره أمير الجيوش أحمد بن الأفضل، ثم قبض على الحافظ بعد مُدَيدة من توليته، فلم يزل في اعتقاله إلى سنة ستٍّ وعشرين.

[الأمير دُبَيس بن صدقة يضلّ الطريق]

وفي هذه السنة ضلّ الأمير سيف الدولة دُبَيس بن صدقة عن الطريق، وذلك لما انهزم من الخليفة والسلطان محمود، وكانا قد بثّا طائفة من العرب خلفه، فلم يزل ينتقل في حلل العرب، فمنهم من يردّه، ومنهم من يُجيره ويقوم معه. فلما كان قريباً من أراضي الشام ضلّ الطريق فقُبض عليه، وأُتي به إلى تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق، فقبض عليه تاج الملوك، وباعه من أتابك زنكي بن آق سُنقر صاحب دمشق والموصل بخمسين ألف دينار، فأكرمه أتابك زنكي، وأحسن إليه وخوّله المال[5].

---

(١) كتبت فوق السطر. (٢) الإنباء ٣٩٣.

(٣) في الإنباء: «وكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة».

(٤) ما بين القوسين مكرّر في المخطوط.

(٥) المنتظم ١٠/ ٢٠ (١٧/ ٢٦٣)، الكامل ٩/ ٢٨، ٢٩، بغية الطلب (قسم تراجم السلاجقة) ٢٣١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٥، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٣٥، دول الإسلام ٢/ ٤٧، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٢٥هـ.) ص ٢٦، البداية والنهاية ١٢/ ٢٠٢، عيون التواريخ ١٢/ ٢٢٢.

وفيها كان

مقتل[1] تاج الملوك بوري[2] بن أتابك بن طغتكين

صاحب دمشق، وذلك أنه قفزت جماعة من الباطنية فقتلوه، فملك بعده ولده شمس الملوك إسماعيل بن بوري بن طغتكين.

وفي هذه السنة كانت

وفاة السلطان محمود[3]

ابن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان السلجوقي، فقُلّد المُلك بعده ولده السلطان داوود بن محمود بن محمد، وخُطب له بالجبل وأذربيجان، وجعل أتابكه الأحمديلي، ووزيره أبا القاسم الوزير، فدبّرا أمره، وقاما بأحوال عساكره، ثم تجمّدا وحشدا لحرب السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه عمّ السلطان داوود. ولما بلغ السلطان مسعود ذلك تقدّم بقطع الجسور التي في طريقهم، فقُطعت.

سنة ستّ وعشرين وخمس ماية

[مقتل أحمد بن الأفضل]

في هذه السنة وثب على أحمد بن الأفضل أمير الجيوش بمصر صبيّان من الخاصّة فقتلوه وأخذوا رأسه ودخلوا به إلى القصر، وأخرجوا[4] الحافظ من الاعتقال، وعاد إلى ولايته، واستوزر يانس، ولقّبه بألقاب /١٨٢ب/ أمير الجيوش[5].

الوقعة بين السلطان سنجر والسلطان مسعود

وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين السلطان سنجر ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه بن ألب رسلان وابن[6] أخيه السلطان مسعود بن محمد، وقراجا الساقي.

ذِكر الخبر عن هذه الوقعة

قيل وصل السلطان مسعود بن محمد إلى بغداد في عشرة آلاف، ووصل قراجا

(١) تكرّرت في الأصل.

(٢) انظر عن (تاج الملوك بوري) في: البستان الجامع ٣٤٠، ذيل تاريخ دمشق ٢٣٣، ٢٣٤، المنتظم ١٠/ ٢٠، ٢١ (١٧/ ٢١٤)، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٦، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٤٣، الكامل ٩/ ٣٠، تاريخ ابن سباط ١/ ٥٢.

(٣) انظر عن (السلطان محمود) في: المنتظم ١٠/ ٢٠، ٢١ (١٧/ ٢٦٤)، ذيل تاريخ دمشق ٢٣٠، الكامل ٩/ ٢٩، ٣٠، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٣٦، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٥.

(٤) في الأصل: «اجرجوا». (٥) اتعاظ الحنفا ٣/ ١٤٣.

(٦) في الأصل: «بن».

الساقي ومعه سلجوق شاه بن محمد، وكل واحد منهما، أعني السلطان مسعود وأخاه سلجوق شاه يطلب السلطنة لنفسه، وانحدر أتابك زنكي بن آق سُنقر صاحب الموصل وحلب ليكون مع السلطان مسعود، فلما بلغ تكريت خلف قراجا سلجوق شاه في عددٍ يسير ليكون في مقابلة السلطان مسعود، وأسرى في يوم وليلة إلى تكريت، فواقع أتابك زنكي فهزمه، وأسر جماعة كثيرة من أصحابه، وعاد، ثم دخل السفراء بين الأخوين مسعود وسلجوق شاه فاصطلحا واجتمعا وتحالفا، ودخل قراجا معهما في اليمن، واستحلفا الخليفة المسترشد باللَّه على التوافق والتعاضد. وكان قراجا يتحلّم على مسعود وسلجوق جميعاً. ولما بلغ السلطان سنجر ذلك قصد بغداد بعساكره، فخرج مسعود وسلجوق وقراجا إلى لقائه. وخرج المسترشد باللَّه بنفسه إلى مضارب ضربت له بظاهر بغداد، وقُطعت خطبة السلطان سنجر، ثم ساروا إلى خانقين. ووصل السلطان سنجر إلى هَمَذَان ومعه مائة ألف وستون ألف، ومع مسعود وسلجوق ثلاثون ألفاً، فالتقوا بموضع قريب من الدِّينَوَر، فاقتتلوا، فقُتل من الفريقين أربعون ألفاً. وقُتل قراجا الساقي، ثم عاد السلطان سنجر إلى بلاده. ثم كاتب السلطان زنكي سيف الدولة دُبَيس بن صدقة في قصْد بغداد وفتحها، /١٨٣أ/ فتجمّعا وقصدا بغداد في سبعة آلاف فارس، والمسترشد باللَّه إذ ذاك بخانقين، فعاد منها، وقد شارف أتابك زنكي بغداد من غربيّها، فعبر الخليفة إلى الجانب الغربي في ألفَي فارس، وضعُف عن لقائهما، وانكسرت ميمنته، فكشف الطرحة عن رأسه، ولبس البُردة وجذب السيف وحمل في عسكره، فانهزم زنكي [و] دُبَيس، وقُتل من أصحابهما مقتلة عظيمة. ثم طلب أتابك زنكي من المسترشد تكريت، وطلب دُبيس سقْي الفرات[1].

سنة سبع وعشرين وخمس ماية

[دخول السلطان مسعود بغداد]

في هذه السنة دخل السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان بغداد، وخُطب له بها بالسلطنة ولابن أخيه السلطان داوود بن محمود بن محمد من بعده، وخلع عليهما الخليفة المسترشد باللَّه[2].

(١) خبر الموقعة في: المنتظم ١٠/ ٢٥، ٢٦ (١٧/ ٢٧٠، ٢٧١)، الكامل ٩/ ٣٥ ـ ٣٧، التاريخ الباهر ٤٤، ٤٥، زبدة النصرة، للبنداري ١٥٨، ١٥٩، راحة الصدور، للراوندي ٢٠١، زبدة التواريخ ١٩٩، نهاية الأرب ٢٧/ ٣٥ ـ ٣٧، دول الإسلام ٢/ ٤٧، ٤٨، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢٦هـ.) ص ٣٠، ٣١، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٧، ٣٨، عيون التواريخ ٢/ ٢٥٠، تاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ١/ ٥١، شذرات الذهب ٤/ ٧٧.

(٢) ذيل تاريخ دمشق ٢٣٨، المنتظم ١٠/ ٢٩ (١٧/ ٢٧٥)، زبدة التواريخ ٢٠٢، ٢٠٣، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٥٨، الكامل ٩/ ٤٣ ـ ٤٥، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢٧هـ) ص ٣٤، تاريخ ابن سباط ١/ ٣٥.

[مسير المسترشد إلى الموصل]

وفيها سار المسترشد إلى الموصل لأخْذها في اثنَي عشر ألف فارس، فوصلها في العشرين من شهر رمضان وبها أتابك زنكي بن آق سُنقر، فحصرها ثمانين يوماً، ثم رحل عنها بغتةً، فقيل: لأنه بلغه غدر السلطان مسعود به، وأنه قد عزم على مصالحة دُبَيس بن صدقة.

وقيل: بلْ كان ذلك لأنّ أتابك زنكي بذل له الطاعة، وأن يحمل إليه ما غرمه من الأموال[1].

سنة ثمانٍ وعشرين وخمس ماية

[تقرير قواعد السلطان طُغْرُل]

في هذه السنة مال أكثر الجُند والقوّاد إلى السلطان طُغْرُل بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه بن ألب رسلان، وتقرّرت قواعده، ومَلَك هَمَذَان وغيرها، وصار أكثر العسكر معه، ولم يبق مع أخيه السلطان مسعود بن محمد إلّا القليل.

وكان السبب في ذلك أنّ الخليفة المسترشد بالله بعث إلى خَوَارِزم شاه خِلعاً، فأشار دُبَيس بن صدقة على السلطان محمد بن طغرل بن محمد بأن يقطع الطريق على الرسُل ويأخذ منهم الخِلَع ويلبسها، ويُظهِر أنّ /١٨٣ب/ الخليفة بعث إليه بها، ففعل ذلك، فمال أكثر العسكر إليه، ولم يبق مع السلطان مسعود إلّا القليل[2]، فانزعج الخليفة من ذلك، وكتب إلى السلطان يستحثّه في القدوم عليه ليرفع من قدره، فقدم بغداد متنكّراً خوفاً من أخيه السلطان طُغرل، فخلع الخليفة عليه وطوّقه وسوّره وتوّجه، وبعث إليه تُحفاً بثلاثين ألف دينار. فلما بلغ السلطان طُغْرُل ذلك أقبل إلى بغداد في جموعه، فمات في الطريق، وذلك في ثالث المحرّم سنة تسعٍ وعشرين[3].

سنة تسع وعشرين وخمس ماية

في هذه السنة كان

مقتل شمس الملوك صاحب دمشق

وكان من حديث ذلك أنّ والدة شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك

---

(١) المنتظم ١٠/ ٣٠ (١٧/ ٢٧٦)، التاريخ الباهر ٤٧، ٤٨، الكامل ٩/ ٤٥، ٤٦، تاريخ مختصر الدول ٢٠٣، ٢٠٤، الدرّة المضيّة ٥١٠، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢٧هـ.) ص ٣٦، ٣٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٨، تاريخ ابن سباط ١/ ٥٣.

(٢) في الأصل: «القليلة».

(٣) المنتظم ١٠/ ٣٥، ٣٦ (١٧/ ٢٨٤)، الكامل ٩/ ٥١، نهاية الأرب ٢٧/ ٤٠.

بوري بن ظهير الدين أتابك طغتكين المسمّاة: «ياقوت خاتون» أمرت بولدها شمس الملوك فقُتل بين يديها، وهو يستغيث إليها: «الصنيعة، الصنيعة» «زنهار، زنهار». ولما قضى نحبه جعلته في بساط ملفوف، ثم أمرت الأمراء بالدخول عليه، فدخلوا فنظروا إليه مقتولاً، فقالت: انظروا إلى سلطانكم وما عمل به ظُلمه للناس، ثم أحضرت أخاً له صغيراً يُلقّب بشهاب الدين، فعقدت له السلطنة، وقامت بتدبير مملكته[1].

[تملُّك السلطان مسعود بغداد]

وفي هذه السنة سار السلطان مسعود بن محمود إلى همدان، واستقرّ ملكه بها، ثم عزم على قصد بغداد وتملّكها، ونفّذ مقدّمته أمامه، وأظهر التغيّر الكلّي. ولما بلغ الخليفة المسترشد ذلك جهّز العساكر، وبعث مقدّمته في ألفَين وخمس ماية فارس إلى المرج، وتجهّز للقاء السلطان مسعود، فبعث السلطان مسعود سيف الدولة دُبَيس بن صدقة في خمسة آلاف فارس، فكبسوا مقدّمة الخليفة، وأخذوا حُلِيّهم وأموالهم، فعادوا إلى بغداد عُراة مُشاة، فكساهم الخليفة، وأطلق /١٨٤أ/ لهم ثمانين ألف دينار، وقُطِعتْ[2] خطبة السلطان مسعود ببغداد، وخُطب لعمّه السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب رسلان، وبعده لابن ابن[3] أخيه السلطان داوود بن محمود بن محمد[4].

[أسر الخليفة المسترشد بالله]

ولما كان ثامن شعبان رحل الخليفة في عساكره وهم سبعة آلاف فارس، وكاتَبَه أصحاب الأطراف بالطاعة.

وكان السلطان مسعود بن محمد في همذان في ألف وخمس ماية فارس، فما زال يستخدم وتميل إليه العساكر حتى صار في خمسة عشر ألف فارس، وتسلّل إليه من أصحاب

---

(١) انظر عن (شمس الملوك) في: الكامل ٩/ ٥٨، ٥٩، وذيل تاريخ دمشق ٢٤٥، ٢٤٦، وزبدة الحلب ٢/ ٢٥٥، وبغية الطلب (قسم تراجم السلاجقة) ٢٢٢، ٢٢٣، ومفرّج الكروب ١/ ٥٧، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٩٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٩، ونهاية الأرب ٢٧/ ١٣٠، والدرّة المضيّة ٥١٩، ودول الإسلام ٢/ ٥٠، ٥١، والعبر ٤/ ٧٧، ٧٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٧٥، ٥٧٦ رقم ٣٢٩، ومرآة الجنان ٣/ ٢٥٥، ٢٥٦، والوافي بالوفيات ٩/ ٩٨ - ١٠٠، ومآثر الإنافة ٢/ ٢٨، ٢٩، والكواكب الدريّة ١٠٣، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٥٥، ٢٥٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٦، ٥٧، وشذرات الذهب ٤/ ٩٠، ومنتخبات التواريخ لدمشق ٤٤٧، والبستان الجامع ٣٤٤، ٣٤٥.

(٢) في الأصل: «قطعة». (٣) في الأصل: «بن».

(٤) المنتظم ١٠/ ٤٤، ٤٥ (١٧/ ٢٩٤، ٢٩٥)، الكامل ٩/ ٦١، ٦٢، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢٩هـ.) ص ٤٧، مرآة الجنان ٣/ ٢٥٥.

الخليفة ألف فارس، فصار الخليفة في ثمانية آلاف[1] فارس، ثم التقوا في عاشر شهر رمضان، فأسر الخليفة المسترشد بالله، وانهزم أصحابه، واستُبيح ما كان معه من الأموال، ونادى السلطان مسعود في أصحابه: «المال لكم والدم لي، فمن قُتل أقدتُه». فلم يقتل من الصفَّين سوى خمسة أنفُس غلطاً، ونادى في أصحاب الخليفة: من أقام بعد الوقعة ضربت عنقه. فهرب الناس إلى رؤوس[2] الجبال، فتخطّفتهم التركمان والأكراد، وأفلت منهم جماعة عُراة، فتوصّلوا إلى بغداد وقد تشقّقت أرجُلهم من المشي والحفاء.

ولما بلغ أهل بغداد أسرُ الخليفة كسروا المنابر ومنعوا الخطيب من الخطبة، وحثوا على رؤوسهم[3] التراب، وضجّوا بالبكاء والنحيب، فسيّر السلطان مسعود شحنة إلى بغداد فجرى قتال، فقُتل من العامّة ماية وثلاثون ألفاً وخمسون رجلاً، ونادى في الناس: إنّا جئنا لنُصلح، وإنّ السلطان مسعود قد سار بين يدي أمير المؤمنين، وعلى كتِفه الغاشية، فسكن الناس وهمدوا[4]، وسار السلطان مسعود إلى باب مراغة طالباً ابن[5] أخيه السلطان داوود بن محمود بن محمد، والخليفة المسترشد بالله معه قد ضرب له /١٨٤ب/ دهليزه خيمة أقعده فيها[6].

مقتل المسترشد بالله[7]

ثم إنّه ورد كتاب من السلطان سنجر بن ملكشاه إلى ابن[8] أخيه السلطان مسعود بن محمد بأنْ يردّ الخليفة إلى مستقرّ عزّه، ويبالغ في تعظيمه، ويفعل في ذلك ما جرت به عادة آبائهم في خدمة هذا البيت، وأن يسلّم إلى الخليفة دُبَيساً ليرى فيه رأيه. فأمر السلطان مسعود، فضُربت سُرادق للخليفة، ونُصبت له سُدّة عالية، وأحضر له مركوب، فركب متوجّهاً إلى السُرادق المضروب له والسلطان بين يديه وعلى كتفه الغاشية واللجام بيده، وجميع الأمراء مُشاة إلى أن دخل السُرادق، وبين الموضعين نصف فرسخ. ثم سلّم إليه دُبَيس، وهو يتضرّع ويبكي، فعفا عنه الخليفة، ثم وصلت رسل السلطان سنجر يستحثّ السلطان مسعود على إعادته إلى داره. ووصل مع الرسل

(١) في الأصل: «ثمنيه ألف».
(٢) في الأصل: «روس».
(٣) في الأصل: «روسهم».
(٤) في الأصل: «وهجموا».
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) المنتظم ١٠/ ٤٥، ٤٦ (١٧/ ٢٩٥)، الكامل ٩/ ٦١ ـ ٦٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٢٠، الفخري ٣٠٣، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٩، العبر ٤/ ٧٧، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢٩هـ) ص ٤٧ ـ ٤٩.
(٧) انظر عن (المسترشد بالله) في: الإنباء، للقضاعي ٣٨٥، والكامل ٩/ ٦٤، ٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٢٩هـ.) ص ٥١، وفيه حشدنا المصادر، ومفرّج الكروب ١/ ٥٨.
(٨) في الأصل: «بن».

عسكر كثيف، ووصل صحبتهم سبعة عشر رجلاًمن الباطنية، وكان ظاهر الأمر أنّ السلطان سنجر لم يعلم بهم، وفي الباطن كان ذلك بتدبير السلطان سنجر ومسعود، فخرج السلطان مسعود في عسكره ليلتقي رسل السلطان سنجر هجمت الباطنية على الخليفة المسترشد بالله فقتلوه وضربوه بالسكاكين إلى أن قتلوه، وقتلوا معه جماعة من أصحابه، وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة، وقبض على الباطنية، فقتلوا وأظهروا للسلطان مسعود القلق العظيم، وجلس للعزاء، ووقع البكاء والنحيب، وذلك على باب مراغة، فغُسّل وكُفّن، وحُمل إلى بغداد، وكان فيها من البكاء والنحيب والضجيج ما يتجاوز الوصف.

وكانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة، وثمانية أشهر، وأياماً[1].

وكان عُمُره خمساً وأربعين سنة، /١٨٥أ/ وشهراً[2].

سيرته

كان له همّة عالية، وشجاعة وافرة، وإقدام زائد.

وكان له شِعر حسن من جملة قوله في قصيدة:

أنا الأشقَرُ الموعودُ بي في المَلاحِمِ ... ومَنْ يملِكُ الدُنيا بغيرِ مُزَاحِمِ
ستبلُغُ أقصى[3] الرومِ [خَيلي][4] وتُنْتَضَى ... بأقصى بلادِ الصين بِيضُ صَوَارِمي[5]

(١) في الإنباء ٣٨٥ «سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوماً».
(٢) في الإنباء ٣٨٥ «وعمره ثلاث وأربعون سنة».
(٣) في المصادر: «ستبلغ أرض».
(٤) سقطت من المخطوط. وبعدها في مفرّج الكروب ١/ ٥١ «وتنتهي».
(٥) البيتان في: مفرّج الكروب ١/ ٥١، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٦٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٢٥٩، وفوات الوفيات ٣/ ١٨١، وخريدة القصر ١/ ٣١، وتاريخ الخلفاء ٤٣٣ مع اختلاف ألفاظ.

خلافة الراشد بالله

هو أبو جعفر[١] المنصور بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدي بن الذخيرة بن القائم بن القادر.

وأمّه أمّ ولد[٢].

بويع له بالخلافة ببغداد في العشر الأخير[٣] من ذي القعدة من هذه السنة.

وكوتب السلطان مسعود بن محمد بالبيعة له، فأجاب وأمر شِحنته ببغداد بأخذ البيعة له، ففعل ذلك.

[مقتل دُبيس بن صدقة]

وفيها قتل السلطانُ مسعود سيفَ الدولة دُبَيس بن صدقة[٤].

فقيل: كان السبب في ذلك أنه وجد له السلطانُ كتاباً إلى أتابك زنكي صاحب الموصل يقول له فيه: لا تجيء إلى السلطان، واحفظ نفسك منه.

وكان بين قتل المسترشد وبين قتله ثمانية[٥] وعشرين يوماً.

سنة ثلاثين وخمس ماية

في هذه السنة كان

خلع الراشد بالله[٦]

وكان من حديثه أنه قدم أتابك زنكي بن آق سُنقُر ويرنقش البازدار إلى بغداد،

(١) في الأصل: «أبو حفص».

(٢) اسمها: «خشف». (مرآة الزمان ١/ ١٥٨، أمّهات الخلفاء (التكملة(٢٦ رقم ٥٢).

(٣) في الإنباء ٣٨٦ «سابع عشر ذي القعدة»، وفي الكامل ٩/ ٦٥ «يوم الاثنين السابع والعشرين».

(٤) انظر عن (دبيس بن صدقة) في: تاريخ ابن سباط ١/ ٦١ وفيه حشدنا عشرات المصادر.

(٥) في الأصل: «ثمانيا».

(٦) خبر خلع الراشد بالله في: الإنباء ٣٨٥، ٣٨٦، والبستان الجامع ٣٤٦، والكامل ٩/ ٧٦، تاريخ حلب (زعرور) ٣٨٧ (سويّم) ٥٠، المنتظم ١٠/ ٥٩ (١٧/ ٣٠٢)، التاريخ الباهر ٥١ ـ ٥٣، الكامل ٩/ ٧٧، زبدة التواريخ ٣٠٦، الروضتين ١/ ٨٠، الدرّة المضيّة ٥٢٢، ٥٢٣، العبر ٤/ ٨٠، ٨١، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٣٠هـ.) ص ٦٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٠، =

واتفقا مع الراشد بالله على محاربة السلطان مسعود، واستخدم الراشد بالله أجناداً كثيرة، وتهيّأ هو ومن معه للقاء السلطان.

ثم كاتب السلطان محمود أتابك زنكي سرًّا واستماله، وكذلك فعل مع يرنقش، فأشير على الراشد بالتوقّف. وأقبل السلطان مسعود بجيوشه، فدخل بغداد، وذلك في ذي القعدة، ونهب دوابّ الجند، وأظهر العدل وشحن المَحَالّ، ومنع من النهب، واستمال الرعيّة، وجمع القضاة والشهود، فقدحوا في الراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة، وسفك /١٨٥ب/ الدماء المعصومة، وفعل ما لا يجوز، وشهدوا بذلك، وحكم قاضي بغداد بخلعه، فخُلع من الخلافة لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة بحكم الحاكم.

وبويع المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر، وأمّا الراشد وأتابك زنكي، فإنهما هربا إلى الموصل قبل دخول السلطان بغداد. وأقام الراشد بالموصل، فكتب السلطان إلى أتابك زنكي في القبض على الراشد، وإرساله إلى بغداد، فامتنع أتابك زنكي من ذلك لكونه ضيفه، وجهّزه إلى مراغة، فمضى الراشد إلى مَرَاغَة، فوصل إليها ومَلَكَها، وأقام بها أياماً، ثم خرج منها يطلب خُراسان، فلما قرُب من بلاد الباطنية جرّد السيف فقتل منهم جماعة، ثم عاد يطلب همدان. ولما بلغت السلطان أخبارُ الراشد سار خلفه إلى همدان، فاجتمع الراشد ومنكورس صاحب فارس وبزيه صاحب خوزستان[١] على قتال السلطان مسعود، وحاربوه، فكانت الكَرَّة على السلطان، فقُتل من أصحابه خلق عظيم، وأُسر مثلهم،

ثم طُعن منكورس اتفاقاً بعد أن كان له الظفر فانهزم أصحابه، وسار إلى الراشد إلى أصبهان، فدخل عليه جماعة من الباطنية فقتلوه، وهو مريض.

وقيل: بل سُمّ بها، ودُفن بمكانٍ يقال له: «شهرستانة»، على فرسخٍ من أصبهان.

وقيل: بل دُفن في جامع أصبهان بالمدينة العتيقة التي يقال لها «جي».

وكانت وفاته في سنة اثنتين[٢] وثلاثين.

وكانت مدّة خلافته إلى أن خُلع سنة واحدة إلّا أياماً[٣].

= المختصر في أخبار البشر ٣/ ١١، عيون التواريخ ١٢/ ٣٠٦، تاريخ الخلفاء ٣٤٦، تاريخ ابن سباط ١/ ٦٣.

(١) في الأصل: «خوزسبان».

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) في الكامل ٩/ ٧٧ «أحد عشر شهراً وأحد عشر يوماً».

وكان عُمره إحدى وعشرين سنة.

صفته

كان أبيض، جسيماً، تشوبه حُمرة، حَسَن الوجه.

سيرته

كان مفوّهاً فصيحاً، عنده شهامة ورجولة[1] وكرم،

ولم يُخلَع بعده أحد من الخلفاء إلى هذه الغاية.

وذكر بعض المؤرّخين شيئاً عجيباً /١٨٦أ/ وهو أنه كل سادس من خلفاء الإسلام قام بأمر الناس، فإنّه لابُدّ وأن يخلع أو يقتل، وذلك أنه أول قائم بأمر الناس محمد رسول اللّه ﷺ، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. ثم كان السادس الحسن بن علي فخُلع من الخلافة، ثم ولي معاوية، ثم يزيد بن معاوية، ثم معاوية الأصغر، ثم مروان بن الحَكَم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم كان عبد[2] اللّه بن الزُبير السادس، فخُلع وقُتل. ثم ولي الوليد، ثم سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد، ثم هشام، ثم كان الوليد بن يزيد السادس، فخُلع وقُتل، ولم ينتظم لبني أميّة أمرٌ بعده، وقام السفّاح، ثم المنصور، ثم المهدي، ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم كان الأمين السادس فخُلع[3] وقُتل، ثم ولي المأمون، ثم المعتصم، ثم الواثق، ثم المتوكل، ثم المنتصر، ثم كان المستعين السادس فخُلع وقُتل، ثم ولي المعتزّ، ثم المهتدي، ثم المعتمد، ثم المعتضد، ثم المكتفي، ثم كان المقتدر السادس فخُلع[4] مرّتين ثم قُتل، ثم ولي القاهر، ثم الراضي، ثم المتّقي، ثم المستكفي، ثم المطيع، ثم كان السادس الطائع فخُلع من الخلافة، ثم ولي القادر، ثم القائم، ثم المقتدي، ثم المستظهر، ثم المسترشد، ثم كان الراشد السادس فخُلع وقُتل[5]، ثم ولي المقتفي، ثم المستنجد، ثم المستضيء، ثم الناصر، ثم الظاهر، ثم مولانا أمير المؤمنين المستنصر باللّه، وهو السادس،

فنسأل اللّه تعالى أن يخلّد مُلكه ويخرق به العادة الذي[6] ذكرتُ، فإنه لم يل مثله في كرمه وعدله وإحسانه وقيامه بجهاد الكَفَرة وذبّه عن الدين الحنيفي.

---

(١) في الأصل: «رجله».

(٢) وضع أحدهم إشارة فوقها وكتب على الهامش: «لم يخلع».

(٣) وضع أحدهم إشارة فوقها وكتب على الهامش: «لم يخلع».

(٤) وضع أحدهم إشارة فوقها وكتب على الهامش: «لم يخلع خلعه القتال».

(٥) وضع أحدهم إشارة فوقها وكتب على الهامش: «يخلع وقتل».

(٦) الصواب: «التي».

خلافة المقتفي لأمر اللّه

هو أبو عبد اللّه محمد بن المستظهر بن المقتدي بن الذخيرة بن القائم بن القادر،

وأمّه أمّ ولد تُدعَى «باغي»[1]، /١٨٦ب/ وتلقب «ستّ السادة».

بويع له بالخلافة يوم خُلع ابن[2] أخيه الراشد باللّه، ولُقّب «المقتفي». وسبب تلقيبه ذلك أنّ المقتفي رأى رسول اللّه ﷺ في النوم قبل خلافته بستة أيام وهو يقول له: سيصل هذا الأمر إليك، فاقْتفِ بي، فلُقّب لذلك[3].

وخُطب لأمير المؤمنين المقتفي، وبعده للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان، ونادى السلطان في الناس ببغداد بالعدل، ونهى عن النهب، ثم أخذ جميع ما كان في دار الخلافة من خيلٍ وبغالٍ وآنيات[4] وفضّة، وغيرها. ولم يترك للخليفة في الإسطبل الخاص، سوى أربعة أفراس وثلاثة بغال برسم الماء[5].

وكانت البيعة للمقتفي على أن لا يكون عنده ولا له آلة فرس.

سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة

[زواج المقتفي]

في هذه السنة تزوّج أمير المؤمنين المقتفي لأمر اللّه بنت السلطان محمد أخت السلطان مسعود، ونُثرت الجواهر وتماثيل العنبر والكافور[6].

[الحرب بين السلطانين داوود ومسعود]

وفيها قدم السلطان داوود[7] بن محمود بن محمد بن ملكشاه لمحاربة عمّه

---

(١) في الأصل: «ياغي»، وفي مرآة الزمان ١/ ٢٣٥ «بغية النفوس»، ويقال: «نسيم».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) الكامل ٩/ ٧٨.

(٤) في الأصل: «وانات».

(٥) المنتظم ٩/ ٦١ (١٧/ ٣١٣، ٣١٤).

(٦) المنتظم ٩/ ٦٧ (٨٧/ ٣٢١)، الكامل ٩/ ٨٢.

(٧) يرد «داوود» و«داود».

السلطان مسعود، فخرج إليه السلطان مسعود من بغداد وضربا مصافاً بينهما، فقُتل من أصحاب السلطان مسعود خلق عظيم. وكانت الغلبة للسلطان داوود، ثم عاد كل فريق إلى عسكره[١].

سنة اثنتين وثلاثين وخمس ماية

[كسر الفرنج على رَفَنِيَة]

في هذه السنة كسر أتابك زنكي بن آق سُنقر على رَفَنِيَة، وأخذ منهم بارين[٢]، وكان ذلك فتحاً عظيماً جليلاً[٣].

سنة ثلاث وثلاثين وخمس ماية

[وفاة شهاب الدين بن بوري]

في هذه السنة توفي شهاب الدين بن تاج الملوك بوري[٤] صاحب دمشق، فغلب على الأمر الأمير بهرام شاه، ثم قدم أخوه جمال الدين محمد من بعلبك وتسلّم دمشق، وجعجع بأخيه بهرام شاه.

وجمال هذا هو /١٨٧أ/ والد مجير الدين، ومعين الدين.

سنة أربع وثلاثين وخمس ماية

[وفاة صاحب دمشق]

في هذه السنة توفي جمال الدين محمد صاحب دمشق، فملكها بعده ولده مجير الدين إلى أخيه معين الدين[٥].

---

(١) المنتظم ٩/ ٦٧، ٦٨ (١٧/ ٣٢٢).

(٢) بارين = بَعرين.

(٣) تاريخ حلب (زعرور) ٣٨٨، ذيل تاريخ دمشق ٢٥٩، الكامل ٩/ ٨٥ ـ ٨٧، زبدة الحلب ٢/ ٢٦١، المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢، نهاية الأرب ٢٧/ ١٣٢، الدرّة المضيّة ٥٢٥، ٥٢٦، العبر ٤/ ٨٤، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٣١هـ.) ص ٢٠٣، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤١، تاريخ ابن سباط ١/ ٦٦.

(٤) انظر عن (شهاب الدين بن بوري) في: تاريخ حلب ٣٩٤، ذيل تاريخ دمشق ٢٦٨، ٢٦٩، زبدة الحلب ٣/ ٢٧٢، الكامل ٩/ ١٠١، الأعلاق الخطيرة ٢/ ٤٦، المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤، نهاية الأرب ٢٧/ ١٣٧، الدرّة المضيّة ٥٢٩، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٣٣هـ.) ص ٦٩، مرآة الجنان ٣/ ٢٦١، عيون التواريخ ١٢/ ٣٤٣، البداية والنهاية ١٢/ ٢١٥، الكواكب الدرّية ١٠٩، مآثر الإنافة ٢/ ٤٠، تاريخ ابن سباط ١/ ٦٩.

(٥) الكامل ٩/ ١٠٥، ذيل تاريخ دمشق ٢٧١.

سنة ست وثلاثين وخمس ماية

[الوقعة بين السلطان سنجر وخوارزم شاه]

في هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب رسلان، وخوارزم شاه، وهو علاء[١] الدين أتسِز، ودخَل خَوارِزْم شاه مرو [و] قُتل بها[٢].

[الوقعة بين السلطان سنجر وكافرتُرك]

وفيها كانت الوقعة العظيمة بين السلطان سنجر وكافرتُرك. وكان سببها أنّ السلطان سَنْجَر لما واقع خوارزم قتل أخا خَوارِزْم شاه، فبعث خَوارِزْم إلى كافرتُرك يستنجد بهم، وكان بينهم هدنة، فأتوا قاصدين السلطان سَنْجَر، فالتقوا بما وراء النهر، فانهزم السلطان سَنْجَر، وبلغت هزيمته إلى تِرمِذ، وأفلت في نفرٍ قليل، ودخل بلْخ في ستة أنفس، وقُتل من أصحابه ماية ألف أو يزيد، فيقال إنه ممن قتله كافرتُرك أحد عشر ألف معمّم وأربعة آلاف امرأة، وكانت عدّة كافرتُرك ثلاثماية ألف نفس، وكان مع خوارزم شاه مائة ألف نفس. وكان مع السلطان سَنْجَر دون ذلك بقليل[٣].

سنة ثمان وثلاثين وخمس ماية

[مقتل السلطان داوود]

في هذه السنة كان مقتل السلطان داوود[٤] بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق، قتله جماعة اغتالوه ولم يعرفوا[٥].

---

(١) في الأصل: «علاي».

(٢) الكامل ٩/ ١١٥.

(٣) تاريخ حلب (٣٩٦) (٥٥)، المنتظم ١٠/ ٩٦، ٩٧ (١٨/ ١٩)، ذيل تاريخ دمشق ٢٧٥، الكامل ٩/ ١١٥ ـ ١١٩، تاريخ الزمان ١٥٥، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٨٠، المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥، ١٦، راحة الصدور (طبعة لندن) ١٧٢، حبيب السير ٢/ ٥٠٩، تاريخ گزيدة (طبعة طهران) للقزويني ٤٤٩، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٨٥، الدرّة المضيّة ٥٣٤، ٥٣٥، العبر ٤/ ٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٣٦هـ.) ص ٢٢٠، ٢٢١، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٤، دول الإسلام ٢/ ٥٥ (حوادث ٥٣٥هـ.)، مرآة الجنان ٣/ ٢٦٦، ٢٦٧، عيون التواريخ ١٢/ ٢٦٧، ٢٦٨، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٦٤، ٦٥، الكواكب الدرّية ١١٤، تاريخ ابن سباط ١/ ٧٣، ٧٤، شذرات الذهب ٤/ ١١١.

(٤) ترد: «داوود» و«داود».

(٥) ذيل تاريخ دمشق ٢٧٧، تاريخ دولة آل سلجوق ١٧٩، بغية الطلب (تراجم السلاجقة) ٢٥٦، ٢٥٧، و٣٧٥، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٣٨هـ.) ص ٤٦٢ رقم ٣٦٢، مآثر الإنافة ٢/ ٣٣، ٣٤، زبدة التواريخ ٢٥٥.

سنة تسع وثلاثين وخمس ماية

[فتح الرُّها]

في هذه السنة كان فتح الرُّها وكان من حديثها أنه نازلها أتابك بن آق سُنقر وهي بيد الفرنج على حين غَفْلةٍ منهم، ونصب عليها المجانيق ونقب سورها، وطرح فيها الحطب والنار فتهدّم ,ودخلها عَنوة، فحاربهم، وظفر المسلمون بهم وغنموهم، وكان فيها من أسارى المسلمين أكثر من خمس مابة، فاستنقذوهم[1].

/١٨٧ب/ سنة إحدى وأربعين وخمس مابة

[مقتل الأتابك زنكي]

رحمه اللّه.

وكان من خبر ذلك أنه نازل قلعة جَعْبَر وضايقها، وكان صاحبها يومئذٍ علي بن مالك. ولما أشرف على أخذها اتفق أنه توعّد بعض غلمانه فخافوا منه، وكان شديد الهيبة، مخوفاً، فوثبوا عليه وهو نائم فقتلوه، فحُمِل إلى الرَّقّة، ودُفن في مشهد هناك[2].

سيرته

كان رحمه اللّه، عادلاً مجاهداً في سبيل اللّه، حسن السيرة، شديد الاهتمام بمصالح الرعية، وأثر آثاراً[3] حسنة، ووقف وقوفاً كثيرة بالموصل من المدارس والرُبط وغيرها،

وخلّف بنين أربعة هم:

الملك العادل نور الدين، أبو القاسم محمود،

وسيف الدين غازي،

وقطب الدين مودود،

ونُصرة الدين أمير أميران.

---

(١) خبر الرُها في: المنتظم ١٠/ ١١٢ (١٨/ ٣٩)، ذيل تاريخ دمشق ٢٧٩، التاريخ الباهر ٦٦ و٧٠، الكامل ٩/ ١٣١، ١٣٢، تاريخ الزمان ١٥٦، تاريخ مختصر الدول ٢٠٦، زبدة الحلب ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٩٤، ٩٥، بغية الطلب (تراجم السلاجقة) ٢٥٩، ٢٦٠، دول الإسلام ٢/ ٥٧، العبر ٤/ ١٠٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٣٩هـ.) ص ٢٢٨، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٥، مرآة الجنان ٣/ ٢٧١، البداية والنهاية ١٢/ ٢١٩، عيون التواريخ ١٢/ ٣٨٥، الكواكب الدريّة ١١٥ ـ ١١٧، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٥، تاريخ ابن سباط ١/ ٧٨.

(٢) انظر عن (الأتابك زنكي) في: البستان الجامع ٣٥٩، الكامل ٩/ ١٤٢، تاريخ ابن أبي الهيجاء ٢٠٧، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٤١هـ.) ص ٦١ ـ ٦٤ رقم ١٤ وفيه حشدنا مصادر كثيرة. وقلعة جعبر = دوسر، قلعة على الفرات بين بالس والرقّة قرب صفّين (معجم البلدان ٢/ ١٤٢).

(٣) في الأصل: «واثرا اثرا».

استيلاء الملك العادل نور الدين على حلب

ولما قُتل أتابك زنكي الشهيد بن آق سُنقر سار ولده الملك العادل ومعه صلاح الدين الياغيسياني[1] إلى حلب، وكانا عند أتابك[2] لما قُتل، فأخذا خاتمه ومضيا إلى حلب فسلّماه إلى النائب بها، فعرف الخاتم، وسلّم حلب إلى الملك العادل فملكها، واستولى عليها[3].

[تسلُّم السلطان مسعود للموصل]

وأمّا سيف الدين غازي بن أتابك زنكي فإنه لما قُتل والده، وكان في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، كتبوا إليه من الموصل يطلبونه لها، فركب من وقته، وسار إليها ودخلها وملكها. وكان بالموصل ألب رسلان والخفاجي ابنا السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي، وقد ذكرناهما، فقيل لهما إنّ سيف الدين غازي قد عزم على القبض عليكما، فاجتمعا في مماليكهما، واعتدّا[4] للقتال، /١٨٨أ/ وجرى بينهم وبين غازي وأصحابه حرب كثير. ثم اتفق رأي الجماعة على خديعة السلجوقيّين، فأحضروا قاضي القضاة، فمضى إليهما، فقال لهما: البلاد لكما، والمصلحة أن تصعدا[5] إلى القلعة وتولّيا فيها من تريدان[6]. فلما صعِدا إلى القلعة ضُبطت عليهما، وقُيِّدا وحُبسا أياماً، وبُعثا إلى قلعةٍ بقرب سِنْجار، فخُنقا بوَتَرِ قَوس.

وقيل: بل فُعل ذلك بالخفاجي فقط.

واستتبّ المُلك بالموصل وأعمالها لسيف الدين غازي بن أتابك زنكي، وبحلب وأعمالها لأخيه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي.

وأمّا نُصرة الدين أمير أميران فحبسه أخوه سيف الدين في قلعة الموصل.

سنة ثلاث وأربعين وخمس مابة

[انهزام الفرنج عن دمشق]

في هذه السنة دخل ثلاثة من ملوك الفرنج إلى بيت المقدس فصلّوا فيه صلاة الموت، ثم انحدروا إلى عكا، فاجتمعوا فيما يقال في سبع مابة ألف، وعزموا على قصد بلاد المسلمين، فخافهم أهل الشام خوفاً شديداً.

فلما كان سادس ربيع الأول لم يشعر أهل دمشق إلّا وعلى بابها ستة آلاف فارس، وستون ألف راجل. فخرج إليهم المسلمون وقاتلوهم، فقُتل من المسلمين خلق، ومن الفرنج كذلك.

---

(١) في الأصل: «الاعساني».

(٢) كُتب بعدها: «إلى حلب» وضُرب عليها خط.

(٣) التاريخ الباهر ٨٦.

(٤) في الأصل: «واعتد».

(٥) في الأصل: «يصعدا».

(٦) في الأصل: «وتوليها فيها من يريدان».

فلما كان خامس يوم نزولهم وصل الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، رحمه اللَّه، إلى حماة نجدةً للمسلمين في نحو عشرة آلاف فارس، ووصل أخوه سيف الدين غازي صاحب الموصل في قريب من ذلك، ثم أنزل اللَّه نصره على المسلمين، وانهزم الفرنج عن دمشق خاسئين. وقُتل من الفرنج ما لا يُحصى.

وكان من جملة من استُشهد في هذه النَّوبة: شاهان شاه بن نجم الدين أيوب أخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف /١٨٨ب/ بن أيوب، رحمهما اللَّه[١].

[مقتل صاحب أنطاكية]

وفي هذه السنة تسلّم الملك العادل نور الدين، رحمه اللَّه، حصن أفاميَة[٢] من الفرنج بعد حصار شديد، وقتل صاحب أنطاكية، واستولى على عسكره، وفتح قلاعاً كثيرة من بلاد الفرنج[٣].

سنة أربع وأربعين وخمس ماية

في هذه السنة كانت

وفاة سيف الدين غازي بن زنكي[٤]

صاحب الموصل، وكان قد قصد حصار ماردين وهي بيد الأمير حسام الدين تَمِرْتاش بن إيل غازي بن أُرْتُق.

---

(١) خبر انهزام الفرنج في: ذيل تاريخ دمشق ٢٩٧ ـ ٣٠٠، والبستان الجامع ٣٦٣، والمنتظم ١٠/ ١٣٠، ١٣١ (١٨/ ٦٣، ٦٤)، والكامل ٩/ ١٥٨ ـ ١٦٠، والتاريخ الباهر ٨٨، ٨٩، وزبدة الحلب ٢/ ٢٩١، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٩٨، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ٢١١ ـ ٢١٣، والاعتبار، لابن منقذ ٩٤، ٩٥، وكتاب الروضتين ج١ ق١/ ١٣٣ ـ ١٣٨، ومفرّج الكروب ١/ ١١٢، وتاريخ دولة آل سلجوق ٢٠٧، وتاريخ الزمان ١٦٢، ١٦٣، وتاريخ دمشق ٤٩/ ١٧١، والحروب الصليبية، لوليم الصوري ٣/ ٣١٨، وتاريخ ميخائيل السرياني ٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٠، ونهاية الأرب ٢٧/ ١٥٠، ١٥١، ودول الإسلام ٢/ ٥٨، ٥٩، والعبر ٤/ ١١٦ ـ ١١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٤٣هـ.) ص ١٢ ـ ١٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٧، ٤٨، ومرآة الجنان ٣/ ٢٧٧، ٢٧٨، وعيون التواريخ ١٢/ ٤١٦، ٤١٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٨٣، ٢٣٩، ونشر الجُمان، للفيّومي (مخطوط) ج١/ ورقة ٧ أ، ب، والكواكب الدرّية ١٢٦ ـ ١٢٨، وتاريخ الخلفاء ٤٣٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٨٧، ٨٨، ومنتخب الزمان ٢/ ٢٩٨، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين - القسم السياسي ـ (تأليفنا) ـ ص ٦٢، ٦٣.

(٢) في الأصل: «إقامته».

(٣) ذيل تاريخ دمشق ٣٠٤، ٣٠٥ (حوادث سنة ٥٤٤هـ.)، تاريخ دمشق ٥٧/ ١٢٠، تاريخ الحروب الصليبية، لستيفن رنسيمان ٢/ ٥٢٥، لبنان من السقوط بيد الصليبيين ٦٦.

(٤) انظر عن (غازي بن زنكي) في: الكامل ٩/ ١٦٦، والبستان الجامع ٣٦٦، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥٤٤هـ.) ص ٢٠، ٢١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وكذا في تاريخ ابن سباط ١/ ٩٠.

وكان سبب ذلك أن أتابَكَ زنكي كان صديقاً لحسام الدين هذا، فاتفق أنّ حسام الدين عمل لأتابك يوماً ضيافة بقلعة ماردين واجتمعا فيها، فقال له أتابك: لا ترجع تصعد إلى قلعتك مثلي، فإنّي أنصحك، فقال له حسام الدين: وأنا أنصحك، لا ترجعْ تسلّم نفسك إلى مثلي. ثم افترقا.

فلما قُتل أتابك اشتفى به حسام الدين، فبلغ ابنه سيف الدين ذلك فقصده وأغار عليه، ثم اصطلحا، وتزوّج سيف الدين غازي بنتَ حسام الدين ولم يدخل بها، ثم مرض في عودته، فمات في الطريق قريباً من الجزيرة، فقيل: إنه سُمّ،

وقيل: مات حتف أنفه.

ولما توفي سيف الدولة مَلَكَ الموصلَ بعده ذلك[١] أخوه قُطب الدين مودود بن زنكي.

وفي هذه السنة كانت

وفاة الحافظ لدين اللَّه[٢] صاحب مصر

فكانت مدّة ملكه ثماني[٣] عشرة سنة، وخمسة أشهر، وعشرين يوماً.

بيعة الظافر باللَّه[٤]

هو أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ،

بويع له بالخلافة في القاهرة يوم توفي والده الحافظ، وقام بوزارته سليم بن مَصَّال، ويلقّب بالأفضل، فخرج عليه الملك العادل، أبو الحسن علي بن اسباسلار[٥] الملقب بالمظفر /١٨٩أ/ فقتله، ووُلّي الوزارة إلى أن قتله ابن[٦] امرأته نصر بن عباس بن تميم المَعَرّي في سادس محرّم سنة ثمانٍ وأربعين[٧]، ووُلّي الوزارة بعده عباس بن أبي الفُتُوح، وتلقّب بالأفضل[٨].

---

(١) هكذا، وهي مُقحَمَة.

(٢) انظر عن (الحافظ لدين اللَّه) في: الإنباء، للقُضاعي ٣٩٣، والكامل ٩/ ١٩٨، ١٩٩، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥٤٤هـ.) ص ١٩٣ ـ ١٩٥ رقم ٢٤٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٩١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٣) في الأصل: «ثمان».

(٤) الإنباء ٣٩٣، الكامل ٩/ ١٦٩، البستان ٣٦٤.

(٥) في الأصل: «سباسلار».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) البستان الجامع ٣٧٢، ٣٧٣ (حوادث سنة ٥٤٩هـ.)، الإنباء ٣٩٣ (سنة ٥٤٩هـ.).

(٨) أخبار الدول المنقطعة ١٠٨.

[وزارة ابن هُبَيرة]

وفي هذه السنة استوزر الخليفة المقتفي لأمر الله الوزير يحيى بن محمد بن هُبَيرة، ولقبه: «عون الدين»[١].

سنة سبع وأربعين وخمس ماية

في هذه السنة كانت

وفاة السلطان مسعود[٢] بن محمد بن ملكشاه

ابن ألب رسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق، وذلك بباب همدان.

سيرته

كان ملكاً شجاعاً، بعيد الهمّة، أبيّ النفس، متيّقظاً[٣]، بصيراً بالحروب.

ولما مات عقد العسكر السلطنة لابن أخيه السلطان ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان، وقام بأمره خاص بك التركماني.

ولما استقرّ لهما الأمر قال خصبك[٤] لملكشاه: إنّي أريد أن أقبض على أخيك محمد شاه وأسلمه إليك، فطريقه أن أقبض عليك، وأخبره أنّي قد قبضت عليك لأسلّمه إليك. فقال له ملكشاه: إفعل ما تريد، فقبض خاص بك على ملكشاه، وكتب إلى محمد شاه يستدعيه إلى السلطنة، فجاء إلى هَمَدن، وتلقّاه خاصّ بك، وحمل إليه جملةً[٥] كثيرة من مالٍ وخيل، فقبِل ذلك، وجاءه الأمراء وغيرهم يخاطبونهم في حوائجهم، فقال: ما لكم معي كلام، وإنّما كلامكم مع خاص بك، فمهما أشار به فهو الوالد والصاحب، والكلّ تحت أمره، فوصل هذا الكلام إلى خاص بك، فاسترسل إليه، فقبض عليه محمد شاه في الوقت وقتله، واستولى على ذخائره،

ومَن حفر لأخيه المؤمن قليباً ألقاه الله فيه قريباً.

سنة ثمان وأربعين وخمس ماية

[كسرة السلطان سَنْجر أمام الغُزّ]

في هذه السنة كانت الوقعة العظيمة بين السلطان سَنْجَر بن ملكشاه (وبين

(١) المنتظم ١٠/ ١٣٧ (١٨/ ٧١) حوادث سنة ٥٤٤هـ.
(٢) انظر عن (السلطان مسعود) في: البستان الجامع ٣٧٠، والكامل ٩/ ١٨٦، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ٢٢٤، ٢٢٥، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥٤٧هـ.) ص ٣٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٩٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٣) في الأصل: «متيقضا».
(٤) خَصْبَك = خاص بك بن بَلَنكري. (الكامل ٩/ ١٨٧).
(٥) في الأصل: «جملا».

الغُزّ)[١]، فكُسِر سنجر كسرةً عظيمة، واستبيح عسكره /١٨٩ب/ قتلاً وأسراً، وهجموا نيسابور، فقتلوا معظم من فيها من الجُند والعلماء والعوامّ، ثم توجّهوا إلى بلْخ فملكوها، وكانت عدّتهم ـ فيما ذُكر ـ ماية ألف خركاه، ثم أسروا سَنْجَر واحتاطوا به، وخطبوا له لما ملكوا بلاده، وقالوا: أنت السلطان، ونحن أجنادك، ولكنّا لا نأمنك، فبقي في أسره محوطاً عليه، مقيماً في أيديهم إلى أنْ مات[٢].

سنة تسعٍ وأربعين وخمس ماية

في هذه السنة كان

مقتل الظافر بالله[٣] صاحب مصر

وحديث ذلك أنه وثب به[٤] عباس بن تميم وابنه نصر، فقتلاه وأخفيا مكانه، وذلك في سلْخ شعبان،

وعُمُره إحدى وعشرون سنة وأيام.

ولما قتله نصر وعباس أخفيا قتله وأنكراه، وأجلسا ولده أبا القاسم عيسى بن الظافر، فساعدوه وتوجّه إلى مصر قاصداً إليها. ولما سمع عباس وابنه نصر بذلك هربا بأموالهما، وكانت عظيمة، فلما وصلا إلى منهل يُعرف بمرّه، وأمّ العب[٥] خرجت الفرنج عليهما، فقتلوا عباساً، وأسروا نصراً.

(١) ما بين القوسين كتب تحت السطر.
(٢) خبر كسرة السلطان سَنجر في: الكامل ٩/ ١٩٩ ـ ٢٠٥، وزبدة التواريخ ٢٣٠ ـ ٢٣٢، وراحة الصدور ١٧٧ ـ ١٨١، وحبيب السِيَر ٢/ ٥١١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٦، ٢٧، ودول الإسلام ٢/ ٦٣، والعبر ٤/ ١٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٤٨هـ.) ص ٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٣، ومرآة الجنان ٣/ ٢٨٦، وعيون التواريخ ١٢/ ٤٦٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣٠، ٢٣١، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٧٠، ٧١، والكواكب الدرّية ١٤١ ـ ١٤٣، وتاريخ الخلفاء ٤٤٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٩٧، ٩٨.
(٣) انظر عن (الظافر بالله) في: الإنباء، للقُضاعي ٣٩٣، والبستان الجامع ٣٧٢، ٣٧٣، والكامل ٩/ ٢١٢، ٢١٣، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ٢٣١ ـ ٢٣٣، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥٤٩هـ.) ص ٣٥٦، ٣٥٧ رقم ٤٩٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٠٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٤) تكرّرت في الأصل.
(٥) هكذا في الأصل، ولم نتبيّن معناها.

بيعة الفائز بالله

هو أبو القاسم عيسى بن الظافر بن الحافظ. بويع له بالخلافة بالقاهرة يوم قُتل أبوه الظافر[١].

[وزارة طلائع بن رُزّيك]

ولما وصل طلائع بن رُزّيك إلى القاهرة أجلسه أهلها للوزارة[٢]، ولُقّب[٣]

الملك الصالح

واستقام أمره، واستبدّ بتدبير الدولة، ثم بعث إلى الفرنج يطلب منهم نصر بن عباس، وبذل لهم في ذلك أموالاً جزيلة، فسلّموه إلى رسوله، فجعله في قفص جديد، وأُتي به إلى القاهرة، فسلّمه الملك الصالح إلى النساء، فأقمن يضْرَبنه بالقباقيب[٤] [و]الأمدِسة[٥] / ١٩٠أ/ أياماً متوالية، وقطّعن لحمه، وأطعَمْنه إيّاه مدّة، ثم سُوهر حتى مات، ثم صلبوه بباب زويلة، ثم حرّقوه.

وأقام الملك الصالح مدّة مدبّراً مملكة الفائز.

[تولية نور الدين زنكي على الشام ومصر]

وكتب الخليفة المقتفي لأمر الله إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي يأمره بالمسير إلى مصر وأخْذها،

وكتب له عهداً عليها، وولّاه الشام، ومصر، والسواحل[٦].

---

(١) الإنباء ٣٩٣، الكامل ٩/ ٢١٣.

(٢) خبر وزارة طلائع في: نزهة المقلتين ٧٠ ـ ٧٣، وأخبار مصر ٢/ ٩٤، والكامل ٩/ ٢١٣، ٢١٤، وأخبار الدول المنقطة ١٠٨، ١٠٩، وذيل تاريخ دمشق ٣٢٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٢٦ ـ ٥٢٩، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة، لابن سعيد ٩١، ونهاية الأرب ٢٦/ ٩٥، والدرّة المضيّة ٥٦٧، وتاريخ ابن الفرات ٣/ ورقة ١٨١أ، ب، وإتعاظ الحنفا ٣/ ٢١٥ ـ ٢٢٢، المواعظ والاعتبار ١/ ٣٥٧ و٢/ ٣٠ و٥٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٧، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٢٩.

(٣) لم يذكر المؤلّف ـ رحمه الله ـ اللقب.

(٤) في الأصل: «بالقباقب».

(٥) الأمدِسة: مفردها مَدَاس.

(٦) المنتظم ١٠/ ٥٨، (١٨/ ٩٨).

وفي هذه السنة كان

استيلاء الملك العادل نور الدين على دمشق

وتملُّكه لها، فعظُم أمره، وقويت شوكته، وتأطّدت دولته[١].

سنة خمسين وخمس مائة

[إكرام الخليفة المقتفي للسلطان سليمان شاه]

في هذه السنة وصل السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه السلجوقي إلى بغداد ضيفاً للخليفة المقتفي ومستجيراً به، فأكرمه ووصله ونَحَلَه، وبعث إليه ما يبعث إلى مثله، وإنّما استجار به لتغلّب إخوته وعمّه على البلاد، وخوّفه منه[٢].

سنة إحدى وخمسين وخمس مائة

[الخطبة لسليمان شاه ببغداد]

في هذه السنة خطب الخليفة للسلطان سليمان شاه بن محمد ببغداد بعد خطبته لعمّه السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب رسلان، وتوّجه وطوّقه وسوّره، وأعطاه عشرين ألف دينار، وحلّفه[٣] على الطاعة والمناصحة، وأن لا يقصد بغداد بمكروه، وأنّ العراق جميعه يكون بيد الخليفة، وأنّ له ما يفتحه من بلاد خُراسان، فتوجّه سليمان شاه قاصداً البلاد، وانضاف إليه ابن[٤] أخيه ملكشاه ابن السلطان محمود بن محمد، واحتشدوا فسمع بهم السلطان محمد شاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان، فسار إليهم، فانهزموا بين يديه، واستباح السلطان محمد شاه عسكرهم وسلبهم، وعادوا إلى بغداد عُراة، ومضى سليمان شاه هارباً إلى بغداد على طريق الموصل، فقبض عليه زين الدين علي كوجك، واعتقله عنده، وكتب إلى

---

(١) خبر الاستيلاء على دمشق في: ذيل تاريخ دمشق ٣٢٧ ـ ٣٢٩، والبستان الجامع ٣٧٢، والتاريخ الباهر ١٠٦ ـ ١٠٨، والكامل ٩/ ٢١٧، ٢١٨، وزبدة الحلب ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥، والأعلاق الخطيرة ٢/ ٤٧، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٢٠، ٢٢١، ومفرّج الكروب ١/ ٣٠٤، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٩، ونهاية الأرب ٢٧/ ١٦٠، ١٦١، والدرّة المضيّة ٥٦١، والحروب الصليبية، لوليم الصوري ٣/ ٣٦٦ ـ ٣٧٢، والعبر ٤/ ١٣٥، ١٣٦، ودول الإسلام ٢/ ٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٥٩هـ.) ص ٤٩، ٥٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٥، ومرآة الجنان ٣/ ٢٩٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣١، ٢٣٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٤١، ٢٤٢، والكواكب الدريّة ١٤٤ ـ ١٤٦، واتعاظ الحنفا ٢/ ٢١٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٠٠، ١٠١، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ٧٦ ـ ٧٨.

(٢) المنتظم ١٠/ ١٦١ (١٨/ ١٠٢).

(٣) في الأصل: «واحلفه».

(٤) في الأصل: «بن».

السلطان محمد شاه يحثّه على قصد بغداد، فقصدها، واضطربت العساكر بها، وبعث الخليفة /١٩٠ب/ إلى زين الدين علي كوجك يستدعيه لنجدته، فتخلّف عنه[١].

[تسلُّم الملك العادل بعلبك]

وفي هذه السنة تسلّم الملك العادل نور الدين بعلبك، وأبا قُبَيس، وملكهما[٢].

سنة اثنتين وخمسين وخمس ماية

[حصار بغداد]

في هذه السنة وصل زين الدين علي كوجك صاحب إربل، والموصل نجدة للسلطان محمد شاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان السلجوقي، فنازلا بغداد وحاصراها حصاراً شديداً، ونصب الخليفة عليها المجانيق والعرّادات، وفرّق الجواشن، فيقال إنه فرّق سبعة آلاف جوشن، ونصب مائتين وسبعين عرّادة، ونصب السلطان محمد شاه خارج البلد أربع ماية سُلّم ليصعدوا فيها على الأسوار، فلم يمكّنهم[٣] أهل البلد. وبينما هم على الحصار إذ وردت الأخبار بدخول السلطان ملكشاه بن السلطان محمود همدان ونهبها، وقتل أصحاب محمد شاه، فضعُف أمر محمد شاه، وأقام على الحصار مدّة، فلم يتحصّل على عرض، فرحل طالباً بلادَه، ورجع زين الدين علي كوجك إلى بلاده[٤].

[انتصار الملك العادل على الفرنج عند صفد]

وفيها كانت وقعة عظيمة بين الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وبين

---

(١) ذيل تاريخ دمشق ٣٣٧، الكامل ٩/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، التاريخ الباهر ١٠٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٩، ودول الإسلام ٢/ ٦٧، والعبر ٤/ ١٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٥١هـ.) ص ٧، ٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٦، وعيون التواريخ ١٢/ ٤٩١، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٠٢، والبستان الجامع ٣٧٥.

(٢) خبر بعلبك في: الكامل ٩/ ٢٤٥ (حوادث سنة ٥٥٢هـ.)، وزبدة الحلب ٢/ ٣٠٥، والروضتين ١/ ٢٥٠، وذيل تاريخ دمشق ٣٢٨ (نقلاً عن تاريخ الفارقي)، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٣٣، ونهاية الأرب ٢٧/ ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٥١هـ.) ص ٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٩، ونثر الجمان ١/ورقة ٢٧أ، و٣٣ب، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣٦، والكواكب الدرّية ١٤٧، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ٧٨، ٧٩.

(٣) في الأصل: «تمكنهم».

(٤) انظر عن حصار بغداد في: ذيل تاريخ دمشق ٣٣٧، والبستان الجامع ٣٧٦، والتاريخ الباهر ١٠٩، والكامل ٩/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٩، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ٢٣٦، ٢٣٧، ودول الإسلام ٢/ ٦٧، والعبر ٤/ ١٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٥١هـ.) ص ٧، ٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٦، وعيون التواريخ ١٢/ ٤٩١، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٠٢.

الفرنج على صفد، فنصره اللّه تعالى عليهم، وبعث برؤوس[١] القتلى وتُحَفاً إلى بغداد[٢].

[استعادة غزّة من الفرنج]

وفيها فتح عسكر مصر غزّة واستعادوها من الفرنج[٣].

[زلزلة بلاد الشام]

وفيها كانت الزلزلة العظيمة، المعروفة بزلزلة حماة، هدمت ثلاث عشرة مدينة: حماة، وحلب، والمَعَرّة، وشيزر[٤]، وكفرطاب، وأفامية، وحمص، وتلّ حرّان، وحصن الأكراد، وعرقة، واللاذقية، وأطرابلس، وأنطاكية، إلّا أنّ تأثيرها بحماة كان أشدّ، فإنها أقلبتها ومعظم أهلها، ولم يبق منهم إلّا القليل[٥].

وفيها كانت

وفاة السلطان سنجر[٦]

ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه بن السلطان عضُد الدولة ألب رسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق.

---

(١) في الأصل: «بروس».

(٢) خبر صفد في: العبر ٤/ ١٤٦، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٥٢هـ.) ص ١٣، ومرآة الجنان ٣/ ٢٩٩، وشذرات الذهب ٤/ ١٦١، والإعلام والتبيين ٢٧.

(٣) خبر غزّة في: المنتظم ١٠/ ١٧٦ (١٩/ ١١٩)، وأخبار مصر ٢/ ٩٦، ودول الإسلام ٢/ ٦٨، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٥٢هـ.) ص ١٥، والكواكب الدرّية ١٥٤، واتعاظ الحنفا ٣/ ٢٣٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٠٦.

(٤) في الأصل: «شيرز» بتقديم الراء وتأخير الزاي.

(٥) خبر الزلزلة في: ذيل تاريخ دمشق ٣٣٦، ٣٣٧، والبستان الجامع ٣٧٥، والتاريخ الباهر ١١٠، والكامل ٩/ ٢٣٧، ورحلة بنيامين التُطيلي ـ ترجمة عزرا حدّاد ـ بغداد ١٩٤٥ ـ ص ٨٧، ٨٨، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٨، وتاريخ الزمان ١٧٢، ١٧٣، والروضتين ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٨، وزبدة الحلب ٢/ ٣٠٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٢٢٨، ٢٢٩، ومسالك الأبصار ـ ج١٦ ق٢/ورقة ٣١٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٣١، والدرّة المضيّة ٥٦٩، ٥٧٠، والعبر ٤/ ١٤٦، ودول الإسلام ٢/ ٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٥٢هـ.) ص ١٣، ١٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٧، ومرآة الجنان ٣/ ٢٩٩، وعيون التواريخ ١٢/ ٤٩٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٢١٦، ونثر الجمان ١/ورقة ٣٠ب، ٣١أ، والكواكب الدرّية ١٥١، وكنوز الذهب ١/ ١٤٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٥، وكشف الصلصلة ١٨٧ و١٩٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٠٤ ـ ١٠٦، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٠١، وشذرات الذهب ٤/ ١٦٠، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ٨١، ٨٢، وتاريخ ميخائيل السرياني ٣/ ٢٩٦.

(٦) انظر عن (السلطان سنجر) في: الكامل ٩/ ٢٤٠ ـ ٢٤٢، والبستان الجامع ٣٧٦، وتاريخ ابن =

وكانت مدّة جلوسه على سرير المُلك /١٩١أ/ إحدى وأربعين سنة.

وكان قبل ذلك في عزّ وسلطنة وملك قريباً من عشرين ذلك، فذلك قريب من ستين سنة، وخُطب له على أكثر منابر الإسلام؛ وصفت له خُراسان وملكها، وحارب أعداءه حروباً كثيرة، إلّا أنه في آخر أمره استأسره الغُزّ، وضيّقوا عليه، وأجروا له راتباً لا يصلُح لسائسه، وكان يركب معهم بتوكيل وحفظه، ويسمّونه بالسلطان، ويقولون: نحن رعيّتك، ويُظْهرون (تعظيمه)[1].

وكانت وفاته لستٍّ بقين من ربيع الأول.

وكان عُمُره اثنتين وسبعين سنة، وشهوراً، وعشرة أيام.

ودُفن في قبّة بناها لنفسه، وسمّاها: «دار الآخرة».

سيرته

كان ملكاً عظيماً، جليل القدر، مَهيباً، كريماً، رفيقاً بالرعيّة، حليماً عنهم. وكانت البلاد آمنة في أيّامه.

ولما توفي السلطان سنجر قُطعت خطبته ببغداد، ولم يُجلَس له في العزاء.

[تسلُّم الملك العادل عدّة بلاد شامية من الفرنج]

وفي هذه السنة تسلّم الملك العادل نور الدين بانياس من الفرنج[2].

وفيها تسلّم أيضاً شَيزَر، وكانت بيد بني منقذ، وصَفَت له البلاد الشامية بأسرها[3].

ثم ملك بعد ذلك الموصل، واستتبّ أمره، ولم يبق له بهذه البلاد كلّها منازع.

[منازلة الفرنج شَيزر]

وفيها نزلت الفرنج على شَيزَر، فحاصروها وقتلوا منها خلقاً عظيماً، ثم عادوا إلى بلادهم[4].

= أبي الهيجاء ٢٣٧، ٢٣٨، ومنتخب الزمان ١/ ٢٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٥٢هـ.) ص ٨٢ رقم ٤٩ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(١) كُتبت أولاً مضبّبة «تعليمه»، ثم صحّحها على الهامش وكتب فوقها: «بيان».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ٣٩١، ٣٩٢، الحروب الصليبية، وليم الصوري ٣/ ٤١١، لبنان من السقوط بيد الصليبيين ٨٤.

(٣) الكامل ٩/ ٢٤٠.

(٤) ذيل تاريخ دمشق ٣٤٩.

سنة أربع وخمسين وخمس ماية

في هذه السنة كانت

وفاة السلطان محمد شاه[1]

ابن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب رسلان السلجوقي بباب همدان، وذلك في ذي الحجّة.

وكان ملكاً بعيد الهمّة، شجاعاً.

سنة خمس وخمسين وخمس ماية

[وفاة السلطان سليمان شاه[2]]

في هذه السنة أفرج الأمير زين الدين علي كوجك عن السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه، وكان معتَقَلاً عنده كما تقدّم ذِكره، وتوجّه إلى همدان ومَلَكَها، وخُطب له بالسلطنة.

ثم توفي في ربيع الآخر من هذه السنة،

وهو آخر من بلغني خبره من السلاطين السلجوقية ببلاد العجم، ولا شك أنه مَلَك /١٩١ب/ بتلك الناحية منهم جماعة بعده لم يتّصل بي خبرهم، إلّا أنّي أعلم أنّ آخر من مَلَك منهم هناك السلطان طُغرل الأصغر بن السلطان أرسلان شاه بن السلطان طُغرل بن السلطان محمد بن السلطان ملك شاه بن السلطان ألب رسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق.

وقُتل السلطان طُغرل هذا في سنة ستّ وتسعين وخمس ماية. فكانت مدّة ملك السلاطين السلجوقية من حين ظهر السلطان طُغرل بك من ميكائيل إلى أن قُتل طُغرل الأصغر مائة سنة وأربعاً وستين سنة.

وأمّا السلاطين المستولون على بلاد الروم فقد رأيت جماعة من المؤرّخين أنكروا

---

(١) انظر عن (السلطان محمد شاه) في: تاريخ دولة آل سلجوق ٢٦٢، ٢٦٣، والبستان الجامع ٣٨١، والمنتظم ١٠/ ١٩١ رقم ٢٨١ (١٨/ ١٣٧ رقم ٤٢٣٢)، والكامل ٩/ ٢٦٥، ٢٦٦، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٩٣، والدرّة المضيّة ٥٧٢، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥٥٤هـ.) ص ١٥٣ رقم ١٤٥، ومنتخب الزمان ١/ ٢٤٠.

(٢) انظر عن (السلطان سليمان شاه) في: البستان الجامع ٣٨١، والمنتظم ١/ ١٩٢ (١٨/ ١٣٨)، والتاريخ الباهر ١١٥، والكامل ٩/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٥٥هـ.) ص ٢٩، العبر ٤/ ١٥٦، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤١٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٦٢، زبدة التواريخ ٢٥٥، ٢٥٦، راحة الصدور ٣٨٣، منتخب الزمان ١/ ٢٤٠، شذرات الذهب ٤/ ١٧٢.

أن يكونوا من السلجوقية، وقالوا: إنّ نَسَبهم إلى سلجوق غير صحيح، ورأيت جماعة منهم أثبتوا لهم في السلجوقية، منهم العماد الكاتب.

وسنذكر إن شاء اللّه تعالى شيئاً من أمورهم في مواضعه.

* * *

وفي هذه السنة كانت

وفاة المقتفي لأمر اللّه[١]

وذلك في مستهلّ ربيع الأول،

فكانت مدّة خلافته أربعاً وعشرين سنة، وثلاثة أشهر، وستة عشر يوماً[٢].

وكان عُمُره ستاً وستين سنة إلّا ثمانية وعشرين يوماً.

وزيره

عون الدين يحيى بن هُبيرة، وهو الذي أقام حشمة الدولة العباسية، وقطع عنها أطماع السلاطين السلجوقية، وغيرهم من المتغلّبين من أيام المقتفي صارت بغداد والعراق بيد الخلفاء، ولم يبق لهم بها منازع،

وقبل ذلك من أيام المتّقي كان الحكم للمتغلّبين، وليس للخلفاء معهم إلّا الاسم.

سيرته

كان رضي اللّه عنه كريماً، سَمْحاً، مُحِبًّا لقراءة الحديث النبويّ وسماعه، معتنياً بالعلم، كثير الإكرام لأهل الفضل، مُحِبًّا لأهل الخير.

---

(١) انظر عن (المقتفي لأمر اللّه) في: الإنباء ٣٨٦، والبستان الجامع ٣٨١، والكامل ٩/ ٢٧٠، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥٥٥هـ.) ص ١٧١ ـ ١٧٥ رقم ١٧٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ١١٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) الكامل ٩/ ٢٧٠، وفي الإنباء ٣٨٦ «وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وشهرين»، وفي البستان: ٣٨١ «وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً».

خلافة المستنجد باللّه

هو أبو المظفّر يوسف بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي.

وأمّه أمّ ولد، تُسَمّى «طاووس»[١].

بويع له بالخلافة لليلتين مضتا من ربيع الأول بعد وفاة والده /١٩٢أ/ المقتفي بيوم واحد، وكُتِم موته. وكان أول من بايعه عمّه أبو طالب بن المستظهر، ثم أخوه أبو جعفر بن المقتفي، ثم الوزير ابن[٢] هُبَيرة، ثم قاضي القضاة، وأرباب الدولة والعلماء، واستتبّ له الأمر وانتظم.

وحكى الوزير عون الدين يحيى بن هُبَيرة قال: حكى أمير المؤمنين المستنجد باللّه قال: رأيت رسول اللّه ﷺ في النوم منذ خمس عشرة سنة، فقال لي: يبقى أبوك في الخلافة خمس عشرة سنة، فكان كما قال. ورأيته ﷺ قبل موت أبي بأربعة أشهر، فدخل في باب كبير، ثم ارتقى إلى جبل فصلّى بي ركعتين، وألبسني قميصاً، وقال لي: قل: اللّهمّ اهدِني فيمن هديت، وذكر دعاء القُنُوت[٣].

وفاة الفائز[٤] باللّه صاحب مصر

وعُمُره عشر سنين وشهور،

وكانت مدّة ملكه ستّ سنين وشهوراً[٥].

---

(١) أمهات الخلفاء (التكملة) ٢٦ رقم ٥٤، تاريخ الخلفاء ٤٤٢، الكامل ٩/ ٢٧١.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) الكامل ٩/ ٢٧٢.

(٤) انظر عن (الفائز) في: الإنباء ٣٩٣، والكامل ٩/ ٢٧٠، ونزهة المالك والمملوك ١٢٤، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥٥٥هـ.) ص ١٦٥ ـ ١٦٨ رقم ١٦٨ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٥) في الإنباء ٣٩٤ «وشهراً».

بيعة العاضد لدين الله

هو أبو[١] محمد عبدالله بن يوسف بن الحافظ.

بويع له يوم توفي ابن[٢] عمّه الفائز، وأُجلس على سرير المُلك، وخُطب له بالديار المصرية،

وزوّجه الملك الصالح طلائع بن رُزّيك وزيره ابنَتَه، واستولى عليه الملك الصالح استيلاءً كُلّيًا،

وولى الصعيد الأعلى شاوَر البدوي[٣].

سنة ست وخمسين وخمس مابة

في هذه السنة كان.

مقتل الملك الصالح بن رُزّيك[٤]

وكان من حديث ذلك أنه قطع أرزاق الحاشية فتحالفوا على قتله، فقصد القصر قاصداً الاجتماع بالعاضد، فوثب عليه سبعة مماليك قبل وصوله إلى العاضد، فضربوه بالسيوف، وحُمل إلى بيته حيًّا، فمات تلك الليلة.

سيرته

كان جواداً فاضلاً، عزيز الأدب، شاعراً مُجيداً، وأكثر أشعاره في مدح أهل البيت، ومن جملة شعره قصيدته التي يعارض فيها قول دِعبِل بن علي الخُزاعي: /١٩٢ب/

مدارس آياتٍ خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العَرَصاتِ

وأول قصيدة الصالح:

أعاذِلَ دَعْ لومي على صبواتي ... فما فات يمحوهُ الذي هو آتِ

(١) في الأصل: «ابو». (٢) في الأصل: «بن».
(٣) في نزهة المالك ١٢٦ «السعدي».
(٤) خبر مقتل ابن رُزّيك في: البستان الجامع ٣٨٢، والكامل ٩/ ٢٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥٥٦هـ.) ص ٣٤ و(وفيات ٥٥٦هـ.) ص ١٩٦ ـ ٢٠٠ رقم ٢٠٢ وفيه حشدنا مصادر كثيرة، ونزهة المالك والمملوك ٧٥.

وما جزعي[١] من سيّئاتٍ[٢] تقدّمت ... ذهاباً إذا أتبعتها حسناتِ

إلّا أنني أقلعت عن كلّ شُبهةٍ ... وجانبت غرقي أبحر الشُّبُهاتِ

شُغلت عن الدنيا بحبّي لمعشرٍ ... بهم يصفح الرحمن عن هَفَواتِ

وآخرها:

أعارض من قول الخُزاعي دعبلٍ ... وإن كنت قد أقللتُ في مدحاتي

مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ... ومنزل وحي مُقفر العَرَصاتِ

[وزارة رُزّيك بن طلائع]

ولما قُتل المالك الصالح ولّى العاضد وزارته ولَده الملك العادل رُزّيك بن طلائع، وخلع عليه خلع الوزارة.

ولما وُلّي الملك العادل رُزّيك بن الملك الصالح الوزارة بسَطَ العدل في الرعيّة، وتمكّن من الدولة.

استيلاء شاوَر على مصر

ثم أشير على الملك العادل رُزّيك بعزل شاور عن ولاية الصعيد، فكتب إليه يستدعيه، فأوجس في نفسه خيفة، وكتب إلى الملك العادل كتاباً أظهر فيه الطّاعة، واستعطفه وذكّره سابقَ خدمته لأبيه، فعزم الملك العادل بن رُزّيك على إبقائه، فألحّ عليه أهلُه في عزله، وقالوا: إن أبقيته طمع فيك. فولّى الملك العادل رُزّيك الصعيد لنصير الدين بن شيخ الدولة، وكتب معه كتاباً إلى شاور باستدعائه إلى القاهرة، وتسليم قوص إلى نصير الدين، فلما وصل نصير الدين إلى إخميم كتب إلى شاور كتاباً، وجعل كتاب الملك العادل رُزّيك في طيّه، فكتب إليه شاور: أنت صاحبي فارجِع من حيث جئت فهو خير لك.

/١٢٩٣أ/ وعاد نصير الدين إلى القاهرة، وجاهر شاوَرُ بالعصيان، وجمع العرب واستحلفهم، وتوجّه إلى القاهرة، فانهزم العادل بن رُزّيك، ثم قُبض عليه، فأُتي به إلى شاور مقيّداً. ودخل شاور القاهرة، وحضر بين يدي العاضد، فخلع عليه وحنّكه، واستوزره، ولقّبه بأمير الجيوش، وحلف له، واستحلف الناس له، وجلس شاور للناس، فدخلوا عليه للهناء، وأنشده الشعراء، ثم حبس العادل رُزّيك وضيّق عليه[٣].

(١) في الأصل: «جرعي».
(٢) في الأصل: «سبيات».
(٣) أخبار الدول المنقطعة ١١٣، الكامل ٩/ ٢٩٨.

سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مابة

ذِكر ابتداء الدولة الأيوبية

ثبّت اللّه أركانها، وأطّدَ بنيانها، ونصر أعوانها، وخلّد سلطانها، ولازالت راياتها منصورة، وأعاديها مقهورة، ما كَرَّ الجديدان، وتعاقب المَلَوان. آمين.

وكان من حديثهم ـ فيما بلغني ـ أنّ والدهم شادي بن مروان، رحمه اللّه، كان أميراً جليلاً، عظيم القدر، وكان مُقامه بتكريت، وبها توفي. وكان له ولدان هما:

أسد الدين شيركوه،

ونجم الدين أيوب،

فاتفق أن نجم الدين أيوب وُلّي قلعة تكريت مدّة، ثم عُزل عنها، وطُلب منه المقام بتكريت من غير ولاية، فامتنع، وتجهّز هو وأخوه وأصحابهما وأهل بيتهما إلى الموصل، فخدموا بها أمراء.

ولما أفضت المملكة إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي قصده نجم الدين أيوب وأخوه أسد الدين، وأهل بيتهما، فقرّبهم، وأكرمهم غاية الإكرام، وقدّمهم على غيرهم من الأمراء، وصاروا من أكابر أصحابه وأعظم أرباب دولته.

ولما ملك نور الدين البلاد الشامية واستولى عليها كانوا في صُحبته ومُلازمين له في سفره وحَضَره، لا يفارقونه في وقت من الأوقات.

وكان الملك العادل نور الدين، رحمه اللّه، إذا حَزَبَه أمرٌ فزع في المشورة إلى نجم الدين، رحمه اللّه، ويثمّن رأيه.

وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب يقوم يومئذ على رأس نور الدين، رحمه اللّه، في الخدمة مع جملة /١٩٣ب/ خواصّه وأولاده، وكان نور الدين يعظّمه ويكرمه ويُنزله منزلة الولد، ويُنزل أباه وعمّه منزلة الإخوة والأهل، لِما كان يعرفه منهم من جميل الطريقة، ومحمود السيرة، وطهارة الأصل، وشرف المحتد. واقتبس صلاح الدين من نور الدين من مبادي الخيرات، وجميل الصفات ما اتّصف بها وزاد عليها وجاوزها.

[دعوة الملك العادل نور الدين لدخول مصر]

ولما كانت هذه السنة قدم شاوَر وزير العاضد صاحب مصر إلى دمشق، وذلك لستٍّ مضَين من ربيع الأول، واجتمع بالملك العادل نور الدين ـ رحمه اللّه ـ، ووصف له الديار المصرية وضَعْفَ أهلها، وضمن له أنه إنْ بعث معه عسكراً أخذها له.

وكان السبب في قصد شاور إلى الشام وأطماعه نور الدين بديار مصر أنّ شاور كان لما استقلّ بالمُلك بمصر نَقَصَ أرزاق الجُند وعسَفَهم، فتعاقدوا على قتله، ومن جملتهم رجل يقال له الضِرغام، فبلغ شاوَرَ ذلك، فخرج ليلاً طالباً الشام، فخرج الضِرغام وجماعة خلفه ليقبضوا عليه، فلم يدركوه، وعاد الضِرغام إلى مصر، فخلع عليه العاضد، واستوزره ولقّبه الملك المنصور، واستحلف له الأمراء، فقتل الضِرغام من الأمراء الذين كانوا مع شاور وكاتبوه ما يزيد على سبعين أميراً، سوى أتباعهم[1].

مسير أسد الدين شيركوه الأول إلى مصر

ثم إنّ الملك العادل نور الدين، رحمه اللّه، جهّز جيشاً كثيفاً لفتح مصر، وقدّم عليهم الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادي، رحمه اللّه، فتوجّه إلى مصر وفي خدمته شاور، ولما وصلوا إلى مصر علم الضِرغام أنه قد أحيط به، فأتى إلى قصر الخلافة ونادى: يا مولانا، يا مولانا، فلم يُجب، ووردت إليه رُقعة مكتوبٌ فيها: خُذ لنفسك، وانجُ بها. فيئس من الحياة وخرج هارباً، فأدركه غلمان شاور فقتلوه، وقتلوا معه إخوته مُلْهَماً، والحسام. ولم يتأتّ لأسد الدين الاستيلاء على مصر في هذه /١٩٤أ/ السنة، وأعاد العاضدُ شاوَرَ إلى وزارته، فانحرف عن أسد الدين وبايَنَه، واستنصر بالفرنج عليه. فلما رأى ذلك أسد الدين كرّ راجعاً إلى الشام[2].

سنة تسع وخمسين وخمسماية

[كسرة الفرنج على حارم]

في هذه السنة كسر الملك العادل نور الدين، رحمه اللّه، الفرنج على حارم

---

(١) النُكَت العصرية ٤٩ و٥٣، خريدة القصر (قسم مصر) ١/ ١٨٠، الكامل ٩/ ٢٩٨، ٢٩٩، أخبار الدول المنقطعة ٨٥، و١١٢ ـ ١١٤، المُغرِب في حُلى المغرب ٩٤، كتاب الروضتين ج١ ق٢/ ٣٣١، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٠، نهاية الأرب ٢٨/ ٣٢٨، ٣٢٩، الدرّ المطلوب ٢٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٥٨هـ.) ص ٣٧، دول الإسلام ٢/ ٢٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٦٦، الوافي بالوفيات ١٤/ ١١٨ رقم ١٤٩، الكواكب الدرّية ١٦٣، الجوهر الثمين ١/ ٢٦٧، نزهة المالك والمملوك ١٢٦، إتعاظ الحنفا ٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٤، و٢٥٧ ـ ٤٥٧، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٤٦، ٣٤٧، و٣٦٣، حسن المحاضرة ٢/ ١٢٣، تاريخ ابن سباط ١/ ١١٣.

(٢) خبر مسير شيركوه في: الكامل ٩/ ٣٠٥ ـ ٣٠٧، والتاريخ الباهر ١١٩ ـ ١٢٢، ومفرّج الكروب ١/ ١٣٧ ـ ١٣٩، والنوادر السلطانية ٢٩، والروضتين ج١ ق٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٩، وتاريخ مختصر الدول ٢١٢، وتاريخ الزمان ١٧٦، وزبدة الحلب ٢/ ٣١٦، ٣١٧، والمُغرِب في حُلى المغرب ٩٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٤١، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٣٤، ٣٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٥٩هـ.) ص ٤٠، ودول الإسلام ٢/ ٧٣، والعبر ٤/ ١٦٧، ١٦٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٦٧، ومرآة الجنان ٣/ ٣٤١، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٤٧، ٢٤٨، والكواكب الدريّة ١٦٤ ـ ١٦٦، واتعاظ الحنفا ٣/ ٢٦٦ ـ ٢٧٥، وتاريخ ابن سباط ١/ ١١٤، ١١٥.

وتسلّمها، وأخذ القومّص والابرنس أسيرَيْن. وكان ذلك من فتوح الإسلام الجليلة[١].

سنة اثنتين وستين وخمس مائة

في هذه السنة كان

مسير أسد الدين الثاني إلى مصر

وكان من حديث ذلك أنّ الملك العادل نور الدين، رحمه اللّه، جهّز أسد الدين شيركوه بن شادي في عسكر كثيف من العساكر النورية إلى مصر، وذلك في ربيع الأول، فسار إلى مصر ونزل بالجيزة، وأقام محاصراً لها نيّفاً وخمسين يوماً ومعه ابن[٢] أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه اللّه، فاستنجد شاور بالفرنج، وأذِن لهم في دخول مصر لنجدته، فقدموا طالبين مصر، فلما عرف أسد الدين بمجيئهم رحل من بين أيديهم إلى موضع يُعرف بالبابَيْن، فعبّى أصحابه، وجرى بينه وبين المصريّين حرب نصر اللّه تعالى فيها أسدَ الدين، وقُتل من الفرنج أُلوف، وأُسِر منهم سبعون فارساً من بارونيّتهم[٣].

ثم سار أسد الدين وابن[٤] أخيه صلاح الدين، رحمهما اللّه تعالى، إلى الإسكندرية فملكوها، وولّى فيها أسدُ الدين ابن[٥] أخيه صلاح الدين. وخرج أسد الدين إلى الصعيد فأقام به يجبي الخراج.

وأقام الفرنج بالقاهرة حتى استراشوا وجدّدوا آلات الحرب، ثم قصدوا الإسكندرية وبها صلاح الدين يوسف بن أيوب، فحاصروها أربعة أشهر.

وكان أهل الإسكندرية مؤثرين للغُزّ، كارهين للدولة المصرية، لميل الإسكندرانيّين إلى السُّنّة، وكراهيتهم للبدعة، فقاموا بنُصرة صلاح الدين أحسن قيام.

وسار أسد الدين من الصعيد بجموعه طالباً للفرنج، فلما قَرُب منهم رحلوا. ثم

---

(١) خبر حارم في: الكامل ٩/ ٣٠٨ ـ ٣١٠، والتاريخ الباهر ١٢٢ ـ ١٢٦، والروضتين ج١ ق٢/ ٣٣٩ ـ ٣٢٤، وزبدة الحلب ٢/ ٣١٩، وتاريخ إربل ١/ ٥٧٣ (سنة ٥٥٨هـ.)، ومفرّج الكروب ١/ ١٤٤، والبستان الجامع ٣٨٧، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٢٤٧، ٢٤٨، وتاريخ الزمان ١٧٦، وسنا البرق الشامي ٦١، ٦٢، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٤١، والدرّ المطلوب ٣٢، ٣٣، وتاريخ الإسلام (٥٥٩هـ.) ص ٤٠، ٤١، والعبر ٤/ ١٢٦، ودول الإسلام ٢/ ٧٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٦٨، ومرآة الجنان ٣/ ٣٤١، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٤٨، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٧٩، والإعلام والتبيين ٢٨، ٢٩، ومشارع الأشواق ٢/ ٩٣٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٥١، وتاريخ طرابلس ١/ ٥١٣.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) البارونية: مفردها بارون، وهو الأمير عند الفرنج.

(٤) في الأصل: «وبن». (٥) في الأصل: «بن».

وقعت هدنة بين أسد الدين وشاوَر، على /١٩٤ب/ أن ينصرف أسد الدين إلى الشام، ويحمل إليه شاور عِوَض ما أنفقه، فبذل له خمسين ألف دينار، فأخذها ورحل بجموعه إلى الشام[١].

سنة ثلاثٍ وستين وخمسماية

[تسلُّم شيركوه حمص]

في هذه السنة أنعم الملك العادل نور الدين على أسد الدين شيركوه بن شادي بحمص وأعمالها، فتسلّمها وصار بها[٢].

سنة أربع وستين وخمس ماية

في هذه السنة كان

مسير أسد الدين الثالث إلى مصر

وخبر ذلك أنّ الفرنج قصدت الديار المصرية، وذلك لأنهم دخلوها مرّتين، كما سبق ذِكره، واطّلعوا على عوراتها وعرفوا جهاتها، وطمعوا في أخذها، فجمعوا جموعاً عظيمة، وأظهروا أنهم قاصدون حمص. وكان الملك العادل مشغولاً بجهة الفرات والشمال، فتوجّهوا من عسقلان في المحرّم، فوصلوا إلى بلبيس فحاصروها وملكوها، واستولوا على أهلها قتلاً وأسراً. ثم نزلوا على القاهرة فحاصروها، فأحرق شاور مصر خوفاً من الفرنج، فلما ضايقوا القاهرة بعث شاوَر إلى ملك الفرنج مُرّي[٣] يطلب منه الصلح على ألف (ألف)[٤] دينار، بعضها مؤجّل، وبعضها معجّل، فأجابه مُرّي إلى الصلح، وحلف له عليه، فحمل إليه شاوَر ماية ألف دينار، وماطَلَه بالباقي، وكتب إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي يستصرخ به، وسوّد كتبه، وجعل في طيّها ذوائب النساء، وواصل كتبه إلى الملك العادل نور الدين، وكان مقيماً بحلب، فسار أسد الدين من حمص إلى حلب في ليلة واحدة، فجمعا العساكر، وسارا[٥] إلى دمشق

---

(١) الكامل ٩/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩، التاريخ الباهر ١٣٤، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٢٦٩، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٤، نهاية الأرب ٢٨/ ٣٣٧، ٣٣٨، العبر ٤/ ١٧٧، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٦٢هـ.) ص ٩، ١٠، مرآة الجنان ٣/ ٣٧٠، البداية والنهاية ١٢/ ٢٥٣، اتعاظ الحنفا ٣/ ٢٨٧، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٤٩.

(٢) كتاب الروضتين ج١ ق٢/ ٣٨٣.

(٣) هو «أملريك الأول Amalric I» ملك بيت المقدس، ويُسمَّى أيضاً: «عموري».

(٤) كُتبت فوق السطر.

(٥) في الأصل: «وسار».

وعرضا العساكر على الفور، ثم سار أسد الدين إلى مصر في سبعين ألف فارس وراجل، فلما بلغ الفرنجَ قدومهُ رحلوا عن مصر راجعين إلى الساحل[١].

استيلاء أسد الدين على مصر

ثم دخل أسد الدين القاهرة لثلاثة[٢] عشر بقين من ربيع الآخر، وجلس في الإيوان، وخُلع عليه خِلَع السلطنة، ثم ولّاه العاضد وزارته، وكتب له عهداً، نسخته:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم /١٩٥أ/ من عبداللّه، ووليّه أبي محمد عبداللّه بن يوسف الإمام العاضد لدين اللّه أمير المؤمنين إلى السيد الأجلّ، الملك المنصور، سلطان الجيوش، وليّ الأئمّة، مجير الأمّة، أسد الدين، كافل قضاة المسلمين، وهادي دُعاة المؤمنين أبي الحارث شيركوه العاضدي، عضّد اللّه به الدين، وأمتع بطول بقائه، أمير المؤمنين، وأدام قدرته، وأعلى[٣] كلمته، سلام عليك، فإنّا نحمد إليك اللّه الذي لا إله إلّا هو، ونسأله أن يصلّي على عبده محمد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، وعلى آله الطاهرين، والأئمّة المهديّين، ويسلّم تسليماً».

ثم أتبع ذلك خطبتين فيهما مواعظ ووصايا، وأنه قد قلّده الوزارة، وفوّض إليه تدبير الدول بألفاظ رائقة، ومَعانٍ فائقة، كرِهْنا ذِكرَها مفصَّلةً خيفة من التطويل.

وكتب العاضد بخطّه على أعلى[٤] المنشور ما صورته:

«هذا عهد لم يُعهَد لوزير بمثله، فتقلّد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلاً لحمْلها، والحُجّة عليك عند اللّه بما أوضحه لك من مراشد سُبُله، فخُذ كتاب أمير المؤمنين بقوّة، واسحَبْ ذيل الفَخار بأنِ اعتزّت بك نبوةُ النُبُوّة، واتخذ للفوز سبيلاً[٥].

﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١].

مقتل شاوَر[٦]

وكان مقتله قبل أن يستوزر العاضدُ أسدَ الدين،

---

(١) مفرّج الكروب ١/١٥٦.

(٢) في الأصل: «الثلاث».

(٣) في الأصل: «واعلا».

(٤) في الأصل: «اعلا».

(٥) مفرّج الكروب. انظر: ج١/ ١٦٤، ١٦٥.

(٦) انظر عن (شاور) في: البستان الجامع ٣٩٨، والكامل ٩/ ٣٣٧ ـ ٣٤١، والتاريخ الباهر ١٤٠، وكتاب الروضتين ج١ ق٢/ ٣٩٧، ٣٩٨، ومفرّج الكروب ١/ ١٦١ ـ ١٦٣، وتاريخ الزمان ١٨٢، وتاريخ مختصر الدول ٢١٢، وسنا البرق الشامي ١/ ٧٨، وأخبار الدول المنقطعة ١١٦، والمُغرب في حلى المَغرِب ٩٦، وزبدة الحلب ٢/ ٣٢٧، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٧٧، ٢٧٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٥، ٤٦، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٤٢، ٣٤٣، والدرّ المطلوب ٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٦٤هـ.) ص ١٣، ومرآة الجنان ٣/ ٣٧٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٥٦، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق١/ ٢٩ ـ ٣٣، واتعاظ الحنفا ٣/ ٣٠١، والنجوم الزاهرة ٥/ =

وحديث ذلك، أنّ أسد الدين لما دخل القاهرة قام شاوَر بضيافة عسكره، وأكثر من التردّد إلى خدمة أسد الدين، فطلب منه أسد الدين مالاً ينفقه على الأجناد، فماطَلَه شاوَر به، فبعث إليه الفقيه ضياء الدين عيسى بن محمد الهكّاري يقول له: إنّ العسكر طلبوا نفقاتهم وقد مَطَلَهم بها، وتغيّرت قلوبهم عليك، فإذا أتيتني فكُن على حذرٍ منهم، فلم يؤثّر ذلك عند شاوَر شيئاً. وأتى أسد الدين مسترسلاً، /١٩٥ب/ فاعترضه صلاح الدين يوسف بن أيوب وجماعة من الأمراء النورية، فقبضوا عليه، فجاءهم رسول العاضد يطلب رأس شاوَر، فقُتل وحُمِل رأسه إلى العاضد، وذلك في اليوم الذي دخل فيه أسد الدين القاهرة، فقلّد العاضد حينئذٍ أسدَ الدين الوزارة، كما ذكرناه، وولّاه ما وراء بابه.

وفاة الملك المنصور أسد الدين رحمه اللّه

وفي هذه السنة توفي الملك المنصور أسد الدين أبو الحارث شيركوه[١] بن شادي، قدّس اللّه روحه، وذلك يوم الأحد لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة، فكانت مدّة استيلائه على الديار المصرية خمسة وستين يوماً.

استيلاء الملك الناصر صلاح الدين على مصر

ولما توفي الملك المنصور أسد الدين قلّد العاضد الوزارة بموافقةِ من الأمراء النورية للملك الناصر صلاح الدين أبي المظفّر يوسف بن أيوب بن شادي، ولقّبه «الملك الناصر»، وخلع عليه، وكتب له منشوراً بخط القاضي الفاضل وإنشائه، فقام الملك الناصر بالوزارة وتدبير الممالك أحسن قيام، واستمال قلوب الناس بالخِلع والهبات، وجهّز الكتب[٢] والخِلَع إلى الشام، وساس الناس أحسن سياسة[٣].

نوبة السودان وقتْلهم

وكان من حديثهم أنّ خصيًّا يقال له مؤتمن الخلافة كان زمام القصر بمصر، فاجتمع بمن في القصر وحالفهم، وكاتبوا الفرنج ليساعدوهم على إخراج الملك الناصر، فظفر الملك الناصر بالكتاب ووقف عليه، فأنهض إلى مؤتمن الخلافة جماعة

= ٣٣٩ و٣٥١، ٣٥٢، وتاريخ الخلفاء ٤٤٤، وشفاء القلوب ٢٦ ـ ٣٥، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٢١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٣٢، ونزهة المالك والمملوك ١٢٦، ١٢٧.

(١) انظر عن (شيركوه) في: البستان الجامع ٣٩٨، والكامل ٩/ ٣٤٢، ٣٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٦٤هـ.) ص ١٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، ونزهة المالك والمملوك ١٢٧.

(٢) الكلمتان مهملتان.

(٣) الكامل ٩/ ٣٤٣، ٣٤٤، البستان الجامع ٣٩٨، سنا البرق الشامي ٨٣، ٨٤، الروضتين ج١ ق٢/ ٤٥٠ ـ ٤٥٢، مفرّج الكروب ١/ ١٧٤ ـ ١٧٩، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٦٤هـ.) ص ١٤، ١٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٧٦، ٧٧، البداية والنهاية ١٢/ ٢٥٧، ٢٥٨، الكواكب الدرّية ١٨٤، نزهة المالك والمملوك ١٢٨.

فقتلوه واحتزّوا رأسه وأتوه به، فغضبت السودان لذلك، واجتمعوا فيما يزيد على خمسين ألفاً، فقاتلهم الملك الناصر بعساكره، فكسرهم واستباح دماءهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهرب من سلِم منهم. وكانت لهم محلّة كبيرة على باب زويلة، فأمر الملك الناصر بتعفيتها، /١٩٦أ/ فخرّبها بعض الأمراء وجعلها بستاناً، وضعف أمر العاضد من حينئذ[١].

سنة خمس وستين وخمسماية

[نزول الفرنج على دمياط]

في هذه السنة نزلت الفرنج على دمياط في مستهلّ صفر فحاصروها واحداً[٢] وخمسين يوماً، ثم رحلوا عنها خائبين[٣].

قدوم نجم الدين رحمه اللّه إلى مصر

في هذه السنة قدم الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن شادي، قدّس اللّه روحه، إلى مصر، فخرج العاضد إلى لقائه بنفسه ومعه الملك الناصر صلاح الدين ومَن دونهما، وكان يوماً مشهوداً. وكان ذلك لستٍّ بقين من رجب[٤].

استيلاء الملك العادل

نور الدين على سنجار والموصل

وفي هذه السنة توجّه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سُنقر إلى سنجر، فحاصرها حصاراً شديداً، ثم تسلّمها بالأمان، ثم توجّه إلى الموصل فحاصرها وقطع الميرة عن أهلها، فوقع الصلح بينهم على تسليمها لنور الدين، فدخل نور الدين

---

(١) خبر السودان في: الكامل ٩/ ٣٤٥، ٣٤٦، ومفرّج الكروب ١/ ١٧٤ ـ ١٧٩، والبستان الجامع ٤٠٠، وسنا البرق الشامي ١/ ٨٣، ٨٤، والروضتين ج١ ق٢/ ٤٥١.

(٢) في الأصل: «احد».

(٣) خبر دمياط في: البستان الجامع ٣٦٩، والكامل ٩/ ٣٥٠، ٣٥١، وسنا البرق الشامي ١/ ٨٦، والنوادر السلطانية ٤١ ـ ٤٣، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٧٩، والروضتين ج١ ق٢/ ٤٥٦ ـ ٤٦٢، ومفرّج الكروب ١/ ١٧٩ ـ ١٨٤، وتاريخ الزمان ١٨١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٨، ٤٩، والدرّ المطلوب ٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٦٥هـ.) ص ٢١، والعبر ٤/ ٨٩، ودول الإسلام ٢/ ٧٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٧٧، ومرآة الجنان ٣/ ٣٧٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦٠، وتاريخ ابن الفرات مجلّد ٤ ج١/ ٨٢ ـ ٨٧، والكواكب الدريّة ١٨٥ ـ ١٨٧، واتعاظ الحنفا ٣/ ٣١٥، ٣١٦، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ج١/ ٣٣ ـ ٣٧، والنجوم الزاهرة ٥/ ٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٢٦، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٣١، والإعلام والتبيين ٢٩.

(٤) الكامل ٩/ ٣٥٢، مفرّج الكروب ١/ ١٨٥، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٤٠٨.

الموصل ورتّب أمورها، وبنى بها الجامع النوري، ووقف عليه الوقوف الجليلة[١].

زلزلة حلب

وفيها كانت الزلزلة العظيمة المعروفة بزلزلة حلب، وذلك لاثنَتَي[٢] عشرة ليلة مضت من شوال، فيقال إنّه هلك بها تحت الردم خمسة عشر ألف إنسان، وذُكر أنّها عمّت معظمَ البلاد حتى جاءت في سَبْتَة من بلاد المغرب[٣].

سنة ست وستين وخمس مائة

في هذه السنة كانت

وفاة المستنجد باللّه[٤]

فكانت مدّة خلافته إحدى عشرة سنة وأياماً،

وكان عُمره ثمانياً وأربعين سنة.

سيرته

كان رضي اللّه عنه مُحِبًّا للعلم، منكِراً للظُلم، كثير الصدقات، مَهيباً، مخوفاً، ذا سطوة وعزيمة وبأس شديد.

وله شِعر جيّد، من جملته قوله في الشمعة:

/١٩٦ب/ وصفراءُ مثلي في القياس ودَمْعُها … سِجامٌ على الخَدَّين مثل دُمُوعي

تذوبُ كما في الحبّ ذُبْتُ صبابةً … وتَحْوي حَشَاهَا مَا حَوَته ضُلُوعي[٥]

---

(١) مفرّج الكروب ١/ ١٩٠، ١٩١. (٢) في الأصل: «لاثني».

(٣) خبر الزلزلة في: البستان الجامع ٣٩٩، والكامل ٩/ ٣٥٢، ٣٥٣، وسنا البرق الشامي ١/ ٩١ ـ ٩٣، والتاريخ الباهر ١٤٥، والنوادر السلطانية ٤٣، وزبدة الحلب ٢/ ٣٣٠، ٣٣١، وتاريخ الزمان ١٨٣، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٧٩، ٢٨٠ والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٦٥هـ.) ص ١٢، ودول الإسلام ٢/ ٧٨، والعبر ٤/ ١٨٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٧٨، ومرآة الجنان ٣/ ٣٧٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦١، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٤٩، والكواكب الدرّية ١٨٩، واتعاظ الحنفا ٣/ ٣١٨، وتاريخ ابن الفرات، مجلّد ٤ ج١/ ٩٤ ـ ٩٨، وكشف الصلصلة ١٩٢، ١٩٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٢٧، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٤١ ـ ٤٤، والدرّ المطلوب ٤٤، ونثر الجُمان (مخطوط) ١/ ٨٩ب، والحروب الصليبية، لوليم الصوري ٤/ ١٢٩، وتاريخ الفارقي (مخطوط مكتبة المتحف البريطاني، رقم Or.5,803) ورقة ١٩١ب، ومقدّمة المطبوع بدار الكتاب اللبناني ١٩٧٤ ـ ص ٣٩، وتاريخ طرابلس ١/ ٥١٦، ولبنان من السقوط بيد الصليبيّين ١٠٠، ١٠١.

(٤) انظر عن (المستنجد باللّه) في: البستان الجامع ٤٠٠، والكامل ٩/ ٣٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٦٦هـ.) ص ٢٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٥١ ـ ٥٥.

(٥) البيتان في عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٥٢.

خلافة المستضيء بنور الله

هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي بن الذخيرة بن المنذر بن القائم بن القادر.

وأمّه أمّ ولد، أرمنيّة، تُدعى «غضّة»[١].

بويع له بالخلافة يوم توفي والده المستنجد بالله.

ومدحه الحَيْص بَيْص بقوله:

أقول وقد تولّى الأمرَ حَبْرٌ ... وليٌّ لم يَزَلْ بَرًّا تَقِيّا
وقد كُشِفَ الظلامُ بمُسْتَضيءٍ ... غدا بالخَلْقِ[٢] كُلِّهِمُ حَفِيّا
وفاض الجودُ والمعروفُ حتى ... حسِبْناه عُباباً أو أتيّا
بَلَغْنا فوقَ ما كنّا نُرَجّى ... هَنِيئاً يا بَني الدُّنْيا هَنِيّا
سأَلْنا اللَّهَ يرزُقَنا إماماً ... نُسَرُّ به فأعطانا نبِيّا[٣]

ولما استوسق الأمر لأمير المؤمنين المستضيء بعث رُسُله إلى الأقطار مُبشّرين بخلافته، ومهنّئين بإيالته[٤].

إقامة الدعوة العباسية بمصر

في هذه السنة خطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر لأمير المؤمنين المستضيء بنور الله، رضي الله عنه، في أول جمعة من المحرّم، والعاضد حيّ[٥].

---

(١) أمّهات الخلفاء (التكملة) ٢٦ رقم ٥٥، تاريخ الخلفاء ٤٤٤، وفي مرآة الزمان ١/ ٢٨٢ «عصية» وهو تحريف.

(٢) في الأصل: «الحق».

(٣) عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٥٧.

(٤) جاء على هامش المخطوط بخط مختلف: «قال الناظر في هذا الكتاب فإن دولة خلفاء بني فاطمة بالمغرب ومصر مايتي (!) سنة وست وستين (!) سنة، منها بمصر مايتي (!) سنة وثماني سنين».

(٥) مفرّج الكروب ١/ ٢٠٠، ٢٠١، الكامل ٩/ ٣٦٤، البستان الجامع ٤٠١.

ثم كانت

وفاة العاضد[١] لدين الله

في يوم عاشوراء بعد إقامة الخطبة بأيام قلائل. وهو آخر خلفاء مصر.

فلما كانت الجمعة الثانية خُطب بالقاهرة للمستضيء، ورجعت الدعوة العباسية بمصر بعد أن كانت قد قُطعت بها أكثر من مايتي سنة.

[نهاية الدولة الفاطمية في مصر]

وتسلّم الملك الناصر قصر الخلافة بالديار المصرية، واستولى على ما كان به من الأموال والذخائر، وكانت عظيمة الوصف، جليلة القدر، وقبض على أولاد العاضد وأهل /١٩٧أ/ بيته، واعتقلهم في مكان واحد بالقصر، واحتاط عليهم، وأجرى عليهم ما يموّنهم، وعفّى آثارهم، وقمع مواليهم وسائر أسبابهم.

قلت: وكانت هذه الفِعلة من أشرف أفعال الملك الناصر، رحمه الله، وأقربها إلى الله تعالى، فلنعْم ما فعل[٢]، فإنّ هؤلاء القوم كانوا باطنية زنادقة[٣]، دعوا إلى مذهب التناسخ واعتقاد حلول الجزء الإلهي في أشباحهم. وقد ذكرنا أنّ الحاكم قال لداعيه: كم في جريدتك؟ قال: ستة عشر ألفاً يعتقدون أنك إله.

وقد مدح بعض الشعراء بعضَهم، وأظنّ الممدوحَ الحاكم، حكم الله عليه بالنقمة، بقصيدة أولها:

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ ... فاحكُم فأنت الواحدُ القهّارُ[٤]

فلعن الله المادحَ والممدوحَ، وليس هذا في القُبح إلّا كقول فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤].

---

(١) انظر عن (العاضد) في: الإنباء، للقُضاعي ٣٩٤، والبستان الجامع ٤٠١، ومفرّج الكروب ١/ ٢٠١، والانتصار، لابن دُقماق ١/ ٩٣، ٩٤، والدرّ المطلوب ٤٨، والكامل ٩/ ٣٦٥، وتحفة الأحباب، للسخاوي ٧٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٧هـ.) ص ٢٧٣ ـ ٢٨١ رقم ٢٥١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) كتب أحدهم على هامش المخطوط: «لا واللَّهِ ما فعل خير في حق أهل البيت، ولاكن (!) الله هو الفاعل المختار والله أعلم».

(٣) كتب أحدهم على هامش المخطوط: «كذبت في لحيتك يا كافر يا فاسق آل بيت الرسول زنادقة» (!) ولا تعليق على هذا السَفَه. وقد أعاد المؤلف ـ رحمه الله ـ الحديث عن نسب الفاطميين في كتابه: مفرّج الكروب ١/ ٢٠٤ ـ ٢٢٢.

(٤) عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٧٧.

وقال بعض شعرائهم يذكر ظهور مَهديهم فيما يزعمون، الذي هو في الحقيقة مُضِلّهم وقائدهم إلى النار برُقادة من عمل القيروان:

حـلّ بـرُقّـادَةَ[١] الـمـسـيـح ... [و]حَـلَّ بـهـا آدمٌ ونُـوحُ
حـلَّ بـهـا الـلَّـهُ فـي عُـلاهُ ... ومـا سِـوَى الـلَّـهِ فـهْـوَ ريـحُ[٢]

وهذا أعظم كُفْراً من النصارى بكثير، لأنّ النصارى يزعمون أنّ الجزء الإلٰهي حلّ بناسوت ابن[٣] مريم فقط، وهؤلاء يعتقدون حلوله في جسد آدم ونوح وسائر الأنبياء وجميع الأئمّة، فلعن اللّٰه قائل هذه المقالة لعنةً لا تفارقه إلى يوم الدين. هذا اعتقادهم.

فأمّا نَسَبهم فأئمّة النسب مجمعون على أنهم ليسوا من ولد علي بن أبي طالب رضوان اللّٰه عليه، بل ولا من قريش أصلاً.

وقد ذكرنا فيما مضى أنّ القادر باللّٰه كتب محضراً يتضمّن القدْح في أنسابهم ومذاهبهم، وأنه شهد في ذلك المحضر /١٩٧ب/ خلق من الأكابر، منهم الشريفان: الرضيّ والمرتضى، وأبو حامد الإسفراييني، وأبو جعفر القدوري، وغيرهم.

وكان عُمارة الشاعر اليمني متولّياً لهم، فلما زالت دولتهم قال يرثيهم بقصيدة أولها:

رميتَ يا دهرُ كفَّ المجد بالشَلَلِ ... وجِيدَه بعد حُسن الحَلْي بالعَطَلِ[٤]
سعَيتَ في مَنْهج الرأيِ العَثُور فإنْ ... قَدَرْتَ من عَثَرَات الدهر[٥] فاستقلِ
جَدَعْتَ مارِنَكَ الأقنى فأنفُكَ لا ... يَنْفَكُّ ما بين أمر[٦] الشَيْن والخجلِ
هَدَمْتَ قاعدَةَ المعروف عن عَجَلِ ... سُقِيْتَ مُهْلاً، أَمَا تمشي على مهلِ
لَهْفي ولَهْف بني الآمال قاطبةً ... على فجيعتها[٧] في أكرم الدُّوَلِ
قدِمْتُ مِصرَ فأولاني[٨] خلائفُها ... من المكارم ما أربى على أملي
قومٌ عَرَفْتُ بِهِمْ كَسْبَ الألوفِ وَمِنْ ... كَمَالها أنَّها جاءتْ ولَمْ أَسَلِ

(١) في الأصل: «رقادة».
(٢) البيتان في: عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٧٧.
(٣) في الأصل: «بن».
(٤) في الأصل: «بالعطلي»، وفي الروضتين: «حلى الحسن بالعطل».
(٥) في الروضتين: «عثرات البغي».
(٦) في عقد الجمان: «ما بين نقص».
(٧) في عقد الجمان: «فجيعتنا».
(٨) كتب على الهامش: «فأولتني» وهو ما ورد في المصادر.

يا عاذِلي في هَوَى أبناءِ فاطمةٍ ... لكَ الملامةُ إنْ قَصَّرْتَ في عَذلي[١]
باللّٰه زرْ ساحة القصرَين، وابْكِ معي ... عليهما، لا على صِفّين والجَمَلِ
وقل لأهلهما[٢]: واللّٰهِ ما التحمَتْ ... فيكُم جراحي وما قَرْحي[٣] بمُنْدَمِلِ
ماذا تُرَى كانت الإفْرنْجُ فاعِلةً ... في نسْلِ آل أميرِ المؤمنينَ علي
وقد حَصَلتُم عليها واسمُ جَدّكم ... محمدٍ، وأبوكم خيرُ مُنْتَعِلِ
مررتُ بالقصر والأركانُ خاليةٌ ... من الوفود[٤] وكانت قِبْلَةَ القُبَلِ
فمِلْتُ عنها بوَجهِي غير[٥] منتَقَدٍ ... من الأعادي ووجْهُ الودّ لم يَمِلِ
أَسْبَلتُ من أسفي[٦] دمعي غَدَاةَ خَلَتْ ... رِحابُكُم وغَدَتْ مهجورةَ السُبُلِ
واللّٰهِ لا فازَ يومَ الحشْر مُبغِضُكُم[٧] ... ولا نجا من عذاب النار غيرُ ولي
ولا سُقي الماءُ من حَرٍّ ومن ظَمأ ... من كفّ خير البرايا خاتم الرُسُلِ
أئمّتي وهُداتي والذخيرةُ لي ... إذا ارتهنْتُ بما قدّمْتُ من عمل[٨]
/١٩٨أ/ باللّٰه لم أُوفِهِمْ في المَدْح حَقَّهُمُ ... لأنّ فضْلَهُمُ كالوابِلِ الهَطِلِ
وإنْ تَضاعَفَتْ الأقوالُ واسْتَبَقَتْ ... ما كنتُ فيهم - بحمد اللّٰه - بالخَجِلِ
بابُ النَّجاةِ فهُمْ دُنيا وآخرةٌ ... وحُبُّهم فهو أصلُ الدّين والعَمَلِ
أئمّة خُلِقُوا نوراً فنورهم ... مِنْ نورِ خالصِ نورِ اللّٰه لم يفلِ
نورُ الهُدَى ومصابيحُ الدُّجَى ومَحَـ ... ـلُّ الغَيْثِ إنْ وَنَت الأنواءُ في المَحَلِ
واللّٰه لا زُلْتُ عنْ حُبّي لهُم أبداً ... ما أخّرَ اللّٰهُ لي في مدّة الأجَلِ[٩]

سنة ثمانٍ وستين وخمس ماية

في هذه السنة كانت

وفاة الملك الأوحد[١٠] نجم الدين أيوب بن شادي رحمه اللّٰه

وذلك بمصر في سابع عشرين ذي الحجّة، ودُفن إلى جانب أخيه الملك

(١) في الأصل: «في عذل».
(٢) في الأصل: «لاهليهما».
(٣) في عقد الجمان: «فيكم جروحي ولا قرحي».
(٤) في عقد الجمان: «الأنيس».
(٥) في عقد الجمان: «خوف».
(٦) في عقد الجمان: «أسف».
(٧) في عقد الجمان: «ظالمكم».
(٨) في الأصل: «من عملي».
(٩) الأبيات مع أبيات أخرى في: مفرّج الكروب ١/ ٢١٢ - ٢١٦، والروضتين ج١ ق٢/ ٥٧٠، ٥٧١، وتاريخ ابن الفرات، مجلّد ٤ ق١/ ١٦٩ - ١٧٢، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٨٢ - ٨٥.
(١٠) انظر عن (الملك الأوحد) في: البستان الجامع ٤٠٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٨هـ.) ص ٣١٠ - ٣١٣ رقم ٢٨٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ١٢٢.

المنصور، قدّس اللّه روحهما، وأدام النعمة على خلفهما، ثم نُقلا بعد سنين إلى المدينة النبويّة، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام، فدُفنا بها قريباً من الحجرة النبوية.

سنة تسع وستين وخمس ماية

في هذه السنة كانت

وفاة الملك العادل[1] نور الدين رحمه اللّه ورضي عنه

وذلك بمدينة دمشق في شهر شوّال بعد أنْ عهد بالسلطنة إلى ولده الملك الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكي.

سيرته

كان رحمه اللّه ملكاً عابداً، زاهداً، ورعاً، مجاهداً في سبيل اللّه، كثير الصدقات والبرّ والإحسان، بنى المدارس والجوامع والبيمارستانات في أكثر بلاد الشام والموصل، وبنى الرباطات للصوفية والفنادق في المنازل، وأثّر في الإسلام آثاراً لم يسبقه أحد من الملوك إليها، وكان سخيًّا كريماً، صالحاً، معدوداً من الأبدال، وانتزع من أيدي الكفّار نيِّفاً وخمسين مدينة، رحمه اللّه ورضي عنه.

ولما توفي أُجلس في المُلك بعده ولده الملك الصالح إسماعيل بن محمود، ثم مضى بجموعه إلى حلب ومعه الأمير كمشتكين، وسابق الدين عثمان، وإسماعيل الخازن، واستخلف /١٩٨ب/ بدمشق الأمير شمس الدين محمد بن المقدَّم.

سنة سبعين وخمس مابة

في هذه السنة كان

استيلاء الملك الناصر على دمشق

وحديث ذلك أن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه اللّه، سار من الديار المصرية بجموعه إلى دمشق، فوصل إليها وتسلّمها بغير قتال، وكان ذلك بوضع من شمس الدين ابن المقدَّم وبطانته، ثم خرج منها الملك الناصر متوجّهاً إلى حمص فعصت عليه قلعتها، فتوجّه إلى حماة ومَلَكَها في مستَهَلّ جمادى الآخرة، ثم سار إلى حلب [و]حاصرها جميع هذا الشهر. واشتدّ على الملك الصالح وأصحابه

(١) انظر عن (الملك العادل نور الدين محمود) في: إيقاظ الغافل، سيرة الملك العادل نور الدين الشهيد (بتحقيقنا) ـ طبعة المكتبة العصرية ـ صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ./٢٠٠٦م، ص ٢١ ـ ٢٣، يضاف إليه: نزهة المالك والمملوك (بتحقيقنا) ١٢٨، والكامل ٩/ ٣٩٣ ـ ٣٩٥ (بتحقيقنا)، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ١٤٧ ـ ١٧٤.

الحصار فاستغاثوا بالباطنية وواعدوهم بالأموال، فجاء منهم نفر، فعرفهم الأمير ناصح الدين خمارتكين صاحب أبي قبيس فقتلوه وقتلوا عن آخرهم[1].

[تسلّم حمص]

ثم عاد السلطان الملك الناصر إلى قلعة حمص فحاصرها بقيّة رجب، وتسلّمها بالأمان في شعبان بعد قتالٍ شديد[2].

[تسلُّم بعلبك]

ثم توجّه إلى بعلبك فتسلّمها في شهر رمضان، ثم عاد إلى حمص[3].

كسرة المَوَاصِلة على القرون

ثم اجتمع الحلبيّون والمواصلة وتوجّهوا إلى حماةَ فحاصروها حصاراً شديداً، وتقدّم الملك الناصر إلى حماة فنزلها، والتقى الفريقان بقرن حماة، فكانت الكَرَّة للسلطان الملك الناصر صلاح الدين، رحمه اللّه، وانهزم المواصلة أقبح هزيمة، فحقن السلطان دماءهم ونهب أموالهم، ثم تقدّم إلى حصار قرى من عمل حلب، ثم وقع الصلح بين السلطان والمواصلة والحلبيّين على أن تكون له ما بيده من الشام إلى

(١) خبر الاستيلاء على دمشق في: الكامل ٩/ ٤٠٤ ـ ٤٠٦، والنوادر السلطانية ٥٠، وسنا البرق الشامي ١/ ١٧٦، ١٧٧، والبستان الجامع ٤٠٦، ومفرّج الكروب ٢/ ١٧ ـ ٢١، ومرآة الزمان ج٨/ ق١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨، والروضتين ج١ ق١/ ٦٠٣، ٦٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٠هـ.) ص ٥٧، ٥٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٢٨، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ١٩١ ـ ١٩٩.

(٢) خبر حمص في: الكامل ٩/ ٤٠٦، والنوادر السلطانية ٥٠، وسنا البرق الشامي ١/ ١٨١، والبستان الجامع ٤٠٦، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٢، والروضتين ج١ ق٢/ ٦٠٧، وتاريخ الزمان ١٩٠، وزبدة الحلب ٣/ ٢٠، ٢١، والمُغرِب في حُلى المغرب ١٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٠هـ.) ص ٦٣، ومسالك الأبصار (مخطوط) ٢٧/ ورقة ٣٢ب، والعبر ٤/ ٢١٠، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٨٨، ٢٨٩، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ١٩٩، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٧٦، ومرآة الجنان ٣/ ٣٩٢.

(٣) خبر بعلبك في: الكامل ٩/ ٤٠٨، ٤٠٩، وسنا البرق الشامي ١/ ١٨٣، والبستان الجامع ٤٠٦، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٩، والروضتين ج١ ق٢/ ٦٣١، وزبدة الحلب ٣/ ٢٢، ٢٣، وتاريخ الزمان ١٩١، وتاريخ مختصر الدول ٢١٦، والنوادر السلطانية ٥٠، والحروب الصليبية، لوليم الصوري ٤/ ١٨٩، ١٩٠، وتاريخ السرياني ٣/ ٣٢٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٠هـ.) ص ٥٩، ومرآة الجنان ٣/ ٣٩٢، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) / ٢٠٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٧٦، والعبر ٤/ ٢١٠، ومختار الأخبار، لبيبرس المنصوري ٣، وتاريخ الواصلين (مخطوط) ٦٥أ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٢، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ١١٤، ١١٥.

آخر بلد حماة، والمَعَرَّة، وكفرطاب، مضافة إليه، وحلفوا له على ذلك، وعاد فنزل على حماة، ووصلته رسل أمير المؤمنين المستضيء، رحمه الله، بالتهنئة والتُحَف الجليلة والتشريفات السنيّة[١].

[فتح بارين]

ثم تجهّز السلطان إلى حصن بارين ففتحه /١٩٩أ/ بعد حصار شديد، وأقطع حماة خاله شهاب الدين محمود، وأنعم بحمص على ابن عمّه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه. ثم توجّه راجعاً إلى دمشق[٢].

سنة إحدى وسبعين وخمس ماية

وفي هذه السنة كانت

كسرة المَوَاصِلة على تلّ السلطان

وحديث ذلك أنّ المَوَاصِلة نكثوا عهدهم وحنثوا في يمينهم التي حلفوها للسلطان الملك الناصر، ووافوا تلّ السلطان في جموع كثيرة، فخرج إليهم السلطان الملك الناصر في جمع قليل، والتقوا بتلّ السلطان، فألقى الله (تعالى)[٣] الرعب في قلوب المواصلة فولّوا مُدبرين لا يلوون على شيء، واستولى عليهم السلطان أسراً ونهباً، وحقن دماءهم، واستولى على خِيَمهم وأمتعتهم،

(١) مفرّج الكروب ٢/ ٣١ ـ ٣٤، البستان الجامع ٤٠٨، زبدة الحلب ٣/ ٢٦، ٢٧، الكامل ٩/ ٤٠٩، ٤١٠، سنا البرق الشامي ١/ ١٧٦ ـ ١٨٣، النوادر السلطانية ٥٠ ـ ٥٢، التاريخ الباهر ١٧٦، ١٧٧، الروضتين ج١ و٢/ ٦٠٢ ـ ٦١٤، تاريخ مختصر الدول ٢١٦، تاريخ الزمان ١٩٠، المُغرِب في حلى المغرب ١٤٤ ـ ١٤٦، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٦، ٥٧، العبر ٤/ ٢١٠، دول الإسلام ٢/ ٨٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٠هـ.) ص ٥٩، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٣، ٨٤، مرآة الجنان ٣/ ٣٩٢، البداية والنهاية ١٢/ ٢٨٧ ـ ٢٩٠، مسالك الأبصار (المخطوط) ٢٧/ ورقة ٣٣أ، ب، تاريخ ابن خلدون ٥/ ١٥٥، ٢٥٦، السلوك ج١ ق١/ ٥٨، ٥٩، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٦، شفاء القلوب ٨٤ ـ ٨٧، تاريخ ابن سباط ١/ ١٤٠.

(٢) خبر بارين في: الكامل ٩/ ٤١١، وسنا البرق الشامي ١/ ١٩٢، ومفرّج الكروب ٢/ ٣٤، والروضتين ج١ ق٢/ ٦٤٠، وزبدة الحلب ٣/ ٢٤، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٢٩، والمُغرب في حُلَى المَغرِب ١٤٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٧، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٧٨، ودول الإسلام ٢/ ٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٠هـ.) ص ٦١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٤، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٥٦، والسلوك ج١ ق١/ ٦٠، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٠٣، وشفاء القلوب ٨٤ ـ ٨٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٤٠.

(٣) كتبت فوق السطر.

ثم أحضر الأمراء الذين أسرهم فخلع عليهم وأطلقهم[١].

[فتح مَنْبج]

ثم سار السلطان إلى مَنْبج ففتحها واستولى عليها[٢].

[نجاة السلطان صلاح الدين من الاغتيال]

ثم سار إلى حصن إعزاز فنازله ثمانية وستين يوماً، وقفز على السلطان وهو محاصر إعزاز قوم من الباطنية فجرحه أحدهم في فخذه، ثم قُبض عليهم فقُتلوا عن آخرهم[٣].

[فتح إعزاز]

ثم فتح السلطان إعزاز واستولى عليها[٤].

سنة اثنتين وسبعين وخمس ماية

[مصالحة حلب]

في هذه السنة حاصر السلطان الملك الناصر صلاح الدين، رحمه الله، حلب

(١) خبر كسرة المواصلة في: الكامل ٩/ ٤١٥، ٤١٦، والنوادر السلطانية ٥١، ٥٢، وسنا البرق الشامي ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٤، وزبدة الحلب ٣/ ٢٦، ومفرّج الكروب ٣/ ٣٩، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٣٣، والروضتين ج١ ق١/ ٦٤٩ ـ ٦٥٥، وتاريخ الزمان ١٩٢، والمُغرِب في حُلَى المَغرب ١٤٦، ١٤٧، والبستان الجامع ٤١٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٨، والعبر ٤/ ٢١٢، ودول الإسلام ٢/ ٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧١هـ.) ص ٨، وتاريخ ابن الوردي ٤/ ٨٦، والدرّ المطلوب ٦٠، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٩٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٥٦، ٢٥٧، والسلوك ج١ ق١/ ٦١، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢١٨ ـ ٢٢٣، وشفاء القلوب ٨٨ ـ ٩١، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٤٦، وتاريخ الأزمنة ١٧٦.

(٢) خبر منبج في: الكامل ٩/ ٤١٧، ومفرّج الكروب ٢/ ٤٢، ٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧١هـ.) ص ٩ وفيه مصادر أخرى.

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ٥٧١هـ.) ص ٩ وفيه مصادره.

(٤) خبر إعزاز وما قبله في: الكامل ٩/ ٤١٧، ٤١٨، والبستان الجامع ٤١١، والنوادر السلطانية ٥٢، وسنا البرق الشامي ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٦، ومفرّج الكروب ٢/ ٤٥، وزبدة الحلب ٣/ ٢٨ ـ ٣٠، والروضتين ج١ ق٢/ ٦٦٢، وتاريخ مختصر الدول ٢١٦، وتاريخ الزمان١٩٣، والمُغرِب في حُلى المغرب ١٤٧، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١١٧ (حوادث ٥٧٢هـ.)، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٨١، والدرّ المطلوب ٦٠، والعبر ٤/ ٢١٢، ودول الإسلام ٢/ ٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧١هـ.) ص ١٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٦، ومرآة الجنان ٢/ ٣٩٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٩٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٥٧، والسلوك ج١ ق١/ ٦١، ٦٢، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٢٢، ٢٢٣.

مدّة، ثم وقع الصلح بينه بين الحلبيّين، وأبقى حلب على الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل نور الدين، وردّ عليه حصن إعزاز[١].

[الانتقام من الباطنية]

وعاد السلطان إلى مصياف بلد الباطنية فنصب عليه المجانيق وأباح قتْلهم وتخريب بلادهم، فتضرّعوا إلى شهاب الدين صاحب حماة خال السلطان، فسأل فيهم، فرحل عنهم السلطان إلى دمشق[٢].

[بناء سور القاهرة]

ثم توجّه إلى مصر وأمر ببناء السور الأعظم المحيط بالقاهرة ومصر، وبإنشاء القلعة بجبل المقطَّم، فشرع فيه[٣].

[سماع السلطان للحديث]

ثم توجّه إلى الإسكندرية لسماع الحديث على /١٩٩ب/ الحافظ السِلَفي، فكان يتردّد إليه الخميس والسبت[٤].

---

(١) خبر المصالحة في: النوادر السلطانية ٥٢، والكامل ٩/ ٤١٨، ٤١٩، وسنا البرق الشامي ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٦، ومفرّج الكروب ٢/ ٤٥، وزبدة الحلب ٣/ ٢٨ ـ ٣٠، والروضتين ج١ ق٢/ ٦٦٢، وتاريخ مختصر الدول ٢١٦، وتاريخ الزمان ١٩٢، والمُغرِب في حلى المغرب ١٤٧، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١١٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٨، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧١هـ) ص ٨، والعبر ٤/ ٢١٢، ودول الإسلام ٢/ ٨٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٦، ومرآة الجنان ٣/ ٣٩٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٩٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٥٧، والسلوك ج١ ق١/ ٦١، ٦٢، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٣٧، وشفاء القلوب ٩٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٤٦، ١٤٧، وشذرات الذهب ٤/ ٢٣٨.

(٢) خبر الانتقام في: الكامل ٩/ ٤٢٣، وسنا البرق الشامي ١/ ٢١٧، ومفرّج الكروب ٢/ ٤٨، وزبدة الحلب ٣/ ٣٠، ٣١، والروضتين ج١ ق٢/ ٦٦٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٩، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٨١، ودول الإسلام ٢/ ٨٥، ٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٢هـ.) ص ١٤، والعبر ٤/ ٢١٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٧، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٩٤، ٢٩٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٧٥، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٣٧، وشفاء القلوب ٩٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٤٧، وتاريخ الأزمنة ١٧٦، ١٧٧.

(٣) خبر السور في: الكامل ٩/ ٤٢٣، ٤٢٤، ومفرّج الكروب ٢/ ٥١، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٢هـ.) ص ١٤، ١٥، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٩، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٦٣، وسنا البرق الشامي ١/ ٢٣٩، ٢٤٠، وأخبار الدول ٢/ ١٨٢، ١٨٣، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٤٢.

(٤) مفرّج الكروب ٢/ ٥٦، الروضتين ج١ ق٢/ ٦٨٩، العبر ٤/ ٢١٤، تاريخ الإسلام (حوادث =

[بناء تربة الشافعي]

ثم عاد إلى مصر وبنى تربة الشافعي، رضي اللَّه عنه[١].

ثم خرج إلى الفاقوس فخيّم بها إلى أن دخلت سنة ثلاث وسبعين[٢].

سنة ثلاث وسبعين وخمس ماية

في هذه السنة كانت

وقعة الرملة

وكان من حديثها أنّ السلطان الملك الناصر صلاح الدين، رحمه اللَّه، خرج من القاهرة لثلاث مَضَين من جمادى الأولى لجهاد العدوّ، وخيّم ببلبيس، ثم سار إلى عسقلان فسبى وغنم، وأسر من الفرنج جماعة وضرب أعناقهم. ثم مضى إلى الرملة فاعترضه نهر عليه تلّ الصافية، فازدحمت أثقال عساكر المسلمين في العبور عليه. وبينما هم كذلك وإذا الفرنج قد أشرفت على المسلمين بأطلابها، وحملوا على المسلمين فانهزموا وتفرّقوا، وثبت السلطان الملك الناصر وابن[٣] أخيه الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بن شاهان شاه بن أيوب، وأبليا بلاءً حسناً، واستشهد من المسلمين جماعة منهم شهاب الدين أحمد ولد الملك المظفّر، رحمه اللَّه، ثم جاء الليل وقد احتوت الفرنج على أثقال المسلمين، فلم يبق لهم قدرة على ماءٍ ولا زادٍ ولا دليل، وتعسّفوا في تلك الرمال حتى وصلوا إلى مصر، وقد هلك خلق من الناس والدّوابّ، وضلّ خلق فأخذهم الفرنج أسرى[٤].

= ٥٧٢هـ.) ص ١٦، البداية والنهاية ١٢/ ٢٩٦، السلوك ج١ ق١/ ٦٣، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٤٥.

(١) سنا البرق الشامي ١/ ٢٤، مرآة الزمان ٨ ق١/ ٣٣٩، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٢هـ.) ص ١٦، البداية والنهاية ١٢/ ٢٩٦، السلوك ج١ ق١/ ٦٣، النجوم الزاهرة ٦/ ٧٩، شفاء القلوب ٩٣، تاريخ الخلفاء ٤٤٨، أخبار الدول ٢/ ١٨٣.

(٢) مفرّج الكروب ٢/ ٥٧، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٤٨.

(٣) في الأصل: «وبن».

(٤) خبر وقعة الرملة في: الكامل ٩/ ٤٢٨، ٤٢٩، النوادر السلطانية ٥٢، ٥٣، وسنا البرق الشامي ١/ ٢٥٢ ـ ٢٦٤، والبرق الشامي ٣/ ٣١ ـ ٥٠، ومفرّج الكروب ٢/ ٥٨ ـ ٦٣، والروضتين ج١ ق١/ ٦٩٩ ـ ٧٠٤، وتاريخ الزمان ١٩٣، ١٩٤، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٤٢، ٣٤٣، والمُغرِب في حُلى المغرب ٤١٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٩، ٦٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٩٣، ٣٩٤، والدرّ المطلوب ٦٣، ودول الإسلام ٢/ ٨٦، ٨٧، والعبر ٤/ ٢١٦، ٢١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٣هـ.) ص ١٩، ٢٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٩٢، والسلوك ج١ ق١/ ٦٤، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٥٩، ٢٦٠، وشفاء القلوب ٩٣، ٩٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٤٩، ١٥٠، وتاريخ الأزمنة ١٧٧، وشذرات الذهب ٤/ ٢٤٤.

وجملة الأمر أنها كانت نوبة صعبة على المسلمين.

[نزول الفرنج على حماة]

في هذه السنة نزلت الفرنج على حماة وهي يومئذ بيد الأمير شهاب الدين محمود بن تكش خال السلطان، وكان مريضاً مجهوداً، وكان الأمير سيف الدين المشطوب قريباً من حماة فدخلها واجتمعت إليه رجال، وزحفت الفرنج إلى حماة فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً مدّة أربعة أيام، ثم رحلوا عنها[(١)].

[حصار حارم]

فنزلوا على حارم ونصبوا عليها المناجنيق[(٢)] والسلالم وحاصروها /٢٠٠أ/ حصاراً شديداً مدّة أربعة أشهر، ثم رحلوا عنها إلى بلادهم[(٣)].

[قدوم السلطان إلى دمشق]

ولما عاد السلطان من الرملة إلى مصر بمن سلم معه أقام بها إلى السادس والعشرين من شعبان، ثم خرج منها بعد أن استخلف على مصر أخاه الملك العادل، فأقام مخيّماً على البِركة بقيّة شعبان وجميع شهر رمضان حتى تكاملت عنده العساكر، وعيّد بالبِركة عيد الفِطر، وكان قد بلغه نزول الفرنج على حماة، فأسرع في السير رجاء أن يدركهم فيوقع بهم، فكان وصوله إلى دمشق لستّ بقين من شوال، فأقام بها إذ تحقّق رحيل الفرنج عن حماة[(٤)].

[عصيان ابن المقدّم ببعلبك]

وفي هذه السنة عصى الأمير شمس الدين محمد بن المقدّم ببعلبك، وامتنع من

---

(١) خبر حماة في: الكامل ٩/ ٤٢٩، ٤٣٠، والبرق الشامي ٣/ ٥٢ ـ ٥٥، وسنا البرق الشامي ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨، والنوادر السلطانية ٥٣، ومفرّج الكروب ٢/ ٧٤، وزبدة الحلب ٣/ ٣٤ ـ ٣٦، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٤٢، والروضتين ج١ ق٢/ ٧٠٥ ـ ٧٠٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٠، والعبر ٤/ ٢١٧، ودول الإسلام ٢/ ٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٣هـ.) ص ٢١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٨، ومرآة الجنان ٣/ ٨٩٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٩٨، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٩٢، ٢٩٣، والسلوك ج١ ق١/ ٦٥، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٦١، ٢٦٢، وشفاء القلوب ٩٤، ٩٥، والإعلام والتبيين ٣١، وتاريخ الأزمنة ١٧٧، ١٧٨، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٥١.

(٢) المناجنيق = المناجيق = المجانيق.

(٣) خبر حصار حارم في: الكامل ٩/ ٤٣١، ومفرّج الكروب ٢/ ٦٤، والبرق الشامي ٣/ ٧٣، وسنا البرق الشامي ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٨، والروضتين ج١ ق٢/ ٧٠٤ ـ ٧٠٨، والنوادر السلطانية ٥٣، والتاريخ الباهر ١٧٨، وزبدة الحلب ٣/ ٣٤، ٣٥، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٦٢.

(٤) الكامل ٩/ ٤٣٥، البرق الشامي ٣/ ١٢٨ ـ ١٣٠، سنا البرق الشامي ١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨، مفرّج الكروب ٢/ ٧٠، ٧١، الروضتين ج٢/ ٥، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٦٢.

الحضور عند السلطان، فكاتبه السلطان ورفق به، فلم يُجِبْ، ولم يزل على امتناعه إلى أن دخلت سنة أربع وسبعين[(١)].

سنة أربع وسبعين وخمسماية

[تسلُّم بعلبك]

في هذه السنة سار السلطان الملك الناصر صلاح الدين إلى حمص ليكون في مقاتلة الفرنج لأنه بلغه أنهم اجتمعوا تحت حصن الأكراد، وعزموا على الغارة، ولما أمِن من غارتهم سار إلى بعلبك ونزل بظاهرها على رأس العين التي بها، فأقام عليها أشهُراً يراود شمس الدين على الرجوع إلى طاعته، وهو يأبى[(٢)] عليه ولا يزداد إلّا عصياناً ولحاحاً. ولم يزل الأمر كذلك إلى أن دخل شهر رمضان، فأجاب شمس الدين ابن المقدّم لتسليم بعلبك إلى السلطان على عِوَض طلبه، فتسلّمها السلطان وأنعم بها على أخيه الملك المعظّم شمس الدولة توران شاه بن أيوب.

ثم سار السلطان إلى دمشق في شهر شوال، ثم رغب السلطان أخاه الملكَ المعظَّم في إقطاع أقطعه إيّاه بالديار المصرية، فمضى إلى مصر وسلّم السلطان بعلبكَ وذلك في ذي القَعدة[(٣)].

[تعيين نواب]

وفي هذه السنة أنعم /٢٠٠ب/ السلطان الملك الناصر على ابن[(٤)] أخيه الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بن شاهان شاه بن أيوب بحماة، والمَعَرّة، وأفامية، ومَنبج، وقلعة نجم، فتسلّمها وبعث نوّابه إليها، وذلك بعد أن توفي شهاب الدين خال السلطان[(٥)].

---

(١) خبر ابن المقدَّم في: الكامل ٩/ ٤٣٥، ٤٣٦، والبرق الشامي ٣/ ٩٢ ـ ٩٤ و٩٥ و١٣٢ و١٣٤ ـ ١٤٠، وسنا البرق الشامي ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٩٨، وتاريخ الزمان ١٩٤، والأعلاق الخطيرة ٢/ ٤٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦١، ودول الإسلام ٢/ ٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٤هـ.) ص ٢٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٨، والبداية والنهاية ٢/ ٢٩٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٩٣، والسلوك ج١ ق١/ ٦٥، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٧١، ٢٧٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٥٢، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ١٢١، ١٢٢.

(٢) في الأصل: «يابا».

(٣) خبر بعلبك في المصادر السابقة.

(٤) في الأصل: «على بن».

(٥) مفرّج الكروب ٢/ ٦٤، دول الإسلام ٢/ ٨٧، العبر ٤/ ٢١٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٤هـ.) ص ٢٩، مرآة الجنان ٣/ ٣٩٩.

سنة خمس وسبعين وخمس ماية

في هذه السنة كانت

وقعة مرج العيون

ومن حديثها أنّ السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كان نازلاً بتلّ بانياس يبعث بسراياه إلى الفرنج.

ولما كان ثاني شهر المحرم ركب السلطان في جمع يسير، ووقف في بعض الطرق، فرأى راعي أغنام وأبقار قد جفلت، فسأله السلطان عن الفرنج، فأخبره بقربهم، فعاد السلطان إلى مخيّمه وأمر العسكر بالركوب فركبوا، وسار بهم السلطان إلى أن أشرف على الفرنج وهم في ألف قنطارية وعشرة آلاف مقاتل ما بين فارس وراجل، وفيهم بارزان وابنه بادين، وأورد مقدّم الداوية وجماعة، فحملوا حملة عظيمة على المسلمين، فثبتوا لهم، ثم حمل المسلمون عليهم، فولّوا الأدبار منهزمين، وركب المسلمون أكتافهم، فقُتل أكثرهم، ونجا منهم الأقلّ، وأسِر منهم مايتان ونيّف وسبعون أسيراً، منهم بادين بن بارزان، وأود، وابن القومصية، وأخو[1] صاحب جُبيل، فحُملوا إلى قلعة دمشق فاعتُقلوا بها. فأمّا ابن بارزان فاستفكّ نفسه بجملة عظيمة وبألف أسير من المسلمين، واستفكّ ابن القومصيّة نفسه أيضاً بجملة، ومات أود في السجن[2].

وفي هذه السنة كانت

وفاة المستضيء[3] بنور الله

وذلك لليلتين مضتا من ذي القعدة،

فكانت مدّة خلافته تسع سنين وأشهُراً.

---

(١) في الأصل: «اخوا».

(٢) خبر مرج عيون في: الكامل ٩/ ٤٣٩ ـ ٤٤١، والبرق الشامي ٣/ ١٦٢ ـ ١٦٩، وسنا البرق الشامي ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨، ومفرّج الكروب ٢/ ٧٥، ٧٦، ومضمار الحقائق ١٦ ـ ١٨ و٢٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٩٤، ٣٩٥، والبستان الجامع ٤١٤، ودول الإسلام ٢/ ٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٥هـ.) ٢٩، ٣٠، والدرّ المطلوب ٦٤ (حوادث ٥٧٤هـ.)، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٠٣، والسلوك ج١ ق١/ ٦٨، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٥٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٥٥، ١٥٦، والإعلام والتبيين ٣٢، وشذرات الذهب ٤/ ٢٤٩.

(٣) انظر عن (المستضيء) في: الكامل ٩/ ٤٤٢، والبستان الجامع ٤١٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٧٥هـ.) ص ٣٣ و١٦٥ ـ ١٦٨ رقم ١٥٢ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

سيرته

كان، رضي اللَّه عنه، عادلاً، جواداً، مؤثراً للخير وأهله، بعيداً من الشرّ، كثير الصدقات /٢٠١أ/ والمعروف متكثّراً من العلماء، محبًّا لهم، وخطب له بالديار المصرية واليمن. وكانت الدعوة العباسية منقطعة بهما من زمن المطيع قد ذكرنا ذلك.

ولما وُلّي المستضيء الخلافة أظهر من العدل والكرم ببغداد ما لم يُر مثله في السنين المتطاولة، ونادى برفع المكوس والمظالم، وردّ أملاكاً كثيرة كانت قد غُصِبت من مُلّاكها إليهم، وفرّق أموالاً جزيلة على بني هاشم، والفقهاء، والصوفية وغيرهم.

خلافة الناصر لدين اللّه أمير المؤمنين

هو أبو العباس أحمد بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي بن المستظهر، وأمّه أمّ ولد يقال لها (زُمُرُّد)[١].

بويع له بالخلافة ببغداد يوم توفي والده المستضيء،

وكان عُمُره يوم بويع ثلاثاً وعشرين سنة وشهوراً.

ولما بويع مدحه أمين الدولة أبو الفتح بن التعاويذي بقصيدة أولها:

طاف يسعى بها على الجُلّاسِ ... كقضيب الأراكةِ المَيَّاسِ
ورأى الغانياتُ شيبي فأعرضْـ ... ـنَ وقلن: الشبابُ خيرُ لباسِ
كيف لا يَفْضُلُ السوادُ وقد أضـ ... ـحَى شعاراً على بني العباسِ
أمناءُ اللَّهِ [و]الكرامُ، وأهل الجُـ ... ـودِ والحلم[٢] والتُّقَى والباسِ
ولقد زِينَتِ الخلافةُ منهم ... بإمامِ الهُدى أبي العباسِ
مَلِكٌ، جَلَّ قُدْسُه عن مِثَالٍ، ... وتَعَالَتْ آلاؤهُ عن قياسِ
يا لها بَيْعةً أَجَدَّتْ من الإسـ ... ـلامِ بالي رُسومِه الأدراسِ
وإلى اللَّهِ أمرُها فله المِنَّـ ... ـةُ فيها عليهِ، لا للنّاسِ[٣]

سنة ست وسبعين وخمس مابة

[عدل السلطان]

في هذه السنة بسط الإمام الناصر لدين اللّه أمير المؤمنين العدل وأمر بإراقة الخمور، وكسْر الملاهي، وإزالة المُكُوس والضرائب، فعمرت البلاد، وكثُرت الأرزاق، /٢٠١ب/ وقصد الناس بغداد من أقطار الأرض، وتيمّن الناس بخلافته، وتبرّكوا بإيالته[٤].

(١) في الأصل بياض. والمستدرك عن: أمهات الخلفاء ٢٦ رقم ٥٦ (التكملة)، وتاريخ الخلفاء ٤٤٨.
(٢) في مفرّج الكروب «والعلم».
(٣) ديوان ابن التعاويذي ـ نشره مرجليوث ـ ص ٢٣٧، ٢٣٨، مفرّج الكروب ٢/ ٨٩، ٩٠.
(٤) مفرّج الكروب ٢/ ٩١.

[مصالحة صاحب الأرمن]

وفيها توجّه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه اللّه، إلى بلاد الأرمن، فنزل على حصن القيقين ففتحه وهدمه. وكان صاحب الأرمن يومئذٍ بن لاون.

ثم وقع الصلح بين السلطان وابن[١] لاون على خمس مابة أسير من المسلمين أطلقهم ابن[٢] لاون، ثم عاد السلطان إلى حمص فنزلها[٣].

[التقليد بالسلطنة]

وأتته رُسُل الخليفة الإمام الناصر لدين اللّه أمير المؤمنين بالتقليد والتشريف له بالسلطنة والزعامة، وركب السلطان في الخلعة، وكان يوماً مشهوداً[٤].

ثم سار السلطان إلى الديار المصرية.

سنة سبع وسبعين وخمس مابة

في هذه السنة كانت

وفاة الملك الصالح[٥]

إسماعيل ابن[٦] الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسُنقُر صاحب حلب، فوصل إلى حلب ابن[٧] عمّه عزّ الدين مسعود بن قُطب الدين مودود بن زنكي بن آق سُنقُر صاحب الموصل واستولى على خزائنها، ثم علم أن الأمر بها لا يتمّ له مع وجود السلطان الملك الناصر، فطلب من أخيه عماد الدين زنكي بن

(١) في الأصل: «وبن».
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) خبر المصالحة في: الكامل ٩/ ٤٤٩، والنوادر السلطانية ٥٤، ومضمار الحقائق ١٨، ١٩، وتاريخ الزمان ١٩٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٢، والروضتين ٣/ ١٦، وسنا البرق الشامي ١/ ٣٤٤، ومفرّج الكروب ٢/ ٩٨، ٩٩، ومرآة الزمان ٨/ ٣٦٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٩٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٠، ومرآة الجنان ٣/ ٤٠٢، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٠٥، والسلوك ج١ ق١/ ٧٠، ٧١، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٥٧، وشفاء القلوب ٩٧، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٤.
(٤) مفرّج الكروب ٢/ ٩٥.
(٥) انظر عن (الملك الصالح) في: البستان الجامع ٤١٥ (سنة ٥٧٦هـ.)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٧٧هـ.) ص ٢٣٤ ـ ٢٣٧ رقم ٢٤٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٦) في الأصل: «بن».
(٧) في الأصل: «بن».

مودود بن زنكي صاحب سنجار أن يعطيه سنجار، ويعوّضه عنها حلب، ففعل وأقام عماد الدين زنكي بحلب، ومضى عز الدين إلى سنجار فتسلّمها.

[امتلاك اليمن]

وفي هذه السنة بعث السلطان أخاه ظهير الدين سيف الإسلام طُغتكين بن أيوب إلى اليمن، فملكها واستولى على بلادها[١].

سنة تسع وسبعين وخمس مابة

[فتح السلطان صلاح الدين عدّة بلاد]

في هذه السنة توجّه السلطان الملك الناصر من مصر إلى دمشق، ثم خرج إلى بيسان، وطبريّة غازياً[٢]، وجرى بينه وبين الفرنج قتال، ثم سار السلطان إلى البيرة[٣]، وقطع منها الفرات، وسار إلى الرُّها ففتحها[٤].

ثم مضى إلى الرَّقّة ففتحها[٥]،

ثم إلى نصيبين ففتحها[٦]،

/٢٠٢أ/ ثم سار إلى الموصل فنازلها، وصاحبها عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي، فاستشفع عزّ الدين بالخليفة الناصر لدين اللّه، فشفع فيه، فرحل عنه السلطان[٧]،

ونزل على سنجار فحاصرها، ثم تسلّمها، وأسقط عنهم المكوس[٨].

ثم عاد السلطان إلى حرّان فأقام بها[٩]،

ثم توجّه إلى حَرْزَم، وكتب إلى الخليفة يطلب منه تقليداً شريفاً بآمِد، فوصله

---

(١) خبر اليمن في: مفرّج الكروب ٢/ ١٠٥، والكامل ٩/ ٤٥٣، ومضمار الحقائق ٦٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٣، والدرّ المطلوب ٧١، وتاريخ مختصر الدول ٢١٨، ومرآة الزمان ٨/ ٣٦٨، والدرّ المطلوب ٧٠ (سنة ٥٧٧هـ.) و٧٣ (سنة ٥٧٨هـ.)، والعبر ٤/ ٢٣٢، ٢٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٨هـ.) ص ٤٨، ومرآة الجنان ٣/ ٤٠٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ٩١.

(٢) مفرّج الكروب ٢/ ١١٥، الكامل ٩/ ٤٦٠.

(٣) مفرّج الكروب ٢/ ١١٦.

(٤) مفرّج الكروب ٢/ ١١٧، الكامل ٩/ ٤٦٢.

(٥) مفرّج الكروب ٢/ ١١٧.

(٦) مفرّج الكروب ٢/ ١١٨، الكامل ٩/ ٤٦٣.

(٧) مفرّج الكروب ٢/ ١١٨ ـ ١٢٢، الكامل ٩/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥ وفيه حشدنا مصادر أخرى.

(٨) مفرّج الكروب ٢/ ١٢٣، الكامل ٩/ ٤٦٦ وفيه مصادر أخرى.

(٩) مفرّج الكروب ٢/ ١٢٤، الكامل ٩/ ٤٦٦، ٤٦٧.

التقليد في ذي الحجّة، فسار السلطان إلى آمد، فنازلها لثلاثٍ بقين من ذي الحجّة[١].

سنة ثمانين وخمس مابة

[فتح آمِد]

في هذه السنة فتح السلطان آمِد وذلك بالأمان في العشر الأول من المحرم وسلّمها إلى نور الدين محمد بن قرا رسلان صاحب حصن كيفا لأنه كان وعده بها، وكتب له بها وبأعمالها تقليداً، فتسلّمها بما فيها من الذخائر[٢].

[وفاة عزّ الدين فرُّخشاه]

وفي هذه السنة توفي عزّ الدين فرُّخشاه[٣] بن شاهان شاه بن أيوب ابن[٤] أخي السلطان، فاشتدّ حزن السلطان عليه، وكان نائبه بدمشق، ففوّض السلطان نيابته بها إلى الأمير شمس الدين محمد بن المقدَّم.

استيلاء الملك الناصر على حلب

ولما فتح السلطان آمِد ووهبها لنور الدين محمد سار إلى حلب فحاصرها أشدّ حصار، ثم وقع الصلح بين صاحبها عماد الدين زنكي والسلطان، على أن يعوّضه السلطان عن حلب: سنجار، ونصيبين، والخابور، والرَّقَّة، وسَرُوج، وتسلّم السلطان، رحمه اللّه، حلب في ثاني عشر صفر من هذه السنة، فامتدحه القاضي محيي الدين بن القاضي زكيّ الدين قاضي القضاة بدمشق بقصيدة، منها:

وفتحكم حلباً بالسيف في صفرٍ ... مُبَشِّرٌ بفُتُوح القدسِ في رجبِ[٥]

---

(١) مفرّج الكروب ٢/ ١٣٤، الكامل ٩/ ٤٦٧.

(٢) خبر فتح آمِد في: مفرّج الكروب ٢/ ١٣٤، ١٣٥، والكامل ٩/ ٤٧٠، ٤٧١ (سنة ٥٧٩هـ.) النوادر السلطانية ٥٨، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١٨٠، ١٨١، تاريخ ابن سباط ١/ ١٦٥.

(٣) انظر عن (فرُّخشاه) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٥٨٠هـ.) ص ٢٦٦، ٢٦٧ رقم ٢٨٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الكامل ٩/ ٤٧٣، ٤٧٤، النوادر السلطانية ٥٩، ٦٠، مفرّج الكروب ٢/ ١٤١ ـ ١٤٧، زبدة الحلب ٣/ ٦٣ ـ ٧٢، تاريخ مختصر الدول ٢١٩، تاريخ الزمان ١٠٠، ٢٠١، الأعلاق الخطيرة ٢/ ٧١ و٢٠٣ وج٣ ق١/ ١٣٤ و١٨٠، ١٨١، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٧٦، مضمار الحقائق ١٤٤ و١٤٦ ـ ١٥١، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٦، نهاية الأرب ٢٨/ ٣٨٤، ٣٨٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٧٩هـ.) ص ٥١، العبر ٤/ ٢٣٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٣، البداية والنهاية ١٢/ ٣١٣، ٣١٤، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٠١، ٣٠٢، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ١٠ ـ ١٤، شفاء القلوب ١٠٥ ـ ١٠٨، النجوم الزاهرة ٦/ ٩٥، تاريخ ابن سباط ١/ ١٦٥، ١٦٦.

فتفاءل السلطان بذلك. واتفق وقوع الأمر على ما أخبر، فإنّ القدس فُتح في سنة ثلاثٍ وثمانين في شهر رجب، كما سنذكره إن شاء اللّٰه تعالى.

[الاستيلاء على معاقل حلب]

ولما فتح السلطان حلب استولى على معاقلها جميعها، ولم يبق منها معقل / ٢٠٢ب/ غير حارم مع أحد المماليك النورية، فسار إليها السلطان وتسلّمها.

ثم أنعم السلطان بحلب على أخيه السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب[١].

[محاصرة الكَرَك]

ثم جمع السلطان العسكر وسار إلى الكَرَك، فحاصره ونصب عليه المجانيق. ثم وردت الأخبار إلى السلطان باجتماع الفرنج، فترك الكَرَك وسار إليهم بعد أن كان قد أشرف على أخذه، فخالفوه الطريق إلى الكَرَك وأتوا إليه بجموعهم، ففات على الناس أمر الكَرَك، فسار إلى نابلس، ثم إلى الفوّار، ثم دخل إلى دمشق[٢].

سنة إحدى وثمانين وخمسماية

[مسير السلطان إلى حرّان]

في هذه السنة سار السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قاصداً الموصل. ولما قارب حلب تلقّاه صاحبها أخوه الملك العادل سيف الدين، رحمهما اللّٰه.

ثم توجّه إلى حرّان، وكان صاحبها الملك المعظّم مظفّر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك قد بذل خطّه بخمسين ألف دينار يوم وصول السلطان إلى حرّان بكون رسم النفقات. ولما وصل السلطان وأقام أياماً لم ير لذلك أثراً، فغضب[٣] على مظفّر الدين، واعتقله، ثم عفا عنه بعد أن تسلّم منه قلعتَي الرُها وحَرَّان، ثم أعادهما إليه في آخر السنة[٤].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) خبر الكَرَك في: الكامل ٩/ ٤٧٧، ٤٧٨، والنوادر السلطانية ٦٣، و٦٦، ٦٧، ومضمار الحقائق ١٥٣، ١٥٤، ومفرّج الكروب ٢/ ١٥٧، ١٥٨، وتاريخ الزمان ٢٠٢، وزبدة الحلب ٢/ ٧٤ و٧٨، ٧٩، والأعلاق الخطيرة ٢/ ٧١، ٧٢، والمُغرِب في حُلى المَغرب ١٥١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٨، والدرّ المطلوب ٧٨، والعبر ٤/ ٢٣٩، ودول الإسلام ٢/ ٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٠هـ.) ص ٥٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٤، ومرآة الجنان ٣/ ٤١٧، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٥، والعسجد المسبوك ٢/ ١٩٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٠٢، والسلوك ج١ ق١/ ٨٣، ٨٤، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ١٦، ١٧، وشفاء القلوب ١١٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٦٧، ١٦٨، والإعلام والتبيين ٣٢، ٣٣.

(٣) في الأصل: «فغطب».

(٤) خبر حرّان في: مفرّج الكروب ٢/ ١٦٥.

[حصار الموصل]

ثم سار السلطان إلى الموصل فحاصرها وضايقها.

ثم وردت الأخبار على السلطان بوفاة شاه أرمن صاحب اخلاط، ووفاة نور الدين محمد بن قرا رسلان، فتقسّم فِكر السلطان فيما يفعله. واختلفت آراء أصحابه اختلافاً كثيراً، فمنهم من أشار عليه بالمقام على حصار الموصل، ومنهم من أشار عليه بقصد تلك البلاد. وبينا هم على ذلك إذ وصلت إلى السلطان رُسُل أمراء اخلاط وأكابر دولتها بتعجيل السير إليهم، فرحل قاصداً اخلاط، وقدم في مقدّمته ابن[١] عمّه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي، /٢٠٣أ/ ومظفّر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك، فمضى الأميران ناصر الدين، ومظفّر الدين إلى اخلاط فوجدا بكتمر أحد مماليك شاه أرمن قد دخل إلى اخلاط وملكها وعصى بها، ووصل شمس الدين البهلوان محمد بن ايلدكز في عساكر أذَرْبَيْجان، وغيرهم قاصداً أخذ اخلاط، فنزل قريباً منها.

وكان الوزير مجد الدين بن الموفّق بن رشيق (باخلاط)[٢]، فجعل يكاتب البهلوان مرة، والملك الناصر أخرى[٣].

[منازلة ميّافارقين]

ولما وصل السلطان إلى ميّافارقين نازلها وكتب إلى مظفّر الدين، وناصر الدين بأمرهما بالعَود إليه، فعادا إليه، واجتمعوا على منازلة ميّافارقين، ثم تسلّمها بالأمان، وسلّمها إلى مملوكه سُنقُر الخلاطي، وذلك في أول جمادى الأولى، ثم رحل عنها السلطان فنزل على القرمان، وأتته رسل البهلوان بما فيه من الصلاح، وأن يرجع السلطان عن اخلاط، فأجاب السلطان على أن يرحل البهلوان عن اخلاط إلى بلاده[٤].

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) عن هامش المخطوط.

(٣) خبر الموصل في: البستان الجامع ٤٢٤، والكامل ١٠/ ٥ ـ ٧ و٩، والنوادر السلطانية ٦٧ ـ ٦٩، ومفرّج الكروب ٢/ ٦٨، وتاريخ الزمان ٢٠٣، وتاريخ مختصر الدول ٢١٩، ٢٢٠، ومضمار الحقائق ٢١٣ ـ ٢١٨، وزبدة الحلب ٣/ ٨٢، والمُغرِب في حُلى المغرب ١٥١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٩، والدرّ المطلوب ٨٠، والعبر ٤/ ٢٤١، ودول الإسلام ٢/ ٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨١هـ) ص ٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٤، ومرآة الجنان ٣/ ٤١٨، ٤١٩، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٥، ٣١٦، والعسجد المسبوك ٢/ ١٩٤، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٠٣، والسلوك ج١ ق١/ ٨٩، ٩٠، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٣٦، ٣٧، وشفاء القلوب ١١٤ ـ ١١٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٦٩.

(٤) خبر ميّافارقين في: البستان الجامع ٤٢٥، والكامل ١٠/ ٨، ٩، والنوادر السلطانية ٦٩، وتاريخ =

[الخطبة بالموصل للسلطان]

ثم رحل السلطان إلى الموصل فحاصرها وضايقها، فخرج إليه جماعة من النساء الأتابكيّات، فخضعن له وسألنه الصُلح، فأنزلهنّ السلطان في خِيَمه وأكرمهنّ، وقبل شفاعتهنّ، واستقرّ الأمر على أن يكون المتوسط عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب سنجار، فتوسّط بين السلطان والمواصلة على أن تكون بلاد شهرزور وحصونها وضياعها والبوازيج والرُستاق للسلطان، وضُربت السّكّة في الموصل باسمه، وخُطب له بها، وأقرّ الموصل على صاحبها،

ثم رحل إلى حرّان فأقام بها مريضاً إلى آخر السنة[١].

وفي هذه السنة كانت

وفاة ناصر الدين محمد[٢] بن شيركوه

صاحب حمص، فأنعم السلطان بحمص وبلادها بعده على ولده الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد،

وعُمُره يومئذٍ اثنتا عشرة سنة، أو ثلاث عشرة سنة يقيناً.

سنة اثنتين وثمانين وخمس ماية

[عودة السلطان إلى دمشق]

دخلت /٢٠٣ب/ هذه السنة والسلطان الملك الناصر، رحمه الله، بحَرّان، وقد

= الزمان ٢٠٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، وزبدة الحلب ٣/ ٨٢، والروضتين ٢/ ٦١، والمُغرِب في حُلى المغرب ١٥١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٩، والدرّ المطلوب ٧٨ (حوادث ٥٨٠هـ.)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨١هـ.) ص ٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٤، ومرآة الجنان ٣/ ٤١٩، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٦، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٠٣، والعسجد المسبوك ٢/ ١٩٤، والسلوك ج١ ق١/ ٨٩، وشفاء القلوب ١١٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٦٩، ١٧٠.

(١) خبر الخطبة بالموصل في: الكامل ١٠/ ٩، ١٠، والنوادر السلطانية ٦٩، ٧٠، ومضمار الحقائق ٢١٩، ٢٢٠، وزبدة الحلب ٣/ ٨٢، ٨٣، وتاريخ الزمان ٢٠٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، والروضتين ٢/ ٦١، والمُغرِب في حُلى المَغرب ١٥١، ومفرّج الكروب ٢/ ١٧٢، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٩، والدر المطلوب ٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨١هـ.) ص ٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٤، ٩٥، ومرآة الجنان ٣/ ٤١٩، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٦، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٠٣، والعسجد المسبوك ٢/ ١٩٤، والسلوك ج١ ق١/ ٨٩، وشفاء القلوب ١١٤، ١١٥، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٧٠.

(٢) انظر عن (ناصر الدين محمد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٥٨١هـ.) ص ١٢٢، ١٢٣ رقم ٣٢ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

صحّ مزاجه فرحل منها ومعه أخوه السلطان الملك العادل، رحمه الله، والملك الظاهر، والملك العزيز ولدا السلطان، فتوجّهوا إلى دمشق[١].

استيلاء الملك الظاهر على حلب

وكنّا قد ذكرنا أن السلطان الملك الناصر لما فتح حلب أنعم بها على أخيه الملك العادل.

ولما كانت هذه السنة وصل السلطان إلى دمشق ومعه الملك العادل نزل الملك العادل عن حلب وبذلها لأحد أولاد أخيه السلطان الملك الناصر، فشكره السلطان على ذلك وسلّمها وبلادها إلى ولده السلطان الملك الظاهر غياث الدين إيلغازي بن يوسف بن أيوب رحمه الله[٢].

[استعداد السلطان لقتال الفرنج]

ثم خرج السلطان إلى نواحي البلقاء فخيّم بالزرقاء وذلك في جمادى الأخر، ثم سيّر أخاه الملك العادل، رحمه الله، إلى مصر لتدبير أموالها والقيام بأحوالها،

ثم عاد السلطان إلى دمشق فأقام بها متهيّئاً لجهاد الفرنج مستعدًّا لقتالهم، إلى أن خرجت السنة.

سنة ثلاث وثمانين وخمس ماية

[الاستيلاء على طبريّة]

في هذه السنة كتب السلطان الملك الناصر إلى الأقطار يستدعي الأجناد إلى الجهاد، وخرج من دمشق في مستهلّ المحرّم، وخيّم على قصر سلامة من بُصْرَى في أول صفر، فأمر السلطان ولده الملك الأفضل نور الدين، رحمه الله، بالنزول على رأس الماء لتجتمع العساكر عنده، فتوجّه إليه ونزل به، ومضى السلطان إلى الكَرَك والشَوْبَك فأحرق كرومهما وضياعهما، وأقام هناك شهرين، واجتمعت الأمراء برأس الماء عند الملك الأفضل نور الدين، فجهّز السرايا والغارة على طبريّة، وقدم على العساكر الشرقية مظفّر الدين كوكبوري، ونور الدين علي كوجك، ثم على عسكر حلب /٢٠٤أ/ الأمير بدر الدين دُلْدُرُم، وعلى عسكر دمشق قايماز النجمي، ليَسْرُوا مُدْلِجين حتى صبّحوا صفوريّة. وعلمت الفرنج خبرهم فخرجوا إليهم والتقوا فنصر الله تعالى المسلمين، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، منهم الاسبتار[٣]، وأسر منهم خلق.

---

(١) الكامل ١٠/ ١٠، مفرّج الكروب ٢/ ١٧٦، ١٧٧.

(٢) مفرّج الكروب ٢/ ١٧٨، ١٧٩.

(٣) في الأصل: «الاستيار».

ثم سار السلطان من الكرَك مُجِدّاً حتى خيّم بعشترا، واجتمعت إليه بها العساكر جميعها، فعرض العسكر، وبذل فيهم، ثم سار بهم وقد مَلأوا[١] الفضاء حتى أتوا الأردنّ، فنزل على ثغر الأقحوانة وقد اصطفّت الفرنج بصفوريّة، فرتّب السلطان جملة من العساكر في قبالتهم، ومضى إلى طبريّة فتسلّمها عَنوةً، ولما علمت الفرنج تسلُّمه لها تهيّأوا لقصده، فعلم السلطان ما قد أجمعوا عليه، فسار بجموعه إليهم، ورتّب أطلابه في مقابلتهم، ثم صابحهم وبايتهم وضيّق عليهم، فأووا[٢] إلى جبل حطّين[٣].

وقعة حطين

فأحاط المسلمون بهم من كل جانب وصاروا في قبضتهم، وهرب القومّص[٤]، لعنه اللَّه، لما أيقن بالهلكة، واستحرّت الحرب، فكانت الدائرة على الفرنج، فأخذوا أخذاً باليد، وحصل في الأسر الملك كي[٥]، وأخوه جفْر[٦]، وصاحب جبيل[٧]، وهَنْفري[٨]، والابرنِس أرناط[٩] صاحب الكرَك، فقتل السلطان أرناط صاحب الكرك بيده، ثم كُبّل جميع الأسارى، وحُملوا إلى الحصون الإسلامية والحبوس السلطانية، وأخذ السلطان من الفرنج يومئذٍ صليب الصلبوت، وهي الخشبة التي تزعم النصارى أنّ المسيح عليه السلام صُلِب عليها.

وكانت هذه الوقعة يوم السبت نصف شهر ربيع الآخر، ولم يفلت من الفرنج فيها إلّا آحاد،

وكانت من أعظم فتوح الإسلام وأشرفها.

ثم بعث السلطان من تسلّم حصن طبريّة، وكانت بيد امرأة[١٠]، فأُومِنَت على مالها ورجالها، وتسلّم الحصن منها[١١].

---

(١) في الأصل: «ملوا».

(٢) في الأصل: «فاوو».

(٣) خبر طبرية في: الكامل ١٠/ ٢٢ ـ ٢٤، ومفرّج الكروب ٢/ ١٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٣هـ.) ص ١٨.

(٤) هو «ريموند الثالث» أمير طرابلس.

(٥) هو «جاي لوزنيان» ملك بيت المقدس.

(٦) هكذا في الأصل، وهو القائد عموري = أملريك، شقيق الملك.

(٧) هو «هيو الثالث».

(٨) هنفري = همفري سيدتبنين.

(٩) هو «رينالد شاتيون».

(١٠) هي «إيشيفابور» زوجة البرنس = القومّص = أمير طرابلس ريموند الثالث.

(١١) خبر موقعة حطين في: الكامل ١٠/ ٢٤ ـ ٢٧، والبستان الجامع ٤٢٩، والفتح القسّي ٦١ ـ ٨٤، والنوادر السلطانية ٧٥ ـ ٧٩، وتاريخ الزمان ٢٠٨، ٢٠٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٣٩٢، =

فتح عكا

ثم رحل السلطان، /٢٠٤ب/ رحمه اللَّه، إلى عكا، فوصلها يوم الخميس لعشرٍ بقين من ربيع الآخر، فتسلّمها بالأمان وملكها[١].

[فتوحات فلسطين وساحل الشام]

ولما نصر اللَّه تعالى السلطان على الفرنج كتب إلى أخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر وهو بمصر بالبُشْرَى، فخرج من مصر بجنوده قاصداً السلطان، فاجتاز بمجدَلِ يَابَا ويافا ففتحهما عَنوةً، وغنم من الأموال ما يعظُم قدره،

ثم فتح اللَّه سبحانه الناصرة، وصفوريّة على يد مظفَّر الدين بن زين الدين عَنوةً، ونابلس على يد حسام الدين لاجين بالأمان، بعد قتالٍ كثير. ثم فتح حصن الفولة بالأمان[٢].

= ٣٩٣، وزبدة الحلب ٣/ ٩٢ ـ ٩٦، ورسائل ابن الأثير، بتحقيق أنيس المقدسي ـ بيروت ١٩٥٩ ـ ص ١٥٥، ١٥٦، وبتحقيق د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ـ الموصل ١٩٨٢ ـ ص ٦٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧١، ٧٢، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٩٩، ٤٠٠، ودول الإسلام ٢/ ٩٣، ٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٣هـ.) ص ١٧ ـ ٢٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٦، ومرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٢٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٠٥، ٣٠٦، والسلوك ج١ ق١/ ٩٣، ومشارع الأشواق ٢/ ٨٣٧ و٩٣٤، ٩٣٥، ومفرّج الكروب ٢/ ١٨٨ ـ ١٩٥، ونزهة المالك والمملوك ١٣٠، وشفاء القلوب ١١٩ ـ ١٢١، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٧٦، ١٧٧، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٦٢ ـ ٦٥، والروض الناضر (مخطوط) ٨٢ب، ومختار الأخبار ٤، وتاريخ السرياني ٣/ ٣٧٠، والأنس الجليل ١/ ٤٦٦، وتاريخ الواصلين (مخطوط) ١١ب، ونزهة الأبصار في ذكر الأقاليم وملوك الأمصار، لحسن بن أحمد العبد (مخطوط ١٥٠ تيمور، بلدان) ج١/ ٤٢٧، وذيل تاريخ وليم الصوري ٨٧ ـ ٩١، وتاريخ الحروب الصليبية، لستيفن رنسيمان ٢/ ٧٤١، ٧٤٢، وتاريخ الحروب المقدّسة لمكسيموس مونرود ٢/ ٨٣ ـ ٨٦، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري (تأليفنا) طبعة ٢/ج١/ ٥٣٢، ٥٣٣، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين (تأليفنا) ص ١٤٠ ـ ١٤٢.

Chronique d’Ernoul et de Bernard le Tresorier- P.171, Estoire d’Erackles- V.11, P.69.

(١) خبر فتح عكا في: البستان الجامع ٤٢٩، والكامل ١٠/ ٢٧، ٢٨، والنوادر السلطانية ٧٩، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٠١، وتاريخ الزمان ٢٠٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، وزبدة الحلب ٣/ ٥٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٢، ودول الإسلام ٢/ ٩٤، والعبر ٤/ ٢٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٣هـ.) ص ٢٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٩، ومرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٢٢، ومشارع الأشواق ٢/ ٩٣٦، والسلوك ج١ ق١/ ٩٤، والفتح القسيّ ٩٠، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٦٦، وشفاء القلوب ١٢٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٧٧.

(٢) البستان الجامع ٤٢٩، الفتح القسّي ٩٠، ٩١، النوادر السلطانية ٧٩، الكامل ١٠/ ٢٨، ٢٩، مفرّج الكروب ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٥، تاريخ الزمان ٢٠٩، تاريخ مختصر الدول ٢٢٠، زبدة الحلب ٣/ ٥٧، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٢، نهاية الأرب ٢٨/ ٤٠١، دول الإسلام ٢/ ٩٤، العبر =

ثم نازل السلطان تبنين ففتحها وفتح صيدا ثم بيروت ثم جبيل[١].

فتح عسقلان

ثم سار السلطان إلى عسقلان فحاصرها حصاراً شديداً، ونصب عليها المجانيق ثم فتحها بالأمان[٢].

ذِكر الفتح القُدسي

ثم سار السلطان، رحمه الله، إلى البيت المقدس فنزل غربيّه، وذلك يوم الأحد لخمس عشرة ليلة مضت من رجب. وكان في القدس يومئذٍ ستون ألف مقاتل، فقاتلهم المسلمون أشدّ قتال.

ثم انتقل السلطان إلى الجانب الشمالي من القدس وخيّم هناك ونصب المجانيق، فطلب الفرنج الأمان فأُومِنوا بعد امتناع كان من السلطان، وقرّر على كل رجل منهم عشرة دنانير، وعلى كل امرأة خمسة دنانير، وعلى كل صغير وصغيرة دينارين، وشرط عليهم أنّ من عجز عمّا وجب عليه بعد أربعين يوماً ضرب عليه الرقّ، فأجابت الفرنج إلى ما قرّر عليهم.

وتسلّم السلطان البيت المقدس، وذلك لثلاثٍ بقين من رجب. وكانت مدّة مقامه بيد الفرنج إحدى وتسعين سنة.

= ٤/ ٢٤٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٣هـ.) ص ٢٢، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٩، مرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، البداية والنهاية ١٢/ ٣٢٢، السلوك ج١ ق١/ ٩٤، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٦٧ ـ ٧٠، مشارع الأشواق ٢/ ٩٣٦، شفاء القلوب ١٢٢ ـ ١٢٤، تاريخ ابن سباط ١/ ١٧٧، ١٧٨.

(١) البستان الجامع ٤٢٩، ٤٣٠، الفتح القسّي ٩٩ ـ ١٠٨، النوادر السلطانية ٨٠، مفرّج الكروب ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧، تاريخ الزمان ٢٠٩، تاريخ مختصر الدول ٢٢٠، زبدة الحلب ٣/ ٩٧، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٣٩٦، الكامل ١٠/ ٢٩ ـ ٣١، الروضتين ج٢ ق١/ ٢٦٠ و٢٩١، تاريخ الواصلين (مخطوط) ١٤أ، رسائل القاضي الفاضل ٤٠، تاريخ السرياني ٣/ ٣٧١، الروض الناضر (مخطوط) ٨٢ب، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٢، نهاية الأرب ٢٨/ ٤٠١، ٤٠٢، دول الإسلام ٢/ ٩٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٣هـ.) ص ٢٢، ٢٣، العبر ٤/ ٢٤٨، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٦، مرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، البداية والنهاية ١٢/ ٣٢٢، السلوك ج١ ق١/ ٩٤، ٩٥، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٧٠، ٧١، مشارع الأشواق ٢/ ٩٣٦، ٩٣٧، شفاء القلوب ١٢٢ ـ ١٢٤، تاريخ ابن سباط ١/ ١٧٨، الأنس الجليل ١/ ٤٦٩، ٤٧٠، لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير ١٤٣ ـ ١٤٦، نزهة المالك والمملوك ١٣٠.

(٢) فتح عسقلان في: البستان الجامع ٤٣٠، والكامل ١٠/ ٣٢، ٣٣، والنوادر السلطانية ٨٠، ٨١، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٠٩، ٢١٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٣هـ.) ص ٢٨ وفيه مصادر أخرى.

ولما كان يوم الجمعة لأربع مَضَين من شعبان أقيمت الجمعة **بالمسجد الأقصى**، وخطب بالناس القاضي /٢٠٥أ/ مُحيي الدين بن زكيّ الدين.

ثم شرع السلطان في إصلاح المسجد الأقصى والصخرة حتى أعادهما على ما كانا عليه قبل استيلاء الفرنج عليهما وأزال ما كان فيهما من آثارهم، ثم تنافست ملوك بني أيوب فيما يؤثر عنهم من المآثر الحسنة، ففعل السلطان الملك العادل كل فِعل جميل، وصنع كل صُنع جليل. وأتى الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بما عمّ به العرف، وعمّر فبنى وعمّر، ونهى وأمر. وفعل الملك الأفضل كل فعل مفضّل، وفعل أخوه الملك العزيز من المآثر الحسنة ما استنطق به ألْسِنَة الشُكر وجازاه[١] جميل الأجر، رحمهم الله أجمعين، وقدّس أرواحهم[٢].

منازلة صور

ثم توجّه السلطان إلى صور فنازلها ونصب المجانيق عليها، وذلك لاثنَتَي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، وكان قد اجتمع في صور خلق لا يُحصَون من الفرنج، فقاتلهم السلطان قتالاً شديداً، وبقي محاصراً لها إلى أن انقضت السنة[٣].

فتح هونين

وفي هذه السنة فُتحت هونين على يد الأمير بدر الدين دُلدُرم بالأمان[٤].

---

(١) في الأصل: «وجازيه».

(٢) الفتح القسيّ في الفتح القدسيّ ١١٢ ـ ١١٥، والنوادر السلطانية ٨١، ٨٢، ومفرّج الكروب ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٧، والبستان الجامع ٤٣٠، ٤٣١، وزبدة الحلب ٩٨ ـ ١٠٠، وتاريخ الزمان ٢١٠ ـ ٢١٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، ٢٢١، والأعلاق الخطيرة ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٢٠، والمُغرِب في حُلى المَغرب ١٥٤، ومرآة الزمان ٨/ ٣٩٧ ـ ٤٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٢، ٧٣، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤٠٣ ـ ٤٠٥، والدرّ المطلوب ٨٤ ـ ٩٣، والعبر ٤/ ٢٤٨، ودول الإسلام ٢/ ٩٤، ٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٣هـ.) ص ٢٣ ـ ٢٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٧، ٩٨، ومرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٠٩ ـ ٣١١، والسلوك ج١ ق١/ ٩٦، ٩٧، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٧٤ ـ ٨١، والإعلام والتبيين ٣٣، ٣٤، وشفاء القلوب ١٢٨ ـ ١٥١، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٨٠، ١٨١.

(٣) خبر صور في: الفتح القسّي ١٥٣، والنوادر السلطانية ٨٣، والكامل ١٠، ٣٩، ٤٠، وزبدة الحلب ٣/ ١٠٠، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٦، وتاريخ الزمان ٢١٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢١، ٢٢٢، والمُغرِب في حلى المغرب ١٥٥، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤٠٥، ٤٠٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٣هـ.) ص ٢٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٢٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣١١، والسلوك ج١ ق١/ ٩٧، والإعلام والتبيين ٣٨، ٣٩، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٨١، ٨٢، وشفاء القلوب ١٥١، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٨٢.

(٤) خبر هونين في: الكامل ١٠/ ٤٢، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٤٧، والفتح القسّي ١٧٠، ونهاية الأرب =

سنة أربع وثمانين وخمس ماية

[فتح طرطوس]

في هذه السنة رحل السلطان الملك الناصر عن صور وذلك لأنه تعذّر عليه فتحها لكثرة من فيها وقوّة شوكتهم، فنزل على حصن كوكب[١]، وذلك في العشر الأوسط من المحرّم، فوجدناه حصناً لا يُرام فرتّب عليه قايماز النجمي في خمس مائة فارس، ثم رحل السلطان إلى دمشق فدخلها وأقام بها مُدَيدة يسيرة،

ثم رحل منها إلى بعلبك[٢] فرتّب أمورها، ثم سار إلى الزرّاعة، فوصل الخبر أنّ عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب سنجار قد وصل إلى بُحيرة قَدَس، قاصداً خدمة السلطان لأجل الغزاة فسار السلطان مُلتقياً له فالتقاه وعانقه، ثم نزلا بُحيرة قَدَس وخيّما عليها، ثم سار السلطان بالعساكر حتى نزل البُقَيعة تحت حصن الأكراد[٣]، وذلك في أول /٢٠٥ب/ ربيع الآخر وثب العساكر في تخريب بلاد الفرنج وقطّع أشجارهم، ونهب أموالهم.

ثم رحل السلطان إلى طرطوس[٤] ففتحها عَنْوةً وقتل من ظفر به فيها[٥].

فتح جبلة واللاذقية

ثم مضى السلطان إلى جبلة فتسلّمها بالأمان وذلك لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى[٦].

= ٢٨/ ٤٠٧، والنوادر السلطانية ٨٣، والروضتين ٢/ ٣٧٧، والأنس الجليل ١/ ٤٩٣، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٨٢، وشفاء القلوب ١٥١، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ١٥٦، ١٥٧.

(١) خبر كوكب في: الفتح القسّي ١٧٧، والكامل ١٠/ ٤٢، والنوادر السلطانية ٨٤، ومفرّج الكروب ٢/ ٧٢، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤١١.

(٢) الفتح القسّي ٢١٨، السلوك ج١ ق١/ ١٠٠، لبنان من السقوط بيد الصليبيين ١٦٠.

(٣) الفتح القسّي ٢١٨، الأنس الجليل ١/ ٤٩٥، لبنان من السقوط بيد الصليبيين ١٦١، الكامل ١٠/ ٤٨.

(٤) في الأصل: «طرسوس» وهو غلط.

(٥) الكامل ١٠/ ٤٨، مفرّج الكروب ٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨، الفتح القسّي ٢٣٠، زبدة الحلب ٣/ ١٠٢، النوادر السلطانية ٨٨، السلوك ج١ ق١/ ١٠٠، الأنس الجليل ١/ ٤٩٦، لبنان من السقوط بيد الصليبيين ١٦٣.

(٦) خبر جبلة في: الفتح القسّي ٣٣٣، ٣٣٤، والنوادر السلطانية ٨٧ ـ ٨٩، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٥٨، وزبدة الحلب ٣/ ١٠٢، ١٠٣، والكامل ١٠/ ٤٨ ـ ٥٠، والروضتين ٢/ ٢٧، والبستان الجامع ٤٣٢، ومعجم البلدان ٢/ ٢٦، والمُغرِب في حُلى المَغرب ١٥٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٤، والدّر المطلوب ٩٥، ودول الإسلام ٢/ ٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٤هـ.) =

ثم رحل منها إلى اللاذقية فحاصرها حصاراً شديداً إلى أن طلب أهلها الأمان فأمّنهم، وذلك لخمس بقين من جمادى الأولى[١]، ثم رحل منها إلى صهيون ففتحها بالأمان على قطيعة قرّرها عليهم[٢].

[تسلّم عدّة حصون]

ثم توجّه إلى الشُّغْرِ فتسلّمه بالأمان،

ثم تسلّم أيضاً بَكَاس، وسلّمها إلى الأمير غرس الدين قِلج الساقي والد الأمير ابن[٣] سيف الدين، وعماد الدين.

ثم سيّر السلطان ولده الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب إلى قلعة سَرمِينِيّة[٤] فهدمها، وقرّر على أهلها قطيعة أخذها منهم.

ثم سار السلطان لستٍّ بقين من جمادى الآخرة فخيّم على حصن بَرْزَيَة[٥] وضربه بالمجانيق، فطلب أهله الأمان فأمّنهم، وسلّم هذا الحصن إلى الأمير عز الدين بن شمس الدين بن المقدّم.

ثم رحل السلطان إلى دربساك[٦] فتسلّمها.

ثم رحل إلى حصن بَغْراس[٧] فتسلّمه أيضاً،

ثم عزم على قصد أنطاكية، فرغب الإبرنْس صاحبها في الهدنة، فهادنه السلطان[٨].

ثم رحل السلطان لثلاثٍ مَضَين من شعبان على سَمْت حلب. فودّعه عماد الدين

= ص ٣٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٩، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣١٢، والسلوك ج١ ق١/ ١٠٠، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٩٨، وشفاء القلوب ١٥٤، ومشارع الأشواق ٢/ ٩٣٧، ٩٣٨، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٥٤، وتاريخ طرابلس ١/ ٥٣٦ ـ ٥٣٨، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ١٦٣.

(١) خبر اللاذقية في: الكامل ١٠/ ٥٠، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٥٩، والبستان الجامع ٤٣٢، ومشارع الأشواق ٢/ ٩٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٤هـ.) ص ٣٥ وفيه مصادر أخرى، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ١٦٤.

(٢) الفتح القسّي ٢٢٤، الكامل ١٠/ ٥١، البستان الجامع ٤٣٢، مفرّج الكروب ٢٦١ ـ ٢٦٣.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «نبرمانه»، والتصحيح من: الكامل ١٠/ ٥٣ وفيه المصادر.

(٥) خبر برزية في: الكامل ١٠/ ٥٣ ـ ٥٦ وفيه حشدنا المصادر.

(٦) في الأصل: «دريسال». وخبر دربساك = درب ساك، في: الكامل ١٠/ ٥٦، ٥٧ وفيه المصادر.

(٧) خبر بغراس في: الكامل ١٠/ ٥٧، ٥٨ وفيه المصادر.

(٨) خبر أنطاكية والمهادنة في: الكامل ١٠/ ٥٨، ٥٩ وفيه المصادر.

زنكي بن مودود صاحب سنجار وعساكر الشرق، وعادوا إلى بلادهم.

ودخل السلطان إلى حلب فأقام بقلعتها أياماً.

ثم سار إلى حماة فأقام بها يوماً،

ثم سار إلى دمشق فأقام بها أياماً، ثم خرج منها في أوائل شهر رمضان طالباً للغَزاة[١].

وفي هذه السنة كان

فتح الكرَك والشَوْبك

وكان من حديث ذلك أنّ السلطان الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب كان مقيماً بتبنين /١٢٠٦أ/ في عساكره متحرّزاً على البلاد من غائلة العَدوّ، وكان صهره كمشبه[٢] الأسدي موكّلاً بحصار الكرَك، فضاقت الميرة عليهم، ويئسوا من نجدة تأتيهم، فتوسّلوا إلى الملك العادل، وتضرّعوا إليه، وما زالت الرسائل تردّد بينهم وبينه حتى دخلوا تحت حكمه، وخرجوا من الحصن وسلّموه إلى المسلمين، ووردت البشائر بفتحه على السلطان الملك الناصر، وقد برز من دمشق، ثم تسلّم أيضاً الشَوْبَك[٣].

فتح صفد

ثم سار السلطان إلى صفد فنازلها، ووصل إليه أخوه الملك العدل، واجتمعا على حصارها، ودار الحصار والقتال إلى ثامن شوال، فطلبوا الأمان فأومنوا ودخلها المسلمون وتسلّموها[٤].

فتح كوكب

ولما فتح السلطان صفد سار إلى حصن كوكب ونازَلَهُ، ونصب عليه المجانيق، فطلب أهل الحصن الأمان فأمّنهم، وتسلّم الحصن منهم، وذلك في منتصف ذي القعدة[٥].

ثم سار السلطان ومعه أخوه الملك العادل قاصداً بيت المقدس، فوصله في ثامن ذي الحجّة، فعيّد به، ثم سار إلى عسقلان، فرتّب أمورها وجهّز أخاه الملك

(١) الكامل ١٠/٥٨.
(٢) كمشبه = كمشبا. (مفرّج الكروب ٢/ ٢٧١).
(٣) خبر الكرك والشوبك في: مفرّج الكروب ٢/ ٢٧١، ٢٧٢، والكامل ١٠/٥٩.
(٤) خبر صفد في: الكامل ١٠/ ٥٩، ٦٠ وفيه مصادر أخرى.
(٥) خبر كوكب في: الكامل ١٠/ ٦٠، ٧١ وفيه مصادر أخرى.

العادل إلى مصر، ثم رحل السلطان صوب عكا، فوصلها في آخر ذي الحجّة[١].

مقتل شمس الدين ابن المقدَّم

وفي هذه السنة كان مقتل شمس الدين محمد بن المقدَّم[٢] غلطاً في فتنة وقعت بينه وبين أمير الحاج العراقي بالموسم، وكان سببها أنّ شمس الدين أراد تقديم طبوله على طبول الخليفة الناصر لدين الله، فمُنع من ذلك، وجرى ما ذكرناه.

سنة خمس وثمانين وخمس ماية

[مرابطة السلطان في مرج عيون]

في هذه السنة (سار السلطان)[٣] الملك الناصر، رحمه الله، من عكا متوجّهاً إلى دمشق فدخلها في مستَهَلّ صفر، ثم رحل منها لثلاث مَضَين من ربيع الأول متوجّهاً إلى شقيف أرنون، فأقام بمرج برغوث حتى اجتمعت إليه عساكره، ثم رحل حتى أتى مرج عيون، وذلك لإحدى عشرة ليلة مضت /٢٠٦ب/ من ربيع الأول، فخيّم بمرج عيون على قرب من شقيف أرنون، وهو يومئذٍ بيد أرناط صاحب صيدا، فنزل إلى خدمة السلطان وأظهر الطاعة، وسأل أن يُمْهَل ثلاثة أشهر ليتمكّن فيها لنَقْل من يصدر من أهله، فأجابه السلطان إلى ذلك وخلع عليه وأكرمه، فشرع أرناط في إصلاح الحصن وترميمه، والمسلمون في غفلة عنه. فلما بلغ السلطان ما هو بصدده من عمارة الحصن وتقويته انتقل من المرج إلى سطح الجبل ليلاحظ أرناط ويطّلع على حاله، وأظهر إنّما هو انتقل لأنّ المرج وخيم، فعلم أرناط بذلك، فنزل إلى السلطان طائعاً متذلّلاً متضرّعاً، فكذّب السلطان ما قيل عنه، ثم دنت المدّة، فسأل السلطانَ أن يزيده في مدّة الإمهال، فعلم السلطان غدره ونكْثَه، فقبض عليه وسيّره إلى دمشق فسُجن[٤] بها، ووكّل بالحصن من يحاصره صيفاً وشتاءً.

ثم بلغ السلطانَ أنّ الفرنج قد حشدوا وجمعوا، وذلك لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، فرحل السلطان إليهم، فكانت بينهم وبينه وقعة كانت الكَرّة فيها للفرنج، واستشهد من المسلمين جماعة، ثم كرّ المسلمون عليهم فردّوهم حتى ازدحموا على جسرٍ هناك فغرق منهم مايتا رجل، ثم سار السلطان إلى تبنين، فرتّب أمورها، ثم سار منها إلى عكا ورتّبها، ثم عاد إلى معسكره، فأقام به[٥].

(١) الكامل ١٠/ ٦١ وفيه المصادر. (٢) لم تذكر المصادر وفاته في هذا العام.
(٣) ما بين القوسين عن هامش المخطوط. (٤) في الأصل: «فحصن».
(٥) خبر مرجعيون في: الفتح القسّي ٢٨٥ ـ ٢٩٢، والنوادر السلطانية ٩٧ ـ ١٠٣، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٩٠، وزبدة الحلب ٣/ ١٠٨ ـ ١١٠، والكامل ١٠/ ٦٥، ٦٦، وتاريخ الزمان ٢٢٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٦، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤١٣، ٤١٤، وتاريخ الإسلام =

نزول الفرنج على عكا

وفي هذه السنة قصدت الفرنج عكا ونازلتها، فرحل السلطان الملك الناصر، رحمه اللّه، حتى نزل قبالتهم بمكانٍ يقال له الخرّوبة. ثم وقعت الحرب بينهم وبينه، إلى أن انقضت السنة، وكان فيها وقعات بين المسلمين والفرنج يطول الكلام بذِكر تفصيلها ويُخرج الكتاب عن حدّه[١].

سنة ست وثمانين وخمس ماية

[حصار عكا]

/١٢٠٧/ دخلت هذه السنة والفرنج مُحدِقون بعكا محاصرون لها والقتال مستمرّ بين الفريقين، فتارةً يظهر المسلمون، وتارة يظهر الفرنج.

وفي هذه السنة قدِمت العساكر من جميع الأقطار مدداً للسلطان الملك الناصر، رحمه اللّه، فكان أول واصل الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص، والأمير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شَيْزَر، والأمير عزّ الدين بن المقدّم، وغيرهم، فكثُرت العساكر واشتدّت الحرب بين الفريقين. ثم وصل مظفّر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك، ثم عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار، ومُعزّ الدين سنجر شاه بن غازي، ثم علاء الدين خُرَّمشاه بن مسعود في عساكر الموصل، ثم وصل زين الدين يوسف بن زين الدين علي كوجك صاحب إربل في جنود كثيرة، واشتدّت الحرب، وضايقت الفرنج عكا، وجاءتهم الأمداد من البحر[٢].

[وفاة زين الدين كوجك]

وفي هذه السنة توفي زين الدين يوسف بن علي كوجك[٣]، ففوّض السلطان مملكة إربل إلى أخيه الملك المعظّم مظفّر الدين بن زين الدين.

= (حوادث ٥٨٥هـ.) ص ٤١، ٤٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣١٧، والسلوك ج١ ق١/ ١٠٢، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ١١٥ ـ ١١٩، وشفاء القلوب ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٩٠، ١٩١، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ١٦٨، ١٦٩.

(١) خبر عكا في: الكامل ١٠/ ٦٩، والبستان الجامع ٤٣٤، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) خبر حصار عكا في: الكامل ١٠/ ٧٨ ـ ٨٧، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٨٨ ـ ٣٣٥.

(٣) انظر عن (زين الدين كوجك) في: مفرّج الكروب ٢/ ٣٣٩، والكامل ١٠/ ٨٧، ٨٨، والفتح القسّي ٢١٧، والروضتين ٢/ ٦١، والنوادر السلطانية ١٩٠، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٤٠٦، ٤٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٩، والدرّ المطلوب ١٠٣، والعبر ٤/ ٢٠٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٢، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق١/ ٢٣٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٠٩، ٢١٠، وشفاء القلوب ١٦٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ١١٢.

سنة سبع وثمانين وخمس ماية

[استيلاء الفرنج على عكا]

دخلت هذه السنة وقد اشتدّت مضايقة العدوّ، خذله اللّه، لعكا والقتال بينهم وبين السلطان الملك الناصر، رحمه اللّه، مستمرّ، وأمداد الفرنج من البحر متواصلة. ولما اشتدّ الحصار على أهل البلد وأحيط بهم، ولم يبق إلّا تسلّمه، وضعُفت قوّة المسلمين به، وقلّت منعتهم، ونُقبت بَدَنَة من الباشورة، ويئس الناس من بقاء البلد خرج الأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهكاري إلى ملك الفرنج، وطلب منه الأمان، فأبى ملك الفرنج إلّا النزول على حكمه، فقال له المشطوب: نحن لا نسلّم البلد حتى نُقتَل بأجمعنا، ورجع عنهم مغاضباً.

ولما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت /٢٠٧ب/ من جمادى الآخرة زحف الفرنج إلى عكا زحفاً شديداً، وأشرفوا على الاستيلاء عليها، فطلب المسلمون منهم الأمان على أن يسلّموا إليهم البلد ويُعطوهم مايتي ألف دينار، ومساية أسير من المعروفين، وألف وخمس مساية أسير من المجهولين، وصليب الصلبوت، وعشرة آلاف دينار للمركيس[١]، وأربعة آلاف لحجّابه، فأجابهم الفرنج إلى ذلك، وتسلّموا البلد، واحتاطوا على من كان بها رهينة على القطيعة المقرّرة.

فلما كان ثامن رجب جاءت رُسُل الفرنج إلى السلطان لأخذ القطيعة، فأحضر السلطان مساية ألف دينار، وصليب الصلبوت، والأسارى المطلوبين، وشرط عليهم أن يُطلقوا جميع من أخذوا من المسلمين، وأن يأخذوا على بقية المال رهاناً[٢]، فأبوا إلّا الجميع. وما زال الأمر يختلف بينهم ويتردّد تتمّة شهر، ثم حضرت رُسُل الفرنج، فوجدوا المال موفوراً، ووجدوا صليب الصلبوت، وقد كانوا ظنوا أنّ السلطان قد سيّره إلى الخليفة ولا وجود له عنده، فخرّوا له سُجّداً حين رأوه، ثم ظهر للسلطان مكرهم وغدرهم، فتوقّف في إعطاء المقرّر. وكان من جملة ما بان له من غدرهم أنّ ملك الانكتير[٣] ركب بالفرنج إلى البحر، فركب السلطان قبالتهم، فأحضر الفرنج جماعة من أسارى المسلمين، وحملوا عليهم فقتلوهم أجمعين، فحمل المسلمون عليهم فأزالوهم عن مواقعهم، وقتلوا منهم جماعة، واستشهد من المسلمين جماعة، ثم تصرّف السلطان في ذلك المال المقرّر.

ولما دخل شهر شعبان رحلت الفرنج بخيلهم ورَجْلهم، فعرف السلطان أنّ

---

(١) هو المركيس كونراد صاحب صور.

(٢) في الأصل: «رهان».

(٣) الانكتير: ملك إنكلترا «ريتشارد».

نزول الفرنج على عكا

وفي هذه السنة قصدت الفرنج عكا ونازلتها، فرحل السلطان الملك الناصر، رحمه اللّٰه، حتى نزل قبالتهم بمكانٍ يقال له الخرّوبة. ثم وقعت الحرب بينهم وبينه، إلى أن انقضت السنة، وكان فيها وقعات بين المسلمين والفرنج يطول الكلام بذِكر تفصيلها ويُخرج الكتاب عن حدّه[1].

سنة ست وثمانين وخمس ماية

[حصار عكا]

/٢٠٧أ/ دخلت هذه السنة والفرنج مُحدِقون بعكا محاصرون لها والقتال مستمرّ بين الفريقين، فتارةً يظهر المسلمون، وتارة يظهر الفرنج.

وفي هذه السنة قدِمت العساكر من جميع الأقطار مدداً للسلطان الملك الناصر، رحمه اللّٰه، فكان أول واصل الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص، والأمير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شَيْزَر، والأمير عزّ الدين بن المقدّم، وغيرهم، فكثُرت العساكر واشتدّت الحرب بين الفريقين. ثم وصل مظفّر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك، ثم عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار، ومُعزّ الدين سنجر شاه بن غازي، ثم علاء الدين خُرَّمشاه بن مسعود في عساكر الموصل، ثم وصل زين الدين يوسف بن زين الدين علي كوجك صاحب إربل في جنود كثيرة، واشتدّت الحرب، وضايقت الفرنج عكا، وجاءتهم الأمداد من البحر[2].

[وفاة زين الدين كوجك]

وفي هذه السنة توفي زين الدين يوسف بن علي كوجك[3]، ففوّض السلطان مملكة إربل إلى أخيه الملك المعظّم مظفّر الدين بن زين الدين.

= (حوادث ٥٨٥هـ.) ص ٤١، ٤٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣١٧، والسلوك ج١ ق١/ ١٠٢، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ١١٥ ـ ١١٩، وشفاء القلوب ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٩٠، ١٩١، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ١٦٨، ١٦٩.

(١) خبر عكا في: الكامل ١٠/ ٦٩، والبستان الجامع ٤٣٤، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) خبر حصار عكا في: الكامل ١٠/ ٧٨ ـ ٨٧، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٨٨ ـ ٣٣٥.

(٣) انظر عن (زين الدين كوجك) في: مفرّج الكروب ٢/ ٣٣٩، والكامل ١٠/ ٨٧، ٨٨، والفتح القسّي ٢١٧، والروضتين ٢/ ٦١، والنوادر السلطانية ١٩٠، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٤٠٦، ٤٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٩، والدرّ المطلوب ١٠٣، والعبر ٤/ ٢٠٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٢، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق١/ ٢٣٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٠٩، ٢١٠، وشفاء القلوب ١٦٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ١١٢.

سنة سبع وثمانين وخمس مابة

[استيلاء الفرنج على عكا]

دخلت هذه السنة وقد اشتدّت مضايقة العدوّ، خذله اللّٰه، لعكا والقتال بينهم وبين السلطان الملك الناصر، رحمه اللّٰه، مستمرّ، وأمداد الفرنج من البحر متواصلة. ولما اشتدّ الحصار على أهل البلد وأحيط بهم، ولم يبق إلّا تسلّمه، وضعُفت قوّة المسلمين به، وقلّت منعتهم، ونُقبت بَدَنَة من الباشورة، ويئس الناس من بقاء البلد خرج الأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهكاري إلى ملك الفرنج، وطلب منه الأمان، فأبى ملك الفرنج إلّا النزول على حكمه، فقال له المشطوب: نحن لا نسلّم البلد حتى نُقتَل بأجمعنا، ورجع عنهم مغاضباً.

ولما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت /٢٠٧ب/ من جمادى الآخرة زحف الفرنج إلى عكا زحفاً شديداً، وأشرفوا على الاستيلاء عليها، فطلب المسلمون منهم الأمان على أن يسلّموا إليهم البلد ويُعطوهم مايتي ألف دينار، ومابة أسير من المعروفين، وألف وخمس مابة أسير من المجهولين، وصليب الصلبوت، وعشرة آلاف دينار للمركيس[1]، وأربعة آلاف لحجّابه، فأجابهم الفرنج إلى ذلك، وتسلّموا البلد، واحتاطوا على من كان بها رهينة على القطيعة المقرّرة.

فلما كان ثامن رجب جاءت رُسُل الفرنج إلى السلطان لأخذ القطيعة، فأحضر السلطان مابة ألف دينار، وصليب الصلبوت، والأسارى المطلوبين، وشرط عليهم أن يُطلقوا جميع من أخذوا من المسلمين، وأن يأخذوا على بقية المال رهاناً[2]، فأبوا إلّا الجميع. وما زال الأمر يختلف بينهم ويتردّد تتمّة شهر، ثم حضرت رُسُل الفرنج، فوجدوا المال موفوراً، ووجدوا صليب الصلبوت، وقد كانوا ظنّوا أنّ السلطان قد سيّره إلى الخليفة ولا وجود له عنده، فخرّوا له سُجّداً حين رأوه، ثم ظهر للسلطان مكرهم وغدرهم، فتوقّف في إعطاء المقرّر. وكان من جملة ما بان له من غدرهم أنّ ملك الانكتير[3] ركب بالفرنج إلى البحر، فركب السلطان قبالتهم، فأحضر الفرنج جماعة من أسارى المسلمين، وحملوا عليهم فقتلوهم أجمعين، فحمل المسلمون عليهم فأزالوهم عن مواقعهم، وقتلوا منهم جماعة، واستشهد من المسلمين جماعة، ثم تصرّف السلطان في ذلك المال المقرّر.

ولما دخل شهر شعبان رحلت الفرنج بخيلهم ورَجْلهم، فعرف السلطان أنّ

---

(١) هو المركيس كونراد صاحب صور.

(٢) في الأصل: «رهان».

(٣) الانكتير: ملك إنكلترا «ريتشارد».

مقصدهم عسقلان، فرحل بالمسلمين في قِبالتهم، وما زال يَزَك المسلمين يقاتلونهم مرحلة مرحلة[١].

[وقعة نهر القصب]

ثم كانت وقعة بينهم وبين السلطان بنهر القصب، /٢٠٨أ/ واستشهد من المسلمين في هذه الوقعة إياز الطويل. وكان شجاعاً مقداماً[٢].

[وقعة أرسوف]

ثم كانت وقعة بأرسوف كانت الكَرَّة فيها على الفرنج[٣].

[هدْم عسقلان]

ووصل السلطان عسقلان (فشرع)[٤] في هدمها، وذلك لثلاث عشرة ليلةٍ بقيت من شعبان.

[تخريب يبنى ولُدّ]

ثم رحل السلطان إلى يُبْنَى فأمر فتخريب حصنها، وتخريب لُدّ[٥].

---

(١) خبر سقوط عكا في: الفتح القسّي ٤٨٤ ـ ٥٣٠، والبستان الجامع ٤٣٧، ٤٣٨، ومفرّج الكروب ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦٨، وتاريخ الزمان ٢١٩، ٢٢٠، وتاريخ مختصر الدول ٤٢٢، وزبدة الحلب ٣/ ١١٩، ١٢٠، والمُغرِب في حُلى المغرب ١٦٧ ـ ١٧٠، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٤٠٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٩، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤٣٢، ٤٣٣، والدرّ المطلوب ١٠٦ ـ ١٠٩، والعبر ٤/ ٢٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٧هـ.) ص ٦٩، ٧٠، ودول الإسلام ٢/ ٩٨، ٩٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦، والسلوك ج١ ق١/ ١٠٥، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ١٣ ـ ٢٥، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ج٢/ ١٨٠ ـ ١٩٣، وشفاء القلوب ١٧٠، ١٧١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٤٤ ـ ٤٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٩٦ ـ ١٩٨.

(٢) الكامل ١٠/ ٩٩، مفرّج الكروب ٢/ ٣٦٧، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٠٩، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤٣٤، ودول الإسلام ٢/ ٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٧هـ.) ص ٧٣، تاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٣٢، وشفاء القلوب ١٧١، والإعلام والتبيين ٤١، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٩٨.

(٣) الفتح القسّي ٥٤٣ ـ ٥٤٥، النوادر السلطانية ١٨٣ ـ ١٨٥، الكامل ١٠/ ٩٩، مفرّج الكروب ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨، والمغرب في حُلى المغرب ١٧٠، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٠٩، ٤١٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤٣٤، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٢٦، تاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٣٢ ـ ٣٤، السلوك ج١ ق١/ ١٠٥، ١٠٦، شفاء القلوب ١٧١، تاريخ ابن سباط ١/ ١٩٨، ١٩٩، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ١٩٩.

(٤) عن هامش المخطوط.

(٥) الكامل ١٠/ ٩٩، ١٠٠، البستان الجامع ٤٣٨، الفتح القسّي ٥٥٠، ٥٥١، النوادر السلطانية ١٨٧ ـ ١٨٩، مفرّج الكروب ٢/ ٣٦٩، ٣٧٠، زبدة الحلب ٣/ ١٢٠، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ =

ثم مضى جريدةً إلى القدس فزاره ثم عاد.

وفي هذه السنة كانت

وفاة الملك المظفّر تقيّ الدين

أبي الفتح عمر بن شاهان شاه[١] بن أيوب، رحمه اللّه، وهو على محاصرة ملاذكُرد[٢] من عمل أرمينية.

سيرته

كان ملكاً شجاعاً عادلاً، كريماً، بطلاً، حكيماً[٣]، ضرغاماً.

ولما توفي فوّض السلطان الملك الناصر المُلْك[٤] بحماة، والمَعَرَّة، وسَلمية، ومَنْبج، وقلعة نجم إلى ولده الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر بن شاهان شاه بن أيوب، وبعث إليه منشوراً بذلك، فتسلّم هذه البلاد ومَلَكَها[٥].

[وفاة الأمير لاجين]

وفي هذه السنة توفي الأمير حسام الدين لاجين[٦]، وهو ابن[٧] أخت السلطان. وكانت وفاته لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان، وهو اليوم الذي توفي فيه الملك المظفّر، فأصيب السلطان في يوم واحد بابن أخيه وابن[٨] أخته.

= ٤١٠، تاريخ الزمان ٢٢١، تاريخ مختصر الدول ٢٢٢، ٢٢٣، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٩، المُغرب في حُلَى المغرب ١٧١، نهاية الأرب ٢٨/ ٤٣٤، ٤٣٥، الدرّ المطلوب ١١٠، دول الإسلام ٢/ ٩٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٧هـ.) ص ٧٣، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٣، البداية والنهاية ١٢/ ٣٤٥، ٣٤٦، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٢٧، السلوك ج١ ق١/ ١٠٦، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥، تاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٣٤ ـ ٣٦، شفاء القلوب ١٧٢، تاريخ ابن سباط ١/ ١٩٩، ٢٠٠.

(١) انظر عن (عمر بن شاهان شاه) في: البستان الجامع ٤٤٠، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٨٧هـ.) ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤ رقم ٢٦٢ وفيه حشدنا مصادر كثيرة.

(٢) ملاذكرد = منازكرد = ملازكرد.

(٣) في الأصل: «كيما».

(٤) في الأصل: «الملك الناصر له الملك».

(٥) تاريخ الإسلام (٥٨٧هـ.) ص ٢٧٣.

(٦) انظر عن (حسام الدين لاجين) في: الكامل ١٠/ ١٠٤، ومفرّج الكروب ٢/ ٣٧٧، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤١٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٨٠، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥٨٧هـ.) ص ٢٧٨ رقم ٢٧٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٤، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٤٩، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٧) في الأصل: «وهو بن».

(٨) في الأصل: «وبن».

وكان هذا حسام الدين أميراً عظيم الشأن، عاقلاً، عادلاً، شجاعاً، وهو الذي تولّى فتح نابلس من الفرنج، فأقطعه السلطان إيّاها، فكانت في يده إلى أن مات.

سنة ثمانٍ وثمانين وخمسماية

[عمارة سور بيت المقدس]

في هذه السنة قسّم السلطان الملك الناصر، رحمه اللّه، عمارة سور بيت المقدس[١] على أخيه وأجناده وأولاده، ولم يزل رضي اللّه عنه جادًّا مجتهداً في عمارتها حتى علت وارتفعت، شكر اللّه سعيه، وأحسن جزاءه.

[خلاص الأمير ابن المشطوب من الأسر]

وفيها كان خلاص الأمير سيف الدين المشطوب من أسر الفرنج على مالٍ قرّره لهم، فأقطعه السلطان /٥٠٨ب/ نابلس، ثم عاش سيف الدين إلى آخر شوال من هذه السنة. ثم توفي، فعيّن السلطان ثُلث نابلس لمصالح البيت المقدس، وأبقى باقيها على الأمير عماد الدين أحمد بن سيف الدين المشطوب[٢].

[استيلاء الفرنج على الداروم]

وفيها قصد الفرنج قلعة الداروم فحاصروها، ثم فتحوها عَنوةً وقتلوا من أهلها جماعة، وأسروا جماعة، وذلك في شهر جمادى الأول[٣].

[وقعات بين المسلمين والفرنج]

ثم كانت في هذه السنة وقعات بينهم وبين المسلمين، في كلّها يكون الظفر للمسلمين إلّا وقعة واحدة كان مقدَّم المسلمين فيها فَلَك الدين أخا السلطان، فإنّ الفرنج دهموهم على[٤] غرّة فهزموهم، واحتووا على أثقالهم[٥].

(١) الكامل ١٠/ ١١٢، مفرّج الكروب ٢/ ٤٠٧، الفتح القسّي ٦١٠، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٨٣، نهاية الأرب ٢٨/ ٤٣٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٨هـ.) ص ٨٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٥، البداية والنهاية ١٢/ ٣٥١، تاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٤٢، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٣٠، العسجد المسبوك ٢/ ٢١٨، شفاء القلوب ١٧٧، تاريخ ابن سباط ١/ ٢٠٥.

(٢) خبر ابن المشطوب في: مفرّج الكروب ٢/ ٤١٠، والروضتين ٢/ ٢٠٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٨هـ.) ص ٨٦، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٩٢.

(٣) خبر الداروم في: الكامل ١٠/ ١٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٨هـ.) ص ٨٦، ومفرّج الكروب ٢/ ٣٨٢.

(٤) تكرّرت في الأصل.

(٥) الكامل ١٠/ ١٠٨ وفَلَك الدين هو: سليمان أخو الملك العادل لأمّه.

[فتح يافا]

وفيها نزل السلطان على يافا ففتحها عَنوةً ونهبها، وقتل جماعة منهم بها، وامتنعت عليه قلعتها، فطلب أهلها الأمان أن ينزلوا تحت حكم الأسر، ويسلّموا جميع الأموال والذخائر على أن يُطلق كل واحدٍ منهم بأسير من المسلمين، فأُجيبوا إلى ذلك، وخرجوا آحاداً[١] وعشرات، وطوّلوا ساعات الانتقال حتى دخل الليل فاستمهلوا[٢] إلى الصباح، وما زالوا في التسويف حتى وصل إليهم ملك الأنكتير ليلاً من جانب البحر، ودخل القلعة، فنادوا بشعار الغدر، فاكتفى المسلمون منهم بمن حصل في أسرهم. ورحل السلطان إلى الرملة[٣].

ذِكر الهدنة

ثم وقعت الهدنة بين السلطان والفرنج مدّة ثلاث سنين وثمانية أشهر، وجعل لهم من يافا إلى قيسارية إلى عكا إلى صور، وأدخلوا في الصلح أطرابلس، وأنطاكية، واستعاد منهم الداروم.

ثم رحل السلطان، رحمه اللّه، إلى البيت المقدس فأقام به مشتغلاً بإتمام أسواره.

ثم رحل إلى دمشق فدخلها في أول ذي القعدة[٤].

[مقتل سلطان الروم]

وفي هذه السنة قُتل سلطان الروم قِلِج أرسلان[٥] بن مسعود بن قلِج أرسلان، /٢٠٩أ/ وهو من السلاطين السلجوقية ـ على ما ذكره العماد الكاتب ـ وكان أولاده غالبين عليه، وليس له[٦] معهم إلّا مجرّد الاسم. فلما مات ملك ولده غياث الدين

(١) في الأصل: «وخرجوا أحاد». (٢) في الأصل: «فاستهملوا».

(٣) خبر يافا في: الكامل ١٠/ ١١٠، والنوادر السلطانية ٢٢٢، ومفرّج الكروب ٢/ ٣٩٣ ـ ٣٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٨هـ.) ص ٨٥، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٨٥.

(٤) خبر الهدنة في: الكامل ١٠/ ١١١، ١١٢، والنوادر السلطانية ٢٣٥، والفتح القسّي ٦٠٣ ـ ٦٠٥، وتاريخ الزمان ٢٢٤، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٣، وزبدة الحلب ٣/ ١٢٢، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٨٢، والدرّ المطلوب ١١١، ودول الإسلام ٢/ ١٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٨هـ.) ص ٨٦، ٨٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٢٩، ٣٣٠، وصبح الأعشى ٥/ ٣٧٥، والسلوك ج١ ق١/ ١١٠، والنجوم الزاهرة ٦/ ٤٧، ٤٨، وشفاء القلوب ١٧٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣٠٤.

(٥) انظر عن (قِلج أرسلان) في: الكامل ١٠/ ١١٢ ـ ١١٤، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٨٨هـ.) ص ٣٠٦ رقم ٣١١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) في الأصل: «وليس لهم».

كيخسرو بن قلِج أرسلان.

سنة تسعٍ وثمانين وخمس ماية

في هذه السنة كانت

وفاة السلطان الملك الناصر

صلاح الدين[1]، أبي المظفَّر يوسف بن أيوب بن شادي، رحمه اللّه وقدّس روحه، وذلك بُكرة يوم الأربعاء لثلاثٍ بقين من صفر.

فكانت مدّة عُمُره ستاً وخمسين سنة وشهوراً.

فمات بموته الرجال، وفات بوفاته الإفضال، وغاضت الأيادي، وفاضت الأعادي، وانقطعت الأرزاق، وادلهمّت الآفاق، وخاب الراجون، وغاب اللاجون، وخاف الآمِن، وخاب الآمل، وطُردت الضيوف، ونُكر المعروف، وفُجع الزمان بواحِدِه وسلطانه، ورُزيء الإسلام بمشيّد أركانه.

سيرته رضي اللّه عنه

كان رضي اللّه عنه خائفاً من ربّه تعالى شديد التمسّك بالشريعة، مُحِبًّا للعلم والعلماء، مواظباً[2] على الجهاد في سبيل اللّه، مقبلاً على تحصيل ما يقرّبه من اللّه زُلْفَى، مُقيلاً للعثرات، متجاوزاً عن السِّيِّئات، كريماً، ليّن الجانب، متواضعاً، حَسَن الأخلاق، طيّب الأعراق، ضحوكاً بمهابة، مخوفاً بجلالة، يغضب للكبائر، ولا يسامح بالصغائر، غزير البذل، كثير العطاء. وأقلّ شاهد على صحّة ذلك أنه كان جامعاً بين مملكة الشام، واليمن، وديار مصر، وبلاد المشرق. ومات وليس في خزائنه درهم ولا دينار.

ولما مات دُفن بالقلعة المحروسة في داره، وأظلم الدهر بعد ضياء أنواره، رضي اللّه عنه وأرضاه، وجعل الفردوس الأعلى[3] مأواه.

خبر أولاده وأهل بيته بعد وفاته رحمه اللّه

ولما توفي السلطان الملك الناصر، رحمه اللّه، استقرّ في المُلك بعده بدمشق /

(١) انظر عن (السلطان صلاح الدين، رحمه اللّه) في: الكامل ١٠/١١٨ ـ ١٢٠، والبستان الجامع ٤٤٤، ونزهة المالك والمملوك ١٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٩هـ.) ص ٨٩، و(وفيات ٥٨٩هـ.) ص ٣٥١ ـ ٣٦٧ رقم ٣٧٢ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/٢٥٨ ـ ٢٨٨.

(٢) في الأصل: «مواضبا».

(٣) في الأصل: «الاعلا».

٢٠٩ب/ وأعمالها ولده الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أيوب،

وبالديار المصرية ولده الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب.

وبحلب وأعمالها ولده الملك الظاهر غياث الدين إيلغازي بن يوسف بن أيوب.

وكانت حرّان والرُّها وكلّ ما[1] هو شرقيّ الفرات من الولايات بيد السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب،

وحماة، والمَعَرّة، وسَلَمية، ومنبج، وقلعة نجم بيد الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر بن شاهان شاه بن أيوب،

وبعلبك وأعمالها بيد الملك الأمجد بهرام شاه بن فرُخشاه بن شاهان شاه بن أيوب.

وحمص وأعمالها بيد الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن شاذي.

وكان السلطان الملك العادل، رحمه اللّه، حين بلغه وفاة أخيه الملك الناصر بالكرَك، وهي حصنه ومستَقَرّه، فقدم إلى دمشق وأقام بها العزاء، ثم توجّه إلى قلعة جعفر، وبعث النوّاب إلى حرّان، والرُّها، وميّافارقين، وحاني، وسُمَيساط، ورتّب أمورها.

ولما بلغ عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وفاة السلطان الملك الناصر خرج بالعساكر الكثيرة إلى نصيبين، وبها أخوه عماد الدين زنكي، وأجمعوا على حرب الملك العادل وإخراجه من البلاد.

[قتل صاحب اخلاط]

وكان الأمير بُكْتمِر[2] صاحب اخلاط قد ضرب البشائر حين بلغه موت السلطان وعظُم سروره بذلك، وتسمّى بالملك الناصر، وكاتب صاحب الموصل، وصاحب سنجار، وصاحب ماردين ليُنجدوه على حرب الملك العادل، فبينما هو في تيهه وطغيانه، وقد حدّثته نفسه بما لم تظفره الغدرية، إذ وثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه، وكفى اللّه السلطان /٢١٠أ/ الملك العادل شرَّه، وكان هذا عنوان السعادة ودليلها.

(١) في الأصل: «كلما».

(٢) انظر عن (الأمير بكتمر) في: الكامل ١٠/١٢٣، ١٢٤، والبستان الجامع ٤٤٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٨٩هـ.) ص ٣٢١ رقم ٣٢٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/٢٩٠، ٢٩١.

وكان مقتله لستّ عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى.

وكتب الملك العادل إلى بني أخيه الملك الأفضل، والملك العزيز، والملك الظاهر يستصرخ بهم، فأنجدوه بالأمداد والعساكر، وجاءته عساكر بعلبك، وحمص، ودمشق، مع الملك الظافر خضر ابن[1] الملك الناصر.

وأمّا المواصلة فإنهم وصلوا إلى رأس عين، ومضى الملك العادل إلى حرّان وخيّم بها، فاتفق مرض عزّ الدين مسعود صاحب الموصل، فحُمِل إليها في مِحَفّة.

وعاد عماد الدين صاحب سنجار راجعاً،

وراسل صاحب ماردين الملك العادل في الصلح، فرضي عنه.

ثم أمر الملك العادل ابن[2] أخيه الملك الظافر خضر بمنازلة سَرُوج، وكانت لعماد الدين صاحب سنجار، فنازلها، وجهّز إليه الملك العادل مدداً الملك المنصور[3] صاحب حماة، والأمير عزّ الدين إبراهيم بن المقدّم فنازلوها وفتحوها لثلاثٍ مَضين من رجب.

[فتح الملك العادل عدّة مدن]

ثم رحل السلطان الملك العادل، رحمه الله، في منتصف رجب إلى الرَّقّة فحاصرها وتسلّمها في العشرين منه، ثم رحل إلى الخابور فملكه، ثم رحل إلى نصيبين فنزل بظاهرها، وأتته رُسُل صاحب سنجار في طلب الصلح[4].

[وفاة صاحب الموصل]

واتفقت وفاة عزّ الدين[5] صاحب الموصل في هذا الشهر، فمَلَك بعده ولده نور الدين رسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي، وجرى الصلح بينهم وبين الملك العادل.

[قصْد الملك العادل اخلاط]

ثم قصد السلطان الملك العادل اخلاط فخاف من البرد إنْ نازَلَها، فأخّر أمرها إلى الربيع، وعاد إلى الرُّها وحَرّان[6].

(١) في الأصل: «بن». (٢) في الأصل: «بن».
(٣) في الأصل: «المصور». (٤) مفرّج الكروب ٣/ ٢٠.
(٥) هو عز الدين مسعود. انظر عنه في: الكامل ١٠/ ١٢٣، والبستان الجامع ٤٤٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٨٩هـ.) ص ٣٤٧ رقم ٣٦٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٢/ ٢٨٩، ٢٩٠.
(٦) لم يذكر المؤلّف ـ رحمه الله ـ هذا الخبر في مفرّج الكروب.

ذكر ابتداء الوحشة بين الأخوين الملك الأفضل والملك العزيز

كان للملك الأفضل وزير من أهل الجزيرة غاشّ، فأشار عليه بإبعاد أمراء أبيه وأكابر أهل دولته، وحمله على أن يستجدّ أمراء وأصحاباً /٢١٠ب/ من مماليكه المستجدّين، وأخبره أنّ أمراء أبيه يشتطّون عليه ولا يرضون منه إلّا بالكثير، وأعمال دمشق لا تَسَعهم، وإنّما تَسَعهم أعمال مصر، وأنّ الغرباء والمستجدّين من مماليكه يرضون منه بالقليل، وأيّ شيء أعطاهم استكثروه، فاغترّ الملك الأفضل بقوله. وكان ذلك من الخطأ البيّن، والتدبير الفاحش السيّئ، فأبعد أمراء أبيه والعُظماء من أتباعه، حتى أبعد القاضي الفاضل مع جلالة قدره وغزارة فضله، والعماد الكاتب مع فصاحته وبراعته، واستخدم أمراء مجهولين ومماليك[1] خاملين. وأشار عليه أيضاً بإخلاء البيت المقدس وتسليمه إلى نواب أخيه الملك العزيز، وأخبره أنه يحتاج إلى مُؤن عظيمة وكُلَف كثيرة، ففعل ذلك الملك الأفضل. وكاتَبَ أخاه في تسلُّم القدس، فقبِله الملك العزيز، وسُرّ به وشكره على فعله.

وكان السلطان الملك الناصر، رحمه الله، قد جعل ثُلُث ارتفاع نابلس وقفاً على عمارة القدس ومصالحه، فخان الوُلاة بنابلس وأكلوا. ولما بلغهم عزم الملك الأفضل على تسليم القدس إلى الملك العزيز خافوا منه أن يحاققهم ويحاسبهم ويصرفهم عن ولاياتهم. فكاتبوا الملك الأفضل يبذلون له القيام بسائر مصالح القدس من وقفه، وأنهم لا يحوجون إلى بدل شيء آخر من ماله، فأجابهم الملك الأفضل إلى مُلتَمَسهم، وبدا له فيما كان كاتب الملك العزيز به، فتألّم الملك العزيز من ذلك واستوحش بسببه.

وكان الملك الأفضل كلّما أبعد أميراً أو كبيراً من أصحاب أبيه أدناه الملك العزيز وقرّبه، وفسح أمله، وأجزل عطاءه، وأقطعت الإقطاعات الكثيرة، وأحسن إلى أمراء أبيه وأصحابه المعتَبَرين، وحفظ عهودهم القديمة، فأحبّوه ولاذوا بكنفه وعاضدوه، فتمكّنت دولته، وتشيّدت مملكته. وكانت سيرته بالعكس من سيرة أخيه، /٢١١أ/ وكان من جملة الأمراء الذين صاروا إلى الملك العزيز، وفارقوا أخاه الملك الأفضل الأمير فخر الدين جِهَارَكْس، فجعله الملك العزيز أستاذ داره وقدّمه على أمرائه، والأمير فارس الدين ميمون القصري، والأمير شمس الدين سُنقُر الكبير، وهؤلاء الثلاثة من عظماء الدولة وأكابرها، وقويت الوحشة بين السلطانين الأفضل والعزيز. واجتمعت كلمة الأمراء الصلاحية على أن يكون الأمر مجتمعاً للملك العزيز، إذ هو مُحيي سُنّة والده، وسالك طريقته، فاختلّت أمور الملك الأفضل

(١) في الأصل: «مماليكا».

واضطربت أحواله. ولو كان مع تقدير اللَّه سبحانه سلك طريق الرأي والحزم لكان الأمر بخلاف ما وقع، لكن لكلّ مقدَّرٍ سبب[١].

سنة تسعين وخمس مائة

[مفارقة الأمير قايماز الملك الأفضل]

في هذه السنة خرج السلطان الملك الأفضل نور الدين ابن[٢] الملك الناصر إلى البقاع وخيّم بها، فقيل للسلطان الملك العزيز: إنْ توانَيْتَ ذهبتْ بلادك، فبرز إلى البِركة، وبذل الأموال وقصدته الرجال، وعظُم أمره، وسار في الأرض ذِكره، فخاف الملك الأفضل لما بلغه ذاك واستشعر ونزل برأس الماء، واستشار أصحابه، فاختلفت آراؤهم واضطربت، وفارقه الأمير صارم الدين قايماز النجمي، وصار إلى الملك العزيز، فجعله من أكبر أمرائه، فكاتب الأفضل أخاه الظاهر صاحب حلب، وحالفه على الاتفاق والمعاضدة. وكاتب عمّه السلطان الملك العادل يستنجده ويستصرخه[٣].

حصار دمشق

وقَدِم الملك العزيز في جحافله، ولما وصل إلى الفوّار، وكان أخوه الأفضل نازلاً بها، خالطت مقدّمته ساقة عسكر دمشق، فولّوا منهزمين لا يلوون على شيء. ودخل الملك الأفضل دمشق على أقبح صورة، ونزل الملك العزيز بالكِسْوَة، وذلك /٢١١ب/ لستٍّ مضَين من جمادى الآخرة.

ثم نزل في سابع جمادى على دمشق فحاصرها والأفضل يدافع ويُمانع إلى أن وصل عمّه السلطان الملك العادل، رحمه اللَّه، وكتب إلى ابن[٤] أخيه الملك العزيز يسأله الاجتماع به، فاجتمعا راكبَين بصحراء المره، وسأله الإقلاع عن قتال أخيه وأن يكفّ عنه، فأجاب إلى ذلك، وامتثل أمره[٥].

وقوع الاتفاق بين الملوك

ثم تأخّر الملك العزيز مرحلة إلى صوب داريّا والأعوج[٦]، وكان بدمشق عند الملك الأفضل المنصور صاحب حماة، والملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص، والملك الأمجد بهرام شاه صاحب بعلبك.

ثم وصل الملك الظاهر بن[٧] الملك الناصر صاحب حلب إلى دمشق، ووقع

---

(١) الخبر باختصار في مفرّج الكروب ٣/ ١٠، ١١ و١٤، ١٥.
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) مفرّج الكروب ٣/ ٢٦ ـ ٢٩.
(٤) في الأصل: «بن».
(٥) مفرّج الكروب ٣/ ٢٩ ـ ٣١.
(٦) في الأصل: «الأعرج».
(٧) في الأصل: «بن».

الاتفاق على عقد الصلح بين الجميع، ورحل الملك العزيز إلى مرج الصُّفَّر، فنزل به وكُتبت نسخة يمين مضمونها أنه يكون كل واحد من الملك الأفضل، والملك العزيز، والملك الظاهر، والملك العادل ببلاده وأجناده آمناً من أن يقصده صاحبه، وإنّ الملك المجاهد أسد الدين، والملك الأمجد يكونان مع الملك الأفضل مؤآزرَين له، وأنّ الملك المنصور صاحب حماة يكون مع الملك الظاهر مؤازراً له. وحلف الملك العزيز بمقتضى هذه النسخة، وزال الخلاف، وسكنت الدَّهماء[١].

[خطبة الملك العزيز]

وخطب الملك العزيز ابنة عمّه الملك [العادل][٢]، فأجيب إلى ذلك، وعُقد عقد النكاح، وكان متولّيه القاضي محيي الدين بن زكيّ الدين قاضي القضاة بدمشق[٣].

[الصلح بين الملوك]

وحلفت الملوك، ورجع الملك العزيز إلى مصر بعد أن خرج الناس من دمشق لوداعه، وذلك في شهر شعبان، ورجع كلّ ملك إلى بلده[٤].

[انشغال الملك الأفضل باللهو]

ورجع السلطان الملك العادل إلى البلاد الشرقية، وأقبل الأفضل على الشُّرب واللهو، وأعرض عن الاشتغال بمصالح /٢١٢أ/ الرعيّة والأمور كلّها معذوقة بوزيره الجَزَري[٥]. وكان الجَزري سيّئ الرأي، فاسد التدبير، رديء السيرة، فتشعّثت بسببه الأمور، وفسدت المملكة. ففارق الملك الأفضل الأميرُ عزُّ الدين أسامة، وشمس الدين إبراهيم بن السلّار، ومن الأعيان جمال الدين بن الحُصَين، والقاضي محيي الدين بن زكيّ الدين لِما شاهدوه من الأحوال الفاسدة، وحرّض الأمير عزّ الدين أسامة، وابن[٦] السلّار الملكَ العزيز على محاربة الملك الأفضل، والمسير إلى الشام، واستحثّاه استحثاثاً شديداً، وكذلك فعل غيرهما من أكابر الأمراء، والملك الأفضل مع ذلك غافل عن صلاح حاله، مستهتر بلهوه. وبينما هو على ذلك إذ أصبح ذات يوم مُظهراً للتوبة من غير سبب، ونادى في الناس بذلك، وأراق الخمور، ولازم

---

(١) مفرّج الكروب ٣/ ٣١ ـ ٣٥.
(٢) إضافة للتوضيح.
(٣) مفرّج الكروب ٣/ ٣٤، ٣٥.
(٤) مفرّج الكروب ٣/ ٣٥ ـ ٣٧، الكامل ١٠/ ١٣٠.
(٥) هو ضياء الدين نصر اللَّه بن محمد بن الأثير، صاحب كتاب «المَثَل السائر» وغيره، شقيق المؤرّخ عز الدين صاحب «الكامل في التاريخ»، ومجد الدين أبي السعادات، المحدّث، صاحب «جامع الأصول».
(٦) في الأصل: «وبن».

الاعتكاف والصلوات والعبادات والصدقات، ولبس القطن والكتّان، ونهى عن المنكر، وأمر بالمعروف، وجالس الفقراء، ووَاكَلَهم، وبالغ في التقشّف إلى أن صار يصوم النهار ويقوم الليل(١).

سنة إحدى وتسعين وخمس ماية

[استنجاد الملك الأفضل بالملك العادل]

في هذه السنة وردت الأخبار إلى دمشق بعزم السلطان الملك العزيز عماد الدين عثمان صاحب مصر على قصد دمشق وحصارها، فأشار العقلاء على الملك الأفضل بمراسلة أخيه الملك العزيز واستعطافه وملاطفته، وأشار عليه وزيره الجَزَري بأن يتوجّه إلى عمّه الملك العادل، ويستنصر به ويستنجده على أخيه الملك العزيز، فأصغى إليه ومال إلى قوله، ورحل من دمشق لأربع عشرة ليلة مضت من جمادى الأولى في خواصّه متوجّهاً إلى الرَّقّة، فتلقّاه عمّه السلطان الملك العادل، رحمه اللّه، بصفّين، فسأله الملك الأفضل المعاضدة والمساعدة، وأن يسير معه إلى دمشق ليمتنع أخوه من قصده، فأجابه الملك العادل إلى ذلك، وسار من صفّين /٢١٢ب/ متوجّهاً إلى دمشق، وكان دخوله إليها لليلة بقيت من جمادى الآخرة، ومضى الملك الأفضل إلى حلب مستنصراً بأخيه الملك الظاهر، فتحالفا على الاتفاق والمساعدة.

ثم توجّه الملك الأفضل إلى حماة، فأضافه صاحبها الملك المنصور(٢) وتحالفا، ثم صار إلى دمشق فدخلها، وأقام بها هو وعمّه الملك العادل، رحمه اللّه، متوافقَين متعاضدَين. ورأى السلطان الملك العادل من قُبح سيرة الملك الأفضل وسوء تدبيره ما اشتدّت كراهيته له، وكان نهاه عن أفاعيله فلا ينتهي، ويعظه فلا يتّعظ. ولم يألُ الملك العادل، رحمه اللّه، جهده في الذّبّ عنه، ودفع ما يقال فيه، فلم يُجْدِ ذلك كلّه، ولا أثّر شيئاً. ولما تطاول ذلك وكثُر، تغيّر (قلبه)(٣)، رحمه اللّه، وتنكّر وظهر ذلك عليه. وكتم الملك الأفضل سببه. وصار الملك الأفضل تحت يد الملك العادل وتحكُّمه، متصرّف فيه أمره ونهْيه، فنفذت فيه سهام الملك العادل، وعلم أنّ ملكه صائر إليه لا محالة، فكاتب الأمراء ولاطَفَهم واستمالهم.

وكانت الأمراء الأسديّة مائلة إلى عثار الأمراء الصلاحية، مؤثرة بَوَارَها وهلاكَها. وكان السبب في ذلك تقدّم الصلاحية عليهم عند الملك العزيز، فاستمالهم الملك العادل وكاتبهم سرّاً، وكاتَبَ الملك العزيز بالتخويف والتحذير منهم، وكانوا

(١) مفرّج الكروب ٣/ ٣٨ ـ ٤٠.
(٢) في الأصل: «المصور».
(٣) كتبت فوق السطر.

إذا ركبوا إلى خدمة الملك العزيز رأى التنكُّر في وجوههم منه، ورأوا منه مثل ذلك، فتنافرت القلوب، وتمّ للملك العادل في تدبيره ما أراد. ولما اطَّلَعت الأمراء الأسدية على نفْرة الملك العزيز منها خافوا، وحسّنوا للأكراد مخالفته /٢١٣أ/ وكان أميرهم المقدَّم عليهم أبا الهيجاء السمين، فوافَقوه سرًّا على المصير إلى الملك العادل، والملك الأفضل، وأن يقاتلوا معهما الملك العزيز، ويحاربوه، وخوّفوه إن لم يفعل ذلك أن تفسد الصلاحية عليه قلب الملك العزيز، ويكون ذلك مؤدّياً إلى هلاكه، فخالفهم هو ومن تبعه من الأكراد على ذلك.

ولما عيّد الملك العزيز عيد الفِطر بمصر توجّه يريد الشام لحصار دمشق وتملّكها، فحين بعُد عن الديار المصرية فارقه أبو الهيجاء السمين، والأكراد، والمهرانية، والأسدية، ولحقوا بالملك العادل، وذلك ليلاً لأربع خلون من شوال. وأصبح الملك العزيز في قِلّةٍ من العدد، فرجع إلى مصر على طريق اللجون والرملة، وخاف من بقيّة الأسدية الذين معه الاقتداء بمن فارقه وأن يكونوا عيناً لهم(١).

وكان من

الأمور المولّدة للاضطراب

أنّ الملك الظاهر صاحب حلب كان لما صالح عمّه السلطان الملك العادل وأخويه الأفضل، والعزيز، شرط أن يكون الملك المنصور صاحب حماة، والأمير عزّ الدين بن المقدّم صاحب بارين، والأمير بدر الدين دُلْدُرُم صاحب تلّ باشر، ومن معه من الياروقية في خدمته. ووقع الحلف على ذلك. وكان الملك الظاهر قد اعتقل بدر الدين دُلدُرم بذنبٍ نسَبَه إليه، واعتقل معه جماعة من أهل بيته، ومضى إلى تلّ باشر، فحاصرها فلم يقدر عليها. فلما اجتمع الملك العادل بالملك الظاهر شفع في دُلدُرم وأهل بيته، وضمِن له أنهم يكونون في خدمته، فشفّع الملك الظاهر عمّه فيهم، وأفرج عنهم، وعاد من حصار تلّ باشر، واستصحبهم الملك العادل معه ليكونوا في نجدته.

فلما صار الملك العادل بدمشق /٢١٣ب/ وجرى ما ذكرناه من استمالته أمراء مصر ومكاتبتهم استخدم بدر الدين دُلْدُرُم وأصحابه لنفسه، واقتطعهم عن الملك الظاهر.

وكان الملك المنصور(٢) صاحب حماة قد خلّف لابن عمّه الملك الظاهر على البلاد التي في يده، وهي حماة، والمَعَرَّة، وسَلَمية، ومَنْبِج، وقلعة نجم، وزاده

(١) مفرّج الكروب ٣/ ٤١ ـ ٤٤، الكامل ١٠/ ١٣٧، ١٣٨.
(٢) في الأصل: «المصور».

الملك الظاهر جَبَلَة، واللاذقية، وبلاطُنُس[١]، وبكسرائيل[٢]، وصِهيون، وحلف له على ذلك كلّه، وأنه يستخلص[٣] هذه البلاد التي وهبها للملك المنصور ممّن هي في يده، وإن احتاجت إلى حصار حاصر. فلما جرى من اضطراب الحال بين الملك العزيز، والملك الأفضل، وعمّهما الملك العادل ما وصفناه، خاف الملك المنصور، والأمير عزّ الدين بن المقدّم من اجتماع الملك الأفضل، والملك العادل، فوصلت كتبهما إلى الملك العادل بالاعتصام به والتمسّك بخدمته، وفارقا الملك الظاهر، فوافقهما الملك العادل، وتحالفوا على ذلك.

ولما رأى الظاهر أنّ عمّه الملك العادل قد استجلب إليه من كان في خدمته كاتب أخاه الملك العزيز يستحثّه على الخروج إلى الشام، ومقابلة الملك العادل، والملك الأفضل، فخرج من مصر كما ذكرناه، وفارقته الأسدية، والمهرانية، وغيرهم، وصاروا إلى الملك العادل. وعاد العزيز إلى مصر، كما سبق ذِكره، لقلّة عدده، وحرّض أبو الهيجاء السمين، والأسدية الملك العادل على قصد مصر وأخْذها، وهوّنوا عليه أمرَ الملك العزيز[٤].

قصْد الملك العادل والملك الأفضل مصر

فتحالف الملك الأفضل، وعمّه الملك العادل على قصد مصر وتملّكها، وأن يكون للأفضل الثُلثان، وللملك العادل الثُلث، وكان ذلك سرّاً، ولم يصحّ ولم يثبت، وإنّما حَدس وظنّ.

ثم رحل السلطانان العادل، والأفضل بجموعهما قاصدين الديار المصرية، واستخلف الملك /٢١٤أ/ الأفضل بدمشق أخاه قُطب الدين موسى. وحرصت الأسدية على أن يسبق الملك العزيز إلى الديار المصرية ليمنعوه منها، فلم يقدروا على ذلك، واجتهدوا فلم يدركوه، وسُرّ السلطان الملك العادل بوصول العزيز واستقراره بمصر لأنه في الباطن لم يكن من رأيه محاصرة الملك العزيز، ولا أخْذ مصر، وإنّما قصده خوفاً من شوكة الأمراء إن لم يوافقهم على قصده وحربه أن يصيروا إلى الملك العزيز ويستولوا على الديار المصرية، ولا يبقى للعزيز معهم إلّا مجرّد الاسم لحداثة الملك العزيز، وصِغَر سنّه، وعدم تجربته للأمور، فكان يصعُب انتزاع مصر من أيديهم، فأجابهم إلى قصدهم، وقال في نفسه إن غلب القوم الملك العزيز حضر لي وللملك الأفضل، وإلّا فهي للملك العزيز على ما نؤثره، فكان هذا رأيه، غير أنه أبطنه وكتمه، فسار بجموعه إلى مصر، ونزلوا على بلبيس محاصرين لها، وكان بها من الأجناد

---

[١] في الأصل: «بلاطيش».
[٢] مهملة في الأصل.
[٣] في الأصل: «يستلخص».
[٤] مفرّج الكروب ٣/ ٤٦ ـ ٥٠.

الصلاحية والعزيزية خلق كثير. وكان نزول الملك العادل، والملك الأفضل عليها في وقت زيادة النيل، وكانت الأسعار غالية، والعَلَف معدوم، ومنعت الزيادة من نقل المُؤَن والعلوفات إليهم، فغلت الأسعار وارتفعت أثمانها. وبذل الملك العزيز الأموال، واستخدم الرجال، وحصّن البلاد[١].

وقوع الاتفاق بين الملك العادل وابنَي أخيه العزيز والأفضل

ثم ندم الملك العادل على ما فعل، وكذلك الأسديّة، وأخذوا في إصلاح الأمر وتلافيه، وبعث السلطان الملك العادل إلى القاضي الفاضل، رحمه اللّه، يستدعيه ليستشيره، فامتنع حتى أذِن له السلطان الملك العزيز، فخرج إلى الملك العادل، فاحترمه غاية الاحترام، واستشاره فيما يفعل، فأشار بصلاح ذات البين، فاصطلحوا ووقع الاتفاق، وعفا الملك العزيز عن الأمراء الأسديّة، وطيّب قلوبهم، وردّ /٢١٤ب/ إليهم إقطاعاتهم وأجازهم، وحلف لهم وحلفوا له، وحلف كلٌّ من الملوك الثلاثة الملك العادل، والملك الأفضل، والملك العزيز لصاحبه، وتوثّقوا بالأيمان.

وعادت الأسديّة إلى خدمة الملك العزيز، وعاد الملك الأفضل إلى دمشق، ومعه الأمير أبو الهيجاء السمين، وكان قد ولّاه بيت المقدس، وأقام السلطان الملك العادل بمصر، واستوطن القصر، وأخذ في إصلاح الديار المصرية، جُندها ورباعها وضياعها، وأظهر من محبّته لابن أخيه الملك العزيز وشفقته شيئاً كثيراً، وقام بأموره كلّها صغيرها وكبيرها[٢].

سنة اثنتين وتسعين وخمس ماية

[دخول الملك الأفضل دمشق]

في هذه السنة وصل السلطان الملك الأفضل علي ابن[٣] الملك الناصر إلى دمشق، وكان دخوله إليها في غرّة المحرّم[٤].

[توجُّه الملكين العادل والعزيز إلى دمشق]

وفي هذه السنة خرج السلطانان الملك العادل، والملك العزيز متوجّهَين من الديار المصرية إلى دمشق لأخذها من الملك الأفضل.

وكان السبب في ذلك أنه اتصل بالملك العادل أخبار الجَزَري وزير الملك الأفضل وفساد دولة الملك الأفضل بسوء تدبيره، وكثُر شاكوه، وقلّ شاكروه،

---

[١] مفرّج الكروب ٣/ ٥٠ ـ ٥٢، الكامل ١٠/ ١٣٨، ١٣٩.
[٢] مفرّج الكروب ٣/ ٥٣، ٥٤.
[٣] في الأصل: «بن».
[٤] مفرّج الكروب ٣/ ٥٥.

واختلّت الأمور بذلك غاية الاختلال، وتخوّف الملك العادل اضطراب المملكة بسبب ذلك، وأداء ذلك إلى ما يكره، فحملته الحميّة على الخروج لتمهيد البلاد وضبْط الأمور، وإزالة ما عرض من المفاسد. فسار الملك العادل، والملك العزيز من مصر، وقد امتلأ الفضاء بعساكرهما الكثيرة، وصارا إلى الداروم وغزّة فنزلا بها.

وكان الملك الظاهر صاحب حلب قد بعث أخاه الملك الزاهر مجير الدين داوود بن الملك الناصر إلى مصر لإصلاح أحوالهم، وبعث أيضاً قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن شدّاد، رحمه اللّه، ولما رجعا من مصر اجتازا بدمشق، وأخبرا الملك الأفضل بعزم الملك العادل، والملك العزيز على قصده، فضاق /٢١٥أ/ بذلك ذَرْعاً، وأشار عليه عقلاءُ أهل دولته بملاطفة أخيه وعمّه ومكاتبتهما، إلا وزيره الجَزَري، فإنه بجهله أشار بمقابلتهما ومقاومتهما. وقال له: إنّ دمشق حصينة لا تُرام وأهلها يحبّونه، وكذلك أشار عليه أخوه الملك الظافر خضر ابن(١) الملك الناصر، وقال له: لا تحزن، فالبادي أَظلم، والمسلم إلى اللّه أسلم.

وتولّى الملك الظافر تهيئة أسباب الحصار، واستكثر من العدد والعُدّة. ووافت رسل الملك الظاهر إلى أخيه الملك الأفضل بالصبر والمصابرة، ووعده بالمؤازرة والمظاهرة والنجدة والمساعدة، وبعث الملك الأفضل الأمير فلك الدين أخا الملك العادل رسولاً إلى السلطانَين الملك العزيز والملك العادل يدعوهما إلى الصلح، فأجابا بشروطٍ التمساها. وعاد فَلَك الدين إلى دمشق مسروراً بالتئام الشمل، وإذا الجواب قد عاد بأنّ الملك الأفضل امتنع من الصلح، وأنه لا يجيب إلى ما اشترط، وأنه قد سوّر بلده وخَنْدَقَه، فعجب الملك العادل والملك العزيز، وتألّما له، وسارا من منزلتهما إلى دمشق(٢).

منازلة الملك العادل والملك العزيز دمشق

فوصلا إليها ونازلاها، وأقاما شهراً لم يُحدِثا قتالاً ولا إحراقاً ولا إفساداً، وجاء وقوع الألفة وانتظام الشمل، وأكابر الدولة يشيرون على الملك الأفضل بالخروج إلى عمّه وأخيه واستعطافهما، فيأبى ذلك، ويعمل برأي وزيره وأخيه الملك الظافر. فلما رأى الأكابر ذلك فسدت نيّاتهم، وكاتبوا الملك العادل والملك العزيز سرّاً، وأصلحوا أمورهم معهما، ووصلت كتبهم إليهما بتعجيل القتال وانتهاز الفرصة(٣).

(١) في الأصل: «بن».
(٢) مفرّج الكروب ٣/ ٥٦ ـ ٦٠، الكامل ١٠/ ١٤٠، ١٤١.
(٣) مفرّج الكروب ٣/ ٦١، ٦٢.

استيلاء الملك العزيز على دمشق

فركب الملك العادل والملك العزيز، وضُرب البوق، وقصدا دمشق، وذلك لأربع بقين من رجب، فما ردّهم رادّ، ولا صدّهم صادّ، إلّا الملك /٢١٥ب/ الظافر خضرٌ ابن(١) الملك الناصر فإنه(٢) قاتلهم فهزموه. ووصل الملك العزيز إلى الميدان الأخضر. ووصل الملك العادل إلى باب توما، ففتحه له أمير كان عليه، فدخل الملك العادل وأصحابه منه ومن باب شرقي، ودخل الملك العزيز من باب الفَرَج، وبات عند عمّته الحساميّة، وبات الملك العادل في دار عمّه أسد الدين.

ولما دخل الملك العزيز خرج إليه أخوه الملك الأفضل، فتلقاه، وأقام الملك العزيز بمخيّمه بالميدان الأخضر، إلى أن انتقل الملك الأفضل من القلعة بأهله وأصحابه، ونزل بمسجد خاتون وما يجاوره من الدُّور، ومعه وزيره الجزري(٣) خائفاً على نفسه مختفياً(٤).

ووقعت

واقعة عجيبة لو أحسن فيها الملك الأفضل التدبير لحَمِدَ العاقبة، لكنّه(٥) فرّط فجنى ثمرة تفريطه، وهي أنه كان استقرّ بين الملك العادل، والملك العزيز أنّ الملك العزيز يقيم بدمشق، ويكون الملك العادل نائباً عنه بمصر، فلما فُتحت دمشق ندم الملك العزيز على ما قرّر، وخاف من استيلاء الملك العادل على الديار المصرية، فبعث إلى الملك الأفضل سرّاً يعتذر إليه ويشير عليه بما هو عين المصلحة، وهو أنه إذا طالبناك فامتنع ولا ترضى(٦) إلّا بالسّكّة والخطبة لك فإنّي أجيبك إليهما، ولا أمنعك منهما، وأعطيك ما تريده، ويكون امتناعك لي عذراً لي عند عمّي، فأظهر الملك الأفضل هذا السّرّ لأصحابه، وأفشاه، وقالوا: لا تُخدَع بهذا القول، وأطلِع عمَّك الملك العادل عليه، فإنه كابنك في الشفقة(٧). فأرسل الملك الأفضل إلى عمّه فعرّفه بذلك، فقامت قيامته، وعتب بسببه على الملك العزيز، وقال له: أنا أبني وأنت تهدم. فأنكر ذلك الملك العزيز، وحلف على بطلانه. وبعث الملك العزيز إلى الملك الأفضل، فأزعجه بالعتب والخصومة، وأخرجه /٢١٦أ/ من دمشق إلى صرخد فسكنها بعائلته.

وكانت بُصْرى بيد الملك الظافر، فأخذها منه أبوه الملك العزيز مقابلة له على

(١) في الأصل: «بن».
(٢) في الأصل: «فانهم».
(٣) مهملة في الأصل.
(٤) مفرّج الكروب ٣/ ٦٢ ـ ٦٤.
(٥) في الأصل: «لاكنه».
(٦) في الأصل: «ترض».
(٧) في الأصل: «السفقته».

ما فعله من المقاتلة والمحاربة، فسار إلى أخيه الملك الظاهر فأكرمه[(١)].

استيلاء السلطان الملك العادل رحمه الله على دمشق

ولما مَلَك السلطان الملك العزيز دمشق جلس في دار العدل فكشف المظالم وأبطل المكوس، فظنّ الناس أنه يقيم بدمشق ويستوطنها، فلم يشعروا به إلّا وقد أزمع الرحيل، فبرز إلى مسجد القدم، ثم إلى الكسوة. وقرّر عمّه الملك العادل سيفَ الدين أبا بكر بن أيوب، رحمه اللّه، في دمشق وبلادها، وسلّمها إليه فملكها السلطان الملك العادل، رحمه اللّه، وأحسن القيام فيها، وكان أحقّ بها وأهلها، لما كان، رحمه اللّه، مختصّاً به من حُسن السياسة وصواب التدبير، فابتهجت به الممالك الشامية، وأشرق نورها، واستبشرت بتملّكه الرعايا، وتضاعف سرورها، لا زالت الرحمة مضاعفة له من الرحيم الغفور، ولا برحت دربته ملوك هذه الأمّة إلى يوم البعث والنشور. آمين.

ثم سافر السلطان الملك العزيز متوجّهاً إلى الديار المصرية، وودّعه عمّه السلطان الملك العادل، وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شعبان.

وكانت مدّة تملّكه لدمشق عشرين يوماً.

ولما عاد السلطان الملك العادل إلى دمشق بعد وداعه لابن أخيه السلطان الملك قرأ منشوره على رؤوس الأشهاد، وأبقى الخطبة والسّكّة للملك العزيز، وأظهر أنه نائبه[(٢)].

سنة ثلاث وتسعين وخمس مابة

[تخريب بيروت وسقوطها]

في هذه السنة وردت الأخبار بعزم الفرنج ـ خذلهم اللّه ـ على قصد بيروت، فخرج السلطان الملك العادل، رحمه اللّه، من دمشق في عساكره، فخيّم قريباً من صور، وبعث إلى بيروت من تولّى إخراب مدينتها دون قلعتها ليلقى المسلمون عاقبة أمرها، فخربت / ٢١٦ب/ المدينة، حتى بقيت كأنْ لم تكن، وأمر بتحصين قلعتها، فتولّى ذلك الأمير عزّ الدين أسامة، وبالغ في تحصينها، وترك فيها جماعة من مماليكه وأصحابه[(٣)].

استيلاء الفرنج على بيروت

ولما انفصل عزّ الدين أسامة عن بيروت خافت الجند المرتّبون بها من الفرنج،

---

(١) مفرّج الكروب ٣/ ٦٦، ٦٧، الكامل ١٠/ ١٤١، ١٤٢.
(٢) مفرّج الكروب ٣/ ٦٨، ٦٩.
(٣) مفرّج الكروب ٣/ ٧١، تاريخ الواصلين (مخطوط) ١٣٢أ.

فخرجوا منها منهزمين، ووصلت الفرنج فملكوها واستولوا عليها[(١)].

[نزول الفرنج على تبنين]

وعزموا على قصد جبلة واللاذقية، فبعث السلطان الملك العادل إلى ابن[(٢)] أخيه الملك الظاهر صاحب حلب يُعلمه بما عزمت الفرنج عليه فوصلت كتبه بأنه قد جمع خلقاً من التركمان، وبرز لحفظ البلاد الساحلية، وطلب من عمّه نجدة ليقوى بهم على العدوّ.

وأمّا الفرنج فإنهم رحلوا من بيروت إلى صيدا، فنزلوا عليها، ونزل بعضهم على تبنين فحاصروها وضايقوها مضايقة شديدة، فسار السلطان الملك العادل إلى تبنين، وأقام بها في مقابلة الفرنج. وكتب إلى ابن[(٣)] أخيه السلطان الملك العزيز يخبره بذلك، فبرز من مصر وجهّز من عساكره مقدّمة وسار في أثرها بجحافله. ثم رحلت الفرنج، خذلهم اللّه، عن تبنين. ورجع الملك العزيز إلى مصر[(٤)].

سنة أربع وتسعين وخمس مابة

[حصار قلعة ماردين]

في هذه السنة سار السلطان الملك العادل، رحمه اللّه، إلى الشرق ونازل حصن ماردين، وصاحبها يومئذٍ حسام الدين أرتق بن أرسلان بن إيلغازي بن أرتق، فملك السلطان الملك العادل الرَبَض بعد حصارٍ شديد وقتال كثير. ثم شرع في حصار

---

(١) مفرّج الكروب ٣/ ٧٤، الكامل ١٠/ ١٤٤ ـ ١٤٦ تاريخ مختصر الدول ٢٢٥، الروضتين ٢/ ٢٣٣، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٥٣، الأعلاق الخطيرة ٢/ ١٠٣، نهاية الأرب ٢٨/ ٤٥٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٩٣هـ.) ص ١٧، البداية والنهاية ١٣/ ١٥، السلوك ج١ ق١/ ١٤٠، عقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٣/ ٤٩، تاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ١٣٣، الإعلام والتبيين ٤٤، تاريخ بيروت، لصالح بن يحيى ٢١، شفاء القلوب ٢٠٣، الأنس الجليل ١/ ٥٤٦، لبنان من السقوط بيد الصليبيين ٢٠٧، ٢٠٨، البستان الجامع ٤٦٩.
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) في الأصل: «بن».
(٤) خبر تبنين في: الكامل ١٠/ ١٤٧، ومفرّج الكروب ٣/ ٧٥، ٧٦، وذيل الروضتين ١٣، والتاريخ المنصوري، لابن نظيف الحموي، ص ٥. ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٥٥، ٤٥٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٩٣، ٩٤، والدرّ المطلوب ١٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٩٤هـ.) ص ١٥، ودول الإسلام ٢/ ١٠٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٢، ١١٣، والبداية والنهاية ١٣/ ١٦، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ١٣٤، ١٣٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٣٣، والسلوك ج١ ق١/ ١٤٠، ١٤١، وعقد الجمان (عصر الأيوبيين) ٣/ ٦٢، وشفاء القلوب ٢٠٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٢٢، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ٢٠٩ ـ ٢١١، والبستان الجامع ٤٦٩، والإعلام والتبيين ٤٤.

القلعة، وذلك في العشر الأوسط من ذي الحجّة، ولم يزل محاصراً لها إلى أن خرجت السنة[١].

وفي هذه السنة كانت

وفاة سيف الإسلام طُغتكِين

ابن أيوب بن شادي صاحب اليمن، رحمه اللّه، وكان ملكاً جليلاً، عظيم القدر، فقام بالمُلك باليمن بعده ولده الملك المُعِزّ إسماعيل بن طغتكين بن أيوب.

سنة خمس وتسعين وخمس مائة

[استمرار حصار ماردين]

دخلت هذه السنة والسلطان الملك العادل، رحمه اللّه، محاصرٌ قلعةَ ماردين ومُضايقها، وقد أشرف على أخذها[٢].

وفي هذه السنة كانت

وفاة الملك العزيز[٣] عماد الدين عثمان بن الملك الناصر

صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه اللّه، وحديث ذلك أنه عزم على المُضِيّ إلى الإسكندرية للإشراف على أحوالها، ثم المُضِيّ منها إلى دمياط. وكان ذلك في شهر ذي الحجّة من السنة الماضية، فاتفق أنه خرج من مخيّمه عازماً على التّصيّد في الفيّوم، ثم العَود إلى مخيّمه، والرحيل بعد ذلك إلى الإسكندرية، فتوجّه إلى الفيّوم فوصله في مستهلّ المحرّم من هذه السنة، ونزل بقرية يقال لها ذات الصفا، فأقام بها متصيّداً إلى سابع المحرم، فرحل منها وهو يتصيّد في طريقه، فاتفق أنّ ذيباً خرج فركض في أثره، فتعثر به فسقط ثم ركب وهو محموم، فعاد إلى مخيّمه وقد قويت حُمّاه، ودخل القاهرة في عاشر المحرّم، فبقي مريضاً إلى ليلة الحادي والعشرين من المحرّم، فانتقل فيها إلى رحمة اللّه ورضوانه.

سيرته رحمه اللّه

كان رحمه اللّه ملكاً كريماً، رحيماً، حسن الأخلاق، طيّب الأعْراق، شجاعاً،

---

(١) خبر ماردين في: مفرّج الكروب ٣/ ٨٠، والكامل ١٠/ ١٥٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٩٤هـ.) ص ٢٠، وعقد الجمان (العصر الأيوبي) ٣/ ٦٤.

(٢) مفرّج الكروب ٣/ ٨٢.

(٣) انظر عن (الملك العزيز) في: الكامل ١٠/ ١٥٧، ١٥٨، ونزهة المالك والمملوك ١٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٩٥هـ.) ص ١٩ و(وفيات ٥٩٥هـ.) ص ١٨٨ - ١٩١ رقم ٢٤٨ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وعقد الجمان (العصر الأيوبي) ٣/ ٧٢ - ٧٤.

حسن العقيدة، جميل الطويّة، شديد الخوف من اللّه تعالى، مُحبًّا للعلماء، متكثّراً بالفُضلاء، كثير الإحسان إليهم، والاستحضار لهم إلى مجالسة واستماع كلامهم، والعمل بما يشيرون به، سريع الانقياد إلى الخير، كثير البذل، مُفرِط السخاء، تغمّده اللّه برحمته وأسكنه الفردوس من جنّته.

[سلطنة الملك المنصور محمد]

ولما توفي أجلس في السلطنة بمصر ولده الملك المنصور محمد بن عثمان بن يوسف بن أيوب، واجتمعت عليه كلمة الأمراء، وامتنع عمّاه الملك المؤيَّد، والملك المُعِزّ من الحَلف إلّا بشرط أن يكون الملك المؤيّد أتابكه، وعزم الملك المؤيَّد على المخالفة، واشترى أسلحة في الباطن، فعقدت الأمراء مجلساً، وحضر فيه الملك المؤيّد، والملك المُعِزّ، /٢١٧ب/ والملك الظافر. ثم طولب الملك المؤيَّد بالحلف، فامتنع، فأغلظ له أخوه الملك الظافر وتهدّده، فحلف كارهاً، وحلف أخوه الملك المُعِزّ، واستتبّ الأمر، واجتمعت الكلمة، على أن يكون مدبّر الأمر الأمير بهاء الدين قراقوش، إلى أن يصل السلطان الملك العادل، فيفعل ما يراه[١].

استيلاء الملك الأفضل على الديار المصرية

ثم إنّ الأمراء كاتبوا الملك الأفضل نور الدين علي ابن الملك الناصر صلاح الدين ليصل إليهم، ويرتّب أتابكاً لابن أخيه الملك المنصور ابن[٢] الملك العزيز، فساق الملك الأفضل من صلخد إلى مصر سَوقاً حثيثاً، ودخل القاهرة لسبع مَضين من ربيع الأول، فحلفت له الأمراء، ولم يبق لولد الملك العزيز معه إلّا الاسم، ومعنى السلطنة له. ولما استقرّت قدم الملك الأفضل بالديار المصرية كتب إلى عمّه السلطان الملك العادل وهو على محاصرة قلعة ماردين يعزّيه بالملك العزيز ويخبره أنه قد صار إلى مصر، واستقلّ بتدبير أحوالها حفظاً لدولة ولد الملك العزيز[٣].

قصْد الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق وحصارهما لها

ثم إنّ الملك الأفضل والأمراء اتفقوا على قصد دمشق وأخْذها لغيبة الملك العادل عنها، وكاتبوا الملك الظاهر بذلك، فوافقهم وصار معهم، وأيضاً الملك

---

(١) خبر سلطنة المنصور في: الكامل ١٠/ ٥٧ - ١٥٩، ونزهة المالك والمملوك ١٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٩٥هـ.) ص ٢٤ ومرآة الزمان ٨ ق٢/ ٤٦١، ومفرّج الكروب ٣/ ٨٧، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤٥٦، وعقد الجمان (العصر الأيوبي) ٣/ ٧٥.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) مفرّج الكروب ٣/ ٨٧ - ٨٩، الكامل ١٠/ ١٥٧، ١٥٨، نهاية الأرب ٢٨/ ٤٥٦، ٤٥٧، عقد الجمان (العصر الأيوبي) ٣/ ٧٥، ٧٦.

المجاهد أسد الدين صاحب حمص، والملك المنصور صاحب حماة. وتوجّه الملك الأفضل من مصر بعساكره طالباً دمشق، ووصلت الأخبار بذلك إلى السلطان الملك العادل، رحمه الله، وهو على محاصرة قلعة ماردين، فرتّب على حصارها ولده الملك الكامل ناصر الدين محمد، وسار إلى دمشق مجِدًّا ليسبق الملك الأفضل إليها، فوصلها لإحدى عشرة ليلة مضت من شعبان، وذلك قبل وصول الملك الأفضل إليها بيوم واحد، ونازلها الملك الأفضل في ثالث عشر شعبان.

وفي رابع عشره زحف /٢١٨أ/ إليها، فكانت الغلبة له أولاً، وكاد أن يملك البلد، وفُتح له باب السلامة مخامرة من الأمير الذي كان يتولّاه، فدخل جماعة من أصحاب الملك الأفضل المدينة، من جملتهم الفقيه مجد الدين أخو الفقيه عيسى، ثم خرجوا من باب الفراديس، ولم يحصل غرضهم. والسعادة إذا كانت مقبلة لم يضرّ صاحبها شيء ولو اتفق أهل الأرض قاطبة عليه.

وفي شعبان وصل الملك الظاهر من حلب، واتفق مع أخيه الملك الأفضل على حصار دمشق.

ثم وصل الملك المجاهد صاحب حمص،

وعسكر من عند الملك المنصور صاحب حماة نجدةً للملك الأفضل[١].

[حصار حصن بارين]

ونازل الملك المنصور في شهر رمضان حصن بارين وصاحبه الأمير عز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن المقدَّم، وكان في خدمة الملك[٢] العادل ومن أصحابه، فنصب عليه المجانيق، وحاصره بقيّة شهر رمضان، وشوّال، وذي القعدة، وفتحه لليلةٍ بقيت من ذي القعدة بعد أن جُرح الملك المنصور جراحة مُثخِنة[٣].

---

(١) مفرّج الكروب ٣/ ٩٣ ـ ١٠١، الكامل ١٠/ ١٥٩ ـ ١٦١، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٣، التاريخ المنصوري ٩، ١٠، زبدة الحلب ٣/ ١٤٣، تاريخ الزمان ٢٣١، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٩٥، ٩٦، نهاية الأرب ٢٨/ ٤٥٦، ٤٥٧، الدرّ المطلوب ١٣٨، ١٣٩، دول الإسلام ٢/ ١٠٤، ١٠٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٩٥هـ.) ص ٢٠، ٢١، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٣، ١١٤، البداية والنهاية ١٣/ ١٨، ١٩، العسجد المسبوك ٢/ ٢٤٨، ٢٤٩، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٣٥، ٣٣٦، السلوك ج١ ق١/ ١٤٩، تاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ١٤٩ ـ ١٥٧، النجوم الزاهرة ٦/ ١٤٧ ـ ١٤٩، عقد الجمان (العصر الأيوبي) ٣/ ٧٦ ـ ٧٩، شفاء القلوب ٢٠٥ ـ ٢٠٧، تاريخ ابن سباط ١/ ٢٢٤.

(٢) تكرّرت في الأصل.

(٣) خبر بارين = بَعرين في: مفرّج الكروب ٣/ ١٠١.

سنة ست وتسعين وخمس ماية

[حصار الملك العادل بدمشق]

دخلت هذه السنة والملك الأفضل نور الدين، وأخوه الملك الظاهر محاصران مدينة دمشق وبها عمّهما السلطان الملك العادل، رحمه الله،

ولما كان اليوم العاشر من شهر ربيع الأول وصل السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك العادل ومن معه من العساكر إلى دمشق، فاستظهر به أبوه السلطان الملك العادل، وضعف بذلك قلب الملك الأفضل، والملك الظاهر، ثم تأخرا عن دمشق مرحلة. ثم رحل الملك الظاهر جريدةً إلى حلب في البرّيّة، وذلك لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول لشغبٍ واختلاف وقع بينه وبين أخيه.

ولما رحل الملك الظاهر رتّب السلطان الملك العادلُ ولدَه الملكَ المعظَّم شرف الدين عيسى نائباً بها. وأعاد ولده الملك الكامل في عساكره /٢١٨ب/ إلى حرّان.

ثم رحل السلطان الملك العادل، رحمه الله، متّبعاً لابن أخيه الملك الأفضل، فكان كلّما رحل الملك الأفضل من منزلةٍ نزلها السلطان الملك العادل[١].

كسرة الملك الأفضل بالسانح

ثم التقى العسكران عسكر الملك العادل، عسكر الملك الأفضل بموضع يقال له السانح، وكانت أكثر العساكر الأفضليّة مخامرين على صاحبهم في الباطن. فلما وقع القتال انهزموا وولّوا الأدبار، وركب الملك العادل أقفيتهم إلى أن وصل البِركة، فنزل بها مخيّماً ثمانية أيام والرسل تتردّد بينه وبين ابن[٢] أخيه الأفضل[٣].

استيلاء الملك العادل على مصر

وآخر الأمر إنه تقرّر أنّ السلطان الملك العادل تملّك مصر، ويُنعم على الملك الأفضل بميّافارقين وخاني وجبل جور وغيرها. ثم دخل السلطان الملك العادل القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر، واستتبّ له الأمر، وصفت له المملكة بالديار المصرية ودمشق وأعمالها. وتوجّه الملك الأفضل بأهله إلى صرخد، فأقام بها وبعث نوّابه ليتسلّموا ديار بكر، فتسلّموا ما وقع الاتفاق عليه إلّا ميّافارقين، فإنّ الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل لم يوافق على تسليمها إليه، وظنّ الملك الأفضل أنّ ذلك بمواطأةٍ من عمّه، فتوجّه إلى حلب مستصرخاً بأخيه الملك الظاهر.

---

(١) مفرّج الكروب ٣/ ١٠٤، ١٠٥.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) مفرّج الكروب ٣/ ١٠٨، ١٠٩.

ولما ملك السلطان الملك العادل مصر كرهت الأمراء الصلاحية ذلك، وشقّ عليهم خروج الأمر عن ولد الملك الناصر صلاح الدين، فكاتبوا الملك الأفضل سرّاً، ووعدوه القيام معه، وبذل الجهد في نصرته.

وكان الأمير عزّ الدين أسامة أميراً على الحاجّ في تلك السنة، فلما عاد اجتمع به الملك الأفضل، وأخبره مكاتبة الأمراء له، واستحْلفه، فحلف له كرهاً، وكتب إلى الملك العادل يخبره بموافقة الأمراء الصلاحية للملك الأفضل ومكاتبتهم /٢١٩أ/ له، فشكره الملك العادل على ذلك[(١)].

سنة سبع وتسعين وخمس مائة

[تحالُف الأمراء على ردّ الأمر لأولاد الملك الناصر]

دخلت هذه السنة والملك العادل بالديار المصرية متملّك لها، وبدمشق ولده الملك المعظَّم شرف الدين عيسى نائباً عنه، والملك الأفضل بحلب عند أخيه الملك الظاهر مُستنصر به على عمّه العادل، ووصلتهما كتب الأمراء الصلاحية يستحثّونهما على قصد دمشق وأخْذها ويَعِدونهما بالنُصْرة والمعاضدة، ومن جملتهم الأمير فخر الدين جهاركس، والأمير زين الدين قراجا، والأمير عماد الدين بن المشطوب، وميمون القصري، وغيرهم. وتحالف هؤلاء الأمراء سرًا على ردّ الأمر إلى أولاد الملك الناصر، وتمليكهم ما أخذ منهم، وشاركهم في سرّهم الأمير عزّ الدين أسامة، وأوهمهم أنه من جملتهم، وجعل يكاتب السلطان الملك العادل بأسرارهم، وما يتجدّد لهم.

ثم سار الملك الظاهر إلى مَنْبج، وصاحبها الأمير شمس الدين عبد الملك بن شمس الدين بن المقدّم. وكان في خدمة الملك العادل فتسلّمها، وقبض على صاحبها شمس الدين. ثم سار إلى قلعة نجم، وكانت لشمس الدين أيضاً، فتسلّمها، وراسل الملك المنصور صاحب حماة، وطلب منه أن يكون معه، فلم يُجبْه الملك المنصور إلى ما طلب، وأبى إلّا الانتماء إلى السلطان الملك العادل، والاستمرار على طاعته ومتابعته، فسار الملك الظاهر إلى المَعَرَّة، واستولى على ما كان بها من الحواصل، ثم

(١) مفرّج الكروب ٣/ ١١٠ ـ ١١٢، الكامل ١٠/ ١٦٩، ١٧٠، التاريخ المنصوري ١١، تاريخ الزمان ٢٣٢، تاريخ مختصر الدول ٢٢٥، زبدة الحلب ٣/ ١٤٦، ١٤٧، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٩٧، ٩٨، الدرّ المطلوب ١٤٠، ١٤١، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٩٦هـ.) ص ٢٣، ٢٤، دول الإسلام ٢/ ٤٠٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٥، مرآة الجنان ٣/ ٤٨٤، البداية والنهاية ١٣/ ٢١، ٢٢، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٣٧، تاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ١٧٢ ـ ١٧٤، السلوك ج١ ق١/ ١٥٠، ١٥١، عقد الجمان (العصر الأيوبي) ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٦، النجوم الزاهرة ٦/ ١٤٩ ـ ١٥١، شفاء القلوب ٢٠٧ ـ ٢١٠، تاريخ ابن سباط ١/ ٢٢٧، ٢٢٨.

مضى إلى كفرطاب فنزل بها، وسيّر إلى نائب شمس الدين بن المقدَّم بأفامية يتهدّده ويتواعده إن لم يسلّم[(١)] إليه الحصن، فلم يفعل، فسار الملك الظاهر إلى أفامية ونزلها، واستحضر شمس الدين بن المقدَّم، وأمر به فضُرِب ضرباً مُبرحاً بمرأى من أهل الحصن ليسلّم نوابه الحصن، فلم يُجْدِ ذلك شيئاً، فرتّب على حصارها عماد الدين بن المشطوب، ثم سار إلى حماة، فنازلها مدّة. ثم وقعت /٢١٩ب/ بينه وبين صاحبها الملك المنصور هدنة على شيء بذله له الملك المنصور أنّ الملك الظاهر، والملك الأفضل إذا أخذا دمشق كان الملك المنصور في خدمتهما[(٢)].

منازلة الملك الظاهر والملك الأفضل دمشق

ثم رحل الملك الظاهر ومعه أخوه الملك الأفضل إلى دمشق فنازلاها، وبلغ ذلك السلطانَ الملك العادل وهو بالديار المصرية، فسار منها إلى نابلس فأقام بها، وبينما الملك الظاهر، والملك الأفضل محاصران لدمشق إذ قفز الأميران فخر الدين جهاركس، وزين الدين قراجا، وكانا في عسكر الملك الظاهر إلى الملك العادل، فتناقصت عند ذلك أمور الملك الظاهر والأفضل، وكاتَبَ الملك العادل في السرّ أكابر الأمراء الذين معهما، فوعدهم السلطان الملك العادل وسوّفهم وأصلح قلوبهم له، وأفسدها على الملك الظاهر، والملك الأفضل[(٣)].

سنة ثمان وتسعين وخمس مائة

دخول الملك العادل دمشق

دخلت هذه السنة والملكان الأفضل والظاهر محاصران مدينة دمشق وبها السلطان الملك المعظّم شرف الدين عيسى بن الملك العادل، ووالده الملك العادل نازلٌ بنابلس، وقد تخذّل أصحاب الملك الظاهر والأفضل، وضعُفت شوكتهما وكَلَّ جدُّهما، ووقع الخُلف بينهما، وذلك أنّ الملك الظاهر قال سرًا: إنْ أخذت دمشق أخذتها لنفسي ولا أعطيها لأخي الملك الأفضل، فراسل الملك الأفضل عمّه السلطان الملك العادل [على] ما كان عيّنه له من البلاد الشرقية، وأن يعطيه في كل سنة مائة ألف دينار، نصفُها عيناً، ونصفها عروضاً، فتحالفا على ذلك سرّاً، وشاع في العسكر أمر الصلح من غير وقوفٍ على حقيقة تفصيله، فتحالفوا، وضعُف أمرهم. ثم رحل الملك الظاهر لما رأى اضطراب الأحوال، وذلك في /٢٢٠أ/ أوائل المحرّم، ومعه من الأمراء ميمون القصري، وعماد الدين بن المشطوب، وسرا سُنقُر، ورحل الملك

(١) في الأصل: «تسلم».
(٢) مفرّج الكروب ٣/ ١١٦ ـ ١٢٢، الكامل ١٠/ ١٧٣.
(٣) مفرّج الكروب ٣/ ١٢٣، الكامل ١٠/ ١٧٤، ١٧٥.

الأفضل إلى المشرق، ودخل السلطان الملك العادل، رحمه الله، دمشق، وكان يوماً مشهوداً[1].

[تسليم مَنبج وأفامية]

وكان الملك الفائز إبراهيم ابن الملك العادل قد تسلّم مَنبِج في غيبة الملك الظاهر فتسلّمها الملك الظافر لما عاد، وأقطعها لعماد الدين بن المشطوب، وتسلّم أفامية من نوّاب شمس الدين بن المقدّم على عِوَضٍ أعطاه إيّاه[2].

سنة تسع وتسعين وخمسماية

[مصالحة الملك العادل مع الملك الظاهر]

في هذه السنة توجّه السلطان الملك العادل، رحمه الله، من دمشق إلى حماة فنزلها، وجرت بينه وبين ابن[3] أخيه الملك الظاهر مراسلات آخرها أنه وقَع الصلح بينهما وتحالفا على أن يكون للسلطان الملك العادل دمشق والسواحل وأعمال البيت المقدس، والديار المصرية وما بيده ويد أولاده من بلاد المشرق، وأن يكون للملك الظاهر مدينة حلب وأعمالها. ويتملّك المنصور حماة، والمَعَرّة، وسَلَمية، وبارين، وللملك المجاهد أسد الدين: حمص، والرحبة، وتدمر، وللملك الأمجد: بعلبك وأعمالها.

ولما وقع الاتفاق على ذلك عاد السلطان الملك العادل إلى حمص. ونزل على بحيرة قَدَس. وتعيّن لولده الملك الأشرف مظفّر الدين موسى حرّان، وأمّه، ولولده الملك الأوحد نجم الدين أيوب ميّافارقين، ولولده الملك المعظَّم شرف الدين عيسى السواحل، وأعمال البيت المقدس. ولولده السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد الديار المصرية.

وكان في اليمين المقترَحة على الملك الظاهر أن يقطع خبر عماد الدين بن المشطوب ولا يستخدمه، ففضح الملك الظاهر خبره، فصار إلى السلطان الملك العادل، فلم يستخدمه، وقال: يخدم بعض أولادي، فقصد الملك الأوحد فلم يستخدمه، واستخدمه الملك الأشرف، وحلف له على أربع ماية /٢٢٠ب/ فارس وخبزها من سواد ماردين إذا فتحها، فقصدها عماد الدين، واستحضروا الملك الأفضل نور الدين، وأخذوا رأس عين من صاحب ماردين وسلّمها ابن[4] عمّه الملك الأشرف إليه، وساروا إلى ماردين، فبعث صاحب ماردين إلى الملك الأشرف خمسين

---

(١) مفرّج الكروب ٣/ ١٢٩ ـ ١٣١.

(٢) مفرّج الكروب ٣/ ١٣١.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

ألف دينار[1] ليرحل عنه، فرحل عنه وعاد إلى حرّان، وأعطى الملك الأفضل حملين، ثم أخذ منه كل موضع وقع التقرير عليه، ولم يترك له غير سُمَيساط، فأقام بها إلى أن مات[2].

وفي هذه السنة كان

مقتل الملك المُعِزّ إسماعيل

ابن سيف الإسلام طُغتكين بن أيوب بن شادي صاحب اليمن.

وكان قد ادّعى الخلافة، وتسمّى بأمير المؤمنين، وزعم أنّ نسَبَه ينتهي إلى بني أميّة، وجرى له مع مماليك أبيه خط كثير وتحرّبوا عليه. وآخر الأمر أنه وثب عليه جماعة من الجُند، فحمل عليه أحدهم، وكان راكباً على بغلة وعليه ثياب البغلة، ورمته، فتخبّط في ثيابه وأكمامه، فنزلوا إليه فقتلوه، ورفعوا رأسه على رمح وداروا به في بلاد اليمن، وملّكوا عليهم سيف الدين سُنقر مملوك سيف الإسلام، فجنّد الجنود، وحشد الرجال، وقصد من خالفه، فأُعطي النصر عليه، وتمهّدت له بلاد اليمن، وقتل جماعة كبيرة من الأمراء[3].

[السلطنة باليمن]

وكان الملك المُعِزّ قد خلّف ولداً صغيراً، فلقّبه سيف الدين سُنقر الملك الناصر، وخُطب له بالسلطنة في بلاد اليمن، وتزوّج أمّه، وأظهر أنه أتابكه وحافِظَ دولته. فبقي كذلك مدّة أربع سنين[4].

[أخبار من اليمن]

ثم توفي سيف الدين سُنقر وخلّف ولداً صغيراً من أمّ الملك الناصر ابن[5] الملك المُعِزّ، فتزوّج بها بعد وفاة سيف الدين غازي بن جبريل أحد أمراء تلك الدولة، وغلب على البلاد. وبقي الملك الناصر مدّة، ثم سُمّ في كوز فُقّاع، فمات.

---

(١) في مفرّج الكروب، والكامل: «مائة وخمسين ألف دينار».

(٢) مفرّج الكروب ٣/ ١٣٩، الكامل ١٠/ ١٨٨.

(٣) مفرّج الكروب ٣/ ١٣٦، ١٣٧، الدّر المطلوب ١٥٦، الجامع المختصر ٩/ ٩٦، العبر ٤/ ٣٠١، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٩٨هـ.) ص ٣٣٦، ٣٣٧ رقم ٤٢٢، الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١١، الوافي بالوفيات ٩/ ١٢٤، ١٢٥ رقم ٤٠٤٠، العسجد المسبوك ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤، تاريخ ابن الفرات ج٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٣، السلوك ج١ ق١/ ١٥٩، ١٦٠، النجوم الزاهرة ٦/ ١٨١، شذرات الذهب ٤/ ٣٣٤.

(٤) مفرّج الكروب ٣/ ١٣٧، ١٣٨.

(٥) في الأصل: «بن».

وبقي غازي /١٢٢١/ بن جبريل مدّة بعد ذلك، ثم قتلته حِمْيَر وخَولان، وجماعة من العرب، وذلك لأنهم اتهموه بأنه هو الذي قتل الناصر، فقتلوه به[١]. وبقيت بلاد اليمن بغير سلطان.

وكانت أمّ الملك الناصر حاكمة على زبِيد، فقصدها الشريف عبدالله بن عبدالله الحسني، وكان متغلّباً على بعض تلك البلاد، فلم يظفر بطائل، ورجع إلى بلاده. واتفق أنه قدم الحاجّ، وفي جملتهم الأمير سليمان شاه بن سعد الدين شاهان شاه ابن[٢] الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بن شاهان شاه بن أيوب بزيّ الفقراء، فأُعلمت به أمّ الملك الناصر، فخلعت عليه وتزوّجته، وسلّمت إليه البلاد، فملأها ظُلماً وجوراً وفسْقاً وتجبُّراً. وكتب إلى السلطان الملك العادل، رحمه الله، كتاباً يقول في أوله ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٢٠]، واهتمّ السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل بأمره[٣]، فسيّر إلى اليمن ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة اثنتي عشرة وستماية بعسكر، ففتح بلاد اليمن، وقبض على سليمان شاه، وبعث به إلى مصر تحت الحَوْطَة[٤] فاعتُقِل بها، ثم أخرج عنه بعد مدّة، ودوّخ الملك المسعود بلاد اليمن حتى أطاعه أهلها. وكان شجاعاً، أبيَّ النفس، عالي الهمّة.

واعلم أنّ هذه الحوادث، وإنْ وقع أكثرها بعد هذه السنة ـ أعني سنة تسع وتسعين ـ فإنّما قصد سياقة الحديث، دعانا إلى ذِكرها كراهيّة أن يُبتَر[٥].

سنة ستماية

في هذه السنة كانت

كسرة المواصلة

على يد السلطان الملك الأشرف مظفّر الدين موسى ابن[٦] السلطان الملك العادل، رحمهما الله،

---

(١) مفرّج الكروب ٣/ ١٣٧، ١٣٨.
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) مفرّج الكروب ٣/ ١٣٨، ١٣٩.
(٤) خبر القبض على سليمان شاه في: المختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٦، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٢٧، وتاريخ المسلمين، لابن العميد ١٢٨ (حوادث ٦١١هـ.)، والدرّ المطلوب ١٨٢، والعبر ٥/ ٣٩، ودول الإسلام ٢/ ١١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦١٢هـ.) ص ٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٢، ١٣٣، ومرآة الجنان ٤/ ٢٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٤٣، مآثر الإنافة ٢/ ٦٩، ٧٠، والسلوك ج١ ق١/ ٢٨١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٥٥، وغاية الأماني في أخبار القُطر اليماني ٤٠٤.
(٥) في الأصل: «يبتر».
(٦) في الأصل: «بن».

وحديث ذلك أنه خرج نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل إلى قتال الملك الأشرف. ولما بلغ الملك الأشرف ذلك كتب /٢٢١ب/ إلى ولده الملك العادل، وكان نازلاً بخربة اللصوص يستشيره فيما يفعله، فكتب إليه يشير عليه بأن لا يضرب مع صاحب الموصل مصافًّا، وحذّره من ذلك غاية التحذير.

وسار السلطان الملك الأشرف، رحمه الله، إلى دارا فنزل بها، واستدعى أخاه الملك الأوحد من ميّافارقين، وصاحب آمِد، وصاحب الجزيرة، ورحلوا قاصدين باشزا[١]. ووصل نور الدين إلى باشزا بجموعه قبلهم.

وبعث السلطان الملك الأشرف رسولاً يطلب منه المصافّ، ثم وقع[٢] القتال، فحملت المواصلة على عساكر الملك الأشرف فزحزحتها قليلاً، وحملت عساكر الأشرف بعد ذلك عليهم، فكانت الهزيمة، وأباح الله تعالى الملك الأشرف وأصحابه أكتافهم، فاستولوا عليهم قتلاً وأسراً. ودخل نور الدين الموصل هزيماً. ثم جرت بينه وبين الملك الأشرف مصالحات واتفاقات.

وقد كان السلطان الملك الأشرف، رحمه الله، مقرونة براياته السعادة أين توجّه. وكانت هذه الوقعة أول سعاداته وعنوانها[٣].

سنة ثلاث وستماية

[تخريب القُلَيعات]

في هذه السنة نزل السلطان الملك العادل، رحمه الله، على البُحَيرة بظاهر مدينة حمص، واستدعى ابن[٤] أخيه الملك المنصور صاحب حماة، وابن[٥] أخيه الملك الأمجد صاحب بعلبك، ووصل عسكر آمِد، وسنجار، وحلب، ودخل الساحل فأخرب القُلَيعات[٦]، وأحرق ونهب للفرنج شيئاً كثيراً[٧].

---

(١) في مفرّج الكروب ٣/ ١٥٧ «بوشَزه».
(٢) في الأصل: كتبت محيّرة بين: «وقع» و«وقعت».
(٣) مفرّج الكروب ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٩، الكامل ١٠/ ١٩٨ ـ ٢٠٠، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥١٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٠٠هـ.) ص ٥١، تاريخ الزمان ٢٤٢، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٥، الدرّ المطلوب ١٥٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢١، ١٢٢، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٣٩، ٢٤٠، تاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٥.
(٤) في الأصل: «بن».
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) القُلَيعات: حصن على ساحل البحر شمالي طرابلس، غربي عرقة.
(٧) خبر القليعات في: مفرّج الكروب ٣/ ١٧٣ دون تصريح باسم القلعة، وتاريخ الواصلين ١٥٦ب، =

سنة أربع وستماية

[تجديد عمارة قلعة دمشق]

في هذه السنة توجّه السلطان الملك العادل إلى دمشق فأقام بها[١]، وأمر بتجديد عمارة قلعتها، ووظّف على كل ملكٍ من ملوك أهل بيته وأكابر أمرائه برجاً، فعمّروها بأموالهم خدمة له[٢].

سنة ستّ وستماية

[حصار سِنجار]

في هذه السنة توجّه السلطان الملك العادل، رحمه اللّه، إلى سِنجار، ومعه ملوك أهل بيته بعساكرهم، فأقام محاصراً /١٢٢٢/ لها مدّة طويلة، ثم عاد عنها، ولم يظفر منها بشيء[٣]. وذخر اللّه تعالى فتْحها لولده الملك الأشرف، فإنه فتحها سنة ست عشرة وستماية.

[الاستيلاء على نصيبين]

وبعد رحيل السلطان عنها سيّر ولده الملك الأشرف وفي خدمته ابن[٤] عمّه الملك المنصور صاحب حماة إلى نصيبين ففتحها واستولى عليها، وكانت لصاحب الموصل[٥].

سنة سبع وستماية

[اعتقال الأمير أسامة]

في هذه السنة قبض السلطان الملك المعظّم شرف الدين عيسى ابن[٦] السلطان الملك العادل على الأمير عزّ الدين أسامة، واعتقله بحصن الكَرَك، ونازل حصنَيه عجلون وكوكب. وكان قبل ذلك قد طلبهما منه، على أن يعوّض عنهما الفيّوم من أعمال مصر، فامتنع، ففتح الملك المعظّم حصنيه واستولى عليهما[٧].

= ١٥٧أ، والكامل ١٠/ ٢٦٣، وزبدة الحلب ٣/ ١٥٨، ١٥٩، والتاريخ المنصوري ٥٣، ونهاية الأرب ٢٩/ ٤٠، الدرّ المطلوب ١٦٠، أخبار الأيوبيين، لابن العميد، مجلّد ١٥/ ١٢٧، تاريخ ابن الفرات ج٥ ق١/ ٥٠، ٥١، عقد الجمان (العصر الأيوبي) / ٢١١، شفاء القلوب ٢١٥.

(١) مفرّج الكروب ٣/ ١٧٥.

(٢) مفرّج الكروب ٣/ ١٨٢.

(٣) مفرّج الكروب ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٥.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الكامل ١٠/ ٢٧٢.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «عليها». وخبر الأمير أسامة في: مفرّج الكروب ٣/ ٢٠٩ (حوادث سنة ٦٠٨هـ.)، والكامل ١٠/ ٢٨٤ (حوادث سنة ٦٠٩هـ.)، ومرآة الزمان ج ق٢/ ٥٦٠، ٥٦١.

وفي هذه السنة كانت

وفاة الملك الأوحد[١]

نجم الدين أيوب ابن[٢] السلطان الملك العادل بأخلاط. وكان قد استولى عليها وعلى حصونها ومعاقلها.

استيلاء الملك الأشرف على اخلاط

وكان الملك الأوحد، رحمه اللّه، لما احتضر كاتب أخاه السلطان الملك الأشرف ليحضر عنده، فمضى إليه وأقام عنده مدّة. فاتفق أن الملك الأوحد تعافى من مرضه وتكامل برْؤه، فودّعه الملك الأشرف عازماً على العَود، فأخبره منجّم اخلاطي كان عند الملك الأوحد بأنّ الملك الأوحد يموت لا مَحَالة، ونهاه عن المُضِيّ، فأقام أسبوعاً، فمات الملك الأوحد في ذلك الأسبوع، فاستتبّ الملك باخلاط للسلطان الملك الأشرف شاه أرمن موسى ابن[٢] الملك العادل. وأقبلت السعادة له من كل جانب[٣].

سنة عشر وستماية

[ولادة الملك العزيز محمد]

في هذه السنة وُلد السلطان الملك العزيز عماد الدين محمد ابن[٤] الملك الظاهر.

وأمّه خاتون ابنة السلطان الملك العادل[٥].

---

(١) انظر عن (الملك الأوحد) في: مفرّج الكروب ٣/ ٢٠٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٦١، ٥٦٢، وذيل الروضتين ٨١، ٨٢، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق٢/ ٤٥٤، ٤٥٥، وتاريخ المسلمين، لابن العميد ١٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٣، ونهاية الأرب ٢٩/ ٦٢، والدر المطلوب ١٧٥، والعبر ٥/ ٢٢ و٣٥، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٣١، ١٣٢ رقم ٨٦، ودول الإسلام ٢/ ١١٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٠٧هـ.) ص ٢٤٤، ٢٤٥ رقم ٣٣٧، و(وفيات ٦٠٩هـ.) ص ٣٢٧ رقم ٤٣٩، ومرآة الجنان ٤/ ٦ (وفيات ٦٠٦هـ.) و٤/ ٦١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٠، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٦ ـ ٣٨ رقم ٤٤٧٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٤، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٤١، وتاريخ ابن الفرات ج٥ ق١/ ١٠٥، والسلوك ج١ ق١/ ١٧١، وعقد الجمان (العصر الأيوبي) ٣/ ٢٥٤ (وفيات ٦٠٧هـ.)، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٠، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٧، وشفاء القلوب ٢٧٣ ـ ٢٧٥، وشذرات الذهب ٥/ ٣٧، وترويح القلوب ٦٠.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) مفرّج الكروب ٣/ ٢٠٨.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) مفرّج الكروب ٣/ ٢٢٠، ٢٢١.

سنة ثلاث عشرة وستماية

في هذه السنة كانت

وفاة السلطان /٢٢٢ب/ الملك الظاهر[١]

غياث الدين غازي ابن[٢] الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، قدّس اللَّه روحه، وذلك لِعشرٍ بقين من جمادى الآخرة،

وعُمُره أربعٌ وأربعون سنة وشهور.

وكانت مدّة ملكه بحلب إحدى وثلاثين سنة.

سيرته

كان، رحمه اللَّه، ملكاً جليل القدر، حسن السيرة، عادلاً في رعيّته، كثير الإحسان إليهم والمحبّة لهم واستجلاب قلوبهم والتكثّر بأماثلهم وأكابرهم، حتى إنه كان إذا مرض أحد من أكابر أهل بلده ومعمّميهم عاده بنفسه وافتقده بالنفقات، ومتى عوفي من المرض خلع عليه. وكان له سماط في شهر رمضان يحضره غالب فقهاء البلد، وكان في الأعياد يجلس في الهناء، ويسمع من الشعراء مدائحهم، ويمدّ سماطاً عظيماً يحضره غالب الناس، ويخلع على الأعيان والأمراء وأرباب البيوتات.

(١) انظر عن (السلطان الظاهر) في: الكامل ١٠/ ٢٩٦، ٢٩٧، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٣٧ ـ ٢٤٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٢٥٢، وتاريخ مختصر الدول ٣٢١، والتاريخ المنصوري ٧١، وذيل الروضتين ٩٤، وزبدة الحلب ٣/ ١٧٠، ١٧١، والمختصر من الكامل في التاريخ وتكملته (بتحقيقنا) ٩٣، ٩٤، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٨، وتلخيص مجمع الآداب ٢/ رقم ١١٩٩، والأعلاق الخطيرة ج١ ق١/ ٢٤ ـ ٢٦ و٥٠ و٥٥، ٥٦ و٩٦ و١٠٣ و١٠٧ و١٤٤ ـ ١٥٠، وتاريخ المسلمين ١٣٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٧، ونهاية الأرب ٢٩/ ٧٥، والدرّ المطلوب ١٨٤ ـ ١٨٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦١٣هـ.) ص ١٥٨ ـ ١٦٢ رقم ١٦٧، والعبر ٥/ ٤٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٣ ومرآة الجنان ٤/ ٢٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٧١، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٥٣، ٣٥٤، ومآثر الإنافة ٢/ ٧٥، وعقد الجمان (العصر الأيوبي) ٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢١٦، ٢١٧، وشفاء القلوب ٢٥٢ ـ ٢٥٥، وكنوز الذهب ١/ ١٠٥، ١٠٦، وشذرات الذهب ٥/ ٥٥.

[سلطنة الملك العزيز]

ولما توفي الملك الظاهر، رحمه اللَّه، عقد الملك بحلب لولده السلطان الملك العزيز عماد الدين محمد ابن[١] الملك الظاهر، وعُمُره يومئذ سنتان وكسر بوصيّة أبيه إليه في ذلك، وترتّب أتابكاً له الأمير شهاب الدين طُغريل خادم أبيه، فضبط المملكة ونشر العدل، وأكثر من الإحسان إلى الرعايا، وقام بحفظ مملكة العزيز أحسن قيام[٢].

(١) في الأصل: «ايلغازي بن».

(٢) الكامل ١٠/ ٢٩٧، مفرّج الكروب ٣/ ٢٣٨، ٢٣٩، المختصر من الكامل ٩٤.

ذِكر بُدُوّ ظهور التتر لعنهم الله

كان السلطان خوارِزم شاه محمد ابن[(١)] السلطان خوارِزم شاه تكش قد تملّك ما وراء النهر، وكان هؤلاء الطائفة[(٢)] المعروفون بالتتر مقيمين بصحْراء متاخمة بلاد الصين يقال لها جين ماجين، فاتفق أنهم ملكوا من بلاد بلاساقون[(٣)] مدينتي طمغاج وكاشْغَر، فقويت شوكتهم بذلك. وكانت هذه البلاد متاخمةً لسَمَرقند، وهي يومئذ بيد خوارِزم شاه، فوقعت الحرب بينهم وبين خوارِزم شاه مدّة قبل هذه السنة، فقلّت عندهم المؤن والنفقات، ومنع خوارزم شاه /٢٢٣أ/ من نقل شيء منها إليهم، فبعث ملك التتر، واسمه جنكزخان، رُسلاً ثلاثة، وصْحبتهم تجار منهم إلى خوارزم شاه، وهو يومئذٍ بسمرقند، فلما وصلوا أطرار عاقهم المتولّي بها لخوارزم شاه، وبعث إلى خوارزم شاه، فأعلمه بهم، فبعث خوارزم شاه مَن قتلهم سوى رجل واحد، وأظهر خوارِزْم شاه أنّ ذلك وقع بغير أمره، ونهب متولّي أطرار ما كان مع أولئك التجار، وكانوا أربعين تاجراً معهم مایة وخمسون فرساً، عليها فضّة نُقرة ليبتاعون بها ما يحتاجون إليه من السِلَع والبضائع. ولما بلغ ذلك ملك التتر بعث إلى خوارزم شاه ينكر عليه هذا الفِعل ويتهدّده إن لم يبعث إليه بأولئك الرسل والتجار أحياء، فقطع خوارزم شاه أطراف رُسُله، وقال: ما لكم عندي إلّا هذا الفِعل، فاجتمعت التتر في عالم لا يُحصَى، وقصدوا بلاد الإسلام، وهؤلاء القوم كُفّار يعبدون الشمس ولا يعتقدون صحّة شيء من الشرائع.

وقد ذُكر أنّ عدّة جمعهم كان يومئذٍ أربع مایة ألف مقاتل وافترقوا ثلاث فِرق، فخرج خوارزم شاه في سبعين ألفاً، فضرب مع ملك كاشغر، وهو أحد ملوكهم، مصافّاً، وكان عدّة من معه أربعين ألفاً هزم أصحاب ملك كاشغر، وأسره خوارِزم شاه وقتله، ثم طلب خوارزم شاه من ابن ملك التتر جنكزخان أن يضرب معه مصافّاً، فامتنع وقال: ما معي أمرٌ من والدي بذلك، فألحّ عليه خوارِزم شاه، فاندفع ابن[(٤)]

---

(١) في الأصل: «بن».
(٢) في الأصل: «وكانوا هاولا الطايفه».
(٣) في الكامل ١٠/ ٣٣٦ «بلاساغون».
(٤) في الأصل: «بن».

كشلوخان قدّامه مسيرة ثلاثة أيام. ثم ردّت التتر على خوارزم شاه وأصحابه، فهزموهم أقبح هزيمة. وطمعت التتر عند ذلك في البلاد الإسلامية، فبعثوا إلى بُخارا[(١)] عشرة آلاف فارس، فنازلوها وحاصروها حصاراً شديداً، ثم فتحوها بعد ثلاثة أيام، وبذلوا السيف في أهلها فأبادوهم، وعصت القلعة عليهم خمسة أيام، ثم فتحوها وقتلوا من كان بها وهدموها /٢٢٣ب/ .

وكان ببُخارا من العلماء والأكابر ما لا يُحصَى كثرة، فذهب أكثرهم تحت السيف، ثم مضوا إلى سمرقند فأخذوها بالسيف وقتلوا جميع أجنادها وعوامّها وفقهائها. وهذه مدينة لم يكن بما وراء النهر مدينة أعظم منها[(٢)].

[مقتل خوارِزْم شاه[(٣)]]

وأمّا خوارزم شاه فإنه صار إلى تِرمِذ، فاختلفت أصحابه، وتحالفوا على قتله لما رأوا من استيلاء الكفّار عليه وغفلته عنهم. وعزموا على تمليك شخص منهم يقوم بذبّ الكفّار عن حوزة المسلمين، فاطّلع خوارزم شاه على ما أجمعوا عليه، فانهزم إلى نيسابور، واتّبعه أجناده يطلبون قتله، ثم انهزم إلى همدان وهم في أثره، ثم انهزم منها، وساق سَوقاً حثيثاً في البرّية، فأدركت منيّته على شاطئ البحر، فدُفن هناك لا أحسن اللّهُ عن الإسلام جزاءه، فلقد كان هلاك معظم بلاد الإسلام على يديه وبسببه.

[حرب جلال الدين منكبرتي والتتر]

وقصد ولده جلال الدين منكُبرتي[(٤)] بن محمد مدينة خوارِزم، فلم يفتح له

---

(١) بخارا = بُخارى. (٢) انظر عن التتر في الكامل ١٠/ ٣٣٣ وما بعدها.
(٣) انظر عن (خوارزم شاه) في: الكامل ١٠/ ٣٤١ ـ ٣٤٤، والتاريخ المنصوري ٨٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٠٩ و٦٦٨ ـ ٦٧١ (سنة ٦١٥هـ.) وذيل الروضتين ١٢٢، وتاريخ الزمان ٢٥٨، ٢٥٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٣ ـ ٢٣٦، والجامع المختصر ٥١، وسيرة جلال الدين النسوي ٨٧ وما بعدها، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٢/ رقم ١٠٧٩ و١٠٨٠، ومفرّج الكروب ٤/ ٣٤ ـ ٦٤، وآثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني ٢٣٦ و٢٩٢ و٣٣٤ و٣٤٨ و٣٨٩ و٤٣٨ و٤٨١ و٤٩٢ و٥٢٩ و٥٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٧، ونهاية الأرب ٢٧/ ٢٣٩ ـ ٢٥٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٩١ ـ ١٠٥، ودول الإسلام ٢/ ١٢٠، ١٢١، والعبر ٥/ ٦٤ ـ ٦٦، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٣٩ ـ ١٤٣ رقم ٩١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦١٧هـ.) ص ٣٦٣ ـ ٣٧٣ رقم ٤٧٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٢، ومرآة الجنان ٤/ ٤٠، ٤١، والبداية والنهاية ١٣/ ٨٦ ـ ٨٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٥٤٣، ٥٣٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٨٠، والسلوك ج١/ ق١/ ٢٠٤، ٢٠٥، وعقد الجمان (مخطوط) ١٧/ ورقة ٤١٢ ـ ٤١٨، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٤٨، وتاريخ الخلفاء ٤٦٧ ـ ٤٧٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦، وشذرات الذهب ٥/ ٧٢، ٧٣.
(٤) في الأصل: «منكرتي».

بابها، فعاد إلى نشاوور، وأقام بها أياماً، فالتقاه التتر فكسروه كسرة قبيحة، وأخذوا جميع ما كان معه، وانهزم إلى هَرَاة، وهم في أثره، فمضى إلى غَزْنَة، فلقي رجل من أهل بلْخ، فسأل جلال الدين أن يعطيه العسكر ليُصافّ بهم التتر، فأعطاه إيّاه، فصافّ البَلْخي التتر فهزمهم، فحسده جلال الدين على ذلك، فقتله، فسلّط اللّه تعالى الكفّار على جلال الدين فهزموه إلى ما وراء السند، واستولى الكفار على بلاد العجم واستباحوا أهلها قتلاً وأسراً.

فهذا ما بلغني من ذِكر ابتداء أمرهم.

ثم إنّ جلال الدين بعد ذلك عاد إلى بلاد العجم وجمع خلقاً عظيماً. ثم إنه قصد إخلاط وملكها، على ما سنذكره إن شاء اللّه تعالى، فقصده السلطان الملك الأشرف فكسره وفلّ جمعه. ثم كانت بعد ذلك بينه وبين التتر حروب كان الظفر فيها للتتر، وانهزم /٢٢٤أ/ منهم جلال الدين نحو آمِد، وديار بكر، فقيّض اللّه مَن اغتاله وأراح المسلمين منه، فإنه وإيّاه كانا على الناس شرّاً من التتر لما كان يبدو[1] منهما من الظلم الفاحش وسفك الدماء، وانتهاك الحُرُمات وإخراب البلاد، وإهلاك الحرث والنسل.

[تعاظم أمر التتر]

ولم تزل شوكة التتر تعظُم، وأمرهم يتفاقم إلى أن ملكوا أصبهان، وكانت قد امتنعت عليهم مدّة طويلة، فقتلوا من أهلها مقتلة عظيمة، ثم قصدوا إربل فحاصروها ثم ملكوها وقتلوا جميع أهلها، ثم قصدوا العراق، فقام الخليفة الإمام المستنصر باللّه أمير المؤمنين، أعزّ اللّه نصره، بقتالهم، وتشمّر لحربهم، والأمر على ذلك إلى وقتنا هذا، فنسأل اللّه تعالى أن يعجّل دمارهم وهلاكهم، ويُنزل جنود النصر على مولانا أمير المؤمنين، وأن يحسم بطول بقائه مادّة الكافرين، آمين[2].

ولولا خشية خروج هذا المختصر عن حدّه لَذَكرنا أمورهم جميعها، لكنّا كرهنا ذلك لطولها، ولأنها أيضاً معلومة لقرب العهد بها.

---

(١) في الأصل: «يبدوا».

(٢) انظر: الكامل ١٠/ ٣٣٣ ـ ٣٦٣، ومفرّج الكروب ٤/ ٣٤ ـ ٦٣، وسيرة جلا الدين ٨٧ وما بعدها، والتاريخ المنصوري ٨٠ ـ ٩٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٣ ـ ٢٣٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٢٥٨، ٢٥٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٧، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣٠٠ ـ ٣٢٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٩١ ـ ١٠٥، والعبر ٥/ ٦٤ ـ ٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦١٧هـ.) ص ٣٧ ـ ٥٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٨١ ـ ٨٩، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٥٣٤، ٥٣٥، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١١، والسلوك ج١ ق١/ ٢٠٤، ٢٠٥، وتاريخ الخلفاء ٤٦٧ ـ ٤٧٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٧، وشذرات الذهب ٥/ ٧٢، ٧٣، والمختصر من الكامل في التاريخ (حوادث ٦١٧هـ.) ص ١١٠ ـ ١٢٠.

سنة خمس عشرة وستماية

[تسلُّم سلطان الروم كِيكاوُوس تلّ باشر]

في هذه السنة خرج سلطان[1] الروم عزّ الدين كيكاووس[2] بن غياث الدين كَيْخَسْرو بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان طالباً بلاد الشام ليملكها، وأظهر أنّه إنّما خرج نجدةً للملك الأفضل نور الدين ابن[3] الملك الناصر صلاح الدين، فوصل إلى تلّ باشِر، وكانت بيد الأمير بدر الدين دُلْدُرم الياروقي، فنازلها وفتحها وتسلّمها لنفسه. وكان الملك الأفضل يعتقد أنه كلّما استولى سلطان الروم على بلدٍ سلّمه إليه، فلما تسلّم تلّ باشر لنفسه اعتذر إلى الملك الأفضل بأنّ تلّ باشر ليست من بلاد الظاهر، ولا من بلاد إخوته.

ولما بلغ شهاب الدين أتابك الملك العزيز صاحب حلب أمر سلطان الروم بعث إلى السلطان الملك الأشرف موسى ابن[4] الملك العادل يستنصر به، وكان يومئذ / ٢٢٤ب/ بظاهر مدينة حمص في مقابلة الفرنج، فتوجّه، رحمه اللّه، بعساكره للقاء سلطان الروم، فانهزم منه سلطان الروم طالباً بلاده، وساق السلطان الملك الأشرف متّبعاً له إلى أن أخرجه من بلاد الشام، وتسلّم تلّ باشِر، ورغبان، وسلّمها إلى شهاب الدين أتابك.

وكانت هذه النوبة من سعادات الملك الأشرف العجيبة ووقعاته الغريبة، فإنّ الملك الأشرف يومئذ كان في جمع قليل. وكان سلطان الروم في جموع كثيرة العدد، غزيرة المدد، ولم يكن في ظنّ أحدٍ أنه يقلّ حدّهم بهذا الجمع، بل ولا بإضعافه[5].

وفي هذه السنة كانت

وفاة السلطان الملك العادل[6]

سيف الدين أبي بكر بن أيوب، قدّس اللّه روحه، بمخيّمه بخربة اللصوص، وذلك بعقب خروج الفرنج، خذلهم اللّه تعالى، ووصولهم إلى الغور قاصدين الاستيلاء على البيت المقدس واسترداد ما أخذ منهم من البلاد الساحلية.

ولما توفي السلطان الملك العادل كُتم موتُه إلى أن أُدخل في مِحَفّةٍ إلى قلعة

---

(١) في الأصل: «السلطان».

(٢) في الأصل: «كيكاووش».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الكامل ١٠/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦، مفرّج الكروب ٣/ ٢٦٧، ٢٦٨.

(٦) انظر عن (الملك العادل) في: الكامل ١٠/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨، ونزهة المالك والمملوك ١٣٢، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٠٥، ١٠٦ وفيه حشدنا مصادر كثيرة، وكذلك حشدناها في تاريخ الإسلام (وفيات ٦١٥هـ.) ص ٢٦٨ ـ ٢٧٧ رقم ٣٤٠.

دمشق ودُفن بها. ثم أُظهر موته، وجلس ولده الملك المعظّم للعزاء.

وكانت مدّة عُمُره ثلاثاً وسبعين سنة وشهوراً.

وكانت مدّة ملكه من حين ملك مصر، واستتبّ له الأمر ثماني[1] عشرة سنة وشهوراً.

وكانت وفاته في جمادى الآخرة.

سيرته رضي اللّه عنه

كان رضي اللّه عنه جميل السيرة، حسن الطويّة، وافر العقل، حازم الرأي، كثير التجارب، ذا معرفة بدقائق الأمور، مواظباً[2] على أداء المفترضات والنوافل، محافظاً على الصلوات في أوقاتها، متّبعاً لأوامر الشرع المطهَّر، منزجراً بزواجره، حسن العقيدة، مُحِبًّا للدين وأهله، متّبعاً للسُّنّة، كارهاً للبدعة، بالغاً في إطفاء نارها، وإخفاء منارها، كثير التلاوة والصيام والقيام على كِبَر سِنّه، مجاهداً /٢٢٥أ/ في سبيل اللّه عزّ وجلّ، ذابًّا عن دينه مائلاً إلى العلماء وأهل الخِرَق. وكان مع ذلك مسعوداً في جميع أموره، مظفّراً على من ناوأه، مُنجِمعاً في كل أمرٍ قصده ونواه. ومن جملة سعادته أنه خلّف أولاداً لم يخلّف أحد من الملوك مثلهم في بسالتهم وإقدامهم، وعِظَم شأنه، وجلالة قدرهم، وبُعد صيتهم، وعُلُوّ هِمَمهم، وهيبة أهل الأرض قاطبة لهم كلّ منهم إذا جرّد النظر إليه ظنّ أنه أفضل أهل دهره، وأنه لا شَبَه له في عصره. مَن تَلْقَ منهم تَقُلْ: لاقيتُ سيّدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري.

[سلطنة الملك الكامل]

ولما توفي السلطان الملك العادل استقرّ في السلطنة بعده ولده السلطان الكبير الملك الكامل ناصر الدين، أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فخطب له إخوته وهم أهل بيته في بلادهم، وضربوا السّكّة باسمه.

وأمّا الذي كان يختصّ به من البلاد عند موت والده، فالديار المصرية، وبلاد اليمن، ونائبه بها ولده السلطان الملك المسعود[3]، وقد ذكرناه.

[استقرار الملك المعظّم بدمشق]

واستقرّ في الملك بدمشق وأعمالها السلطان الملك المعظّم شرف الدين عيسى[4].

---

(١) في الأصل: «ثمان». (٢) في الأصل: «مواضباً».

(٣) الكامل ١٠/ ٣٢٧، مفرّج الكروب ٣/ ٢٧٤.

(٤) الكامل ١٠/ ٣٢٧، مفرّج الكروب ٣/ ٢٧٤.

[استقرار الملك الأشرف ببلاد الشرق]

وببلاد الشرق السلطان الملك الأشرف مظفَّر الدين شاه أرمن موسى[1].

نزول الفرنج على دمياط

وفي هذه السنة نزلت الفرنج على دمياط، وزحفوا إليها برًّا وبحراً، فخرج السلطان الملك الكامل، رحمه اللّه، لقتالهم، فنزل في دمياط المقابل لها إلى نوره، ونزل الفرنج في الجانب الآخر والنيل بين الفريقين.

وكان نزول الفرنج على دمياط لثلاثٍ مَضَين من شهر ربيع الأول، وذلك قبل وفاة السلطان الملك العادل بثلاثة أشهر وأربعة أيام، واشتدّ زحف الفرنج على دمياط ومحاصرتهم لها.

وكانت أكثر عساكر المسلمين قد جهّزوا خيولهم إلى الربيع، وبقي أكثرهم رجّالة، فضُعِفت نفوسهم /٢٢٥ب/ بسبب ذلك، وخافوا من عدوّهم. وجرت أمور مع ذلك أوجبت خروج السلطان ومن معه من المخيَّم ليلاً إلى أشمون.

ولما أصبح الصباح دخل الفرنج مخيَّم المسلمين واستولوا عليه، واحتاطوا بدمياط، وأحدقوا بها برًّا وبحراً، فعظُم البلاء، واشتدّت الرزيّة.

وأمّا السلطان، رحمه اللّه، فإنه لما وصل إلى أشمون أخرج الأموال وأنفقها في الناس، وعوّضهم عمّا ذهب منهم، ثم وصل أخوه السلطان الملك المعظّم صاحب دمشق بعسكر كثير من فارس وراجل، فاجتمعت العساكر الإسلامية، وعادت الخيول من الربيع. فعاد السلطان، رحمه اللّه، فنازل الفرنج، والفرنج منازلون دمياط. ونشب القتال بين الفريقين، وحفر الفرنج عليهم خنادق يمتنعون بها من السلطان، وجدّوا في حصار البلد ومضايقته إلى أن خرجت السنة[2].

---

(١) الكامل ١٠/ ٣٢٧، مفرّج الكروب ٣/ ٢٧٤.

(٢) مفرّج الكروب ٣/ ٢٥٨ ـ ٢٦١، الكامل ١٠/ ٣٢٨، نهاية الأرب ٢٩/ ٨٧، ذيل الروضتين ١٠٩، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٨٥، المختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٨، الدرّ المطلوب ١٩٥، دول الإسلام ٢/ ١١٧، تاريخ الإسلام (حوادث ٦١٦هـ.) ص ١٩، ٢٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٤، البداية والنهاية ١٣/ ٧٨، ٧٩، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٤٤، السلوك ج١ ق٢/ ١٨٨، ١٨٩، تاريخ الخلفاء ٤٥٦، الإعلام والتبيين ٤٨، تاريخ ابن سباط ١/ ٢٦٠، ٢٦١.

سنة ستّ عشرة وستماية

(استيلاء الفرنج على دمياط)[١]

دخلت هذه السنة والمسلمون محدقون بالفرنج محاربون لهم، والفرنج محاصرون لدمياط وقد اشتدّت مضايقتهم[٢] لها، فقلّت الأقوات بدمياط حتى هلك أكثر أهلها وضعفوا ووقع فيهم الوباء والفناء.

ولما طالت مدّة الحصار على دمياط وعدمت عندهم الميرة وكثُر الوباء عندهم حتى هلك أكثر مقاتليهم لم يبق لأهل البلد منعة ولا بمصابرة العدوّ طاقة، وزحف الفرنج إليها فملكوها واستولوا عليها، واسترقّوا من وجدوه بها، وذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان، فكانت مدّة حصار الفرنج لها ستة عشر شهراً واثنين[٣] وعشرين يوماً.

ولما ملك الفرنج دمياط تأخر السلطان، رحمه اللّه، بالمسلمين إلى جوجر، فنزل هناك وبنى بها دوراً، وأمر الناس بالبناء، فصارت هناك مدينة عظيمة، وسمّاها المنصورة، وأعطى أخاه الملك المعظم دستوراً بالمضيّ إلى الشام، وتجمّع العساكر لجهاد العدوّ[٤].

/١٢٢٦/ سنة سبع عشرة وستماية

دخلت هذه السنة والفرنج، خذلهم اللّه، متملّكون لدمياط، والسلطان، رحمه اللّه، بمنزلته المسمّاة بالمنصورة.

---

(١) العنوان عن هامش المخطوط.

(٢) في الأصل: «مضايقهم».

(٣) في الأصل: «واثنتين».

(٤) خبر استيلاء الفرنج على دمياط في: الكامل ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧ (حوادث ٦١٤هـ.)، وتاريخ الزمان ٢٥٣، وزبدة الحلب ٣/ ١٨٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٢، والدر المطلوب ٢٠٣، وتاريخ المسلمين، لابن العميد ١٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦١٦هـ.) ص ٢٧ ـ ٣١، ودول الإسلام ٢/ ١١٩، والعبر ٥/ ٥٩، ومرآة الجنان ٤/ ٣١، ٣٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٨٣، ٨٤، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٤٤، ٣٤٥، والسلوك ج١ ق١/ ٢٠١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٣٨، وتاريخ الخلفاء ٤٥٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٦٨، ٢٦٩، وشذرات الذهب ٥/ ٦٦.

وفي هذه السنة كانت

وفاة الملك المنصور[١]

ناصر الدين محمد ابن[٢] الملك المظفّر تقيّ الدين صاحب حماة، وذلك لثلاثٍ بقين من ذي القعدة،

فكانت مدّة عُمُره خمسين سنة وشهوراً

وكانت مدّة ملكه تسعاً وعشرين سنة وشهوراً،

فعُقد المُلك بحماة بعده لولده الملك الناصر صلاح الدين قلِج أرسلان بن محمد بن عمر بن شاهان شاه بن أيوب، ولم تكن الوصيّة بالملك إليه، وإنّما كانت لأخيه الملك المظفّر تقيّ الدين محمود الذي هو ملكها اليوم لكنّه[٣] كان عند وفاة أبيه بمصر عند خاله السلطان الملك الكامل، رحمه اللّه، وكان الملك الناصر قلِج أرسلان بدمشق، فاستحضره زين الدين وزير صاحب حماة، واستحلف الناسَ له، وملّكه على بلاد أبيه، وهي حماة، والمَعَرَّة، وسَلَمية، وبارين[٤].

سنة ثماني[٥] عشرة وستماية

[توجّه النجدات إلى مصر]

في هذه السنة توجّه السلطان الملك المعظّم شرف الدين عيسى صاحب دمشق

---

(١) انظر عن (الملك المنصور) في: مفرّج الكروب ٤/ ٧٧ ـ ٨٦، والتاريخ المنصوري ٩٠، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٢٢، وقلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٥/ ٢٠٣ ـ ٢١٠ رقم ٦٦٤، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٠ رقم ١٧٦، وذيل الروضتين ١٢٤، وتاريخ الزمان ٢٦١، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٥٨، وزبدة الحلب ٣/ ١٩١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٥، ١٢٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ١١٠، والدرّ المطلوب ٢٦٣، ٢٦٤، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٣، والعبر ٥/ ٧٧، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٦، ١٤٧ رقم ٩٥، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ.) ص ٣٧٧ ـ ٣٧٩ رقم ٤٨٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٩، والوافي بالوفيات ٤/ ٢٥٩، ٢٦٠ رقم ١٧٩٠، وفوات الوفيات ٢/ ٤٩٨، ٤٩٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٩٣، ومآثر الإنافة ٢/ ٦٤، ٦٥، والسلوك ج١ ق١/ ٢٠٥، والمقفّى الكبير ٦/ ٤١٣ ـ ٤١٥ رقم ٢٩٠٢، وعقد الجمان (المخطوط) ١٧/ ورقة ٤٠٩، ٤١٠، وشفاء القلوب ٣٣٧ ـ ٣٣٩ رقم ٦٣، وترويح القلوب ٥٢، وكشف الظنون ١٧١٢، وشذرات الذهب ٥/ ٧٧، ٧٨، وتاريخ الأدب العربي ١/ ٣٩٦، وفهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية ج٢ ق٣/ ١١، والأعلام ٧/ ٢٠٤، ومعجم المؤلفين ١١/ ٨٣.

(٢) في الأصل: «بن». (٣) في الأصل: «لاكنه».

(٤) مهملة في الأصل، وقلّب الراء إلى دال.

(٥) في الأصل: «ثمان».

إلى أخيه السلطان الملك الأشرف مظفّر الدين، رحمهما اللَّه، مستنجداً به على الفرنج، خذلهم اللَّه، فجمع السلطان الملك الأشرف العساكر، وجاءتهما نجدة صاحب ماردين، ثم سار إلى حمص مخيّماً على البُحَيرة، ووصلهم عسكر حلب، والملك الناصر قلِج أرسلان ابن[1] الملك المنصور صاحب حماة، والملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص. ثم توجّهوا قاصدين الديار المصرية نجدة للسلطان، رحمه اللَّه،

وأمّا الفرنج فإنهم خرجوا من دمياط، ونازلوا السلطان في المنصورة، وبينهم وبينه بحر أشمون.

واستمرّ القتال بين الفريقين برّاً وبحراً[2].

فتح دِمياط

ولما وصل السلطان الملك الأشرف، والملك المعظّم بمن معهما من العساكر بعث السلطان في بحر /٢٢٦ب/ المحلّة أسطولاً فدخلوا إلى بحر دمياط ليمنع الميرة عن الفرنج، وأمر السلطان فبُنيت الجسور، وعبر عليها المسلمون إلى جزيرة شرمساح التي الفرنج مخيّمون عليها. وكان الفرنج قد عزموا على الرحيل في الليل، فأحاطت بهم العساكر، وقد دخلوا أرض البرمون، ودارت الحرب بينهم وبين المسلمين. ووقع أسطول المسلمين من كل جانب على أسطول الفرنج، خذلهم اللَّه، وشوانيهم، وقُتل منهم خلق عظيم حتى لم يبق لهم سبيل إلى الهرب بوجهٍ من الوجوه، وأيقنوا بالهلكة، فراسلوا السلطان الملك الكامل، رحمه اللَّه، يبذلون له النزول عن دمياط على أن يؤمّنهم، فأجابهم إلى ذلك، وشرط عليهم إطلاق من في أيديهم من أسرى المسلمين، وأخذ منهم رهائن ملوكهم على تسليم البلد، وتقرّر بينهم صلح عامّ، مدّة ثمان سنين.

وتسلّم السلطان دمياط يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب،

فكانت مدّة تملّك الفرنج لها سنة، وعشرة أشهر، وأربعة وعشرين يوماً.

وكان هذا الفتح أعظم الفتوح وأجلّها، فإنهم لو استمرّ تملّكهم لها لكان ذلك سبباً لاستيلائهم على أكثر البلاد الإسلامية، لكنْ أبى اللَّه تعالى إلّا إعزاز هذه المِلّة ونصرها، وجعل ذلك على يد أهل البيت الأيوبي الذين استنقذ اللَّه تعالى سلفهم بيته المقدّس من أهل الطغيان، وترجّوا أن يُقرّ بفتحه على أيدي خلفهم عيونَ أهل الإيمان[3]. آمين.

---

(١) في الأصل: «بن».
(٢) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦١٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٦١٨هـ.) ص ٥٥.
(٣) خبر فتح دمياط في: مفرّج الكروب ٣/ ١٠٥، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٩٢١، وذيل الروضتين ١٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦١٨هـ.) ص ٥٥، ٥٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٩٥، والسلوك =

[صلاة الجمعة بدمياط]

ولما تسلّم السلطان، رحمه اللَّه، دمياط دخلها المسلمون، وأقيمت الجمعة بها في الجامع يوم الجمعة لسبع بقين من رجب، فضجّ المسلمون بالبكاء من فرحهم، وأكثروا من الثناء على اللَّه سبحانه شكراً على ما أولاهم من هذه النعمة التي يعجزون عن بلوغ شكرها، وتَكِلّ ألسِنتهم عن وصف كُنْه قدرها.

سنة تسع عشرة وستماية

[قصْد الملك المعظّم حماة]

/٢٢٧أ/ في هذه السنة قصد السلطان الملك المعظّم صاحب دمشق حماة، فأغلق صاحبها الملك الناصر أبوابها، وحفظ أسوار بلده بالمقاتلة.

وكان الملك المعظّم قد أظهر أنه لم يأت للمحاربة، وإنّما أتى طلباً للمجاهد إقبال[1]، وهو أمير من أمراء السلطان الملك الكامل كان قد هرب منه، وتقدّم إلى أخيه الملك المعظّم بطلبه. ولما جرى ما ذكرناه من احتفاظ الناصر صاحب حماة بالأسوار، وغلْقه الأبواب في وجه خاله الملك المعظّم اتخذ ذلك الملك المعظّم حجّة ووسيلة إلى الاستيلاء على بلاده، فمضى إلى سَلَمية وشحنها، ثم مضى إلى المَعَرَّة وقبض ما كان بها من الحواصل وشحنها أيضاً، ثم مضى إلى سَلَمية فأقام بها إلى أن خرجت السنة.

سنة عشرين وستماية

[معاتبة الملك المعظم]

في هذه السنة وصلت كتب السلطان الملك الكامل، والملك الأشرف إلى أخيهما الملك المعظم وهو بسلمية يُنكران عليه ما فعل من قصْده صاحب حماة وتشحينه على بلاده، فاعتذر إليهما، ثم عاد إلى دمشق وفي قلبه أثرٌ من ذلك، فكاتب أخاه الملك المظفّر شهاب الدين غازي ابن[2] الملك العادل صاحب ميّافارقين. وكان

= ج١ ق١/ ٢٠١، ودول الإسلام ٢/ ١٢٣، والإعلام والتبيين ٥٤، والتاريخ المنصوري ٩٢، ٩٣، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٢٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٦، ٢٣٧، وتاريخ الزمان ٢٦١، ٢٦٢، وأخبار الأيوبيين ١٣٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٩، ١٣٠، والدرّ المطلوب ٢٠٩ ـ ٢١٥، ونهاية الأرب ٢٩/ ١١٣ ـ ١١٨، والعبر ٥/ ٧٢، ٧٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٢، ١٤٣، ومرآة الجنان ٤/ ٣٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٢ وفيه إشارة إلى أنه سيذكر الخبر فيما بعد، ولم يذكره، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٤٩، ٣٥٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩، وتاريخ الأزمنة ٢١٢.

(١) هكذا في الأصل.
(٢) في الأصل: «بن».

نائب أخيه الملك الأشرف بأخلاط يدعوه إلى مخالفة الملك الأشرف والعصيان عليه، وكاتب أيضاً مظفّر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك أيضاً واستماله إليه[١].

سنة إحدى وعشرين وستماية

[عصيان الملك المظفر على أخيه]

في هذه السنة عصى الملك المظفّر شهاب الدين غازي على أخيه السلطان الملك الأشرف بإخلاط، وجمع عسكراً كثيفاً، فقصده الملك الأشرف، وخرج السلطان الملك المعظّم في عساكره إلى العطنة، فنزل بها طالباً أن يمنع الملك الأشرف من قصد أخيه شهاب الدين غازي، فلم يقدر على ذلك.

والتقى الملك الأشرف /٢٢٧ب/ وأخوه شهاب الدين غازي، فكسره الملك الأشرف، رحمه الله تعالى، كسرة قبيحة، وتسلّم إخلاط، وعفا[٢] عن أخيه الملك المظفّر شهاب الدين، وأبقى عليه ميّافارقين[٣].

ثم عاد السلطان الملك المعظّم إلى دمشق، وسيّر ولده الملك الناصر صلاح الدين داود إلى إربل، وتحالف وصاحبها مظفّر الدين بن زين الدين واتفقا.

وفي هذه السنة كانت

وفاة الملك الأفضل

نور الدين أبي الحسن علي ابن[٤] الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه الله، بسُمَيساط، رحمه الله.

---

(١) مفرّج الكروب ٤/ ١٢٩، ١٣٠، زبدة الحلب ٣/ ١٩٤، ١٩٥، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٢٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٢٠هـ.) ص ٦٢، نهاية الأرب ٢٩/ ١٢٦، البداية والنهاية ١٣/ ٩٩.

(٢) في الأصل: «عفى».

(٣) خبر العصيان في: مفرّج الكروب ٤/ ١٣٨، ١٣٩، وذيل الروضتين ١٤٢، وزبدة الحلب ٣/ ١٩٥، ١٩٦، والكامل ١٠/ ٣٨٥، ٣٨٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٢١هـ.) ص ٥، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٤١، والبداية والنهاية ١٣/ ١٠٤، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩٩، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٣٢.

(٤) انظر عن (الملك الأفضل) في: الكامل ١٠/ ٣٨٨، ٣٨٩، والتاريخ المنصوري ١١١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٣٧، ٦٣٨، وذيل الروضتين ١٤٥، ومفرّج الكروب ٤/ ١٥٥ ـ ١٥٨، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٣٤، ١٣٥ (حوادث ٦٢٢هـ.)، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٧، وتاريخ الزمان ٢٦٨، ٢٦٩، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٤٠ رقم ٢٠٢٠، وعقود الجمان، لابن الشعار ٣/ ٣٣٧ ـ ٣٤٥ رقم ٤٣٤، وعقود الجمان للزركشي، ورقة ٣٤ب، والمُغرِب في حُلى المغرب ١٩٩ ـ ٢٠٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٤١٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٥، والدرّ المطلوب ٢٧٥، ٢٧٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٣٧، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ=

مولده في سنة أربع وستين وخمس ماية،

فكان عُمره قريباً من سبع وخمسين سنة.

[سيرته]

كان عنده، رحمه الله، فضل وأدب، غير أنه كان فاقداً للسعادة، ناقص الحظ، وله أشعار حسنة جيّدة، من جملتها قوله يخاطب الخليفة الإمام الناصر لدين الله في أول كتاب كتبه إليه يشكو[١] إليه فيه عمّه السلطان الملك العادل، وأخاه الملك العزيز عثمان، حيث أخذا منه دمشق:

مولاي إنّ أبا بكرٍ وصاحبَه عثمانَ قد أَخذا بالسيف إرث علي[٢]
فانظر إلى خطّ هذا الاسم كيف لَقِي من[٣] الأواخر ما لاقى من الأولِ[٤]

فأجابه الخليفة الإمام الناصر عن كتابه بكتابٍ كتب في أوله:

وافى[٥] كتابُك يابْنَ يوسفَ مُعْلِناً بالصدق[٦] يخبر أنّ أصلك طاهرُ
غصبوا عَليًّا حَقَّهُ إذ لم يكنْ بعد النبيّ له بيَثْرب[٧] ناصرُ
فاصْبِرْ[٨] فإنّ غداً عليه حسابُهم وابشِر[٩] فناصِرُك الإمامُ الناصرُ[١٠]

وللملك الأفضل، رحمه الله، في المعنى:

أما آن للسعد[١١] الذي أنا طالِبٌ لإدراكه يوماً يرى وهْوَ طالبي[١٢]

= ٦٣٠هـ.) ص ١٢٣ ـ ١٢٥ رقم ١٢٢، ودول الإسلام ٢/ ١٢٨، والعبر ٥/ ٩١، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦ رقم ١٥٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٦، ١٤٧، ومرآة الجنان ٤/ ٥٢، ٥٣، وأمراء دمشق في الإسلام ٥٨، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧ رقم ٢٤٣، والبداية والنهاية ١٣/ ١٠٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤١٤، والعقد الثمين ٦/ ٢٧٥، وثمرات الأوراق، لابن حجة ٢٢، والسلوك ج١ ق١/ ١١٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٢، وشفاء القلوب ٢٥٦ رقم ٧٨، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٨٥، وشذرات الذهب ٥/ ١٠١، وترويح القلوب ٤٧ رقم ٤٧.

(١) في الأصل: «يشكوا».

(٢) في تاريخ الإسلام: «عثمان قد غصبا بالسيف حق علي».

(٣) في تاريخ الإسلام: «منه».

(٤) البيتان في: المغرب في حُلى المغرب، وتاريخ الإسلام ١٢٤.

(٥) في الأصل: «وافا».

(٦) وفي رواية: «بالودّ».

(٧) وفي رواية: «بطيبة».

(٨) وفي رواية: «فابشِر».

(٩) وفي رواية: «واصبِر».

(١٠) الأبيات في: تاريخ مختصر الدول ٢٣٧، والمغرب في حلى المغرب ٢٠١، وتاريخ الإسلام ١٢٤.

(١١) في تاريخ الإسلام: «للحظ».

(١٢) في تاريخ الإسلام: «من الدهر يوماً أن أرى وهْو طالبي».

تُرَى[١] يُرِيَنِي الدَّهرُ أيديَ شِيعَتي   يمكن يوماً من[٢] نواصي النواصبِ[٣]

/٢٢٨أ/ سنة اثنتين وعشرين وستماية

في هذه السنة كانت

وفاة الإمام الناصر لدين الله[٤]

وذلك في ليلة عيد الفطر،

فكانت خلافته ستاً وأربعين سنة، وأحد عشر شهراً، إلّا يوماً.

وكان عُمُره نحواً من سبعين سنة.

سيرته

كان صاحب رأيٍ وتدبير وسياسة، وكان فاضلاً متميّزاً، أديباً، جيّد الفكرة، حاضر البديهة، فيُروى أنّ وزيره نصير الدين العجمي لما حبسه في داره ومُنع من الوصول إليه، وأجرى عليه ما يقوته كتب إلى الخليفة كتاباً يقول في أوله:

أَلْقِني في لَظًى[٥] فإنْ غَيَّرَتني   فتَيَقَّنْ أنْ لستُ بالياقوتِ

عَرَفَ النَّسْجَ كلُّ من حاكَ لكن   نَسْجُ داوود ليس بالعنكبوتِ[٦]

فأجابه الخليفة بخطّه:

نَسْجُ داوودَ لم يُفِدْ صاحبَ الـ   ـغارِ وكان الفَخَارُ للعنكبوتِ

وبقاءُ السَّمندِ[٧] في لهب النّـ   ـارِ مُزيلٌ فضيلةَ الياقوتِ[٨]

(١) في تاريخ الإسلام: «وهلْ».
(٢) في تاريخ الإسلام: «تحكّم قهراً في».
(٣) البيتان في تاريخ الإسلام (وفيات ٦٢١هـ.) ص ١٢٥.
(٤) انظر عن (الناصر لدين الله) في: المختصر من الكامل في التاريخ ١٣٦ ـ ١٣٨، والكامل ١٠/ ٣٩٨ ـ ٤٠١، ونزهة المالك والمملوك ١٣٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٢٢هـ.) ص ٨٣ ـ ٩٣ رقم ٦٧ وفيها كلها حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
(٥) في الأصل: «لظا».
(٦) في مفرّج الكروب ٤/ ١٦٨ «كالعنكبوت».
(٧) السمند أو السمندل: دابّة دون الثعلب ذات ذنَب طويل يُنسج من وبرها مناديل إذا اتسخت وألقيت في النار لا تحترق. ويقال إنه طائر ببلاد الهند لا تؤثر فيه النار. (حياة الحيوان الكبرى، للدميري ـ القاهرة ١٩٦٣ ـ ج٢/ ٣٣، ٣٤).
Dozy. Supp. Diet. Ar.I.,P.687.
(٨) مفرّج الكروب ٤/ ١٦٨.

خلافة الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين

هو أبو نصر محمد بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي،

وأمّه أمّ ولد.

بويع له يوم توفي والده الإمام الناصر.

وكان والده قد خطب له بولاية عهده في سائر المنابر الإسلامية، ثم نَقَم عليه بعد ذلك لشيء بلغه عنه، فأسقط اسمه من ولاية العهد وحبسه، وضيّق عليه تضييقاً شديداً، ومال إلى ولده الأصغر علي، وعزم على الخطبة له، ونقش السكّة باسمه، فاتفقت وفاة الأمير في حياة أبيه، وخلّف أولاداً أطفالاً، فبعث بهم الإمام الناصر إلى سشتر، فأقاموا بها. ثم رضي الخليفة عن ولده الظاهر، فعهد إليه وبايع له الناس، وكتب إلى سائر الآفاق بإعادة الخطبة له، إلّا أنه لم يخرجه من محبسه خوفاً منه، فإنه كان أبداً شديد /٢٢٨ب/ القوة، عالي الهمّة.

ولما توفي الناصر لدين الله أُخرج الظاهر بأمر الله من محبسه، وبويع له بالخلافة البيعة الخاصّة. ثم بويع له البيعة العامّة لليلتين مضتا من شوال من هذه السنة، فأظهر العدل ونشره، وأزال الظلم ودحضه، وردّ على الناس أموالاً جزيلة كانت قد أُخذت منهم، وأزال مُكوساً كثيرة كانت قد جُدّدت عليهم[١].

[منازلة الملك المعظّم حمص]

وفي هذه السنة قصد السلطان الملك المعظّم صاحب دمشق حمصَ ونزل عليها، فشعّث بلدها، واستغلّ منه جملة، فجاء الملك الأشرف إليه، وسأله أن يرحل عنها، فرحل عنها راجعاً إلى دمشق ومعه أخوه الملك الأشرف، رحمهما الله، فأقام عنده مدّة بدمشق، ثم رجع إلى بلاده[٢].

(١) الكامل ١٠/ ٤٠١ ـ ٤٠٣، مفرّج الكروب ٤/ ١٧١.
(٢) خبر حمص ذكره المؤلّف ـ رحمه الله ـ في مفرّج الكروب ٤/ ١٧٦ ـ ١٧٩، وذلك في سنة ٦٢٣هـ.

سنة ثلاث وعشرين وستماية

في هذه السنة كانت

وفاة الإمام الظاهر بأمر الله[١]

وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر رجب،

وكانت مدّة خلافته تسعة أشهر، وأربعة عشر يوماً،

وكان عُمره نيّفاً وخمسين سنة.

وقد رُوي بأنه لما بويع قال: كيف يليق أن نفتح كتاباً بعد العصر قد نيّف على الخمسين سنة وأتقلّد الخلافة.

سيرته

كان رحمه الله، عادلاً، حسن السيرة، كارهاً للظلم، وكان شجاعاً، بعيد الهمّة، ذا رغبة في الخير، عقد على دجلة ببغداد جسراً عظيماً، فأنفق عليه أموالاً عظيمة، فصار لبغداد جسران، ولم يكن لها قبل ذلك من مايتي سنة وكسُور غير جسرٍ واحد.

ويروى أنه كتب إليه بعض أصحاب الأخبار بحادثة وقعت فيها سعاية ببعض أرباب الدولة، فكتب بظاهرها إلى الوزير إنْ عاد صاحب خبر كتب مطالعةً ضربت عنقه، فامتنع المفسدون من السعايات. ولم يزل، رحمه الله، متمسّكاً بالعدل، سالكاً طريقة الخير إلى أن توفي.

(١) انظر عن (الظاهر بأمر الله) في: الكامل ١٠/٤١٣، ٤١٤، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٣٩، ١٤٠، ونزهة المالك والمملوك ١٣٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٢٣هـ.) ص ١٦٥ - ١٦٩ رقم ٢٠٠ وقد حشدنا في المصادر المذكورة مصادر كثيرة أخرى.

خلافة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين

خليفة الوقت، وإمام العصر، خلّد الله دولته، وأعلى /١٢٢٩/ كلمته.

هو أبو جعفر (المستنصر)[١] بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بنور الله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله

أبي المظفّر يوسف بن المقتفي لأمر الله — أبي عبدالله محمد بن المستظهر بالله
أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله — أبي القاسم عبدالله بن ذخيرة الدنيا والدين
أبي عبدالله محمد بن القائم بأمر الله — أبي جعفر عبدالله بن القادر بالله
أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله — أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله
أبي العباس أحمد بن الموفق بالله — أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله
أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله — أبي إسحاق محمد بن الرشيد
أبي جعفر هارون بن المهدي — أبي عبدالله محمد بن المنصور
أبي جعفر عبدالله بن محمد — الإمام ابن[٢] علي السجّاد بن عبدالله الحَبر
بن العباس عمّ النبيّ ﷺ — بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَنَاف

ابن قُصيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر، وهو قريش في قول الأكثر، ابن[٣] مالك بن النضر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

بويع، أعزّ الله أنصاره، بالخلافة يوم توفي والده الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين، وعُمُره يومئذ عشرون سنة أو إحدى[٤] وعشرون سنة. وأول كلمة سُمعت منه لما وُلّي: «نستمدّ المعونة بالله تعالى». فأظهر من حسن السيرة والعدل أضعاف ما أظهره والده، وأفاض من الصدقات، وأجزل من العطاء والأنعام ما فاق به على من

(١) ما بين القوسين كُتب فوق السطر، وكتب محلّه: «المنصور».
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) في الأصل: «بن».
(٤) في الأصل: «أحد».

سبقه من الخلفاء الراشدين والأئمّة المهديّين، فلا تجد أحداً ممّن ورد بغداد في أيامه إلّا ناشراً لفضله، شاكراً كِبره، داعياً إلى اللّه تعالى في تخليد دولته، وتشييد مملكته، راغباً إليه في أن يُمتّع المسلمين /٢٢٩ب/ بطول بقائه، وأن يجعل النصر والتأييد من قُرَنائه. آمين[١].

سنة أربع وعشرين وستماية

في هذه السنة كانت

وفاة السلطان الملك المعظّم[٢]

شرف الدين عيسى ابن[٣] السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وذلك يوم الجمعة بدمشق سلْخ ذي القعدة،

فكان عُمْره تسعاً وأربعين سنة وشهوراً،

وكانت مدّة ملكه لدمشق تسع سنين وشهوراً.

---

(١) كُتب على هوامش ورقة المخطوط من الجوانب الأربعة ما يلي: «ولاية المستنصر باللّه المنصور المذكور كانت سبع عشرة سنة، ثم وليها ابنه المستعصم باللّه عبداللّه ستة عشر (كذا) سنة، ثم قتله التتار ببغداد سنة ست وخمسين وستماية، وزال بعده دولة العباسيين بالعراق، وجميع خلفائهم سبعة وثلاثون، فهرب من التتر ابن المستعصم أبو العباس أحمد، وله حكايات، ودخل إلى العرب وهو مهنّا، ودخل إلى مصر شخص فكذّبه وزعم أنه من أولاد المستعصم، فقلّده الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الخلافة وكان يسمَّى الأسود، ثم ظهر كذبه، وبلغ الملك الظاهر أن أحمد بن المستعصم عند مهنّا، فطلبه وجاء إلى مصر، فرماه الملك الظاهر في الجبّ، فما زال في الجبّ إلى أيام الملك المنصور قلاون فأخرج وتلقب بالحاكم بأمر اللّه، وتوفي بمصر في سنة إحدى وسبعماية، وعهد إلى ولده أبو (كذا) الربيع سليمان وتلقب بالمستكفي باللّه، ثم أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثلاثين وسبَعمائة إلى قوص من بلاد الصعيد، وأقام مكانه إبراهيم بن (كذا) عم سليمان، وتلقّب بالواثق باللّه. وكان سليمان عهد إلى ولده شهاب الدين أحمد، فلما مات الملك الناصر في سلخ سنة إحدى وأربعين، وتولّى المملكة ابنه أبو بكر، وخرج إبراهيم المذكور من الخلافة، وأقام أحمد المعهود له من أبيه في أول سنة اثنتين وأربعين، وتلقّب بالحاكم بأمر اللّه. ثم مات أحمد المذكور في سنة [ثلاث وخمسين] عون الأعظم، وهو ابن تسع وأربعين وعهد إلى أخيه أبي بكر الملقب بالمعتضد باللّه، وهو الآن في سنة خمس وخمسين وسبع مایة».

(٢) انظر عن (الملك المعظم) في: الكامل ١٠/ ٤٥٢، ٤٢٦، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٤٢، ١٤٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٢٤هـ.) ص ٢٠٣ ـ ٢٠٦ رقم ٢٥٧ وفيها حشدنا مصادر كثيرة.

(٣) في الأصل: «بن».

سيرته

كان رحمه اللّه شجاعاً، عالي الهمّة، أبيّ النفس، غزير الفضل، عالماً. ولما توفي استقرّ في المُلك بعده بدمشق وأعمالها ولده السلطان الملك صلاح الدين أبو المظفّر داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، وكان عمّه الملك العزيز قد قصد بعلبك ليأخذها من صاحبها، فمنعه من ذلك الملك الناصر، وبعث إليه يتهدّده إن لم يرحل عنها، فتوغّر قلبه بسبب ذلك، واستوحش منه وفارقه، وصار إلى أخيه السلطان الملك الكامل.

سنة خمس وعشرين وستماية

خروج الملك الكامل إلى نابلس

في هذه السنة خرج السلطان الكبير الشهيد الملك الكامل، قدّس اللّه روحه، من الديار المصرية في عساكره، فوصل إلى نابلس ونزل بها، ووصل إليه أخوه السلطان الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن[١] الملك العادل صاحب بانياس، رحمه اللّه، متلقّياً له، فأكرمه غاية الإكرام، وأحسن إليه، وكان ملك الألمان المعروف بالأنبرطور قد وصل مدينة عكا في جمع من الفرنجية طالباً بلاد الإسلام، قاصداً الاستيلاء عليها.

ولما صار السلطان الملك الكامل بنابلس خاف الملك الناصر ابن[٢] الملك المعظّم منه، فبعث إلى عمّه السلطان الملك الأشرف يستنجد به، ويسأله المصير إليه، فوصل السلطان الملك الأشرف إلى دمشق، ودخلها في العشر الأخير من شهر رمضان، فاجتمع بالملك الناصر، وقال له لا يمكنني مقابلة السلطان، وإنّما أنا أتوجّه إليه /١٢٣٠/ وأصلح[٣] الحال معه، فتوجّه إليه. واتفق رحيل السلطان من نابلس إلى تلّ العجول ليكون في مقابلة الفرنج.

وأمّا الانبرور فإنه نزل بجموعه إلى يافا، والرسل تتردّد بينه وبين السلطان. [و]وصل السلطان الملك الأشرف إلى أخيه السلطان الملك الكامل، ثم وصل بعده الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص، ووصل الملك الناصر داوود إلى نابلس،

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) كتب بإزائها على هامش المخطوط ما يلي: «وليس له ولا للخلفاء بمصر حل ولا ربط، وإنما رُتب لهم شيء يأكلوه(كذا)، وربما يتعبوا في خلاصه من الذين () كلّمن تولّى المملكة بالديار المصرية يطلب الخليفة بنقيب ويتولّى مصر العهد بتكرر الملقب بالمتوكل باللّه، وركب يوم الخميس ثالث يوم مات أبوه».

فنزل بها، وجرى بينه وبين عزّ الدين أيدمر مملوك أبيه أمور[١] أوجبت أنّ عزّ الدّين فارقه، وصار إلى السلطان، فاستخدمه وأحسن إليه وأقطعه إقطاعاً كثيراً[٢].

سنة ست وعشرين وستماية

دخلت هذه السنة والسلطان بتلّ العجول، والملك الناصر داوود بنابلس، والرسل تتردّد بين السلطان والفرنج في أمر الهدية والصلح.

ذِكر الهدنة

واقتضى الحال أنّ الأمر انبرم بين السلطان، رحمه اللّه، والفرنج على أن يسلّم إليهم البيت المقدس داخل الخندق[٣] فقط، ولا يكون لهم من بلده إلّا قرى[٤] معدودة، وإنّما فعل ذلك لأنّ الفرنج كانوا في كثرة من العدد، وأمدادهم متواصلة إليهم من البحر، وخاف على البلاد من غائلة العدوّ، فرأى تسليمه إليهم إلى أن تقوى كلمة الإسلام، ويحصل الاتفاق بينهم، وكان ذلك من المصلحة، فإنّ الإمام يجوز له تسليم بلدٍ من البلاد الإسلامية إلى الكفّار إذا رأى في ترك التسليم إليهم ضرراً ظاهراً لا يمكن تلافيه[٥].

منازلة السلطانين الأشرف والكامل دمشق

ثم إنه استقرّ الحال بين السلطان الملك الكامل، والسلطان الملك الأشرف على أن يؤخذ من الملك الناصر دمشق وأعمالها، ويعوّض عنها حَرّان، والرَّقّة، والرُّها، وسَرُوج، ورأس عين، وغيرها، وأن تكون دمشق وما يتّصل بها من الأعمال إلى عَقَبَة

(١) في الأصل: «امورا».
(٢) خبر خروج الملك الكامل في: الكامل ١٠/ ٤٣١، ٤٣٢، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، وتاريخ الإسلام (حودث ٦٢٥هـ.) ص ٣٠، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٣، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٤٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٣٣، ٤٣٤.
(٣) في الأصل: «الخدق».
(٤) في الأصل: «قريات».
(٥) خبر الهدنة في: الكامل ١٠/ ٤٣٤، ٤٣٥، ومختصره ١٤٦، والتاريخ المنصوري ١٧٦، وذيل الروضتين ١٥٤، ١٥٥، وزبدة الحلب ٣/ ٢٠٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٤، وتاريخ الزمان ٢٧٢، ٢٧٣، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٤١ ـ ٢٥١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٣١، ٤٣٢، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤١، وتاريخ الأيوبيين ١٣٨، والدرّ المطلوب ٢٩٢، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٥١، والعبر ٥/ ١٠٤، ١٠٥، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ.) ص ٣٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٠، ومرآة الجنان ٤/ ٥٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٣، ١٢٤، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٣٦، ومآثر الإنافة ٢/ ٧٩، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٠، ٢٣١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٧١، وشفاء القلوب ٣١١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٥.

فيق للملك الأشرف، وأن يكون للسلطان الملك /٢٣٠ب/ الكامل من فيق إلى العريش، وأن تؤخذ حماة من صاحبها قلِج أرسلان ابن[١] الملك المنصور، وتُعطَى للملك المظفَّر تقيّ الدين ابن[٢] الملك المنصور إذ هو وصيّ أبيه والمعهود إليه بالسلطنة، وأن تؤخذ[٣] بعلبك من صاحبها الملك الأمجد، وتُعطى للملك العزيز عثمان ابن[٤] الملك العادل صاحب بانياس، وأن يُعطى الملك المجاهد أسد الدين سَلَمية، فإنها كانت إقطاعاً لأبيه ناصر الدين. ولما وقع الاتفاق على ذلك توجّه السلطان الملك الأشرف ومعه الملك المجاهد نحو الملك الناصر، فاجتمعا به بالقصر وخاطباه فيما وقع الاتفاق عليه، وأخبراه أنّ السلطان غير قانع منه إلّا بتسليم ما في يده، وأخذ ما بذل له عِوَضاً عن ذلك، فحمله أمراؤه وأصحابه على المخالفة، وأن لا يجيب إلى ما طُلب منه، وحملوه على الرحيل إلى دمشق والتحصين بها، فرحل في أصحابه إلى دمشق، وساق إليها سَوقاً حثيثاً، ورحل السلطان الملك الأشرف في أثره.

وفارق الملك الناصر عمّه الملك الصالح إسماعيل ابن[٥] الملك العادل صاحب بُصْرَى وابن[٦] عمّه الملك المغيث شهاب الدين ابن[٧] الملك المغيث ابن[٨] الملك العادل، وصارا مع الملك الأشرف.

ودخل الملك الناصر دمشق فستر أسوارها، وحفظ أبوابها، واستحصن بها، ونزل الملك الأشرف بمرج الصُّفَّر، فبعث إليه السلطان، رحمه اللّه، الأمير فخر الدين عثمان في ألف فارس. ثم بعث مع الملك المظفّر تقيّ الدين ابن[٩] الملك المنصور ألف فارس أخرى فوصلوا إلى الملك الأشرف، وقد نزل بجسر الخشب، وتواصلت إليه الأمداد بعضها تتلو[١٠] بعضاً. ثم سار السلطان إلى خربة اللصوص، فنزل بها[١١].

[تسلُّم دمشق]

ثم إنّ السلطان الملك الأشرف بعث إلى أخيه السلطان الملك الكامل يستحثّه على القدوم، فبعث إليه يقول له: تعلم أنّ الكَرَك والشَوبَك وهي من جملة البلاد التي تعيّنت لي حصينة، /٢٣١أ/ فإنْ تعسّر أَخْذُها كيف يكون الحال، فاتفق الحال بينهما،

(١) في الأصل: «بن».
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) في الأصل: «يوخذ».
(٤) في الأصل: «بن».
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) في الأصل: «بن».
(٧) في الأصل: «بن».
(٨) في الأصل: «بن».
(٩) في الأصل: «بن».
(١٠) في الأصل: «تتلوا».
(١١) مفرّج الكروب ٤/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠.

على أنه إنْ تعذّر أخْذهما بعد فتح دمشق كان للسلطان الملك الكامل البلاد التي كانت عيّنت للملك الناصر، عِوَضاً عن دمشق، فرضي السلطان بذلك، وقدم إلى دمشق، (واتّفق)[١] هو وأخوه الملك الأشرف على محاصرتها، وضايقوها مضايقة شديدة، وآخر الأمر إنّهما تسلّماها صلحاً في مستَهَلّ شعبان[٢].

استيلاء السلطان الملك الأشرف على دمشق

ولما ملك السلطان الملك الكامل، رحمه اللّه، دمشق سلّمها إلى أخيه السلطان الملك الأشرف، وأخذ منه عِوَضاً عنها من بلاد الشرق حَرّان، والرُّها، وسرُوج، ورأس عين، وجملين، والموزر، وأبقى على ابن أخيه الملك الناصر صلاح الدين داوود ابن[٣] الملك المعظّم الكَرَك، والبلقاء، ونابلس، والأغوار، وأعمال القدس، وبيت جبريل، والصَّلْت.

وتسلّم السلطان الملك الكامل، رحمه اللّه، البلاد الساحلية جميعها، وطبريّة، وكوكب، والخليل، والشَوبك.

ثم برز السلطان الملك الكامل إلى القابون متوجّهاً نحو البلاد الشرقية، فسار إلى سَلَمية ونزل بها، وسيّر السلطان الملك المظفّر تقيّ الدين محمود ابن[٤] الملك المنصور، خلّد اللّه مُلكه، إلى حماة في شعبان ليأخذها من أخيه الملك الناصر، فسار إليها ومعه خاله الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن[٥] الملك العادل، والملك المجاهد صاحب حمص، فنازلها مُستَهَلّ شهر رمضان، ونصبوا عليها المجانيق.

ولما كان اليوم السادس عشر من شهر رمضان نزل الملك الناصر صاحب حماة بنفسه جريدة، ومضى إلى خاله السلطان الملك الكامل وهو بسَلَمية، وبذل له مالاً عيّنه ليُبْقي عليه حماة، فلم يُجِبْه إلى ذلك فسأله أن لا يُعطي حماة لأخيه الملك المظفّر، بل يأخذها السلطان لنفسه، فأظهر له الإجابة إلى ذلك. وبعث السلطان / ٢٣١ب/ نوّابه ليتسلّموا البلد، فامتنع النوّاب بحماة من ذلك، ونصّبوا الملك العزيز الملك المنصور للسلطنة، وقالوا: لا نسلّم البلد لغير أولاد الملك المنصور. ولما رأى السلطان ذلك رحل إلى الشرق، واستصحب معه الملك الناصر قلِج أرسلان تحت الحوطة، مضَيَّقاً عليه، إذ ظنّ السلطان أنّ امتناع النواب من التسليم بمواطاة منه.

وأذِن السلطان للملك المظفّر في تسلُّم البلد إذ هو المعهود إليه بالسلطنة من

(١) كتب أولاً: «وقدم» وضرب عليها خطأ، وكتب فوقها: «واتفق».
(٢) الكامل ١٠/ ٤٣٦. (٣) في الأصل: «بن».
(٤) في الأصل: «بن». (٥) في الأصل: «بن».

أبيه، فراسل الملك المظفّر النواب في ذلك، فأجابوه وسلّموا البلد إليه، وكان أحقّ به من أخيه وأولى، إذ هو أكبر أولاد أبيه سنّاً وقدراً، وصيّ أبيه بالملك دونهم. وكان تسلُّمه لحماة لليلتين بقيتا من شهر رمضان.

ثم توجّه السلطان الملك الكامل، رحمه اللّه، إلى الشرق، فرتّب أمورها، ثم عاد إلى مصر.

ولما فُتحت حماة رحل العسكر الذي كان مرتّباً لحصارها إلى بعلبك فنازلوها وأقاموا على حصارها إلى أن تسلّموها[١].

سنة سبع وعشرين وستماية

[محاصرة قلعة بعلبك]

دخلت هذه السنة والملك الصالح إسماعيل ابن[٢] الملك العادل مُحاصِرٌ قلعة بعلبك. وكان قد استقرّ أنّ الملك الأشرف يأخذها لنفسه.

وكنّا قد ذكرنا مسير عسكر السلطان الملك الكامل إليها ونزولهم عليها وتسلّمهم لها، ولم يبق إلّا القلعة، فنزل العسكر المصري إلى الديار المصرية، وتولّى الملك الصالح محاصرة القلعة، (فرجع)[٣] بمن معه من عساكر السلطان الملك الأشرف، ولم يزل مضايقاً للقعلة محاصراً لها إلى أن تسلّمها صُلحاً، وعوّض صاحبها الملك الأمجد بهرام شاه خيراً من عمل دمشق، وسلّم إليه كلّ ما[٤] في القلعة، وتسلّم ذلك ومضى إلى دمشق، ودخل نواب السلطان الملك الأشرف إلى القلعة واستولوا عليها[٥].

منازلة خوارزم شاه إخلاط وأخذه لها

وفي هذه السنة نزل خوارزم شاه منكري بن خوارِزم شاه محمد بن خوارزم شاه

(١) الكامل ١٠/ ٤٣٥، ٤٣٦، والمختصر منه ١٤٧، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٥٤، وذيل الروضتين ١٥٤، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٥٢، ٢٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٢، وأخبار الأيوبيين ١٣٨، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٥٣ - ١٥٥، والدرّ المطلوب ٢٩٢، ودول الإسلام ٢/ ١٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٢٦هـ.) ص ٣٣، ٣٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٠، ومرآة الجنان ٤/ ٥٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٤، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٥.
(٢) في الأصل: «بن». (٣) عن هامش المخطوط.
(٤) في الأصل: «كلما».
(٥) خبر بعلبك في: التاريخ المنصوري ١٩٧، والأعلاق الخطيرة ٢/ ٤٩، وتاريخ الزمان ٢٧٥، وذيل الروضتين ١٥٦ و١٥٨، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٨٤، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٥١، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٦٢، وذيل مرآة الزمان، لليونيني ١/ ٢٤٧، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٧، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ٢٣٤.

تكش على إخلاط /١٢٣٢أ/ وحاصرها وضايقها مضايقة شديدة وشتّى عليها.

وحديث ذلك أنّ خوارزم شاه بعد أن هزمته التتر، وكان من أمره ما قد ذكرناه في موضعه عاد إلى أولاد العجم وجمع جمعاً عظيماً، وقوي أمره، وطمع في الاستيلاء على بلاد العراق، وقصده سنة اثنتين وعشرين وستماية قبل وفاة الإمام الناصر. ولما علم الخليفة به خاف منه فبعث أبقاراً كثيرة، فحرثت المراعي التي في طريقه، وقلبتْ الزراعات. ولما وصل خوارزم شاه إلى أطراف العراق لم يجد مرعى، فتوجّه إلى دقوقا فنهب وسفك وأفسد، ثم مضى إلى مَرج شهرزور، فصالحه الملك المعظّم مظفّر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك، ووصلت إليه كتب المعظّم شرف الدين عيسى صاحب دمشق يظهر فيها المَيل إليه والانتماء إلى طاعته، واستحثاثه على أخذ البلاد من الملك الأشرف.

وكان سبب ذلك ما كنّا ذكرناه من الوحشة التي وقعت بينه وبين أخويه الملك الأشرف والملك الكامل فراسل خوارزم شاه إخلاط ونازلها. وكان نائب الملك الأشرف بها عزّ الدين أيبك مملوكه. وكان بها أيضاً أخو الملك الأشرف الملك المُعِزّ مجير الدين يعقوب، وتقيّ الدين عباس ابنا الملك العادل، وطالت مدّة الحصار بإخلاط، وقَلّت بها الأقوات حتى أكل أهلها لحم الكلاب، وبلغ الرطل الشامي من الخبز بها ديناراً مصرياً.

وكان بإخلاط جماعة من اللاوية فأخذوا سناجق خوارزم شاه، ورفعوها على الأسوار على حين غفلة من أهلها، فخُذل الناس عند رؤيتها وانهزموا يقتل بعضهم بعضاً. ودخل جلال الدين المدينة /٢٣٢ب/ ومَلَكَها، وقتل من أهلها مقتلة عظيمة، ثم حاصر القلعة حتى تسلّمها بالأمان، واحتاط على أَخَوَي السلطان الملك الأشرف، وعزّ الدين أيبك[١].

كسرة الخوارزمي جلال الدين

ولما طارت الأخبار إلى السلطان الملك الأشرف باستيلاء خوارزم شاه على إخلاط وتملّكه لها توجّه إلى بلاد الروم مستنصراً لصاحبها السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلِج أرسلان فاجتمع به بالبُلُسْتَيْن، ثم خرج هو والسلطان علاء

(١) خبر منازلة خوارزم شاه خلاط في: الكامل ١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩، والتاريخ المنصوري ١٨٣ - ١٨٦، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٨٠، ٢٨١، وزبدة الحلب ٣/ ٢٠٨، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٥، وتاريخ الزمان ٢٧٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٥، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٨٥، والعبر ٥/ ١٠٥، ودول الإسلام ٢/ ١٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٢٦هـ.) ص ٣٤، ٣٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٣٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٤، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٩.

الدين بجموعهما إلى أفشهر، فنزلا بها، وكان لعلاء الدين عشرة آلاف فارس في أرزنكان، فبعث إليهم يستدعيهم، فوقعوا على ألف فارس (كان)[١] خوارزم شاه قد جهّزهم للغارة، وقاتلوهم فقُتل من عسكر الروم أربعة آلاف فارس، وامتلأت الأودية والجبال منهم. ثم تقدّم خوارزم شاه في عساكره، ووقعت الحرب بين الفريقين في يوم الجمعة.

واستمرّت الحرب إلى أن حجز بينهم الليل، وباتوا على تعبئتهم، والتقوا يوم السبت، فأنزل اللّه تعالى نصره على السلطان علاء الدين صاحب الروم، والملك الأشرف، وانهزم خوارزم شاه أقبح هزيمة، وقُتل من أصحابه ما لا يُحصَى كثرة، وأسر مثلهم، وتوجّه خوارزم شاه هزيماً إلى خُوَيّ، وبعث تقيّ الدين عباساً أخا السلطان الملك الأشرف إلى الخليفة مقيّداً هدية، فأكرمه الخليفة وخلع عليه، وبعث به إلى أخيه. ثم أطلق خوارزم شاه مجير الدين بعد ذلك. وأمّا عزّ الدين أيبك فقتله.

ثم قصدت التتر بعد هذه الكسرة جلال الدين طمعاً فيه فكسروه، وقدم إلى ديار بكر هارباً وهم في أثره إلى أن اغتاله بعض الأكراد[٢]. وكان من أمره ما ذكرناه.

وكان مقتله في سنة ثمانٍ وعشرين أو تسع وعشرين.

سنة ثمان وعشرين وستماية

[مقتل الأمجد صاحب بعلبك]

في[٣] هذه السنة وثب على الملك الأمجد[٤] بَهْرام بن عزّ الدين فرُّخشاه بن

(١) في الأصل: «قد».

(٢) خبر كسرة الخوارزمي في: الكامل ١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩، والتاريخ المنصوري ١٨٣ ـ ١٨٦، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٨٠، ٢٨١، وزبدة الحلب ٣/ ٢٠٨، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٥، وتاريخ الزمان ٢٧٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٥، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٨٥، والعبر ٥/ ١٠٥، ودول الإسلام ٢/ ١٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٢٧هـ.) ص ٣٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥١، والعسجد المسبوك ٤/ ٤٣٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٤، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٩.

(٣) اعتباراً من هنا يبدأ الاتفاق بالنص مع كتاب «المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته» الذي صدر بتحقيقنا ٢٠٠٢م. من صفحة ١٥٦.

(٤) انظر عن (الملك الأمجد) في: الأعلاق الخطيرة ٢/ ٤٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٦٦ ـ ٦٦٨، وديوان ابن عنين ٥٥ ـ ٥٨، وذيل الروضتين ١٦٠، والفتح القسّي ٢٣٧، والحوادث الجامعة ١٩، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٩٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٥٣، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٥٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٦٦ ـ ١٦٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٠، والعبر ٥/ ١١٠، ١١١، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٣٠ رقم ٢٠٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٢٨هـ.) ص ٣٠٥ ـ ٣٠٧ رقم ٥٠، ومرآة الجنان ٤/ ٦٥، وفوات الوفيات / ٢٢٦ ـ ٢٢٨، والوافي بالوفيات =

شاهان شاه بن أيوب صاحب /٢٣٣أ/ بعلبك كان بعضُ مماليكه فقتله، وذلك في داره بدمشق.

وكان فاضلاً، عالماً، أديباً، شاعراً، وله ديوان مشهور في أيدي الناس كبير[1].

سنة تسع وعشرين وستماية

[أخْذُ الملك الكامل آمِد]

في هذه السنة خرج السلطان الملك الكامل، رحمه اللّه، من الديار المصرية، متوجّهاً إلى الشرق لأخْذ آمِد من صاحبها، فإنه كان ظالماً، سيّئ السيرة، كثير العسف للرعايا، فوصل إليها السلطان، رحمه اللّه، ونازلها في شهر ذي الحجّة، وزحف إليها فأخذها في يوم واحد[2].

ووقفت على رسالة لبعض الفضلاء تتضمّن كيفية أخذها، فكتبت المقصود منها، وهو:

«... فإنّ السلطان، أعزّ اللّه أنصاره، لم يقصده إلّا غَضَباً للّه لِما انتهكه من مَحارمه، وإقامةً لمنار العدل الذي شرع في هدم معالمه، وشفقة على خلق اللّه الذين بسط عليهم منذ وليهم أيدي مظالمه، ولما أبى إلّا التمادي في الطغيان، والإيغال في مهالك العصيان، وظنّ أنّ الثلوج تنجده، وأن السلطان يفي له بوعده، وطالما أخلف من يَعِده، وأغز[3] بأصحابه الذين هم معه بأجسامهم، وعليه بقلوبهم، ووثق برُعاته[4] الذين كانوا قد وقعوا معه بذنوبهم، أمر السلطان، أعزّ اللّه أنصاره، أبطاله[5] بالزحف فتقدّمت ورجفت، وعساكره بالتحرّك، فتزلزلت الأرض لحركتهم وزحفت، ودخل[6]

= ١٠/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧ رقم ٤٨١٦، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨١١، ٨١٢ رقم ٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٣١، ١٣٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤٦، ٤٤٧، ونزهة الأنام ٤٩، ٥٠، وشفاء الغرام ٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٧، والسلوك ج١ ق١/ ٢٤٠ (في وفيات ٦٢٧هـ.)، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧، والدارس ١/ ١٦٩، وشذرات الذهب ٥/ ١٢٦، وترويح القلوب ٤٩، ومنادمة الأطلال ٨٤، ٨٥، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ٢٣٤ ـ ٢٣٦.

(١) في الأصل: «كثير»، والتصحيح من: المختصر من الكامل ١٥٦، والديوان نشره وحقّقه د. ناظم رشيد، وصدر عن وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٤٠٣هـ.، ١٩٨٣.

(٢) خبر آمِد في: الحوادث الجامعة ٢٧، ومفرّج الكروب ٥/ ٢١، ٢٢، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٣٠هـ.) ص ٤٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٥٢، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٤.

(٣) في الأصل: «واغر».

(٤) في الأصل: «برعات»، وفي المختصر من الكامل: «برعاياه».

(٥) في المختصر من الكامل: «بإطالة»، والمثبت يتفق مع مفرّج الكروب.

(٦) في الأصل: «ودنى».

الجيش المنصور[1] من السور، فدنى وتدلّى، ورأى الخصم عين القصْم، فعبس وتولّى، وأطلق الجاليش[2] عقايل التراكيش[3]، فكشفت السور وهتكت حجابه، وأماط الزرّاقون[4] لِثامه، وسَفَرَ النقّابون نقابه، وأرسلت عليهم الجنايا، رُسُل المنايا، وخرجت لهم خبايا البلايا من الزوايا، وأوردتهم الرماح الشُرَّع[5] مشارع الحتوف، وتفرّقت منهم الصفوف، لما صَلّتْ عليهمُ السيوف، وطلعت على الأسوار المنيفة، من الأعلام الشريفة، كل راية ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[6] [البقرة: ٦٩].

[تفرُّق الملوك إلى بلادهم]

/٢٣٣ب/ دخلت هذه السنة والسلطان، رحمه اللّه، ببلاد الشرق، وقد استولى على آمِد وبلادها، ومعه ملوك أهل بيته، وهم السلطان الملك الأشرف مظفّر الدين موسى، والملك الناصر داوود، والملك المظفّر تقيّ الدين صاحب حماة، والملك العزيز عثمان، وأخوه الملك الصالح إسماعيل، والملك المجاهد صاحب حمص، وغيرهم[7].

[عودة الملك الكامل إلى مصر]

ثم توجّه السلطان راجعاً إلى الديار المصرية، ورجع كل ملك إلى بلده[8].

وفي هذه السنة كانت

وفاة السلطان الملك العزيز

عماد الدين عثمان ابن[9] الملك العادل[10]، وذلك في شهر رمضان،

(١) في الأصل: «المصور».

(٢) الجاليش: مقدّمة القلب في الجيش، وطليعته.

(٣) التراكيش: مفردها تركاش، وهو لفظ فارسي معناه الجُعبة أو الكِنانة التي يوضع فيها النشاب.

(٤) الزرّاقون: مفردها زرّاق، وهو الذي يقذف بزيت النفط المشتعل بالمزاريق وهي أنابيب أو قوارير.

(٥) في الأصل: «السرع».

(٦) النص في: مفرّج الكروب ٥/ ٣١، ٣٢، والمختصر من الكامل في التاريخ ١٥٧، ١٥٨.

(٧) مفرّج الكروب ٥/ ٢٦، المختصر من الكامل ١٥٩، شفاء القلوب ٣١٤.

(٨) مفرّج الكروب ٥/ ٣٤، المختصر من الكامل ١٥٩، شفاء القلوب ٣١٤، نهاية الأرب ٢٩/ ١٧٢، أخبار الأيوبيين ١٤٠.

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) انظر عن (الملك العزيز) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٧٨، والتاريخ المنصوري ٢٥٠، ٢٥١، والمختصر من الكامل ١٥٩، وذيل الروضتين ٦٣، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٩٠، ١٩١، ودول الإسلام ٢/ ١٣٥، والعبر ٥/ ١١٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٢، وتاريخ الإسلام (وفيات =

وكان ملكاً شجاعاً، كريماً، كثير البِرّ والإحسان والصدقات.

ولما توفي أقرّ السلطان بلاده على ولده الملك الظاهر نجم الدين أيوب.

ثم توفي بعد والده بمدّة يسيرة، فعيّن السلطان الصُّبَيبة قلعته لأخيه الملك السعيد ابن[1] الملك العزيز، وهي بيده الآن.

سنة إحدى وثلاثين وستماية

[قتال الملك الكامل للسلطان علاء الدين]

في هذه السنة خرج السلطان الملك الكامل، قدّس اللّه روحه، من الديار المصرية متوجّهاً إلى دمشق فوصلها، واجتمعت إليه بها الملوك والعساكر، ثم برز منها طالباً لبلاد الروم لقتال السلطان علاء الدين، والاستيلاء على بلاده.

وكان سبب ذلك تعدّي علاء الدين باستيلائه على اخلاط وتملّكه لها، فعزم السلطان أولاً على دخول بلاده من جهة الدَّرْبَندات، فقطع بعضها. ثم رأى أنّ في ذلك خطراً لا تؤمَن غائلته، فرجع منها ونزل بالسُّوَيداء، ونزل صاحب خرتَبِرْت إلى خدمته، وسأله أن يسيّر معه عسكراً إلى خرتبرت ليمنعوا صاحب الروم من أخْذها، فسيّر السلطان الملك المظفّر صاحب حماة وشمس الدين صواب في جماعة من الأمراء، فدهمهم عسكر علاء الدين في عالم لا تُحصى، فثبت لهم الملك المظفّر، وقاتل قتالاً شديداً، غير أنه كان في قلّة من العدد، وذلك بالقرب من خرتَبرت، فأُسِر أكثر أصحابه، وقُتل منهم جماعة. /١٢٣٤/ وصعِد الملك المظفّر في بقية من معه إلى قلعة خرتبرت في حميّه، وحاصره سلطان الروم مدّة. ثم طلب الملك المظفّر الأمان فأمّنه وأصحابه، وتوجّه راجعاً إلى السلطان[2].

= ٦٣٠هـ.) ص ٣٩٣ رقم ٥٩٥، ومرآة الجنان ٤/ ٦٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٧٣، والوافي بالوفيات ١٩/ ٥٠٥، ٥٠٦ رقم ٥١٢، والقلائد الجوهرية ١٣١، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٥٦، والسلوك ج١ ق١/ ٢٤٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٨١، وشفاء القلوب ٣٢٠، ٣٢١، وشذرات الذهب ٥/ ١٣٦.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) مفرّج الكروب ٥/ ٧٤ ـ ٨٣، المختصر من الكامل ١٦١، زبدة الحلب ٣/ ٣٦٦ ـ ٣٦٨، أخبار الأيوبيين ١٤١ وفيه: إنّ عدّة من حضر إلى خدمة الكامل ثلاثة عشر ملكاً جميعهم من بني أيوب، المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٤، ١٥٥، الدر المطلوب ٣١١، ٣١٢، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٤٨، ١٤٩، تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ٥، ٦، العبر ٥/ ١٢٣، دول الإسلام ٢/ ١٣٦، نهاية الأرب ٢٩/ ١٩٨ ـ ٢٠١، السلوك ج١ ق١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٢، ٢٨٣، شفاء القلوب ٣١٤، ٣١٥، نزهة الأنام ٥٧ ـ ٥٩، تاريخ ابن سباط ١/ ٣٠٥، ٣٠٦.

سنة اثنتين وثلاثين وستماية

[رجوع الملك الكامل إلى مصر]

في هذه السنة رجع السلطان الملك الكامل، رحمه اللّه، إلى الديار المصرية، وذلك لأنه دخل الشتاء، وحال الثلجُ بينه وبين بلاد الروم[1].

[استيلاء سلطان الروم على الرُّها وحرّان]

وفي هذه السنة جهّز سلطان الروم عساكره إلى الشرق فنازلوا قلعة الرُّها ونصبوا عليها المجانيق، وضايقوها مضايقة شديدة حتى فتحوها، وأخذوا ما كان بها للسلطان الملك الكامل من الذخائر والأموال، وسيّروا ذلك إلى سلطان الروم، وفتحوا أيضاً قلعة حَرّان، وولّوا[2] عليهما، وحفظوهما بالرجال والعُدَد.

ولما بلغ السلطانَ ذلك خرج من مصر في عساكره، فقدِم إلى دمشق، ثم خرج منها هو وأخوه السلطان الملك الأشرف، رحمهما اللّه، متوجّهين إلى المشرق. ولما بلغ عساكرَ الروم قدومُ السلطان كرُّوا راجعين إلى بلادهم. ومضى السلطان إلى الشرق، ونازل قلعتَي حرّان والرُّها[3].

سنة ثلاث وثلاثين وستماية

[فتح الرُّها وحَرّان]

في هذه السنة فتح السلطان، رحمه اللّه، قلعتَي الرُّها وحَرّان، وقبض على من كان بها من أصحاب سلطان الروم، فبعث بهم مقيَّدين إلى الديار المصرية، ثم رجع السلطان، رحمه اللّه، إلى دمشق، فأقام بها[4].

[تراجع عساكر الروم عن آمِد]

وفي هذه السنة سيّر سلطان الروم عسكراً كثيفاً إلى آمِد فنازلوها وصاحبها مولانا

---

(١) مفرّج الكروب ٥/ ٨٧، وسبب عودته فيه غير المذكور هنا، والمثبت يتفق مع المختصر من الكامل ١٦٢.

(٢) في الأصل: «وولو».

(٣) مفرّج الكروب ٥/ ١٠٩، ١١٠، المختصر من الكامل ١٦٢، زبدة الحلب ٣/ ٢٢٠، تاريخ مختصر الدول ٢٤٩، المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٨، أخبار الأيوبيين ١٤١، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٩٥، ٦٩٦، نهاية الأرب ٢٩/ ٢٠٠، ٢٠١، الدرّ المطلوب ٣١٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦١، مرآة الجنان ٤/ ٨٤، البداية والنهاية ١٣/ ١٤٤، تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ١٤، ١٥، نزهة الأنام ٨٠، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٣، السلوك ج١ ق١/ ٢٥١، شفاء القلوب ٣١٦، تاريخ ابن سباط ١/ ٣٠٩.

(٤) خبر فتح الرها وحرّان في المصادر السابقة.

السلطان مالك الرق الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن[1] السلطان الملك الكامل، خلّد اللّه ملكه، فلم يظفروا منها بشيء، وقاتلهم السلطان الملك الصالح فأنكى فيهم نكاية[2] عظيمة. ولما بلغ ذلك السلطان الملك الكامل، رحمه اللّه، خرج من دمشق في عساكره. ودخل الشتاء، فرجعت عساكر الروم إلى بلادهم[3].

سنة /٢٣٤ب/ أربع وثلاثين وستماية

[رجوع الملك الكامل إلى مصر]

في هذه (السنة)[4] رجع السلطان، رحمه اللّه، إلى دمشق، وكان قد بعد عنها مقدار ثلاث مراحل، ثم خرج من دمشق متوجّهاً إلى الديار المصرية[5].

وفي هذه السنة كانت

وفاة السلطان الملك العزيز[6]

غياث[7] الدين محمد ابن[8] السلطان الملك الظاهر غياث الدين إيلغازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب، وذلك لعشرٍ مضين من ربيع الأول،

فكانت مدّة عُمره ثلاثاً وعشرين سنة وشهوراً،

وكانت مدّة ملكه عشرين سنة وشهوراً.

سيرته

كان عادلاً، كريماً، حسن الاعتقاد، ليّن الجانب، كارهاً للظلم، متجنّباً لسفك الدماء، مائلاً إلى الخير وأهله، رحمه اللّه ورضي عنه.

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «مكاية».

(٣) خبر آمد في: المختصر من الكامل ١٦٣، والحوادث الجامعة ٥١ (حوادث سنة ٦٣٤هـ.)، ونزهة الأنام ٨١ وفيه ورد الخبر غامضاً: «وفيها توجهوا (كذا) العساكر وحاصروا آمد، وخرجت السنة وهم على حصار آمد». ولم يوضح هل هي عساكر الملك الكامل الأيوبي، أم عساكر سلطان الروم علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو؟

(٤) كتب في الأصل: «وفي هذه السلطان»، وهو سهو من الكاتب.

(٥) المختصر من الكامل ١٦٤، مفرّج الكروب ٥/ ١٢١ ـ ١٢٤، زبدة الحلب ٣/ ٢٢٦، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٩٩، ٧٠٠، المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٨، ١٥٩، نهاية الأرب ٢٩/ ٢١٦، ٢١٧، الدرّ المطلوب ٣١٧، تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ١٩، البداية والنهاية ١٣/ ١٤٥، نزهة الأنام ٨٤، السلوك ج١ ق١/ ٢٥٤، تاريخ ابن سباط ١/ ٣١٠.

(٦) انظر عن (الملك العزيز) في: المختصر من الكامل ١٦٤ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٧) في الأصل: «عماد».

(٨) في الأصل: «بن».

سلطنة الملك الناصر

ولما توفي أجلس في المُلك بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن إيلغازي بن يوسف بن أيوب، وقام بتدبير مُلكه وحفظ دولته جدّته خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، رحمه اللّه تعالى[1].

الوحشة بين الكامل والأشرف

وفي هذه السنة وقعت وحشة بين السلطانَين الملك الكامل، والملك الأشرف، رحمهما اللّه، لأشياء باطنة كانت بينهما لم تقع الإحاطة بتفصيلها، فأدّى الأمر في ذلك إلى أن اتفق مع السلطان الملك الأشرف الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص، واستمالا الملك الناصر داوود صاحب الكَرَك، فمال إليهم أولاً وكاتبهما ثم فارقهما. وتوجّه إلى السلطان الملك الكامل فالتقاه وأكرمه، واستمال السلطان الملك الأشرف الملك المظفّر صاحب حماة والحلبيّين، وعلاء الدين صاحب الروم، والأمير عزّ الدين أيبك المعظّمي صاحب صرخد، فاتفق هؤلاء كلهم، وتحالفوا وتوجّهت إلى مصر رُسُل الملك الأشرف، والملك المجاهد، والملك المظفّر، والحلبيّين، فاجتمعوا بالسلطان الملك الكامل، وأنهوا إليه رسالة مضمونها /٢٣٥أ/ أنهم في خدمته وتحت طاعته ما أقام بالديار المصرية، ولم يخرج إلى الشام لفتح شيء من البلاد[2].

ثم اتفقت

وفاة علاء الدين سلطان الروم[3]

في شهر شوال من هذه السنة، فقام بالمُلك بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قلِج أرسلان بن مسعود بن قلِج أرسلان، فسيّر إليه السلطان الملك الأشرف القاضي شمس الدين الخُوَيّي[4] رسولاً، وسيّر إليه الملك

---

(١) مفرّج الكروب ٥/ ١١٨، المختصر من الكامل ١٦٥، أخبار الأيوبين ١٤٣، نهاية الأرب ٢٩/ ٢١٧، نزهة الأنام ٨٥، كنوز الذهب ١/ ١٠٧، وغيره من المصادر السابقة.

(٢) خبر الوحشة في: مفرّج الكروب ٥/ ١٢١ ـ ١٢٤، والمختصر من الكامل ١٦٥، وزبدة الحلب ٣/ ٢٢٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٩٩ ـ ٧٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٨، ١٥٩، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢١٦، ٢١٧، والدرّ المطلوب ٣١٧، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ١٩، البداية والنهاية ١٣/ ١٤٥، نزهة الأنام ٨٣، ٨٤، السلوك ج١ ق١/ ٢٥٤، شفاء القلوب ٣١٨، تاريخ ابن سباط ١/ ٣١٠.

(٣) هو: «كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان». انظر عنه في: المختصر من الكامل ١٦٥، ١٦٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) في الأصل: «الجويني»، والصواب ما أثبتناه وهو: قاضي القضاة، شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الخويّي، الشافعي، كان فقيهاً، إماماً، مناظراً، خبيراً بعلم =

المظفّر صاحب حماة أيضاً رسولاً، وكذلك الملك المجاهد والحلبيّون، وتوجّهت هؤلاء الرسل إلى الروم جملةً، ومضمون رسالتهم واحدة، وهي التعزية بأبيه، والتهنئة بملكه، وتجديد ما كان قد تقرّر بينهم وبين أبيه مع الاتفاق عنهم والخَلف لهم[1].

مرض الملك الأشرف

وفي هذه السنة مرض السلطان الملك الأشرف، ولم يزل مرضه في تزيُّد إلى [أن][2] خرجت السنة[3].

سنة خمس وثلاثين وستماية

دخلت هذه السنة والسلطان الملك الأشرف مريض مُثقَل في مرضه، وقد عهد بالمُلك بعده إلى أخيه الملك الصالح إسماعيل ابن[4] الملك العادل، واستحلف له الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص، وعزّ الدين أيبك المعظّمي، وكانا يومئذ بدمشق، واستحلف له أيضاً الملك المظفّر صاحب حماة والحلبيّين[5].

ثم كانت

وفاة السلطان الملك الأشرف[6] رحمه اللّه

مظفَّر الدين أبي الفتح موسى ابن[7] السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وذلك بُكرة يوم الخميس لأربعٍ خَلَون من المحرّم.

فكانت مدّة ملكه لدمشق ثماني[8] سنين، وخمسة أشهر، وأربعة أيام.

ومدّة ملكه من حين مات أبوه تسع عشرة سنة وشهوراً.

= الكلام. توفي سنة ٦٣٧هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام - ص ٣١٥، ٣١٦ رقم ٤٥١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(١) مفرّج الكروب ٥/ ١٢٤، المختصر من الكامل ١٦٦، زبدة الحلب ٣/ ٢٣٢.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) خبر مرض الأشرف في: مفرّج الكروب ٥/ ١٢٨، والمختصر من الكامل ١٦٦، نهاية الأرب ٢٩/ ٢٢١.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) مفرّج الكروب ٥/ ١٣٦، المختصر من الكامل ١٦٧، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١٦، نهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٣، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٧، تاريخ الإسلام (٦٣١ - ٦٤٠هـ.) ص ٢٢.

(٦) انظر عن (الملك الأشرف) في: المختصر من الكامل ١٦٧ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «ثمان».

/٢٣٥ب/ سيرته رحمه اللّه

كان رحمه اللّه جواداً، مفرط السخاء، غزير البذْل[1]، كثير الصدقات والبرّ والإحسان، لا سيّما في آخر عُمُره، فإنه أوقف بدمشق وقوفاً جليلة، وأثر آثاراً حسنة، ولو لم يكن إلّا الجامع الذي أسّسه بالعُقيبة لكان عظيماً قدره، نبيلاً أمره، فإنه، رحمه اللّه، عمد إلى خان يُعرف بخان ابن[2] الزنجاري[3] يشرب فيه الخمور، وتوخر به القيان[4]، وهو من أشهر المواضع بالفسق والفساد وانتهاك المحرّمات، فهدمه وصيّره جامعاً تقام فيه الصلوات في أوقاتها، ويواظب فيه بقراءة القرآن، وتقام فيه الجمعة، وصار يُعرف بجامع التوبة. ووقف أيضاً داراً لسماع الحديث النبوي، وأوقف عليها وعلى جامعه وُقوفاً عظيمة، إلى غير ذلك من الآثار الحسنة.

ولما مرض مَرَض وفاته لم يزل ذاكراً للّه تعالى بلسانه وقلبه، مستغفراً لما سلف من ذنْبه، تائباً، متضرّعاً، مكثراً من تلاوة القرآن إلى أن توفّاه اللّه إلى رضوانه، ونقله إلى ما أعدّه له من جِنانه.

ولْنشْرَع في ذِكر

الحوادث الكائنة

بعد وفاة السلطان الملك الأشرف معتمدين في ذلك، على ما نقلناه من رسالة ألّفها الفقيه الفاضل، العالم، عفيف الدين عبد العزيز بن علي بن جعفر الموصلي[5] الحنفي، فإني لم أكن حاضراً بدمشق يومئذ.

[ولاية الملك الصالح]

لما توفي السلطان الملك الأشرف تقرّر في المُلك بعده أخوه الملك الصالح إسماعيل[6]،

---

(١) في الأصل: «عزيز البدل».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) هكذا في الأصل، ومثله في: المختصر من الكامل ١٦٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٥٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٤٠، وهو «ابن الزنجيلي» في: مفرّج الكروب ٥/ ١٤٣، وفي نسخة أخرى «الزنجبيلي»، ومثله في: نزهة الأنام ٩١ وهو: «عثمان».

(٤) في المختصر من الكامل ١٦٨ «تؤجر به الفتيان».

(٥) لم نجد له ذِكراً في المصادر.

(٦) خبر ولاية الصالح في: مفرّج الكروب ٥/ ١٤٧، والمختصر من الكامل ١٦٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٦٣١ - ٦٤٠هـ.) ص ٢٢.

[تحصين دمشق]

وتواتر[١] الأخبار بعزم السلطان الملك الكامل، قدّس اللّه روحه، على التوجّه من الديار المصرية إلى الشام، فأخذ الملك الصالح في تحصين دمشق، وتهيئة أسباب الحصار[٢].

[الاستعدادات لمواجهة الملك الكامل]

وتوجّه الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص إلى بلده، والتزم بإنفاذ الأموال والرجال، وترك بدمشق والده الملك المنصور /١٢٣٦/ إبراهيم، وتوجّه نجم الدين خليل قاضي العسكر رسولاً من الملك الصالح إلى الروم لطلب النجدة والمساعدة. وتوجّه عزّ الدّين أيبك المعظّمي إلى صرخد لتدبير أمورها ويعود[٣].

[نزول الملك الكامل بغزّة]

وتزايدت الأخبار بوصول السلطان، رحمه اللّه، إلى أن تحقّق نزوله بغزّة، فجدّ الملك الصالح في تحصين البلد وقطْع الأخشاب وعمل الستائر[٤].

[وصول النجدات للملك الصالح]

وكان قد وصل من حلب ستة من أمرائها نجدةً للملك الصالح، منهم الناصح الفارسي[٥].

[طاعة صاحب حماة للملك الكامل]

وأمّا الملك المظفّر صاحب حماة فإنه راسل السلطان الملك الكامل، ورجع إلى طاعته، ووردت إليه كُتُب السلطان بتطييب[٦] قلبه، ووعده فيها كل وعد جميل[٧].

[ترتيب أوضاع دمشق لمواجهة الكامل]

ولما كان مستَهَلّ ربيع الأول تقدّم الملك الصالح بأن لا يبقى أحد من الأجناد

---

(١) في الأصل: «وتوان».

(٢) خبر تحصين دمشق في: مفرّج الكروب ٥/ ١٥١، والمختصر من الكامل ١٦٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٦٠، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٤، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ٢٣، وشفاء القلوب ٣١٨.

(٣) خبر الاستعدادات في: مفرّج الكروب ٥/ ١٥١، والمختصر من الكامل ١٦٩.

(٤) المختصر من الكامل ١٦٩.

(٥) خبر النجدات في: مفرّج الكروب ٥/ ١٥١، والمختصر من الكامل ١٦٩.

(٦) في الأصل: «يتطيب».

(٧) خبر الطاعة في: مفرّج الكروب ٥/ ١٤٨، المختصر من الكامل ١٧٠.

بظاهر دمشق، وتقدّم بأخذ دُور كل من هو من أصحاب الملك الكامل ودُور جماعة أيتام وغيرهم، ونودي بأن لا يبقى أحد بالعُقَيْبة ولا قصر حجّاج، وتهدّدوهم بالنهب، فلقي الناس من ذلك شدّة.

ثم أمر الملك الصالح بأن يعمل في كل مكان سدّ، وأمامه خندق، واستخدم رجّالة كثيرة، وفرّق السلاح، ورتّب الأجناد والأمراء على الأسوار[١].

منازلة السلطان الملك الكامل دمشق وتملّكه لها

ثم وصل السلطان، رحمه اللّه، إلى دمشق، ونازَلَها لعشرٍ بقين من ربيع الأول، وعمل اليَزَك عند مسجد القدم[٢]، وشرعت اللاوية[٣] في النهب والخراب[٤].

[دخول أيبك المعظّمي دمشق]

ووصل عزّ الدين أيبك المعظّمي من صرخد، ودخل البلد في تلك الأيام، وكان دخوله في يوم شديد على الناس.

قال عفيف الدين المقدّم ذِكره:

فلقد رأيته يوم دخوله من باب الفراديس، وهو قائم حائر[٥] لا يستطيع العبور من الزحمة[٦] وشدّة الغلبة، وأقمشة الناس بعضها على بعض، والخيل تدوسها (ولا)[٧] يستطيع أصحابها منعهم من ذلك.

ودخل عزّ الدين وحده بعد الشدّة، ولم يقدر الجَمْدار[٨] الذي له من الدخول معه لفرط الزحمة، وضاقت لذلك صدور الناس وأيقنوا بالحصار الشديد، ولزّوا في

---

(١) خبر ترتيب الأوضاع في: مفرّج الكروب ٥/ ١٥١، والمختصر من الكامل ١٧٠، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ٢٣.

(٢) مسجد القَدَم: مسجد قديم، ذكره ابن عساكر وقال إنّ أبا البركات محمد بن الحسن جدّده في سنة ٥١٧هـ. وهو من المساجد الحديثة الآن حيث أعيد بناؤه بالإسمنت المسلّح. انظر عنه في: الدارس ٢/ ٣٦٢، وثمار المقاصد ٢٤٤، وخطط دمشق، لأكرم العلبي ٣٤٦ رقم ٢٢٩.

(٣) اللاوية: الحرافيش، أو سفلة الناس من العوامّ.

(٤) خبر المنازلة في: المختصر من الكامل ١٧٠، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ٢٣.

(٥) في الأصل: «جاير».

(٦) في الأصل: «الرحمة».

(٧) كُتبت في آخر الصفحة بنظام التعقيبة، ولم تكتب في أول الصفحة التالية.

(٨) الجَمْدار: لفظ فارسي مركّب، معناه: المسؤول عن غرفة الملابس أو المستحمّين. أصبح لقباً في العصر الأيوبي وما بعده لموظّف من مرتبة أمراء الطبلخاناه، اتصل عمله بالعناية بخزانة ملابس الملك أو السلطان، وإلباسه الثياب الخاصة بكل مناسبة. (معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، للخطيب ١٢٦).

الدخول إلى المدينة، وشرعوا في إخراب الخانات بظاهر البلد، وبقي الأمر على ذلك أياماً، ثم ضرب البوق، وخرج العسكر فالتقوا عند ميدان الحصا، وأُخِذ من كل واحدِ من الفريقين جماعة، وخرج من الرجّالة[١] خلق.

[وقوع نجدة صاحب حمص بيد الملك الكامل]

ثم بعث الملك الصالح يستدعي الملكَ المجاهدَ صاحبَ حمص، فاعتذر بأنه خائف على بلاده من صاحب حماة، ولم يأت، وسيّر مايتي راجل نجدة، فأُخذ بعضهم في البساتين، وسيّروا إلى الملك الكامل، فشنق منهم في يومٍ واحدٍ نحواً من خمسين رجلاً، ووصل بعضهم وهم مجرّحون[٢].

[مقاتلة الملك الكامل دمشق]

واستمر الخراب والقتال بظاهر دمشق من الدُور والخانات والجواسق[٣] والقِنَى، وقطّع الأشجار، وصار كل من له غرض مع أحد وهو غائب خرج إلى داره، فأخربها، وربّما حرثها[٤]. ثم ضُرب البُوق وخرجت المفارِدة فالتقوا عند الميدان من بعد الظُهر إلى بعد صلاة المغرب. وأُخِذ مملوكان من مماليك السلطان، وشيخ يقال له الشخوصي[٥]، وأصبح الناس يخرّبون وينهبون.

ثم ضُرِب البوق بعد أيام، وخرج جميع العسكر إلى قصر حَجّاج، والتقوا، فكانت الغلبة للدمشقيين، وأخذوا من العسكر المصري خمسة عشر فارساً، من جملتهم سيف الدين بن الغول[٦]، وصورة أخْذهم أنهم دخلوا [إلى][٧] خان ليأخذوا جمالاً كانت فيه، فغُلّق عليهم الباب، وأُخِذوا وعُرّوا، وعُرضوا على الملك الصالح، ولما عرضوا عليه ابن[٨] الغول كان عرياناً، مكشوف الرأس في أقبح صورة، أنشد:

/١٢٣٧/ لا تزدريني بأن ترى خَلقي فإنّما الدُرّ[٩] داخل الصَّدفِ

فضحك منه الملك الصالح، وأمر بحبسه، ثم أمر جماعة فضمنوه، وأخرجه، وأنعم عليه بعد ذلك بخلعة وعشرة دنانير وثلث[١٠].

---

(١) في المختصر من الكامل: «وجُرح من رجاله».
(٢) خبر النجدة في: مفرّج الكروب ٥/ ١٥١، المختصر من الكامل ١٧١، شفاء القلوب ٣١٨.
(٣) الجواسق: مفردها جَوسق. وهو لفظ فارسي معناه: القصر.
(٤) في المختصر من الكامل ١٧١ «أحرقها».
(٥) لم نقف على اسمه في المصادر. (٦) لم نقف على اسمه في المصادر.
(٧) إضافة من المختصر من الكامل ١٧١. (٨) في الأصل: «بن».
(٩) في الأصل: «الددر».
(١٠) هكذا في الأصل. وفي المختصر من الكامل ١٧٢ «عشرة آلاف درهم».

وأعجب شيء جرى لابن الغول هذا أنه لما أغلق عليه، وعلى من معه باب الخان كان معه كيس فيه دراهم، فحلّه من وسطه ودفنه في الخان، فلما خرج من الحبس وضمنه[١] الجماعة ذهب ونبشه وأخذه[٢].

[ضرب البوق]

ولما كان السادس والعشرون من ربيع الآخر ضُرب البوق وقت صلاة المغرب إلى الصبح، وفُتحت الأبواب وخرج العسكر، فالتقوا في الميدان إلى ارتفاع النهار[٣].

[مقتل الأمير سيف الدين بن جلدك]

وفي ذلك اليوم قُتل سيف الدين بن شجاع الدين جلدك[٤]، من أمراء ديار مصر، وجاؤوا به إلى القلعة وبه رمق يسير، فكلّمه الملك الصالح، فلم يقدر على ردّ الجواب، ومات في تلك الليلة فغُسّل وكُفّن، ثم سُيّر إلى العسكر[٥] فدُفن هناك، رحمه الله.

[حريق مدرسة عزّ الدين أيبك]

وأحرقت في ذلك اليوم مدرسة عزّ الدين أيبك[٦]، والورّاقة، وتلك الأماكن كلّها.

[الهجوم على دمشق]

ولما كان مُستَهَلّ جمادى الأولى ضُرب البوق، وزحف الملك الناصر داوود صاحب الكَرَك من العُقيبة إلى أن قارب باب الفراديس، وزحف الأمير ركن الدين الهيجاوي[٧] من جهة باب توما، ووصلوا إلى جسر الباب، بحيث كان النشّاب يقع في المدينة، وربّما قُتل بعض العامّة في المدينة، ولم يشكّ أحدٌ في أنّ المدينة تُهجَم،

---

(١) في الأصل: «وضمنوه». (٢) المختصر من الكامل ١٧١، ١٧٢.
(٣) المختصر من الكامل ١٧٢ مختصراً عمّا هنا.
(٤) هو: أبو بكر بن جلدك. (نزهة الأنام ٩٥).
(٥) في الأصل: «العسكر»، والتصحيح من: المختصر من الكامل ١٧٢.
(٦) المختصر من الكامل ١٧٢، نهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٥ وفيه: «وحُكي أن الصالح ـ أو ابنه ـ وقف على العُقَيبة، وقال للزرّاقين: أحرِقوها، فضربوها بالنار، وكان لرجل من سكانها عشر بنات، فقال لهنّ: اخرُجْنَ، فقُلْن: لا واللَّهِ، النار ولا العار، ما نفتضح بين الناس، فاحترقت الدار وهم فيها، فاحترقوا».
(٧) في مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٠٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٩ «الهيجاري»، بالراء، وفي تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ٢٣ «الهكّاري»، والمثبت يتفق مع المختصر من الكامل ١٧٣.

واستمرّ القتال إلى الليل. وفي وسط الليل بعث السلطان (...)[1] فرحّل الملك الناصر من العُقيبة[2].

[خروج الملك الصالح بالحجّارين]

ولما أصبح الصباح خرج الملك الصالح بالحجّارين، والزرّاقين، والحرافشة، فحرّقوا ونهبوا وخرّبوا، وردموا العُقَيبة، وقصر حَجّاج، والشاغور، وباب توما[3]، وباب السلامة[4]، واضطرب الناس في المدينة اضطراباً شديداً خوفاً من أخْذها بالسيف[5].

وكان أشدّ ما على الناس بدمشق الطحين، فإنّ الإنسان كان يشتري /٢٣٧ب/ غرارة القمح بخمسة وعشرين درهماً ويطحنها بثلاثين درهماً، فمَنّ اللّه سبحانه بالرحمة[6].

[تعويض الملك الصالح بعلبك]

ودخل محيي الدين بن الجوزي[7] وكلّم الملك الصالح في الصلح، فأجاب إلى ذلك، وعوّضه عن السلطان، رحمه اللّه، بعلبك وأعمالها، مضافاً إلى ما كان بيده من بُصْرَى وأعمالها، وجمع اللّه الكلمة. وتمّ الصلح يوم الثلاثاء لتسع مَضَين من جمادى الأولى[8].

---

(١) بياض مقدار كلمة.
(٢) نقل الحافظ الذهبي عن المختار من تاريخ ابن الجزري أن الناصر زحف إلى باب توما وغلّق النقوب، ولم يبق إلّا فتح البلد، فخشي السلطان الكامل أن يكون فتح البلد على يده، ولهذا أرسل إليه فخر الدين ابن شيخ الشيوخ فرحّله إلى الوطاة من أرض بَرزة وهي قرية من غوطة دمشق. (المختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٨)، تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ٢٣.
(٣) باب توما: من شمال دمشق، يُنسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما. (تاريخ دمشق ٢/ ٤٠٧).
(٤) باب السلامة: من شمالي دمشق سُمّي بذلك تفاؤلاً لأنه لا يتهيّأ القتال على البلاد من ناحيته لِما دونه من الأشجار والأنهار. (تاريخ دمشق ٢/ ٤٠٨).
(٥) مفرّج الكروب ٥/ ١٥١، المختصر من الكامل ١٧٣، نهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٥.
(٦) خبر الطحين لم يرد إلّا في المختصر من الكامل ١٧٣.
(٧) هو الصاحب العلّامة محيي الدين، أبو المحاسن، يوسف بن عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيداللّه بن الجوزي، البكري، البغدادي، الحنبلي، أستاذ دار المستعصم باللّه، توفي سنة ٦٥٦هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٦٥١ ـ ٦٦٠هـ.) ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨ رقم ٣٤٠ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
(٨) خبر التعويض في: مفرّج الكروب ٥/ ٥١٠ ـ ٥١٣، المختصر من الكامل ١٧٣، ١٧٤، زبدة الحلب ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١٧، أخبار الأيوبيين ١٤٣، المختصر في أخبار =

ودخل السلطان، رحمه اللّه، إلى القلعة في الساعة السادسة من يوم الاثنين منتصف جمادى الأولى، وكان يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً ما رأى الراؤون مثله في عظمته وجلالته.

ثم تقدّم السلطان إلى عسكر حلب بأن لا يقيموا بدمشق غير ثلاثة أيام، وعفا[1] عن من خامر عليه، ودخل إلى دمشق[2].

[تسلُّم الكامل سَلَمية]

ولما ملك السلطان الملك الكامل دمشق بعث إلى الملك المظفّر صاحب حماة منشوراً بسَلَمية، وكانت للملك المجاهد[3]، وأمره بالتبريز إلى جهة حمص لتصل إليه العساكر ويجتمعوا على أخْذها، فبرز إلى الرسْتَن ونزل به، وبعث نوّابه إلى سَلَمِيّة فتسلّموها[4].

وأمر السلطان الملك الكامل عساكره بالنزول في ظاهر دمشق، فنزلوا بالقابون[5].

[التماس الملك المجاهد الصلح مع الكامل]

وبعث الملك المجاهد أهله إلى دمشق يلتمس الصلح، وبذل جملة عظيمة من المال، فنزل أهله بالقُصَير[6]، ولم يؤذَنْ لهم في الدخول إلى دمشق، وكان المتولّي لأمرهم والساعي في الصلح بينهم الأمير سيف الدين بن قلِج[7].

= البشر ٣/ ١٦٠، الدرّ المطلوب ٣٢٥، نهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦، دول الإسلام ٢/ ١٣٩، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٨، تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ٢٣، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٥، مرآة الجنان ٤/ ٨٧، البداية والنهاية ١٣/ ١٤٨، نزهة الأنام ٩٥، ٩٦، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٥٥، مآثر الإنافة ٢/ ٢٠٢، السلوك ج١ ق٢/ ٢٥٦، ٢٥٧، شفاء القلوب ٣١٨، تاريخ ابن سباط ١/ ٣١٢، ٣١٣.
(١) في الأصل: «وعفى».
(٢) المختصر من الكامل ١٧٤، نهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٦ وفيه أنه «أفرج عن الفَلَك المسيري»، وكان الملك الأشرف قد اعتقله في حبْس الحيّات».
(٣) في المختصر من الكامل ١٧٤ «وكاتب الملك المجاهد».
(٤) مفرّج الكروب ٥/ ١٥٣ و١٧٧، المختصر من الكامل ١٧٤.
(٥) المختصر من الكامل ١٧٤، ولم يُذكر في مفرّج الكروب وغيره.
(٦) في الأصل: «بالقصر».
(٧) هو الأمير الكبير سيف الدين علي بن قلِج الظاهري، توفي سنة ٦٤٣هـ. وكان صاحب المدرسة القليجية بداخل دمشق. (مفرّج الكروب ٥/ ١٧١، زبدة الحلب ٣/ ٢١٤، ٢١٥، نزهة الأنام ١٦١).

[نجدة الملك الكامل للمستنصر بالله لحرب التتر]

وجهّز السلطان، رحمه اللّه، في تلك الأيام العساكر إلى خدمة مولانا الإمام المستنصر باللّه أمير المؤمنين، خلّد اللّه ملكه، نجدةً له على حرب التتر، وجعل المقَدَّم عليهم الملك المظفّر تقيّ الدين ابن[1] الملك الأمجد[2] صاحب بعلبك، وأخاه الملك السعيد[3].

وفاة السلطان الملك الكامل رحمه اللّه

واتفق مرض السلطان الملك الكامل[4]، قدّس اللّه روحه، وتمادى به المرض واشتدّ، إلى أن اختار اللّه له /٢٣٨أ/ ما عنده وقبضه إليه وتوفّاه.

وكانت وفاته يوم الأربعاء آخر النهار، ودُفن في غده يوم الخميس في الساعة الثانية منه، وذلك لتسع بقين من شهر رجب، ولإحدى عشرة ليلة مضت من آذار، ولستّ عشرة ليلة مضت من بَرَمهات[5].

وكانت مدّة ملكه لدمشق شهرين وإحدى عشرة ليلة.

ومدّة ملكه من حين توفي أبوه عشرون[6] سنة وشهراً.

وكان بين موته وموت أخيه الملك الأشرف، رحمهما اللّه، ستة أشهر وستة عشر يوماً.

وكانت مدّة ملك الملك الصالح إسماعيل من هذه المدّة أربعة أشهر وخمسة أيام.

ومن العجب أنه مَلَكَ دمشقَ في هذه المدّة أربعة[7] ملوك، أولهم الملك الأشرف، وآخرهم الملك الجواد بن مودود.

سيرته رحمه اللّه

كان السلطان الشهيد الملك الكامل، رحمه اللّه، ملكاً عظيماً، حسن التدبير، جيّد السياسة، فاضلاً، عالماً، مُحِبًّا لأهل العلم، مائلاً إليهم. وكانت له هيبة عظيمة

(١) في الأصل: «بن».
(٢) انظر عن الملك المظفّر ابن الملك الأمجد في: شفاء القلوب ٣٩٥ رقم ١٠٢.
(٣) انظر عن الملك السعيد في: شفاء القلوب ٣٩٥ رقم ١٠٢.
(٤) انظر عن الملك الكامل في: المختصر من الكامل ١٧٥، ١٧٦ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.
(٥) بَرَمهات: هو الشهر السابع في السنة القبطية.
(٦) في الأصل: «عشرين».
(٧) في الأصل: «أربع».

في قلوب أعدائه. وكانت السُبُل في أيامه آمنة لكثرة قمعه المفسدين وردعه لهم، ومعاقبتهم بأشدّ العقوبة بحيث كان المتوجّه إلى الديار المصرية، والخارج منها يمرّ في تلك الرمال المقفرة، والبراري الموحشة، مع بُعدها عن العمارة[1]، من غير حاجة إلى أنيس أو خفير، ويحمل معه من الذهب والفضّة ما أراد، فلا يتعرّض له أحد من قُطّاع الطريق، ولا يخاف إلّا اللّه تعالى، وليس سبب ذلك إلّا حُسن سياسة السلطان وجَودة ضبطه للأمور، وآتاه اللّه ما لم يؤتِ أحداً من ملوك أهل زمانه، وخافته ملوك الأرض قاطبة، ثم زال ذلك كأنْ لم يكن، فسبحان الباقي في ملكه، الدائم في سلطانه.

ولو خلّد الملكُ العقيمُ حَلاحلا[2] حوى المُلْك وانقادت إلى أمره الأُمَمْ
لَخُلّد فينا الكاملُ الملكُ الذي له خضعتْ غُلْب الممالك والقِمَمْ
/٢٣٨ب/ ولكنْ قضاءُ اللّه ما عنه مَعْدِل ولا مَوئلٌ مما بِهِ[3] اللّهُ قد حكَمْ
فمِنْ بعدهِ حاز الدليلُ وأظلمتْ مسالك آمالِ العزائم والهِمَمْ
ونادى لسانُ الحال جَهراً وقد دجى صباحُ المعالي وانقضت دولة[4] الكرمْ
فَمَنْ لبني الآمالِ بعد محمدٍ؟ فقلت لهم[5]: أيوب. قالوا: نعم نعمْ
صدقْتَ، وأبدَوا فَرحةً ومَسَرَّةً وعادوا إلى ما عُوِّدوه من النِّعَمْ
وما كان إلّا الشمس غابتْ وقد بدا[6] لنا بعدَه بدرٌ جلا الشكَّ والظلَمْ
فحسنٌ وحزنٌ ترحه قبل فرحه[7] بدا المُلْك الباقي وذاك الذي انصرمْ
فلا برح الباقي[8] سعيداً مخلَّداً وجادَ ثَرى الماضي حَيًّا هاطِلُ الدِّيَمْ[9]

فرحِمَ اللّه السلطان الملكَ الكاملَ وقدّس روحه، فلقد رُزيء الإسلام بمماته، وفات الأمن بوفاته، وأبقى ولده مولانا السلطان العالم العادل، مالك الرقّ، الملك الصالح نجم الدنيا والدين، ما اختلف العصران، وتعاقب الجديدان، مظفَّراً على أعاديه وأضداده، فائزاً بمنتهى أربه، وغاية مُراده[10].

(١) في المختصر من الكامل ١٧٧ «المَفَازَة».
(٢) في المختصر من الكامل ١٧٧ «جلاجلا».
(٣) في الأصل: «فمثابة». (٤) في شفاء القلوب: «دول».
(٥) في شفاء القلوب: «فقلت له».
(٦) في الأصل: «بدى».
(٧) في المختصر من الكامل: «فحزن وحسن ترحةٍ قبل فرحة».
(٨) في شفاء القلب: «فدام لنا الباقي».
(٩) الأبيات في: المختصر من الكامل ١٧٧، وشفاء القلوب ٣٢٠ وفيه أن ابن واصل قالها يرثي الملكَ الكامل ويمدح ولدَه الصالح.
(١٠)المختصر من الكامل ١٧٧.

ذِكر الحوادث الكائنة بعد وفاة السلطان الملك الكامل قدّس اللّه روحه

ولما توفي السلطان الملك الكامل، رحمه اللّه، كان ولده مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفضل[(١)] أيوب، أعزّ اللّه أنصاره، بالبلاد الشرقية، وهي البلاد التي كانت بيده في حياة والده.

وكان ولده الملك العادل سيف الدين أبو بكر بالديار المصرية.

وكان بدمشق ابنا أخيه: الملك الجواد يونس بن مودود ابن[(٢)] الملك العادل، والملك الناصر.

فاجتمعت كلمة الأمراء على أن يقرّر الملك الجواد بدمشق نائباً عن الملك العادل وقائماً مقامه بالبلاد الشامية، فدخل القلعة وأحضر الأمراء، واستحلفهم قاطبةً للملك العادل، وبذل فيهم أموالاً كثيرة[(٣)].

[مسير الملك الناصر إلى بلاده]

وكان الملك الناصر بداره المعروفة بعزّ الدين /١٢٣٩/ أسامة، فخرج منها إلى قصره بالقابون فأقام به مُدَيدة، ثم توجّه إلى بلاده[(٤)].

[تسيير جنود الحلقة إلى مصر]

وسيّر الملك الجواد [جنود][(٥)] الحلقة وأكثر الأمراء إلى الديار المصرية، وترك بقية العسكر عنده مع عسكر دمشق[(٦)].

[هزيمة الملك الناصر أمام الجواد ملك دمشق]

واتفق أنّ الملك الناصر نزل إلى البلاد الساحلية، ووضع يده على غلاّتها وشحنها، وجمع العساكر، واستخدم، وانضمّت إليه طائفة عظيمة من العربان واللاوية، وعزم على قصد دمشق وتملّكها، ونزل بغزّة.

ولما بلغ ذلك الجوادُ خرج من دمشق فيمن كان بها عنده من العساكر المصرية والدمشقية. وأمدّه الملك الصالح صاحب بعلبك بعسكر. ونزل إليه عزّ الدين أيبك[(٧)]

---

(١) في المختصر من الكامل ١٧٨ «أبو الفتح». (٢) في الأصل: «بن».
(٣) المختصر من الكامل ١٧٨، مفرّج الكروب ٥/ ١٧١، ١٧٢ و١٧٥.
(٤) مفرّج الكروب ٥/ ١٧٣، المختصر من الكامل ١٧٨.
(٥) إضافة على الأصل.
(٦) مفرّج الكروب ٥/ ١٧٣، المختصر من الكامل ١٧٨.
(٧) هو الأمير عز الدين أيبك الأسمر الأشرفي، مقدّم العساكر المصرية والمماليك الأشرفية. (مفرّج الكروب ٥/ ١٧٣).

بنفسه، ومضى الملك الجواد إليه إلى عين جالوت، فنزل بها، فقصده الملك الناصر في جمع قليل من أصحابه، وأكثر عسكره متفرّقون في أخبازهم، فأوقع بهم عسكر دمشق علَى غِرّة[(١)] قريباً من سَبَسْطِية في العشر الأوسط[(٢)] من ذي الحجّة فهزموهم، وأخذوا جميع ما كان معهم من الأثقال والأموال[(٣)].

[إقامة الملك الجواد بنابلس]

ووصل الملك الجواد إلى نابلس فنزل بها مخيّماً، وشحن عليها، ولم يزل مقيماً بها إلى آخر السنة، وفارقته العساكر المصرية، وتوجّهوا إلى الملك العادل[(٤)].

وأمّا الملك المظفّر

تقيّ الدين محمود ابن[(٥)] الملك المنصور صاحب حماة، أبقاه اللّه، فإنه بَلَغه وفاة خاله السلطان الملك الكامل، قدّس اللّه روحه، وهو مخيّم بالرستَن في مقابلة الملك المجاهد صاحب حمص، فرجع إلى حماة، وأقام بها العزاء بالجامع الأعلى، وظهر عليه من الحزن والأسف ما يتجاوز الوصف والحدّ، إذ كان الملك المظفّر للسلطان، رحمه اللّه، بمنزلة الولد حُنُوّاً عليه، وإشفاقاً به، ومحبّة له[(٦)].

ولما بلغ المجاهدَ وفاةُ السلطان، رحمه اللّه، بعث وُلاته إلى سَلَمِيّة، فوضعوا أيديهم عليها، وشرع في الإغارة على بلد حماة وإخراب ضياعها، وأراد قطع /٢٣٩ب/ النهر العاصي عنها، فلم يتمكّن إلّا من قطع بعضه مدّة ثلاثة أيام[(٧)]، ثم رجع قَسْراً بعد أن أخرب لصاحب حمص مواضع كثيرة من أرضيه وضياعه[(٨)].

[استيلاء الحلبيين على المَعَرّة]

ولما بلغ الحلبيّين وفاةُ السلطان، رحمه اللّه، وصل عسكرهم إلى المَعَرّة،

---

(١) في المختصر من الكامل ١٧٩ «على غرّة».
(٢) في المختصر من الكامل ١٧٩ «في العشر الأول».
(٣) خبر هزيمة الناصر في: مفرّج الكروب ٥/ ١٧٣ و١٩١ ـ ١٩٣، والمختصر من الكامل ١٧٨، ١٧٩، وزبدة الحلب ٣/ ٢٤٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٠٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٦٢، ١٦٣، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٣٠، ٢٣١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٠، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص ٢٤، ٢٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٥٠، والسلوك ج١ ق١/ ٢٧٢، ٢٧٣.
(٤) خبر نابلس في: مفرّج الكروب ٥/ ١٧٣، المختصر من الكامل ٧٩.
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) مفرّج الكروب ٥/ ١٧٧، المختصر من الكامل ١٧٩.
(٧) في مفرّج الكروب: انقطع العاصي عن حماة يومين.
(٨) مفرّج الكروب ٥/ ١٧٨، المختصر من الكامل ١٧٩.

فاستولوا[1] عليها، وأخذوا ما وجدوه بها من الحواصل[2]، وإنّما فعلوا ذلك لمَيل الملك المظفّر عنهم إلى السلطان، رحمه اللّه، ونُصرته له، وانتمائه إليه[3].

ثم نازلوا قلعة المَعَرَّة وحاصروها حصاراً شديداً، وضربوها بالمجانيق، ثم فتحوها في العشر الأخير من شهر شعبان، بعد أن قُتِل من الحلبيّين عليها جماعة كثيرة، وقُبَيل فتحهم لها أوقع أصحاب الملك المظفّر بجماعة من عسكرهم المقيمين بشَيزَر، بين شَيزر وكفرطاب وقعة عظيمة، أُخذ[4] فيها منهم جماعة كبيرة أسرى، وأُدخلوا إلى حماة في أقبح صورة، وقد أثخنت فيهم الجراحات، وانهزم الباقون إلى شَيْزَر، وقد كاد الرعب أن يقضي عليهم[5].

[منازلة عسكر حلب لحماة]

ولما دخل شهر رمضان اجتمعت العساكر الحلبيون كلهم بشَيزر، وأخذوا في الإغارة على بلد حماة، وإخراب[6] ضياعها، ونهْب زراعاتها. وفي كل مرة يقتل منهم الملك المظفّر قتلاً عظيماً، ويهزمهم أقبح هزيمة، ثم يشنّ[7] الغارات على بلادهم ورساتيقهم، فينال منهم أضعاف ما نالوا منه.

ولم يزل الأمر مستمراً على ذلك إلى آخر شهر رمضان.

ولما دخل شهر شوال جاء العسكر الحلبي إلى حماة، فنزلوا قريباً منها من جهة الشمال، واستمر القتال بينهم وبين الملك المظفّر، وفي كل وقعة ينتصف منهم ويظهر عليهم. هذا مع ضعف جُنده، وقلّة عددهم وقوّة عدوّه، وكثرة مددهم، ولو كان معه مثل رُبعهم لم يثبتوا[8] قطّ في مقابلته[9]. واستمرت الحرب والمقاتلة بين الفريقين إلى آخر السنة، ثم رجعوا عنه إلى بلادهم، وقد يئسوا من بلوغ مُرادهم[10].

وأمّا الحوادث /١٢٤٩/ الكائنة بالشرق

في هذه السنة فإنّ بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قصد سِنْجار مُريداً حصارَها

(١) في الأصل: «فاستولو».
(٢) في المختصر من الكامل: «من الجواميس».
(٣) في المختصر من الكامل: «إليهم».
(٤) في المختصر من الكامل: «وأنفذ».
(٥) مفرّج الكروب ٥/ ١٨١، ١٨٢، المختصر من الكامل ١٧٩، ١٨٠.
(٦) في المختصر من الكامل: «إحراق».
(٧) في الأصل: «يشل».
(٨) مهملة في الأصل.
(٩) في المختصر من الكامل ١٨٠ زيادة: «ولم يقووا طرفة عينٍ على مقاتلته».
(١٠) مفرّج الكروب ٥/ ١٨٢، والمختصر من الكامل ١٨٠.

وبها مولانا السلطان مالك الرِّق الملك الصالح، خلّد اللّه ملكه، فنازلها عسكر الموصل وزحف إليها. وبينما هم في ذلك وقد حدّثتهم أنفسهم بما لم يظفّرهم القدر به، إذ أتت إليهم عساكر مولانا السلطان المعروفون بالخوارزْمية، وهم عالم لا تُحصى ولا تُعدّ، ولا تُحصر ولا تُحَدّ. فرحل عسكر الموصل خائبين وولّوا على الأعقاب منهزمين[1].

[إيقاع الخوارزمية بالموصليّين]

واستأذنت الخوارزمية مولانا السلطان في قصدهم ومقابلتهم ومفاجأتهم بالمحاربة ومناجزتهم، فأذِن لهم، فأوقعوا بهم وقعةً طبّق آفاقَ الدنيا ذِكرُها، وطاب خبرها للأسماع، كما راق للأبصار خبرُها، فاستولوا على جميع ما كان معهم من الأثقال ونفائس الذخائر والأموال[2].

[دخول الموصليّين في طاعة الملك الصالح]

ثم جرت بين المواصلة وبين مولانا السلطان مراسلات آخرها أنهم انقادوا لأوامره ومراسمه تابعين، ودخلوا في الطاعة، فظلّت أعناقهم لها خاضعين[3].

وكانت هذه الواقعة من الوقائع الغريبة، بل من أقوى الدلائل على سعادات مولانا العجيبة. وكانت نفوس أوليائه، أعزّ اللّه نصره، متحقّقة من لطف اللّه أنه لا بدّ وأن سينصره، ومستشهدة بما سلف لهم من معجزات سعده الباهر، أنه على أعدائه سيُظْهره[4]، لكنهم أحبّوا تعجيله ليجتمع لهم مع رؤية القلب رؤية النصر، فإنّ الاعتقاد، وإنْ كان يقيناً، لكنّه ليس كالنظر[5].

سنة ست وثلاثين وستماية

[رحيل الملك الجواد عن نابلس]

في هذه السنة ورد الأمر من مصر إلى الملك الجواد بالرحيل عن نابلس، فرحل عنها[6] متوجّهاً إلى دمشق، ورجعت إلى نابلس وُلاة صاحبها الملك الناصر داوود. ووصل الملك الجواد إلى دمشق في مستهلّ صفر[7].

(١) مفرّج الكروب ٥/ ١٧٨ و١٨٦، ١٨٧، المختصر من الكامل ١٨٠، ١٨١، شفاء القلوب ٣٦٨.
(٢) مفرّج الكروب ٥/ ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، المختصر من الكامل ١٨١.
(٣) مفرّج الكروب ٥/ ١٨٨، المختصر من الكامل ١٨١.
(٤) في الأصل: «أنه على أعدائه أنه سيُظهره».
(٥) المختصر من الكامل ١٨١.
(٦) في الأصل: «بالرحيل عنها»، والتصحيح من المختصر من المختصر من الكامل ١٨٢.
(٧) مفرّج الكروب ٥/ ١٩٣ (حوادث سنة ٦٣٥هـ.)، المختصر من الكامل ١٨٢ (سنة ٦٣٦هـ.).

كسرة الروم

وفي هذه السنة خرجت /٢٤٠ب/ عساكر سلطان [الروم][1] في عالم عظيم مريدين بزعمهم[2] الإيقاع بالخوارزمية ليمنعوهم من إنجاد الملك المظفّر صاحب حماة، فأوقعت بهم الخوارزمية وقعة عظيمة، أقرّ اللّه بها عيون أولياء مولانا السلطان بما منحه فيها من الظفر والفتح، وشرح قلوباً من أوليائه استعجم عليها الأمر، فاحتاجت إلى الشرح، وأوضح للراسخين في العلم سعادة مولانا الفراسة، ونسج آمال الأضداد فنسوها فأعجب لقلوب بئسها الدراسة[3].

[استنجاد الملك الجواد بالملك الصالح]

وفي هذه السنة قدم الأمير عماد الدين بن شيخ الشيوخ من مصر رسولاً إلى الملك الجواد، فأنزل بالقلعة بدار المَسَرَّة، وكان مضمون رسالته فيما شاع على الألسنة طلب تسليم دمشق إلى نواب الملك العادل، على أن يعوّض الملك الجواد خبزاً بمصر، وأن يخرج الملك المجاهد صاحب حمص من دمشق، وكان بها، وأن يطالب بحمل ما كان بذله للسلطان الملك الكامل، قدّس اللّه روحه، فلم تقع الإجابة إلى ما طلب[4].

وكاتب الملك الجواد ابن[5] عمّه مولانا السلطان، مالك الرِّقّ، الملك الصالح، خلّد اللّه مُلكه، وسأله سرعة القدوم، فسار إليها، خلّد اللّه ملكه، والتقاه الملك المظفّر صاحب حماة في عسكره، وسار في خدمته إلى دمشق، وذلك في العشر الأخير من جمادى الأولى[6].

[مقتل ابن شيخ الشيوخ]

وفي يوم الثلاثاء لأربع بقين من جمادى الأولى وثب على الأمير عماد الدين بن الشيخ ثلاثة[7] نفر، وقد خرج من دار المسرّة يريد التّنزّه بظاهر البلد، فقتله أحدهم غيلة[8]، ثم قُبض عليهم بعد أن جُرح القاتل جراحةً مثخنة واعتُقلوا، وذلك وقت العصر من اليوم المذكور.

---

(١) إضافة ضرورية من المختصر من الكامل. (٢) في الأصل: «يزعمهم».
(٣) في المختصر من الكامل ٨٢، «ودرس آمال الأضداد متسرعاً، فأعجب لقلوب تنسيها الدراسة».
(٤) مفرّج الكروب ٥/ ١٩٨، ١٩٩، المختصر من الكامل ٨٢.
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) مفرّج الكروب ٥/ ١٩٩، المختصر من الكامل ١٨٢، ١٨٣.
(٧) في الأصل: «ثلاث».
(٨) ابن شيخ الشيوخ هو الرئيس الصاحب، عمر بن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمّويه الحموي، الجويني الأصل، الدمشقي. انظر عنه في المختصر من الكامل ١٨٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

[عودة صاحب حمص إلى بلده]

وفي غدوة هذا اليوم توجّه صاحب حمص إلى بلده.

وكانت مدّة مقامه بها قريباً من ستة أشهر[1].

[الخطبة بدمشق للملك الصالح]

ولما كان يوم الجمعة لليلة بقيت من الشهر، وهو السابع من كانون الثاني، أقيمت الخطبة بدمشق لمولانا /٢٤١أ/ السلطان الملك الصالح، مالك الرقّ، خلّد اللّه ملكه، ونُثر نثار كثير، فتزيّنت بذِكره المنابر وتحلّت، وانْجَلَتْ بمُلكه ظُلمات الظُّلَم، وشمس العدل تجلّت[2].

استيلاء مولانا السلطان الملك الصالح العالم العادل مالِك الرقّ

خلّد اللّه ملكه على دمشق.

ولما كان يوم الأحد مستهلّ جمادى الآخرة وصل السلطان الملك الصالح إلى دمشق، ودخلها في الساعة الخامسة من النهار في أكمل زيّ وترتيب، وزيّنت البلدة لقدومه بكل نفيس من الزينة وغريب، فالحمد للّه على ما مَنّ به من هذه الدولة التي تشيّد بها منار[3] الكرم والعدل، ونفقت في زمنها بضائع الأدب والفضل.

وكان يوم دخوله إلى القلعة يوماً مشهوداً أقرّ الأعين وأبهجها، وشرح الصدور وأبلجها[4]، فيا له من يوم ما كان أحسن موقعه من قلوب الأولياء، وأشدّه إرغاماً لمعاطس الأعداء، فتشرّفت بملكه، أعزّ اللّه نصره، الممالك، وزاد بهاؤها، وتشرّفت[5] به السلطنة، وأشرق ضياؤها[6].

ذِكر بعض مناقب مولانا السلطان الملك الصالح خلّد[7] اللّه

ملكه وفضائله.

---

(١) مفرّج الكروب ٥/ ٢٠٢، المختصر من الكامل ١٨٣.
(٢) المختصر من الكامل ١٨٣، ولم يَرد خبر الخطبة في بقية المصادر.
(٣) في المختصر من الكامل ١٨٤ «ستار».
(٤) في المختصر من الكامل ١٨٤ «وأثلجها».
(٥) في الأصل: «تسرسب»، وفي المختصر من الكامل: «وتزيّنت».
(٦) في المختصر من الكامل ١٨٤ زيادة أبيات:

ولم تكُ تَصْلُحُ إلّا له ... ولم يكُ يَصْلُحُ إلّا لها
ولو رامَها أحدٌ غيرُهُ ... لَزُلْزِلَتِ الأرضُ زلزالها
ولو لم تُطِعْهُ بناتُ ... القلوب لما قبِلَ اللّهُ أعمالها

(٧) في الأصل: «خل».

إنّ اللّه تعالى، وله المِنّة، قد جمع لمولانا السلطان الملك الصالح، العالم، العادل، نجم الدنيا والدين، أعزّ اللّه أنصاره، وضاعف اقتداره من الصفات الجليلة، والأفعال الجميلة، وكرم الأخلاق، وطيبة الأعراق[١]، وفرط السخاء والبذل، وحُسن السياسة والعدل، وصحّة الطويّة، وخلاص[٢] النيّة، والشجاعة التي تُضْرَب بها الأمثال، وتفرّق[٣] لها في حومة الوغى الأبطال، ما فاق به سائر ملوك العصر، بل جمع من سلف من الملوك على تقادم الدهر، فهو أحقّ لقول السلامي[٤]:

يزورُنا نائلك العافي وصارِمُك الـ	عاصي فتحويهما أيْدٍ وأعناقُ
في كل يومٍ لبيت المجد منك غِنَى[٥]	وثروةٌ، ولبيت المال إملاقُ
/٢٤١ب/ كمْ خُضْتَ من لُجّةٍ للنقع زاجرة[٦]	ماءُ المنون بها ـ حاشاكَ ـ دفّاقُ
في فتيةٍ من ليوث الحرب قد حُفظت	بالمرهفات لهم في الروع أرماقُ
من كل بَعلٍ حياةٌ لا يُعاقدها	إلّا على أنه في الحرب مطلاقُ
أمام كلّ خميس يوم كل وغى	كأنّه في سطور[٧] الخيل إلحاقُ
رُمْ أينَ[٨] شئتَ من الدنيا تَنَلْه فما	للبرّ عُرْضٌ ولا للبحر[٩] أعماقُ
من شكّ أنّك مخلوق لتملكهُ	كمثل من شك أنّ اللّه خلّاقُ[١٠]
فللسماء[١١] سماءٌ من عُلاك ولّا	فاق من ذِكرك المحبوب[١٢] آفاقُ[١٣]

---

(١) في المختصر من الكامل ١٨٤ «وجلسة الإطراق».

(٢) في المختصر من الكامل ١٨٤ «وإخلاص».

(٣) في المختصر من الكامل ١٨٤ «وتعرفها».

(٤) هو الشاعر المشهور، أبو الحسن، محمد بن عبداللّه بن محمد بن محمد القُرشي المخزومي، السلامي، نشأ ببغداد، وامتدح الصاحب إسماعيل بن عبّاد بأصبهان، ثم اختصّ بالسلطان عضُد الدولة في شيراز. توفي سنة ٣٩٣هـ. نشر شِعره «صبيح رديف» ببغداد، مطبعة الإيمان ١٩٧١.
انظر عنه في: يتيمة الدهر، للثعالبي ٢/ ٣٦٤ ـ ٣٩٨، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٣٥ رقم ٥٣٣، والمنتظم ٧/ ٢٢٥، ٢٢٦ رقم ٣٦٣، والإمتاع والمؤانسة، لأبي حيّان ١/ ١٣٤، والأنساب ٧/ ٢٠٩، والكامل في التاريخ ٧/ ٥٣٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٠٣ ـ ٤٠٩ رقم ٦٦٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٧٣، ٧٤ رقم ٣٩، وتاريخ الإسلام (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ.) ص ٢٩٤، ٢٩٥، ومرآة الجنان ٢/ ٤٤٦، ٤٤٧، والبداية والنهاية ١١/ ٣٣٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٨، والوافي بالوفيات ٣/ ٣١٧ ـ ٣١٩ رقم ١٣٧٠، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٩.

(٥) في الأصل: «غنا». (٦) في المختصر من الكامل: «في لُجّة كالبحر زاخرة».

(٧) في المختصر من الكامل: «من صدور». (٨) في الأصل: «ان».

(٩) في المختصر من الكامل: «ولا للبر».

(١٠) هذا البيت لم يرد في المختصر من الكامل.

(١١) في الأصل: «فلا سما». (١٢) في المختصر من الكامل: «المحمود».

(١٣) الأبيات في: يتيمة الدهر ٢/ ٣٨٨، ٣٨٩، والمختصر من الكامل ١٨٥.

فأمّا الكَرَم فقد جدّده بعد أن دُرِس مُغْناه، واعتقد أنه لفظ لم يخرج إلى الوجود قَطّ مَعْناه، فأفاض على[١] الرعيّة منذ وَلِيَهم سَيِّبُ نوالِه، وعَمَّهم بمُتَرادِف بِرّه[٢] وجزيل أفضاله[٣].

وأمّا الشجاعة فقد بلغ منها، أعزّ اللّه نصْرَه، غايةً لا يبلغ قطّ مداها، ولا يدرك أبد[٤] الدهر مُنتهاها،

وأمّا العدل فقد أنسى به كِسرى صاحب الإيوان،

وأمّا حُسن السياسة، فقد نسخ بها ما سُطر في الكتب عن ملوك الزمان، فهو خلّد اللّه ملكه، إذاً، كان غيْرَه من الملوك، مستغرقاً في القِيان، والعارف[٥] كان مشغولاً بالعلوم والمعارف، (وإنْ أفنوا أوقاتهم بالخمر، والقمر أفنى أوقاته بالنَهْي والأمر:

مليك إذا ألهى الملوك عن اللهى	خمار وخمرٌ هاجر الذّلّ والدّنا
ولم تُنْسه الأوتارُ أوتارَ فِتنةٍ	إذا ما وعاه السيفُ لم يدعه المثنى
ولو جاد بالدنيا وعاد بضعفها	لظنّ من استصغارها أنه ضنا
ولا عَيبَ في إنعامِهِ غير أنّه	إذا منّ لم يتبع مواهبه منا
ولا عَيْبَ في إقدامه غير أنّه	لبوس إلى أعدائه الضرب والطعنا)[٦]

ولو لم يكن من صفاته الحسنة الحميدة، ومآثره الرضيّة السديدة، إلّا مواظبته /٢٤٢أ/ على الصلوات المفترضات، ومحافظته على أدائها في جميع الحالات، وتجنّبه لارتكاب الفواحش المحرّمات، وعفّته التي توجب له عند خالقه تعالى أسنى الرُتب وأرفع الدرجات، لَكَفَى بذلك سُؤدداً ونُبلاً وشرفاً وفضلاً،

فلقد حدّثني غيرُ واحدٍ ممن أثق به أنه، خلّد اللّه مُلكه، ما ترك صلاة مفترضة، ولا[٧] أخّرها عن وقتها، ولو كان في مجلس لهوه، ولا ارتكب فاحشة مُذ نشأ إلى يومنا هذا، فأوجب لي هذا، واللّه، لِما سمعته طرباً، وقضيت منه لِما حُكي لي عجباً، إذ لم أسمع بمثل ذلك عن ملك شابّ من الملوك الماضين، ولا أحد من السلاطين المتقدّمين، فللّه هو ما أشرف هذه الحالة الرضيّة، وما أشدّ صفاء هذه النفس الزكيّة[٨].

---

(١) في الأصل: «عليه». (٢) في الأصل: «يده».

(٣) في الأصل: «افظاله». (٤) في الأصل: «ابداه».

(٥) في الأصل: «المعارف». (٦) ما بين القوسين ليس في المختصر من الكامل.

(٧) في الأصل: «ولو».

(٨) هنا ينتهي كتاب: المختصر من الكامل في التاريخ ١٨٦.

واعلمْ أنّا إن رُمْنا استقصاءَ مآثِرَ مولانا السلطان، خلّد اللّه مُلكه، لَكُنّا قد رُمنا حصْرَ ما لا نهايةَ لعدده، ولا نطمع في بلوغ غاية أمده.

فليكُن هذا آخر ما أردنا إثباته في هذا الكتاب، والحمد للّه رب العالمين، وصلى اللّه على سيّدنا محمد وآله وسلم. وكان الفراغ من...

* * *

(بعون اللّه تعالى وتوفيقه كان البدء بتحقيق هذا الكتاب يوم الأربعاء الواقع في ١٧ من شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٩هـ. الموافق للسابع من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٨م، وكان الفراغ منه مساء يوم الاثنين الواقع في ٨ من صفر الخير عام ١٤٣٠هـ. الموافق للثاني من شباط (فبراير) ٢٠٠٩م).

فهارس الكتاب

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس قوافي الأشعار والأراجيز
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس بعض الأبحاث المنشورة للدكتور تدمري في المؤتمرات والندوات والدوريات
- فهرس الكتب الصادرة للدكتور تدمري تأليفاً وتحقيقاً
- فهرس الموضوعات العام للكتاب

واعلمْ أنّا إن رُمْنا استقصاءَ مآثِرِ مولانا السلطان، خلّد اللّه مُلكه، لَكُنّا قد رُمنا حصْرَ ما لا نهايةَ لعدده، ولا نطمع في بلوغ غاية أمده.

فليكُن هذا آخر ما أردنا إثباته في هذا الكتاب، والحمد للّه رب العالمين، وصلى اللّه على سيّدنا محمد وآله وسلم. وكان الفراغ من...

❊ ❊ ❊

(بعون اللّه تعالى وتوفيقه كان البدء بتحقيق هذا الكتاب يوم الأربعاء الواقع في ١٧ من شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٩هـ. الموافق للسابع من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٨م، وكان الفراغ منه مساء يوم الاثنين الواقع في ٨ من صفر الخير عام ١٤٣٠هـ. الموافق للثاني من شباط (فبراير) ٢٠٠٩م).

فهارس الكتاب

(١)

فهرس الآيات القرآنية

حسب توالي ورودها في الكتاب

الصفحة	الآيـــة	السورة	رقم الآية
١/١١٦	﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾	المائدة	٢٦
١/١١٨	﴿مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾	البقرة	٢٤٣
١/١١٩	﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ﴾	البقرة	٢٤٦
١/١١٩	﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾	البقرة	٢٤٧
١/١١٩	﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾	البقرة	٢٤٧
١/١١٩	﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾	البقرة	٢٤٨
١/١١٩	﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾	البقرة	٢٤٩
١/١٢٠	﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾	البقرة	٢٥١
١/١٢٥	﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾	البقرة	٢٥٩
١/١٢٧	﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	الأنبياء	٨٧
١/١٢٧	﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنبياء	٨٨
١/١٢٧	﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾	الصافّات	٢٤٣
١/١٢٩	﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾	مريم	١٨
١/١٢٩	﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾	مريم	٣٣
١/١٣٠	﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾	النساء	١٥٧
١/١٣١	﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾	آل عمران	٥٥
١/١٣٣	﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾	الأنبياء	١٢
١/١٣٤	﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾	يس	٢٦، ٢٧
١/١٣٥	﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا﴾	الكهف	١٤
١/١٣٦	﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾	البروج	١٠
١/١٦٣	﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾	الروم	١
١/١٧٠	﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾	الفرقان	٣٨
١/١٧٤	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	العلق	١
١/١٩٧	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾	المائدة	٣
١/٢١٥	﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾	البقرة	٢٣

الصفحة	الآيـــة	السورة	رقم الآية
١/٢١٥	﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ﴾	الإسراء	٨٨
١/٢٤١	﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	البقرة	١٣٧
١/٢٤٩	﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾	المائدة	٩٥
١/٢٥٦	﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	العصر	١
١/٢٥٦	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾	الأعلى	١٤
١/٢٥٦	﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾	العصر	٣
١/٢٥٦	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾	الإنسان	٨
١/٢٦٣	﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾	الأنبياء	١١١
١/٢٨٥	﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾	نوح	٢٧
١/٢٩١	﴿لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾	الأنفال	٤٢
١/٢٩١	﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	الأنعام	٩٦
١/٢٩٩	﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	البقرة	٢٥٥
١/٢٩٩	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الفاتحة	١
١/٣١٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾	النحل	٩٠
١/٣٩١ و٣٩٢	﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾	يوسف	٤١
١/٤٥٨	﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	الأنبياء	٤٧
١/٤٨٦	﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾	المدّثّر	١
٢/٧٨	﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾	الحاقّة	٢٨
٢/٨٥	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾	المجادلة	٢١
٢/٢٠٨	﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾	النحل	٩١
٢/٢١٣	﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾	النازعات	٢٤
٢/٢٧٠	﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ﴾	النمل	٢٠
٢/٣٠١	﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾	البقرة	٦٩

٢

فهرس الأحاديث النبوية

حرف الألف

حرف الباء

حرف الحاء

حرف الراء

حرف الفاء

حرف اللام

حرف الميم

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

٣

فهرس قوافي والأشعار والأراجيز

قافية اللام

قافية الميم

حرف النون

قافية الهاء

قافية الواو

قافية اللام ألف

قافية الياء

٤

فهرس الأماكن والبلدان

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

٥

فهرس الأعْلام

حرف الألف الممدودة

حرف الألف المهموزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف اللام ألف

حرف الياء

٦

المصادر والمراجع

حرف الألف

آثار الأُوَل وأخبار الدول، للعباسي الصفدي.

آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني.

حرف الألف

أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية ـ د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، مصر ١٣٥٧.

إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمّة الفاطميّين الخُلَفا ـ للمقريزي.

الإحاطة بأخبار غَرناطة، للسان الدين ابن الخطيب.

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي المعروف بالبشّاري.

أخبار الأعيان في جبل لبنان، للشدياق.

أخبار الأيوبيّين، لابن العميد.

أخبار الدول وآثار الأُوَل، للقَرَماني.

أخبار الدول المنقطعة، لابن ظافر الأزدي.

أخبار الدولة الحمدانية، لابن ظافر الأزدي.

أخبار الراضي باللَّه والمتّقي للّه، للصولي.

الأخبار الطوال، للدينوري.

إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي.

أخبار القضاة، لوكيع.

أخبار مجموعة.

أخبار مصر، لابن ميسّر.

الأذكياء، لابن الجوزي.

أساس البلاغة، للزمخشري.

الاستبصار في عجائب الأمصار، لكاتب مرّاكش.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبرّ.

أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير.

الإشارة إلى وَفَيَات الأعيان، للذهبي.

الإشارة إلى من نال الوزارة، للصَيْرفي.

الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر.

الاعتبار، لابن منقذ.

الأعلاق النفيسة، لابن رستة.

الأعلام، للزركلي.

الإعلام بوَفَيَات الأعلام، للذهبي.

الإعلام والتبيين بخروج الفرنج الملاعين، لابن الحريري.

إعلام الموقّعين.

إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، للطبّاخ.

أعلام النُبوَّة للماوَردي.

أعلام النساء، لكحّالة.

أعيان الشيعة، للأمين.

أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي.

إغاثة الأمة بكشف الغُمّة، للمقريزي.

الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني.

الأقاليم، للخوارزمي.

إكتفاء القَنُوع بما هو مطبوع، لإدوردفنديك.

الإكمال، لابن ماكولا.

أمالي المرتضى.

الإمامة والسياسة، لابن قُتَيبة.

الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، للعدوي.

الإمتاع والمؤانسة. لأبي حيّان التوحيدي

أمراء دمشق في الإسلام، للصفدي.

أمّهات الخلفاء، لابن حزم.

الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء، للقُضاعي (بتحقيقنا).

الإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني.
إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة، للقفطي.
الانتصار لواسطة عقد الأمصار، لابن دُقماق.
إنجيل يوحنّا ـ دار الكتاب المقدّس بالقاهرة.
الأنساب، لابن السمعاني.
أنساب الأشراف، للبلاذري.
إنسان العيون، لابن أبي عُذَيبة.
الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، للعُليمي الحنبلي.
الأوائل، لابن هلال العسكري.
إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للباباني البغدادي.
إيقاظ الغافل بسيرة الملك العادل (نور الدين محمود الشهيد) لابن أبي الوفاء (بتحقيقنا).

حرف الباء

البدء والتاريخ، لأبي طاهر المقدسي.
بدائع البدائه، لابن ظافر الأزدي.
بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس.
البداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير.
البدر الطالع في محاسن مَن بعد القرن السابع، للشوكاني.
البديع في نقد الشعر، لابن منقذ.
بذل المساعي في جمع ما رواه الإمام الأوزاعي، لشيخو (بتقديمنا).
البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، المنسوب للعماد الأصفهاني (بتحقيقنا).
بغداد في تاريخ الخلافة العباسية لابن طيفور.
بُغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم الحلبي.
بُغية الطلب في تاريخ حلب، (تراجم السلاجقة)، لابن العديم الحلبي.
بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة، للسيوطي.
بُغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، للضبيّ.
بُلْغة الظُّرَفاء.
بلاغات النساء لابن أبي طاهر.

البيان المُغرِب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عِذاري.
بين الخلفاء والخُلَعاء، للمنجّد.

حرف التاء

تاج التراجم، لابن قطلوبُغا.
التاج في أخلاق الملوك.
التاج في أخبار الدولة الديلمية، للصابي (مخطوط المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء).
تاريخ ابن أبي البركات (مخطوط).
تاريخ ابن أبي عُذيبة.
تاريخ ابن أبي الهيجاء.
تاريخ ابن خلدون (العِبر في ديوان المبتدا والخبر).
تاريخ ابن سباط (صِدْق الأخبار) (بتحقيقنا).
تاريخ ابن الفُرات (تاريخ الدول والملوك ـ مخطوط).
تاريخ ابن قاضي شهبة.
تاريخ ابن القوطيّة.
تاريخ ابن الوردي (تتمّة المختصر في أخبار البشر).
تاريخ أخبار القرامطة، لابن سِنان.
تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان.
تاريخ إربل، لابن المستوفي.
تاريخ الأزمنة، للدُّوَيهي.
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي (بتحقيقنا).
تاريخ الأندلس، لمؤرّخ مجهول.
تاريخ الأنطاكي (صلة تاريخ أوتيخا) (بتحقيقنا).
التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، لابن الأثير.
تاريخ بُخارَى، للنرشخي.
تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.
تاريخ بيروت، لصالح بن يحيى.
تاريخ البَيْهقي.
تاريخ الحروب الصليبية، لستيفن رَنْسيمان.

تاريخ الحروب المقدّسة، لمكسيم مونرود.
تاريخ حلب، للعَظِيمي (بتحقيق زعرور).
تاريخ حلب، للعَظِيمي (بتحقيق سويّم).
تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، لابن الجزري (بتحقيقنا).
تاريخ الخلفاء، للسيوطي.
تاريخ خليفة بن خيّاط.
تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، للدياربكري.
تاريخ دولة آل سلجوق، لابن حامد الأصفهاني، باختصار البُنداري.
تاريخ الرسُل والملوك، للطبري.
تاريخ الزمان، لابن العِبْري.
تاريخ سلاطين المماليك، لمؤرّخ مجهول، نسره زترسْتين.
تاريخ سِنيّ ملوك الأرض والأنبياء، للأصبهاني.
تاريخ سورية، للمطران يوسف الدبس.
التاريخ الصغير، للبخاري.
تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ١ و٢ (تأليفنا).
التاريخ العربي والمؤرّخون، د. شاكر مصطفى.
تاريخ علماء الأندلس، لابن الفَرَضي.
تاريخ الفارقي.
تاريخ فتوح الشام، للأزدي البصْري.
التاريخ الكبير، للبخاري.
التاريخ الكبير، للمقريزي (C.D.) إصدار مكتبة الإسكندرية ٢٠٠١.
تاريخ = گزيدة، للقزويني.
تاريخ مجموع.
تاريخ مختصر الدول، لابن العبري.
تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر.
تاريخ المدينة المنوّرة، لأبي شبّة.
تاريخ مصر وفضائلها، منسوب لابن زولاق، وهو لمؤرّخ من القرن العاشر الهجري.
تاريخ مكة، للأزرقي.

تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون وأولاده، للشجاعي.
التاريخ المنصوري، لابن نظيف.
تاريخ الموصل، للأزدي.
تاريخ ميخائيل بسللوس.
تاريخ ميخائيل السرياني.
تاريخ الواصلين، لابن واصل (مخطوط).
تاريخ اليعقوبي.
تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لابن مسكويه.
تحفة الأحباب، للسخاوي.
تحفة الفقير إلى صاحب السرير، للإيجي (مخطوط السليمانية ٢٣١).
تحفة الناظرين في تاريخ أخبار الماضين، للطول كرمي (مخطوط).
تحفة الوزراء، للثعالبي.
تحقيق النصْرَة بتلخيص معالم الهجرة، للمراغي.
تذكرة الحفّاظ، للذهبي.
التذكرة الحمدونية، لابن حمدون.
تذكرة النبيه في أيام الملك المنصور وبنيه، لابن حبيب الحلبي.
تراث العرب العلمي، لقدري طوقان.
ترويح القلوب في مناقب بني أيوب، للزَبيدي.
تسمية أزواج النبي وأولاده، لأبي عبيدة المثَنّى.
تفسير الطبري.
تقريب تهذيب التهذيب، لابن حجر.
تكملة إكمال الإكمال، لابن نقطة.
تكملة تاريخ الطبري، للهمداني.
التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبّار.
التكملة لِوَفَيات النَقَلة، للمنذري.
تلخيص أخبار النحويين واللُغَويّين، لابن مكتوم (مخطوط التيمورية).
تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، لابن الفُوَطي.
التنبيه والإشراف، للمسعودي.
تهذيب الأسماء واللُغات، للنووي.

تهذيب تاريخ مدينة دمشق، لابن منظور.
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمِزّي.

حرف الثاء

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي.
ثمار المقاصد.
ثمرات الأوراق، لابن حجّة الحموي.

حرف الجيم

جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير.
جامع التواريخ، لرشيد الدين الهمداني.
الجامع الصحيح، للترمذي.
الجامع المختصر، لابن الساعي.
جذوة المقتبس في ذِكر وُلاة الأندلس، للحُمَيدي.
الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي.
جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي.
جوامع السيرة، لابن حزم الأندلسي.
الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية، لابن أبي الوفا القُرشي.
الجوهر الثمين في سِيَر الملوك والسلاطين، لابن دُقماق.

حرف الحاء

حبيب السِيَر.
الحروب الصليبية، لوليم الصوري.
حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي.
الحلّة السيراء، لابن الأبار القضاعي.
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نُعَيم الأصفهاني.
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، المنسوب لابن الفُوَطي.
حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، لابن الحمصي (بتحقيقنا).
الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى (تأليفنا).

حياة الحيوان، للدميري.

حرف الخاء

الخراج وصناعة الكتابة، لقُدامة بن جعفر.
خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني.
خزانة الأدب، للبغدادي.
خطط دمشق، لأكرم العُلَبي.
خطط الشام، لمحمد كرد علي.
خلاصة الذهب المسبوك، للإربلي.

حرف الدال

دائرة المعارف الإسلامية.
الدارس في تاريخ المدارس، للنُعَيمي.
دُرَر التيجان وغُرَر تواريخ الزمان، لابن أيبك الدواداري (مخطوط).
الدُرر في المغازي والسِيَر، لابن عبدالبرّ.
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر.
الدرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر، لابن أيبك الدواداري.
الدرّ المطلوب في تاريخ ملوك بني أيوب، لابن أيبك الدواداري.
الدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية (مخطوط).
دُرّة الأسلاك في دولة الأتراك، لابن حبيب الحلبي (مخطوط).
دُرّة الحِجَال في أسماء الرجال، لابن القاضي.
الدُرّة الزكية في تاريخ الدولة التركية، لابن أيبك الدواداري.
الدُرّة السنيّة في تاريخ الدولة العباسية، لابن أيبك الدواداري.
الدُرّة المضيّة في أخبار الدولة الفاطمية، لابن أيبك الدواداري.
دلائل النُبُوَّة، لأبي نعيم الأصبهاني.
دلائل النُبُوَّة، للبيهقي.
الدليل الشافي، لابن تغري بردي.
دُمية القصر، للباخرزي.
دُوَل الإسلام، للذهبي.

الدولة البيزنطية، د. السيد الباز العريني.
ديوان ابن أبي حُصَينة.
ديوان ابن أبي حفصة، مروان.
ديوان ابن التعاويذي.
ديوان ابن الحنفية.
ديوان ابن حيّوس.
ديوان ابن الخيَّاط.
ديوان ابن عنّين.
ديوان ابن المعتزّ، عبداللّه.
ديوان أبي تمَّام.
ديوان أبي الطيّب المتنبّي.
ديوان أبي العتاهية.
ديوان أبي نُواس.
ديوان ابن هرمة.
ديوان الإسلام، للغزّي.
ديوان التِهامي.
ديوان حسّان.
ديوان الحماسة، بشرح التبريزي.
ديوان دِعبِل الخُزاعي.
ديوان الشريف الرضي.
ديوان مُصْعب.
ديوان الملك الأمجد.
ديوان الوليد بن يزيد.

حرف الذال

ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، لابن طولون الدمشقي (مخطوط).
ذيل تاريخ الإسلام، للذهبي (بتحقيقنا).
ذيل تاريخ دمشق، لابن القلانسي.
ذيل تاريخ وليم الصوري، لمؤرّخ مجهول.

ذيل تجارب الأمم، للروذراوَري.
ذيل تذكرة الحفّاظ، للسيُوطي.
ذيل التقييد لمعرفة رُواة السُنَن والمسانيد، للفاسي.
الذيل على الروضتين، لأبي شامة المقدسي.
ذيل مرآة الزمان، لقُطْب الدين اليُونيني (مخطوط).
ذيل مرآة الزمان، لقُطْب الدين اليُونيني (المطبوع).
ذيل مشتبه النَسَبة، لابن رافع.

حرف الراء

راحة الصدور، للراوَندي.
ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، للزمخشري.
رجال الطوسي.
رحلة بنيامين التُطَيلي.
الردّ الوافر، لابن ناصر الدين الدمشقي.
رسائل ابن الأثير، نشرها أنيس المقدسي.
رسائل ابن الأثير، نشرها نوري حمودي القيسي وهلال ناجي.
رسائل القاضي الفاضل، نشرها د. علي نجم.
رسالة افتتاح الدعوة، للقاضي النعمان.
الرسالة المستطرَفة، للكتَّاني.
رغبة الآمل.
رُقم الحُلل السُندسية، للسان الدين الخطيب.
الروض الأُنُف، للسُهَيلي.
روضات الجنَّات، للخوانساري.
الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة المقدسي.
الروض المعطار في خبر الأقطار، للحِمْيَري.
الروض الناضر.
الروضة البهية الزاهرة في خطط المُعِزّية القاهرة، لابن عبدالظاهر.
الرياض النضرة.
ريْحان الألباب ورَيعان الشباب في مراتب الآداب، للمواعيني (مخطوط ليدن ٤١٥/ ٥٢).

حرف الزاي

زُبدة التواريخ.

زُبدة الحلب في تاريخ حلب، لابن العديم الحلبي.

زُبدة النصرة ونخبة العُصرة، للعماد الأصفهاني، باختصار البُنداري.

زهر الآداب وثمر الألباب، للحُصْري القيرواني.

الزهرة، لابن أبي داود.

زهرة العيون وجلاء القلوب، للحُصْري (مخطوط ليدن ٢٦١٠/٥٣).

حرف السين

سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

السلاجقة في التاريخ والحضارة، لأحمد كمال الدين حلمي.

سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني.

السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي.

سِمْط النجوم العوالي.

سنا البرق الشامي، للعماد الأصفهاني.

سُنن ابن ماجه.

سُنن أبي داود.

سُنَن الدارمي.

سنن النَسائي.

السُنَن الكبرى، للبيهقي.

سياسة نامة (سير الملوك) لنظام المُلك الطوسي الوزير السلجوقي.

سِيَر أعلام النبلاء، للذهبي.

السِيَر والمغازي، لابن إسحاق.

سيرة ابن طولون، للبَلَوي.

سيرة جلال الدين النسوي منكوبرتي.

سيرة الحاجب، لجعفر اليماني.

سيرة عمر بن عبدالعزيز، لابن الجوزي.

سيرة عمر بن عبدالعزيز، لابن عبدالحكم.

السيرة النبوية، لابن كثير.

السيرة النبوية، لابن هشام (بتحقيقنا).

السيرة النبوية الحلبية.

السيرة النبوية الشامية.

حرف الشين

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي.

شرح رُقم الحُلَل، للسان الدين الخطيب.

شرح السِيَر الكبير، للشيباني بإملاء السرخسي.

شرح شافية أبي فراس.

شرح قصيدة ابن عبدون، له.

شرح المواهب اللُّدُنيَّة.

شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد.

شروح سقْط الزَّنْد.

الشعر والشعراء، لابن قتيبة.

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي قاضي مكة (بتحقيقنا).

شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، للحنبلي.

حرف الصاد

صُبْح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي.

صحيح ابن حِبَّان.

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

صلة تاريخ الطبري، لعُرَيب القُرطُبي.

صلة التكملة لوَفَيَات النَقَلَة، للحسيني.

صورة الأرض، لابن حَوقَل.

حرف الطاء

طبقات الأولياء، لابن الملقن.

طبقات الحفّاظ، للسيوطي.
طبقات الشافعية، لابن عبدالهادي.
طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة.
طبقاتِ الشافعية، للإسنوي.
طبقات الشافعية، للمطري.
طبقات الشافعية الكبرى، للسُبْكي.
طبقات الفقهاء الشافعية، لابن الصلاح.
طبقات الفقهاء الشافعيين، لابن كثير.
طبقات المفسّرين، للداوودي.
طبقات النُحاة واللُّغويّين، لابن قاضي شهبة.

حرف الظاء

ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، د. عبدالمنعم ماجد.

حرف العين

العِبَر في خبر من غبر، للذهبي.
عرائس المجالس، للثعالبي.
العسجد المسبوك والجوهر المحكوك، للخزرجي الأنصاري.
العِقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للفاسي قاضي مكة.
عِقْد الجُمان في تاريخ أهل الزمان، لبدر الدين العَيْني.
عِقْد الجُمان في تاريخ أهل الزمان (عصر الأيوبيين).
العِقد المذهَب في طبقات حَمَلَة المذهب، لابن الملقّن.
عقود الجمان تذييل وَفَيَات الأعيان، للزركشي (مخطوط).
عقود الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، لابن الشعار.
عِلْم التأريخ عند المسلمين، لروزنتال.
العنوان، للمَنْبِجي.
عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِيَر، لابن سيّد الناس.
عيون الأخبار، لابن قُتيبة الدِينَوَري.
عيون الأخبار وفنون الآثار، للداعي المطْلَق.

عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، لابن أبي أُصَيبعة.
عيون التواريخ، لابن شاكر الكُتُبي.
العيون والحدائق في أخبار الحقائق، لمؤرّخ مجهول.

حرف الغين

غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ليحيى بن الحسين.
غاية النهاية في طبقات القرّاء، لابن الجَزَري.

حرف الفاء

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر.
الفتح القسّي في الفتح القدسي، للعماد الأصفهاني.
الفتوح، لابن أعثم الكوفي.
فتوح البُلدان، للبلاذُري.
فتوح مصر وأخبارها، لابن عبدالحَكَم.
الفخري في الآداب السلطانية، لابن طباطبا.
الفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي.
الفِهْرست، لابن النديم.
فهرست الخديوية.
فهرس دار الكتب المصرية.
فهرس الفهارس، للكتاني.
فهرس مخطوطات التيمورية.
فهرس المخطوطات الجغرافية بالمكتبة الظاهرية.
فهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية.
فهرس مخطوطات الموصل.
الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للَّكْنَوي.
الفوائد الجليّة في الفرائد الناصرية، للملك داود بن عيسى الأيوبي.
فوات الوَفَيَات، لابن شاكر الكُتُبي.

حرف القاف

القاموس الإسلامي، لأحمد عطيَّة اللَّه.

القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، لابن طولون.

حرف الكاف

الكامل في التاريخ، لابن الأثير (بتحقيقنا).

الكامل في اللغة، للمبرّد.

كشف الخفاء ومُزيل الإلباس عما اشتهر من أحاديث على ألسِنة الناس، لإسماعيل الجراحي.

كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، للسيوطي.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجّي خليفة.

كنوز الذهب في تاريخ حلب، لسِبط ابن العجمي.

الكنَى والأسماء، للدَولابي.

الكواكب الدُّرّية في السيرة النورية، لابن قاضي شهبة.

حرف اللام

لُباب الآداب، لأسامة بن منقذ.

لُبّ التواريخ، للقزويني يحيى الحسيني.

لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (تأليفنا).

لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (تأليفنا).

لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية (تأليفنا).

لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (تأليفنا).

لسان الميزان، لابن حجر.

لُطف التدبير، الإسكافي.

حرف الميم

مآثر الإنافة في معالم الخلافة، للقلقشندي.

مجلّة المجمع العلمي بدمشق، لمحمد كرد علي، رقم ١٧.

مجلّة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، للمنجّد، رقم ٥.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي.

المحاسن والمساوئ، للبَيهقي.

محاسن الوسائل لمعرفة الأواخر والأوائل، للشِبلي (مخطوط تشستربيتي ٤٦٤٩).

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار.

المحبَّر، لابن حبيب.

مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، لرمضان ششن.

مختار الأخبار، لبيبرس الدواداري.

المختار من تاريخ ابن الجزري، للذهبي.

مختصر التاريخ، لابن الكازروني.

مختصر تاريخ مدينة دمشق، لابن منظور.

المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء.

مختصر كتاب البلدان، لابن الفقيه.

المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي.

المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته، للمسروري (بتحقيقنا).

مخطوطات الطب الإسلامي في تركيا، لرمضان ششن.

مرآة الجَنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان، لليافعي.

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبط ابن الجوزي.

مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي.

المسالك، للبكري.

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل اللَّه العُمري.

مسالك الممالك، للإصطخْري.

المسالك والممالك، لابن خُردَاذَبه.

المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري.

المستدرك على المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (صَنْعتُنا).

مستفاد الرحلة والاغتراب، للتُجَيبي.

المُسنَد، للإمام أحمد.

مُسنَد الشافعي.

مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، لابن النحاس الدمياطي.

المشتبه في الرجال، للذهبي.
مصدران بيزنطيان، د. لطفي عبدالوهاب.
المصون في سرّ الهوى المكنون، للحُصْري القيرواني.
مضمارَ الحقائق وسرّ الخلائق، لابن شاهنشاه الأيوبي.
المعارف، لابن قُتيبة.
معاهد التنصيص، للعباسي.
المُعجِب، للمرَاكشي.
معجم الأدباء، لياقوت الحموي.
معجم الأنساب والأُسُرات الحاكمة، لزامباور.
معجم البلدان، لياقوت الحموي.
معجم بني أميَّة، للمنجّد.
معجم الشافعية، لابن عبدالهادي.
المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، لعيسى صالحية.
معجم الشعراء، للمرزباني.
المعجم الكبير، للطبراني.
معجم ما استعجم، للبكري.
المعجم المختص بالمحدّثين، الذهبي.
معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، للخطيب.
معجم مفصّل في أسماء الألبسة عند العرب، لدوزي.
معجم المؤلّفين، لكحّالة.
المعرفة والتاريخ، للفَسَوي.
ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي.
المعين في طبقات المحدّثين، للذهبي.
المغازي، للزهري.
المغازي، للعُروة.
المغازي، للواقدي.
المغرِب في حُلى المغرب، لابن سعيد المغربي.
مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كُبري زاده.
مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، لابن واصل.

المفضّليات، للضبّي.
مَقَاتل الطالبيين، لأبي نُعَيم الأصبهاني.
مقالات الإسلاميّين.
المقتبس من أبناء أهل الأندلس، لابن حيَّان القُرطُبي.
المقتفي على كتاب الروضتين، للبرزالي (بتحقيقنا).
مقدّمات العدوان الصليبي، لعمر كمال توفيق.
المقدّمة، لابن خلدون.
المقفّى الكبير، للمقريزي.
مِلْء العَيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة، لابن رشيد الفِهْري.
المِلَل والنِّحَل، للشهرستاني.
منادمة الأطلال، لبدران.
المنازل والديار، لأسامة بن منقذ.
مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، للمغازلي.
مناقب عمر بن الخطاب، لابن الجوزي.
المناقب المَزْيَديّة في أخبار الملوك الأسدية، لهبة اللّه الحِلّي.
منتخبات التواريخ لدمشق، للحصني.
منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان، لابن الحريري.
منتخب المختار من ذيل تاريخ بغداد، لابن رافع.
المنتَخَب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا).
المنتخب من كتاب ذيل المذيَّل من تاريخ الصحابة والتابعين، للطبري.
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي.
المنتقى من أخبار مصر، للمقريزي.
المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، لابن تغري بردي.
منتهى المقال، للمامقاني.
المواعظ والاعتبار بذِكر الخطط والآثار، للمقريزي.
موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا).
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي.

حرف النون

النبراس، لابن دحية.
نثر الجمان في تراجم الأعيان، للفيّومي (مخطوط).

النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة، لابن سعيد المغربي.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي.

نُخَب تاريخية وأدبية جامعة لسيف الدولة الحمداني، لكانار.

نزهة الأبصار في ذكر الأقاليم وملوك الأمصار، لحسن بن أحمد العبد (مخطوط التيمورية ٥٠ بلدان).

نزهة الألِبّاء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري.

نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، لابن دُقماق.

نزهة الخواطر.

النزهة السنية.

نزهة المالك والمملوك في من وُلّي مصر من السلاطين والملوك، للعباسي الصفدي (بتحقيقنا).

نزهة المقلتين، لابن الطُوَير.

نزهة الناظرين في تاريخ أخبار الماضين، للحنبلي (مخطوط لندن ٢٩٣٢٥).

نساء الخلفاء، لابن الساعي.

نسب قريش، لابن الزبير.

نسب مَعَدّ واليمن الكبير.

نشوار المحاضرة، للتنوخي.

نفح الطِيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقَّري التِلمساني.

النفحة المسكية في الدولة التركية، لابن دُقماق (بتحقيقنا).

النقود القديمة الإسلامية، للمقريزي.

النُكَت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، لعُمارة اليمني.

نَكْتُ الهميان في نُكت العميان، للصفدي.

نهاية الأرب في فنون الأدب، للنُوَيري.

نهج البلاغة، لابن أبي الحديد.

نوادر الخلفاء، للإتليدي.

النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية، لابن شدّاد.

نور عثمانية كُتُبْخانة.

نَيْل الأمل في ذيل الدول، لعبد الباسط بن خليل الحنفي (بتحقيقنا).

حرف الهاء

هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، لإسماعيل باشا البغدادي.

الهفوات النادرة، لغرس النعمة ابن هلال الصافي.

حرف الواو

الوافي بالوفيات، للصفدي.

وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، للسخاوي.

الوزراء، للصابئ.

وصف إفريقية من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للشريف الإدريسي.

وفاء الوفا بأخبار المصطفى، للسمهودي.

الوَفَيات، لابن رافع.

الوَفَيَات، لابن قنفذ.

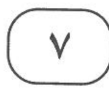
وَفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلِّكان.

ولاة دمشق في العهد السلجوقي، للمنجد.

الولاة والقضاة، للكِنْدي.

حرف الياء

يتيمة الدهر، للثعالبي.



فهرس بعض الأبحاث المنشورة
للدكتور تدمري في المؤتمرات والندوات والدوريات

□ **مكتبة بني عمّار المُسمَّاة دار العلم** بحث نُشر على ثلاث حلقات في مجلّة «الفكر الإسلامي» التي تصدر عن دار الفتوى الإسلامية بلبنان، الأعداد ٨ و٩ و١٠/ سنة ١٩٧٢، ونُقل حرفياً في «دائرة المعارف الإسلامية الشيعية» في مادّة «طرابلس»، إصدار حسن الأمين (ص١٣٤ ـ ١٤٢)، وتُرجم إلى الفارسيّة «كتابخانه ى خاندان عمار» طرابلس شام به نام دار العلم، ونُشر حرفياً في كتاب «أمكنة العلم في العالم الإسلامي» لمحمد حسن الساكت، إيران، مشهد ١٩٧٤ (ص ١٤٥ ـ ١٧١) وأعيد تطويره ونُشر مُزيداً في مجلّة «عالم الفكر» بالكويت ـ المجلّد ١٢، العدد ٣/ ص٢٥٧ ـ ٣٠٠/ سنة ١٩٨١، ثم صدر موسّعاً في كتاب.

□ **نصوص من تاريخ ابن عساكر حول طرابلس الشام في القرن الأول الهجري**. قدم للمؤتمر العالمي في الاحتفال بمرور تسعمائة سنة على ولادة المؤرخ ابن عساكر، الذي أقامته وزارة التعليم العالي في سورية ١٩٧٩، ونشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر. (ص٧٧٥ ـ ٨٢٤).

□ **فتح قبرص في عصر المماليك**. بحث نشر في مجلة «العربي» بالكويت، العدد ٢٥٢، سنة ١٩٧٩، (ص١١٦ ـ ١٢٢).

□ **خصائص العمارة الإسلامية في طرابلس وآثارها المملوكية**. قدم للندوة العالمية عن المدينة العربية التي أقامتها منظمة المدن العربية في المدينة المنورة بالسعودية ١٩٨١، ونشر ملخصاً في الكتاب الخاص بأبحاث الندوة، باللغتين العربية والإنكليزية.

□ **نفح العنبر بتاريخ بربر (مصطفى آغا بربر والي طرابلس ـ القرن ١٩)**. تحقيق مخطوط، نشر في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٩٨٠، العدد ٢٥.

□ **الرباط والمرابطون في ساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية**. قدم للمؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية الذي أقامته وزارة التعليم العالي السورية بجامعة دمشق ١٩٨١، ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر،

(ص٣٥٣ ـ ٣٧٢) كما نشر في الدورية المتخصصة «دراسات تاريخية» بدمشق ـ العدد ٥/ ١٩٨١م ـ (ص٧٧ ـ ٩٨).

□ **الحضور التاريخي لمدينة طرابلس الشام من خلال «الكامل في التاريخ لابن الأثير»**. قدم للندوة العالمية عن الإخوة أبناء الأثير، المحدّث، والمؤرّخ، والأديب، أقامتها جامعة الموصل بالعراق ١٩٨٢، ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث الندوة (ص٢٩٩ ـ ٣٢١).

□ **الميناء تاريخ وحضارة** نشر في مجلّة «الإنشاء» بطرابلس، العدد ٨/ سنة ١٩٨٢ (ص١٥ ـ ٣٨).

□ **فنّ البناء وتخطيط المساجد عند المسلمين**. نُشر في مجلة «الأمة» بقطر ١٩٨٣، العدد ٣٣، (ص٥٣ ـ ٥٨).

□ **تاريخ الملك الأشرف قايتباي**. تحقيق مخطوط. نُشر في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٩٨٣، العدد ٥٧. (ص٣٩ ـ ٤٧).

□ **الفتح الإسلامي وسياسة الإسكان لساحل دمشق «لبنان»**. قُدّم للندوة الثانية من أعمال المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام بالجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بعمّان ١٩٨٥، ونُشر البحث في الكتاب الخاص بالندوة (ص٣٣٣ ـ ٣٧٣).

□ **ثغور بحر الشام ودورها الجهاديّ في العصر الأمويّ**. قُدّم للندوة الثالثة من أعمال المؤتمر الدوليّ الخامس لبلاد الشام بالجامعة الأردنية بعمّان ١٩٨٧، ونُشر في الكتاب الخاص، بأبحاث الندوة.

□ **تاريخ لبنان في العصر الوسيط كيف يُكتب من جديد**. قُدّم في المؤتمر التربوي الإسلامي الأول بطرابلس، الذي عقده المعهد الجامعي الإسلامي بقاعة جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بطرابلس ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. وقد نُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص١٢١ ـ ١٣٢).

□ **تاريخ لبنان من المنظورين الإسلامي والوطني**. قُدّم في المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني بطرابلس، الذي عقده المعهد الجامعيّ الإسلامي بقاعة مسرح الإيمان بطرابلس، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. وقد نُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص٩٩ ـ ١١٢).

□ شارك في ندوة «صلاح الدين» التاريخية، بمناسبة مرور ٨٠٠ عام على وفاته، والتي دعت إليها «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» في تونس، مع باحثين من تونس والمغرب، سنة ١٩٩٣م. وأذيعت الندوة على شاشة إرسال القناة الفضائية «عرب سات».

□ **جُرجي يَنّي، نشأته، وحياته، ونشاطه الثقافي والأدبي، تاريخ طرابلس**. بحث نُشر بمناسبة تكريم الفائزين من المؤرّخين اللبنانيين ونَيلهم وسامَ المؤرّخ العربي ومن بينهم المؤلّف ١٩٩٣م. في مجلة «المؤرّخ العربي» التي تصدر عن الأمانة العامّة لاتحاد المؤرّخين العرب ببغداد، العدد ٥٢ السنة ٢٠ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م (ص٦٤ ـ ٧٩)، ثم نُشر في كتاب «مؤرّخون أعلام من لبنان»، منشورات دار النضال، بيروت ١٩٩٧م (ص١٠٩ ـ ١٣٨).

□ **بيروت من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية** بحث نشر في مجلّة تاريخ العرب والعالم، بيرون ١٩٩٤، العدد ٢٢٦ (ص ٤ ـ ١٨).

□ **عصر السلطان صلاح الدين الأيوبيّ**. قُدّم في مؤتمر المعهد العالي للدراسات الإسلامية بجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت الذي أقيم سنة ١٩٩٤م بمناسبة مرور ٨٠٠ عام على وفاة الناصر صلاح الدين. ونُشر في عدد خاص من «دراسات إسلامية للموسم الثقافي» ١٤١٤ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥م (ص٢٩ ـ ٦٢) وأعيد نشره في كتاب: صلاح الدين الأيوبي وصدر عن جامعة المقاصد في بيروت، كلية الدراسات الإسلامية، منشورات دار المقاصد الإسلامية ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. (ص١٧ ـ ٦١).

□ **العلاقات التاريخية بين الأتراك ولبنان**. محاضرة في قصر «يلدز» باستانبول ١٩٩٤م، ضمن أسبوع معرض المهندس خالد عمر تدمري عن معالم لبنان التاريخية والسياحية.

□ شارك في إعداد المادة التاريخية لكتاب «طرابلس المدينة القديمة» الذي صدر عن كلية الهندسة بالجامعة الأمريكية في بيروت، وأسهم فيه ببحث بعنوان «**مدينة طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني**». Tripoli the Old City Mounument Survery Mosques مع خارطة معالم الحدود والعمارة في المدينة القديمة، (١٩٩٤).

□ **محلّات طرابلس القديمة ـ مواقعها، أسماؤها، سكّانها من خلال الوثائق العثمانية**. قُدّم في المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبّان الحقبة العثمانية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية ـ الفرع الثالث ١٩٩٥م. وقد نُشر في الكتاب الذي صدر عن المؤتمر (٩٧ ـ ١٣١).

□ **الحياة الثقافية عند المسلمين في لبنان في المناطق الخارجة عن السيطرة الفرنجية**. قُدّم في مؤتمر المناطق اللبنانية في ظلّ الاحتلال الفرنجي الذي عقده قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني ١٩٩٦م. ونُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر، (ص٧٠ ـ ١١٨).

□ **مدينة صور في كتابات المؤرّخين والرحّالة من الفتح الإسلامي حتى التحرير من**

الصليبيين. قُدّم في المؤتمر الأول لتاريخ مدينة صور، الذي أقامه مُنتَدَى صور الثقافي ١٩٩٦م. ونُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص١٢٩ ـ ١٤٧).

□ **ديوان عبد المحسن الصوري**. (دراسة نقدية) نُشرت في مجلّة مجمع اللغة العربية الأردنيّ، عمّان ـ العدد المزدوج (٢٣ ـ ٢٤) السنة السابعة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (١٥٥ ـ ١٩٤).

□ **مدينة بعلبك وحضورها التاريخي في المصادر العربية خلال العصر الأموي**. نُشر في مجلّة الفكر العربي ببيروت ـ العدد ٢٩ السنة الرابعة ١٩٨٢، (٢٠٥ ـ ٢٣٠).

□ **الآثار الإسلامية في طرابلس الشام**. نُشر في مجلّة الفكر العربيّ ببيروت ـ العدد ٥٢، السنة التاسعة (٢) آب ١٩٩٨، (ص٢٠٦ ـ ٢٣١).

□ **الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز للنابلسي**. (دراسة وتحقيق) نُشرت في مجلّة تاريخ العرب والعالم، ببيروت في العددين (٩٥ ـ ٩٨) و(٩٩ ـ ١٠٠)، سنة ١٩٨٦ و١٩٨٧.

□ **كشف اللثام عن أحوال الشام**، لمحيي الدين بن عبد المنعم عبس. تحقيق مخطوط. نُشر في مجلّة تاريخ العرب والعالم ببيروت ١٩٩٤، في العددين ١٥٠ و١٥١، سنة ١٩٨٦ و١٩٨٧ (ص٢٣ ـ ٢٥) و(ص ١٦ ـ ٢٨).

□ **وقائع فتنة بحلب سنة ١٨٥٠**. لمؤرخ مجهول. تحقيق مخطوط. نُشر في مجلة تاريخ العرب والعالم ببيروت ١٩٩٥، في العدد ١٥٤ (ص٣ ـ ٢٦).

□ **الساحل الشاميّ بين فتح القسطنطينية وسقوط دولة المماليك**. قُدّم في أعمال المؤتمر العالمي الثاني لفتح القسطنطينية، الذي دعت إليه بلدية استانبول ١٩٩٧. ونُشر بالتركية في الكتاب المتضمّن أبحاث المؤتمر KOSTANTNIYYE NIN FETHI COKUSU ARASINDAKI DONEMDE SAM SAHILI. ULUSLARARASI ISTAMBUL UN FETHI KONFERANSI ILE MEMLUK DEVLETININ, 2, 299-256.

□ **خطط طرابلس الشام وعمارتها المملوكية** The plane of Tripoli Alsham and its Mamluk Archtecture. قُدّم في أعمال مؤتمر جمعية آرام الثامن الذي انعقد في الجامعة الأمريكية في بيروت ١ ـ ٤ نيسان ١٩٩٧ تحت عنوان «المماليك في بلاد الشام تاريخ وآثار». ونُشر في مجلة آرام ARAM العدد ٢/ المجلّد ٩ و١٠ سنة ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م. ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر: The Mamluks and the Early Otthoman period in Bilad Al-Sham: History and Archaeology- Volumes 9 & 10 (1997-1998) p.471-485.

□ **صيدا في عصر المماليك**. قُدّم في أعمال المؤتمر التاريخيّ الأول لمدينة صيدا، في ١١/١١/١٩٩٧. أقامته جمعية صيدا للتراث والبيئة. (٦١ صفحة).

□ **محاورة أدبية بين مدن بلاد الشام**، لمصطفى بن أحمد بن عبد القادر التونسي - دراسة نقدية نُشرت في مجلّة معهد المخطوطات العربية، المجلّد، ٣١، الجزء ٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

□ **نصوص لم تُنشر في وصف القسطنطينية، قبل الفتح**. بحث قُدّم في أعمال المؤتمر العالميّ الثالث لفتح القسطنطينية، تنظيم بلدية استانبول ١٩٩٨م. (١١ صفحة).

□ **نصوص مختارة من تاريخ ابن الجَزَري «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه»** نُشرت في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م - العدد ١٦٨ (ص٣ - ١٥).

□ **القُضاعيّ المتوفّى سنة ٤٥٤هـ، وكتابه «الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء»** - دراسة لمخطوطة مكتبة حكيم أوغلي باستانبول، رقم ٦٧٨، نُشرت في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م - العدد ١٧٢.

□ **صورة لبنان في القرن ٨هـ/ ١٤م. من خلال كتاب «نُخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر»**، لشيخ الربوة الدمشقيّ، نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت - العدد ١٧٤/ سنة ١٩٩٨.

□ **العلائق التاريخية بين قبرص وساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المماليك** - بحث قُدّم للندوة العالمية حول موقع قبرص في الحضارة والمتغيّرات الدولية (نظّمتها جامعة لفكة الأوروبية في جمهورية قبرص الشمالية التركية ١٢ - ١٨ كانون الأول ١٩٩٨).

□ **المؤرّخ «ابن الحمصيّ» (٨٤١ - ٩٣٤هـ) وكتابه «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران»**. صدر في كتاب «بحوث مُهداة للأستاذ الدكتور سيّد مقبول أحمد» منشورات جامعة آل البيت بالمملكة الأردنية الهاشمية، عمّان ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م (ص٣١٥ - ٣٤٠).

□ **المغاربة في ساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية**. بحث نُشر في مجلّة «التاريخ العربيّ» تصدر عن جمعيّة المؤرّخين المغاربة - المملكة المغربية، الرباط قصبة الودّاية - العدد ٢/ ١٩٧٧ (ص٢٣٥ - ٢٥١).

□ **مدينة طرابلس بين الماضي والحاضر وتطلّعات إلى المستقبل**. دراسة قُدّمت للمعهد العربي لإنماء المدن ضمن مشروع موسوعة الكترونية - القُرص الليزري المُدْمَج (C.D) عن ٣٠ مدينة عربية، بإسهام بلدية طرابلس، ١٩٩٩.

□ **الحياة العلمية في طرابلس العثمانية (١٥١٦ - ١٩١٨م)**. بحث قُدّم في المؤتمر الدوليّ حول العلم والمعرفة في العالم العثمانيّ، بمناسبة الذكرى السبعمائة على قيام الدولة العثمانية. استانبول ١٢ - ١٥ إبريل/ نيسان ١٩٩٩. نُشر في المجلّد الأول من بحوث المؤتمر، وصدر عن مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة والفنون الإسلامية - استانبول ٢٠٠٠ (ص١ إلى ص٢٨).

□ **التجربة التاريخية للعهد المملوكي ودور الخط في العمارة**: بحث نُشر في كتاب: الخط العربي في العمارة (الكتابات في الآثار الإسلامية في مدينة طرابلس أيام المماليك) - صدر بمناسبة إعلان «بيروت عاصمة ثقافية للعالم العربي ١٩٩٩» برعاية وزارة الثقافة والتعليم العالي بلبنان - باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.

□ **تاريخ «ابن حجّي» المخطوط وصفحات من تاريخ «لبنان» في عصر المماليك**: بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت، العدد ١٨٥/ سنة ٢٠٠٠، (٣٥ - ٤٩).

□ **عمارة طرابلس المملوكية، المتحف الحيّ**. بحث قُدّم في مؤتمر أضواء على مدائن أثرية وحضارية في العالم العربي انعقد في بيت الأمم المتحدة، بيروت، منشورات جمعية بيروت للتراث ١٤، ١٥ نيسان/ إبريل ١٩٩٩ (١٣٩ - ١٤٦).

□ **الأندلسيّون والمَغاربة في طرابلس الشام**. بحث قُدّم في المؤتمر الدوليّ الثاني لتاريخ طرابلس، بكلية الآداب، والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث، ١٢ - ١٤ أيار/ مايو، ١٩٩٩. نُشر في مجلّة التاريخ العربي بالرباط، العدد ١٢ سنة ٢٠٠٠، (ص١٣ - ٣٦).

□ **موقف النصارى في ساحل دمشق من الصراع الإسلامي - الفرنجي (١٠٩١ - ١٢٩٠م)**. بحث قُدّم في مؤتمر «بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي - الفرنجي» بجامعة اليرموك، إربد بالأردنّ ٨ - ١٠ تشرين الثاني، ١٩٩٩. (٢٨ صفحة).

□ **التجارب الوقفية في طرابلس الشام في عصر المماليك**. بحث قُدّم في ندوة التجارب الوقفية في بلاد الشام، أقامتها وزارة الأوقاف بدمشق، بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والبنك الإسلامي للتنمية ١٣ - ١٤/ ٥/ ٢٠٠٠ ونشر قسم منه في العدد التجريبي لمجلّة «أوقاف» بالكويت - تشرين الثاني ٢٠٠٠م. (ص١٦٤ - ١٥٩).

□ **الأوقاف المنقوشة على جدران مساجد طرابلس الشام ومدارسها ودلالاتها التاريخية**

في عصر المماليك. بحث نُشِر في مجلّة «أوقاف» بالكويت ـ العدد ١ سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. (ص٣٩ ـ ٤٩).

□ **نزهة الأبصار في ذكر مدن الأقاليم وملوك الأمصار**، لحسن آغا حاكم البقاع ـ بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٩٣ سنة ٢٠٠١م (ص٣٤ ـ ٤٦).

□ **دراسة ثلاث مخطوطات لم تُنشر من عصر المماليك للمؤرّخ عبد الباسط الظاهري (ت٩٢٠هـ)**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام ـ انعقد بجامعة دمشق بالتعاون مع الجامعة الأردنية، من ١٠ ـ ١٢/ ١١/ ٢٠٠١.

□ **برهان الدين البقاعيّ المؤرّخ الموسوعيّ (٨٠٩ ـ ٨٨٥هـ)**، بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٨٧ ـ أيلول، تشرين أول ٢٠٠٠ (ص٩ ـ ٢٤).

□ **قرآن أماجور الموقوف لمدينة صور ومصاحف نادرة لخطّاطين طرابلسيّين** ـ بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٨٩ سنة ٢٠٠١ ـ (ص٥ ـ ١٩).

□ **غزوات المماليك إلى جزيرة رودس**، بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٩١ سنة ٢٠٠١(ص٢٢ ـ ٣٧).

□ **يوميّات دمشقية للمؤرّخ ابن طوق الدمشقي (٨٣٤ ـ ٩١٥هـ) وأخبار لبنانية في مخطوط نادر** ـ بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ٢٠٢ سنة ٢٠٠٣ (ص٧ ـ ٢٣).

□ **مشاهدات ابن فضل الله العُمَري في لُبنان كما في «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**. بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم» ـ بيروت، العدد ٢١٢ سنة ٢٠٠٤ (ص٣ ـ ١٨).

□ **تحصينات طرابلس الدفاعية، تاريخها، وصفها، والأحداث التي شهدتها في كتابات المؤرّخين والرّحالة والأدباء**. بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ٢١٧ سنة ٢٠٠٥ (ص٣ ـ ١٨).

□ **السِجِلّ الأرسلاني، مراجعة نقديّة**. بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم».. بيروت، العدد ١٩ ، سنة ٢٠٠٦ (ص٨٣ ـ ٩٢).

□ **إسهامات الخطّاطين عبر التاريخ الإسلامي (الخط العربي في لبنان)**. بحث نُشر في مجلّة «حروف عربية»، تصدر عن ندوة الثقافة والعلوم بدُبَيّ، دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد ١٠/ سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. (ص٢٦ ـ ٣٤).

□ **مساجد قلعة طرابلس**. بحث نُشِر في مجلّة «التقوى»، طرابلس ـ العدد ١٣٧ سنة ٢٠٠٤ (ص١٤ ـ ١٩).

□ **كيف نكتب تاريخ لبنان الإسلامي دون تزوير أو طمسٍ للحقائق**. بحث نُشر في مجلّة «التقوى» طرابلس ـ العدد (١٤ سنة ٢٠٠٤).

□ **مساجد لبنان القديمة، حقبات الزمان ورَوحانية المكان**. بحث نُشر في مجلّة «أجنحة الأرز» ـ العدد ٨٩ سنة ٢٠٠٥ (ص٢٨ ـ ٤٠).

□ **أوقاف سعد الدين باشا العظْم في طرابلس الشام ونواحيها**. تحقيق ودراسة وثيقة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق، وسجلّات المحكمة الشرعية بطرابلس، نشر في مجلّة «مجمع اللغة العربية» بدمشق ـ القسم الأول، المجلّد ٧٧ الجزء ٤/ سنة ٢٠٠٢ (ص٦٦٣ ـ ٧١٤) ـ القسم الثاني، المجلّد ٧٩ الجزء ١/ سنة ٢٠٠٤ (ص٣٩ ـ ٧٠).

□ **وقفية الأمير ناصر الدين محمد بن الحنش بكَرْك نوح**. دراسة وتحقيق وثيقة الأرشيف العثماني برئاسة الوزراء باستانبول، دفتر رقم ٥٥١، نُشرت في مجلّة «أوقاف»، الكويت ـ العدد ٤/ سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (ص٦٧ ـ ٩٢).

□ **شروحات ابن الجَزَري والذهبي على كتاب «المقتفي» للبِرْزَالي**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي الثالث عن المخطوطات الشارحة المنعقد بمكتبة الإسكندرية ٧ ـ ٩ آذار (مارس) ٢٠٠٦.

□ **يحيى بن أبي طيّيء الحلبي وكتابه «المنتجَب في شرح لاميّة العرب» لابن الشَنْفَرَى**. بحث قُدّم في ندوة «الحركة العلمية والأدبية في حلب زمن الأيوبيّين» المنعقدة بجامعة حلب، في إطار احتفالات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، ٢٨ ـ ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦.

□ **عُقبة بن نافع الفِهري القائد المرابط**. بحث قدّم في الملتقى الدولي الخامس، المنعقد في الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، في ولاية بِسْكَرَة، الجزائر ١١ ـ ١٣ كانون الأول ٢٠٠٦.

□ **الحوار مع اليهود في السُّنَّة النبويّة من كتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي**. بحث قدّم في مؤتمر الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، المنعقد بجامعة الشارقة ١٦ ـ ١٨/ ٢٠٠٧.

□ **فلسطين، قراءة في المصادر التاريخية، المخطوطة والمطبوعة**. بحث قُدّم في اللقاء الخامس للهيئة المشتَرَكة لخدمة التراث العربي بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة ٢٩ ـ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٢ وقد نُشِر في كتاب «فلسطين تراث وحضارة»، صدر عن مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت، آذار ٢٠٠٣ (ص٦٩ ـ ٨١).

□ **صفحة من علاقات المسلمين بالنصارى في طرابلس**. بحث نُشر في كتاب «المسيحية والإسلام رسالة محبّة وحوار وتلاقي»، صدر عن مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ٢٠٠٤، (ص١٥٤ ـ ١٧٠)، ونُشر في العدد ٢٢٨ من المجلّة ٢٠٠٧ (ص٩١ ـ ١٠٣).

□ **الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من الوثائق العثمانية وأهميتها في رصد حركة العمران**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عن الأوقاف في بلاد الشام منذ بداية الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين، المنعقد في الجامعة الأردنيّة، عمّان ص١٠ ـ ١٤ أيلول ٢٠٠٦ (٧٥ صفحة).

□ **وظائف ومضامين النقوش التأريخية والتزيينية على عمارة طرابلس المملوكية**. بحث قُدّم في المنتَدَى الدولي الثالث للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر العصور، المنعقد بمركز المخطوطات، مكتبة الإسكندرية ٢٤ ـ ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٧.

□ **القسطنطينية في المصادر العربية قبل الفتح**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي الأول لبلدية أمينو، باستانبول، المنعقد في قاعة المؤتمرات بغرفة التجارة والصناعة ١٥ ـ ١٧/ ٦/ ٢٠٠٦، ونُشر في الكتاب الصادر عن المؤتمر، بالتركية بعنوان: Fetihden Önce Eski Arap Kaynaklarinda Konstantiniyye (ص٢٧١ ـ ٢٧٧).

□ **المماليك وأرمينيّة الصغرى**. بحث نُشر في مجلّة «المؤرّخ العربي»، بغداد ـ العدد ٦٠ سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ـ إصدار الأمانة العامّة لاتحاد المؤرّخين العرب (ص٤١ ـ ٥٥).

□ **تكية المولويّة بطرابلس الشام، تاريخها، أوقافها، شيوخها**. بحث قُدّم للمؤتمر العالمي عن جلال الدين الرومي بمناسبة ٨٠٠ سنة على مولده، تنظيم وزارتَي الثقافة والسياحة التركيّتين باستانبول وقونية ٨ ـ ١٢/ ٥/ ٢٠٠٧ بالتعاون مع منظّمة اليونسكو.

□ **القسطنطينية في القرن الأول الهجري من تاريخ دمشق لابن عساكر**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي الثاني لبلدية أمينو، باستانبول، المنعقد بغرفة التجارة والصناعة ١٥ ـ ١٧ حزيران ٢٠٠٧م ونُشِر بالتركية في الكتاب الصادر عن المؤتمر ibn -i Asakir'in Tarihi Dimaşk'inda Konstantiniyye (P.133 - 138) كما نُشر بالإنكليزية في الكتاب نفسه Constantine in the Historical Dimaşk by ibn- i Asakir (P.139 - 144) - November 2007.

□ **الحياة العلمية والثقافية في ساحل بلاد الشام خلال القرن الخامس الهجري**: بحث نُشر في مجلّة «التاريخ العربي» بالمملكة المغربية، الرباط، في العددين (٤١) سنة ٢٠٠٧، و(٤٥) سنة ٢٠٠٨.

□ **عمارة طرابلس المملوكية** بحث قُدِّم لمؤتمر المهندس المعماريين الأتراك الذي انعقد بأنقرة ٢٤ ـ ٢٦ حزيران ٢٠٠٨ ونُشر بالتركية في الكتاب الصادر عن المؤتمر تحت عنوان Tripolinin Memluk Mimarisi Tork Dunyasi Mimarlik ve Şehircilik Kurultayi.

□ **مصنّفات الطرابلسيين في عصر المماليك المطبوعة والمخطوطة وأماكن وجودها** بحث قُدِّم إلى مؤتمر نظام التعليم في شرقي المتوسط بين العصرين المملوكي والعثماني، الذي انعقد بكلية الآداب في الجامعة اللبنانية ـ الفرع الثالث ـ في تشرين الثاني ٢٠٠٨.

□ **رُنوك سلاطين المماليك ورسومهم على النقود المضروبة في طرابلس الشام** بحث قُدِّم للمنتدى الدولي الرابع للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر العصور، المنعقد بمكتبة الإسكندرية من ١٦ ـ ١٨/ ٣/ ٢٠٠٩.

□ **المسلمون والنصارى في طرابلس ملامح من التاريخ المشترك** بحث قُدِّم لمؤتمر طرابلس عَيش واحد الذي عقدته جمعية العزم والسعادة بفندق «كواليتي إن» بطرابلس، يومي ٢٧ و٢٨/ ٣/ ٢٠٠٩ بالإشتراك مع المركز الثقافي للحوار والدراسات.

□ **الأنبياء والرسل في لبنان بين الحقيقة والوهم**. بحث نُشر في مجلّة «مكارم الأخلاق الإسلامية»، طرابلس ـ العدد الخاص بشهر رمضان المبارك ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. (ص٣٠ ـ ٤٠).

□ **محافظة لبنان الشمالي إلْماعة بين الماضي والحاضر وتأمّلات للمستقبل**. بحث نُشر في كتاب «لبنان في محافظاته» إصدار مجلّة «تاريخ العرب والعالم» بيروت ١٩٩٥ (ص٣٨ ـ ٦٤).

□ **مشاهدات وأخبار عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس من كتابه المخطوط «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم»**. بحث نُشر في مجلّة «التاريخ العربي» ـ بالرباط، المملكة المغربية ـ العدد ١٧/ سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. (ص١١١ ـ ١٤٦).

8

الكتب الصادرة
للدكتور «تدمري» تأليفاً وتحقيقاً

١ ـ **الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى**. طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة: بيروت ١٩٧٣ (٣٧٢ صفحة).

٢ ـ **تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك**. طبعة دار البلاد للطباعة والأعلام ـ طرابلس ١٩٧٤ (٤٠٠ صفحة مع صور).

٣ ـ **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور**. الجزء الأول (عصر الصراع العربي ـ البيزنطي). طبعة دار البلاد للطباعة والإعلام ـ طرابلس ١٩٧٨ (٥٠٠ صفحة) ـ الطبعة الأولى.

٤ ـ **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور** ـ الجزء الثاني (عصر دولة المماليك). طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م (٦٧٦ صفحة).

٥ ـ **من حديث خيثمة بن سليمان القُرَشي الأَطْرَابُلُسي (٢٥٠ ـ ٣٤٣هـ)**. دراسة وتحقيق ٤ مخطوطات هي: الفوائد من المنتَخَب من حديث خيثمة ـ الجزء الأول ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، وفضائل الصحابة ـ الجزء الثالث ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، وفضائل أبي بكر الصِّدّيق ـ الجزء السادس ـ مخطوطة الظاهرية والرقائق والحكايات ـ الجزء العاشر ـ مخطوطة مكتبة تشستر بيتي، بدبلن (إيرلندة الجنوبية)، صدر عن دار الكتاب العربي ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م (٣٦٧ صفحة).

٦ ـ **النور اللائح والدُّرّ الصادح في اصطفاء الملك الصالح ـ (إسماعيل بن محمد بن قلاوون ٧٤٣ ـ ٧٤٦هـ)**. تأليف إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن القَيْسراني القُرشي الخالدي (توفي سنة ٧٥٣هـ) ـ دراسة وتحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ـ طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ـ طرابلس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (٨٥ صفحة).

٧ ـ **دار العلم بطرابلس في القرن الخامس الهجري**. طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ـ طرابلس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (٩٦ صفحة).

٨ ـ **وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس (من تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي**

السياسي ـ السجل الأول ١٠٧٧ ـ ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٦ ـ ١٦٦٧م). بالاشتراك مع د. خالد زيادة وفريديريك معتوق ـ منشورات معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، طرابلس ١٩٨٢.

٩ ـ **البدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي) ـ (٩٠١ ـ ٩٠٤هـ/ ١٤٩٥ ـ ١٤٩٩م)**. يُنسَب إلى ابن الشحنة ـ دراسة وتحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م (١٨٢ صفحة).

١٠ ـ **القول المستَظْرَف في سفر مولانا الملك الأشرف (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام ـ (٨٨٢هـ./ ١٤٧٧م)**. تأليف القاضي بدر الدين أبي البقاء محمد بن يحيىٰ بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجَيْعان (٨٤٧ ـ ٩٠٢) هجري ـ دراسة وتحقيق مخطوطة الإسكوريال بأسبانيا، ومخطوطة دار الكتب المصرية، ومصوّرة تورينو بإيطاليا ـ طبعة جَرُوس برس، طرابلس ١٩٨٤ (١٩٤ صفحة).

١١ ـ **موسوعة «علماء المسلمين» في تاريخ لبنان الإسلامي (عبر أربعة عشر قرناً هجرياً)**.

* القسم الأول في ٥ مجلّدات ـ تراجم العلماء من الفتح الإسلامي حتى سنة ٤٩٩هـ.

ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م:

□ المجلّد الأول (٥٠٩ صفحات) تراجم حرف الألف.

□ المجلّد الثاني (٤٠٧ صفحات) من حرف ب ـ ط.

□ المجلّد الثالث (٤٢٩ صفحة) حرف العين.

□ المجلّد الرابع (٣٧٥ صفحة) من حرف غ ـ م (محمد بن محمد).

□ المجلّد الخامس (٣٤١ صفحة) من م ـ ي.

* القسم الثاني في ٥ مجلّدات ـ تراجم العلماء المتوفّين بين سنة ٥٠٠ و٩٩٩هـ، طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٠٠م:

□ المجلّد الأول (٤٢٩ صفحة) تراجم حرف الألف.

□ المجلّد الثاني (٣٣٥ صفحة) من حرف ب إلى: عكي.

□ المجلّد الثالث (٢٧٠ صفحة) من: العلاء إلى: محمد بن تقيّ الدين.

□ المجلّد الرابع (٢٩٣ صفحة) من محمد بن جعفر إلى موسى بن محمد.

□ المجلّد الخامس (٤٢١ صفحة) من حرف ن إلى حرف ي والأبناء والآباء والكنَى والألقاب وتراجم النساء.

* القسم الثالث في خمس مجلّدات ـ تراجم العلماء من وَفَيات سنة ١٠٠٠هـ. حتى سنة ١٤٠٠هـ. طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢:

□ المجلّد الأول (٥١٠ صفحة) تراجم حرف الألف.

□ المجلّد الثاني (٤٧١ صفحة) تراجم من حرف الباء إلى العين.

□ المجلّد الثالث (٤٨٠ صفحة) تراجم من حرف العين إلى اللام.

□ المجلّد الرابع (٤٨٠ صفحة) تراجم من حرف الميم.

□ المجلّد الخامس (٢٨٤ صفحة) تراجم من حرف الميم إلى الكنَى والنساء.

□ المستدرك على موسوعة العلماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، من القسم الثاني، من بداية القرن السادس حتى نهاية القرن العاشر الهجري ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، (٣٢٠ صفحة) بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٢ ـ **معجم الشيوخ**. تأليف أبي الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيْع الغسّاني الصيداوي (٣٠٥ ـ ٤٠٢هـ) دراسة وتحقيق مخطوطة جامعة ليدن بهولندا، مع: **المنتَقى من المُعجَم**، بانتقاء محمد بن سَنَد (٧٤٩هـ) مخطوطة الظاهرية بدمشق، «**وحديث السكَن بن جُمَيْع**» المتوفَّى سنة ٤٣٧هـ ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م (٥٥٠ صفحة)، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٣ ـ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**. تأليف قاضي مكة تقيّ الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المالكي (٧٧٢ ـ ٨٣٢هـ) ـ تحقيق وفهرسة ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

□ المجلّد الأول (٦١٦ صفحة).

□ المجلّدالثاني (٦١٨ صفحة).

١٤ ـ **الفوائد العوالي المؤرَّخة من الصحاح والغرائب**. للقاضي أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي (توفي سنة ٤٤٧هـ) بتخريج الحافظ محمد بن علي الصوري (توفي ٤٤١هـ) ـ دراسة وتحقيق الجزء الخامس ـ مخطوطة الظاهرية ـ طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ودار الإيمان، طرابلس ١٩٨٥ طبعة ثانية ١٩٨٨ (٢٢٥ صفحة).

١٥ ـ **ديوان ابن منير الطرابلسي (٤٧٣ ـ ٥٤٨هـ)**. تقديم ودراسة وجمع وترتيب

شعره ـ طبعة دار الجيل، بيروت، ومكتبة السائح، طرابلس ١٨٩٦م (٣٤٨ صفحة).

١٦ ـ **المنتَخب من تاريخ المَنْبِجي**، لأغابيوس (محبوب) بن قسطنطين المَنْبِجيّ أُسْقُف مَنْبِج (من أهل القرن ٤هـ). دراسة وتحقيق القسم الخاص بتاريخ المسلمين من الكتاب المعروف بـ(العنوان) ـ طبعة دار المنصور. طرابلس ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م. (١٧٢ صفحة).

١٧ ـ **الفوائد المُنتَقَاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين، انتخبها الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن علي الصوري (٣٧٦ ـ ٤٤١هـ)**. دراسة وتحقيق مخطوطة الظاهرية بدمشق. وبذيله: «**فوائد في نقد الأسانيد**» للحافظ الصوريّ، مخطوطة المتحف البريطاني ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م (١٧٣ صفحة).

١٨ ـ **السيرة النبوية**. تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المَعَافِري المتوفَّى سنة ٢١٣ أو ٢١٨هـ ـ تحقيق وتخريج وفهرسة. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

□ المجلّد الأول (٤٤٠ صفحة).

□ المجلّد الثاني (٤٤٨ صفحة).

□ المجلّد الثالث (٣٦٠ صفحة).

□ المجلّد الرابع (٣٧٤ صفحة) ـ وصدر في ٩ طبعات حتى الآن.

١٩ ـ **تاريخ الأنطاكي (المعروف بصلة تاريخ أوتيخا)**. تأليف يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكيّ (تُوفي ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) تقديم وتحقيق وفهرسة. وبذيله: «**المنتقى من تاريخ الأنطاكي**» ـ صدر عن مؤسسة جَرُوس برس، طرابلس ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م (٥٨٢ صفحة).

٢٠ ـ **لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية (١٣ ـ ١٣٢هـ/ ٦٣٤ ـ ٧٥٠م) ـ سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشامي**. صدر عن مؤسسة جَرّوس برس، طرابلس ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م (٣٣٥ صفحة).

٢١ ـ **لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (١٣٢ ـ ٣٥٨هـ/ ٧٥٠ ـ ٩٦٩م) ـ سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشامي**. صدر عن مؤسسة جرّوس برس، طرابلس ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ (٤١٤ صفحة).

٢٢ ـ **لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (٣٥٨ ـ ٥١٨هـ/ ٩٦٩ ـ ١١٢٤)**. صدر عن دار الإيمان، طرابلس ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. في جزأين:

□ القسم السياسي (٤٢٤ صفحة).

□ القسم الحضاري (٤٣٥ صفحة).

٢٣ ـ **لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (٥٠٣ ـ ٦٩٠هـ/ ١١١٠ ـ ١٢٩١م) القسم السياسي**. صدر عن دار الإيمان، طرابلس ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م (٥٩٢ صفحة).

٢٤ ـ **صِدْق الأخبار (المعروف بتاريخ ابن سباط)**. لحمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغربيّ، المُتَوفَّى بعيد ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م ـ تحقيق مخطوطاته في الفاتيكان، باريس، والجامعة الأمريكية ببيروت، ودار الكتب الوطنية ببيروت ـ (مجلدان) ـ طبعة جَرّوس برس ـ طرابلس ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م. (١١٠٠ صفحة).

٢٥ ـ **آثار طرابلس الإسلامية ـ دراسة في التاريخ والعمران ـ (الجامع المنصوريّ الكبير، ومدرسة الأمير قَرَطاي، والشمسية، ومدرسة الشيخ الهندي)**. (٣٤٠ صفحة) مع صور بالألوان ـ طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٦ ـ **طرابلس في التاريخ**. تأليف الشيخ محمد كامل البابا (توفي ١٩٧٠م). تحقيق وتهذيب، بالاشتراك مع الحاج الأستاذ فضل مقدّم. رحمهما اللّه. صدر عن دار جرّوس برس، طرابلس ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. (٤٣٩ صفحة).

٢٧ ـ **مشتبه النسبة في الخط واختلافهما في المعنى واللفظ**. تأليف الإمام العالم الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي (٣٣٢ ـ ٤٠٩هـ) ـ تحقيق مخطوطتي: شهيد علي باشا باستانبول، رقم (٢٨٦/ ٢)، والمتحف البريطاني لندن، رقم (٣٠٧٥) ـ صدر عن دار المنتخب العربيّ، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م (٢٢٩ صفحة).

٢٨ ـ **مُسنَد معاوية الأطْرابُلُسيّ في الحديث والفوائد والتاريخ**. تُوفّي معاوية بن يحيى الأطرابُلُسي أبو مطيع، بُعَيْد سنة ١٧٠هـ ـ سلسلة من رجال الحديث في تاريخ لبنان الإسلامي ـ دراسة وتخريج ـ طبعة دار الإيمان بطرابلس، ودار ابن حزم ببيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. (١٥٢ صفحة).

٢٩ ـ **الكامل في التاريخ**. لعزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكَرَم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ) تحقيق ـ صدر عن دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. في ١١ مجلّداً:

□ الجزء الأول: تاريخ الرسل والأنبياء، ١٢ صفحة + ٧٠٨ صفحات.

□ الجزء الثاني: تاريخ الهجرة النبوية وعصر الخلفاء الراشدين (من سنة ١ ـ ٤٠هـ) ٧٦٩ صفحة.

□ الجزء الثالث: من قيام الدولة الأموية حتى وفاة عبد الملك (من سنة ٤١ ـ ٨٦هـ) ٥٥٠ صفحة.

□ الجزء الرابع: من خلافة الوليد بن عبد الملك حتى نهاية الدولة الأموية (٨٧ ـ ١٣٢هـ) ٤١٤ صفحة.

□ الجزء الخامس: من قيام الدولة العباسية حتى نهاية عهد المأمون (١٣٢ ـ ٢١٨هـ) ٦٠٧ صفحات.

□ الجزء السادس: العصر العباسي الثاني (عصر النفوذ التركي) (٢١٨ ـ ٣٢١هـ) ٨١٦ صفحة.

□ الجزء السابع: العصر العباسي الثالث (عصر النفوذ البُوَيْهي) (٣٢١ ـ ٤٣١هـ) ٨٣١ صفحة.

□ الجزء الثامن: ابتداء الدولة السلجوقية والحروب الصليبية (٤٣٢ ـ ٥٢٠هـ) ٧٣٦ صفحة.

□ الجزء التاسع: عصر الحروب الصليبية (٥٢١ ـ ٥٨٠هـ) ٥٠٤ صفحات.

□ الجزء العاشر: عصر الحروب الصليبية (٥٨١ ـ ٦٢٨هـ) ٤٧١ صفحة.

□ الجزء الحادي عشر: الفهارس ٥٢٦ صفحة.

٣٠ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالذهبي المتوفَّى سنة ٧٤٨هـ. تحقيق عن مخطوطات آيا صوفيا باستانبول، ومخطوطة حيدرآباد الدكن بالهند، ومخطوطة دار الكتب المصرية، ومخطوطة المنتقَى من تاريخ الإسلام لابن المُلّا، بالمكتبة الأحمدية بحلب، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، وهي تباعاً على الحوادث والوَفيات:

١ ـ المغازي (٨٢١ صفحة) صدر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. صدر في ٤ طبعات.

٢ ـ السيرة النبوية (٧٠٤ صفحات) صدر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ صدر في ٤ طبعات.

٣ ـ عهد الخلفاء الراشدين (١١ ـ ٤٠هـ) ـ (٨٠٣ صفحات) صدر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. صدر في ٤ طبعات.

٤ ـ عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ ـ ٦٠هـ) ـ (٤٣٩ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩. صدر في ٤ طبعات.

٥ ـ حوادث ووفيات (٦١ ـ ٨٠هـ) ـ (٦٦٩ صفحة) صدر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٦ ـ حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١١هـ(١٩٩٠م.

٧ ـ حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ـ (٥٨١ صفحة) صدر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٨ ـ حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ـ (٦٣٩ صفحة) صدر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٩ ـ حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ـ (٧٧١ صفحة) صدر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٠ ـ حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠هـ) ـ (٦٦٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١١ ـ حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ـ (٥١٨ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٢ ـ حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ـ (٥٧٦ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٣ ـ حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ـ (٦١١ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٤ ـ حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ـ (٥٧٣ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٥ ـ حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ـ (٥٦٢ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٦ ـ حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ـ (٥٧٨ صفحة) صدر ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٧ ـ حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ـ (٥٣٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٨ ـ حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ـ (٦٧٧ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٩ ـ حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ـ (٤٥٩ صفحة) صدر ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٠ ـ حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ) ـ (٦٢٤ صفحة) صدر ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢١ ـ حوادث ووفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ) ـ (٤٥٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٢ ـ حوادث ووفيات (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ) ـ (٤٣٢ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٣ ـ حوادث ووفيات (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ) ـ (٨٤٣ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٢م.

٢٤ ـ حوادث ووفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ) ـ (٦٣٥ صفحة) صدر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٥ ـ حوادث ووفيات (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ) ـ (٦٣٨ صفحة) صدر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٦ ـ حوادث ووفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ـ (٨٦٤ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢٧ ـ حوادث ووفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ـ (٥٣٤ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٢٨ ـ حوادث ووفيات (٤٠١ ـ ٤٢٠هـ) ـ (٦٧٠ صفحة) صدر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٩ ـ حوادث ووفيات (٤٢١ ـ ٤٤٠هـ) ـ (٦٥٤ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٠ ـ حوادث ووفيات (٤٤١ ـ ٤٦٠هـ) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣١ ـ حوادث ووفيات (٤٦١ ـ ٤٧٠هـ) ـ (٤٤٠ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٢ ـ حوادث ووفيات (٤٧١ ـ ٤٨٠هـ) ـ (٤٠٠ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٣ ـ حوادث ووفيات (٤٨١ ـ ٤٩٠هـ) ـ (٤٥٤ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٤ ـ حوادث ووفيات (٤٩١ ـ ٥٠٠هـ) ـ (٤٤٣ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٥ ـ حوادث ووفيات (٥٠١ ـ ٥٢٠هـ) ـ (٥٧٩ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٦ ـ حوادث ووفيات (٥٢١ ـ ٥٤٠هـ) ـ (٧٤٤ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٧ ـ حوادث ووفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠هـ) ـ (٥٧٠ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٨ ـ حوادث ووفيات (٥٥١ ـ ٥٦٠هـ) ـ (٤٧٤ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٩ ـ حوادث ووفيات (٥٦١ ـ ٥٧٠هـ) ـ (٥٣٦ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤٠ ـ حوادث ووفيات (٥٧١ ـ ٥٨٠هـ) ـ (٤٦٤ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤١ ـ حوادث ووفيات (٥٨١ ـ ٥٩٠هـ) ـ (٥٤٤ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤٢ ـ حوادث ووفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ـ (٦٧٦ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٣ ـ حوادث ووفيات (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ـ (٥٦٨ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٤ ـ حوادث ووفيات (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ـ (٧٠٤ صفحات) صدر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٥ ـ حوادث ووفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ـ (٥٩١ صفحة) صدر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٦ ـ حوادث ووفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ـ (٦٦٤ صفحة) صدر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٧ ـ حوادث ووفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ) ـ (٦٢٧ صفحة) صدر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٨ ـ حوادث ووفيات (٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ـ (٥٩٧ صفحة) صدر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٩ ـ حوادث ووفيات (٦٦١ ـ ٦٧٠هـ) ـ (٤٤٢ صفحة) صدر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥٠ ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) ـ (٥٢٨ صفحة) صدر ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥١ ـ حوادث ووفيات (٦٨١ ـ ٦٩٠هـ) ـ (٦٠٧ صفحات) صدر ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٢ ـ حوادث ووفيات (٦٩١ ـ ٧٠٠) ـ (٦٨٧ صفحة) صدر ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣١ ـ المستدرك على الجزء الثاني من: «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع».
ويتناول حروف (ج ـ ذ) من أسماء المؤلّفين، صدر عن «معهد المخطوطات العربية»، بالقاهرة ١٩٩٧م ـ (٣١٣ صفحة).

٣٢ ـ تاريخ آل السلطي (من تاريخ الأُسَر الطرابلسية). تأليف. طبعة دار الإيمان، طرابلس، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م (١٢٨ صفحة).

٣٣ ـ الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. تأليف شافع بن علي (٦٤٩

ـ ٧٣٠هـ). تحقيق، نسخة مكتبة البودليان (اكسفورد) رقم ٤٢٤ ـ صدر عن المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. (٢١٦ صفحة).

٣٤ ـ **الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء**. تأليف القُضاعي المتوفى ٤٥٤هـ. تحقيق، نسخة مكتبة حكيم أوغلي، استانبول، رقم ٦٧٨. صدر عن المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. (٤٣٢ صفحة). طبعة ثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٥ ـ **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**: تأليف أبي عبد اللَّه محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجَزَري (ت٧٣٩هـ) تحقيق الأجزاء التالية:

١ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٦٨٩ حتى حوادث سنة ٦٩٩هـ ـ نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٦٣٧٩ المصوّرة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، رقم ٢١٥٩ تاريخ، (٥٣٦ صفحة).

٢ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٧٢٥ حتى حوادث سنة ٧٣٢هـ ـ نسخة مكتبة كوبرلي باستانبول، رقم ١٠٣٧ (٥٨٤ صفحة).

٣ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٧٣٣ حتى حوادث سنة ٧٣٨هـ ـ من النسخة السابقة (ص٥٨٥ ـ ١١٩٥). صدر عن المكتبة العصرية. صيدا ـ بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٦ ـ **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران** ـ شهاب الدين أحمد بن عمر الشهير بابن الحمصي (٨٤١ ـ ٩٣٤هـ) ـ تحقيق الأجزاء التالية:

١ ـ حوادث ووفيات ٨٥١ ـ ٩٠٠هـ ـ نسخة مكتبة فيض اللَّه أفندي باستانبول، رقم ١٤٣٨ (٣٩٧ صفحة).

٢ ـ حوادث ووفيات ٩٠١ ـ ٩٢٣ هجري ـ نسخة جامعة كمبردج رقم ١١٠٢ المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٢٢٢/ ٢ (٢٩٦ صفحة).

٣ ـ حوادث ووفيات ٩٢٤ ـ ٩٣٠هـ ـ نسخة مكتبة سوهاج بمصر رقم ٤٣٩ (٣٣٤ صفحة) صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٧ ـ **النفحة المسكية في الدولة التركية (من كتاب الجوهر الثمين في سِيَر الخلفاء والملوك والسلاطين)** ـ لصارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المعروف بابن دُقْماق (٧٤٥ ـ ٨٠٩هـ) ـ يؤرّخ من بداية دولة المماليك حتى سنة ٨٠٥هـ ـ تحقيق مخطوط جامعة كامبردج البريطانية، رقم ١٤٧/ ٩٠ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٩٩٩م (٤٢٢ صفحة).

٣٨ ـ **نَيْل الأمل في ذيل الدول**، لزين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (تُوفّي ٩٢٠هـ) ـ تحقيق مخطوط جامعة أوكسفورد البريطانية ـ مكتبة البودليان، رقم ٦١٠، Hunt ٢٨٥ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ٢٠٠١م. في ٩ مجلّدات. (٣٧٢٩ صفحة).

٣٩ ـ **مشيخة محيي الدين** عبد القادر بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الحسين اليونيني (٦٨٠ ـ ٧٤٧هـ) ـ تحقيق مخطوطة ضمن مجموع بالمكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٢٥ حديث، الأوراق ٣٠ ـ ٥٤. صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (١٧٨ صفحة) ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٠ ـ **مشيخة شرف الدين**، أبي الحسين علي بن محمد بن عبد اللَّه بن عيسى اليونيني (٦٢١ ـ ٧٠١هـ) ـ تحقيق مخطوطة ضمن مجموع بالمكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٧٣ حديث، الأوراق ٣٧ ـ ٦٧، بتخريج محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل بن بركات البعلبكي (٤ ـ ٦٤٥ ـ ٧٠٩هـ)، الأجزاء ٨ و٩ و١٠ ـ مع ملحق من: **عوالي شرف الدين اليونيني**، برواية مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ). (١٩٤ صفحة) ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤١ ـ **المجموع من المنتخب المنثور في أخبار الشيوخ من تاريخ دمشق وصور**، لأبي الفَرَج غيث بن علي بن عبد السلام الأرمنازي الصوري (٤٤٣ ـ ٥٠٩هـ) ـ بانتخاب الحافظ المؤرّخ ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة اللَّه الدمشقي (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ) ـ دراسة وتحقيق وفهرسة ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. (٤٢٢ صفحة).

٤٢ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ـ للحافظ الذهبي (توفي ٧٤٨هـ) ـ تحقيق مخطوطة مكتبة تشستربيتي بدبلن/ إيرلندة الجنوبية، رقم ٤١٠٠، ومخطوطة مكتبة جامعة ليدن بهولندة، رقم ٣٢٠، صدر عن دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. (٤٦٣ صفحة).

٤٣ ـ **وثائق نادرة من سجلّات المحكمة الشرعية بطرابلس**، دراسة تحليلية لأهمّ النصوص التاريخية (١٠٧٧ ـ ١١٩٩هـ/ ١٦٦٦ ـ ١٧٨٥م). عن ولاية طرابلس العثمانية. صدر عن مؤسسة المحفوظات الوطنية، رئاسة مجلس الوزراء اللبناني، بيروت. ٢٠٠٢م (٥٧٦ صفحة).

٤٤ ـ **المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته**، للأمير عَلَم الدين سنجر المسروري الصالحي، المعروف بالخيّاط (توفي ٦٩٥هـ). دراسة وتحقيق مخطوطة السلطان

أحمد الثالث باستانبول، رقم ٢٩٥٩، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت (٢٤٨ صفحة)، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م (٢٤٨ صفحة).

٤٥ ـ **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان،** يُنسب للعماد الأصفهاني المتوفّى ٥٩٧هـ ـ دراسة وتحقيق مخطوطة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩٥٩ ـ ونسخة بودليان بجامعة إكسفورد، رقم ١٧٢. صدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت. ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. (٥٦٦ صفحة).

٤٦ ـ **نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك،** للحسن بن أبي محمد عبد اللّٰه الهاشمي العباسي الصفدي (ت بعد ٧١٧هـ/ ١٣١٧م). تحقيق مخطوطة المتحف البريطاني، رقم ٢٣٦٦٢ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (٢٩٤ صفحة).

٤٧ ـ **أماكن العبادة في الإسلام،** المقدّمة وأماكن العبادة في طرابلس وجبيل وبعلبك ومحافظة الشمال، للدكتور تدمري، بالاشتراك مع د. حسّان حلّاق، د. أحمد حُطيط، د. عباس أبو صالح، صدر عن وزارة السياحة ـ لبنان ٢٠٠٣ بالعربية والفرنسية والإنكليزية.

٤٨ ـ **مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب،** لابن واصل جمال الدين محمد بن سالم بن نصر اللّٰه (ت٦٩٧هـ) ـ تحقيق الجزء السادس والأخير (يؤرّخ من أواخر العهد الأيوبي إلى بدايات عصر المماليك) ـ تحقيق مخطوطتي المكتبة الوطنية بباريس، رقم ١٧٠٢ و١٧٠٣ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. (٤٤٨ صفحة).

٤٩ ـ **مساجد ومدارس طرابلس الفيحاء،** أصدرته دائرة الأوقاف الإسلامية بطرابلس، بالعربية والإنكليزية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (٩٦ صفحة بالألوان).

٥٠ ـ **تاريخ الملك الأشرف قايتباي،** تأليف مؤرّخ مجهول من تلاميذ ابن حجر العسقلاني ـ يؤرّخ من بداية سلطنة الأيوبيين في مصر حتى سنة ٨٧٧هـ ـ تحقيق مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ٨٥٥٤ح، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (٢٧٢ صفحة).

٥١ ـ **ذيل مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب،** لابن المُغَيْزِل، نور الدين، علي بن عبد الرحيم بن أحمد الكاتب الملكي المظفّري الحموي (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م) ـ تحقيق مخطوطتي المكتبة الوطنية بباريس، رقم ١٧٠٢ و١٧٠٣ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. (٢٠٦ صفحات).

٥٢ ـ **ديوان ابن منير الطرابلسي،** لعين الزمان، مهذّب الدين، أحمد بن منير بن مفلح

الطرابلسيّ المعروف بالرفّاء (ت٥٤٨هـ) ـ تحقيق **المنتخَب من ديوان ابن منير،** في مخطوطة مكتبة الإمبروزيانا، بميلانو، إيطاليا، رقم ٨٠، مع دراسة وجمع وتقديم لِشعره من المصادر. صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. (٣٥٩ صفحة).

٥٣ ـ **الروض الزاهر في غزوة الملك الناصر،** وبذيله **المناقب المظفَّريّة،** لابن عبد الظاهر، علاء الدين، علي بن محمد بن عبد اللّٰه بن عبد الظاهر (ت٧١٧هـ/ ١٣١٧م) ـ تحقيق مخطوطة مكتبة برلين، رقم ٣٦٢٣، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م (٢٦٢ صفحة).

٥٤ ـ **تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر،** لقَرَطاي العِزّي الخزنداري (ت بعد ٧٠٨هـ) ـ دراسة وتحقيق الجزء الرابع منه، عن مخطوطة مكتبة غوطا بألمانيا، رقم ١٦٥٥ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. (٤٠٧ صفحات).

٥٥ ـ **إيقاظ الغافل بسيرة الملك العادل (نور الدين الشهيد)،** لتاج الدين، محمد بن أبي بكر بن أبي الوفاء المقدسي (ت٨٩١هـ) ـ تحقيق مخطوطة المكتبة المركزية بقونية، تركيا، ضمن مجموع رقمه ٥٦٢٢ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م. (١٢٠ صفحة).

٥٦ ـ **المقتفي على كتاب الروضتين،** لعَلَم الدين، أبي محمد، القاسم بن محمد بن يوسف البِرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت٧٣٩هـ) ـ دراسة وتحقيق مخطوطة أحمد الثالث، بمكتبة متحف طوب كابو باستانبول، رقم ١٦١/ ٢٩١٥، وجزء مخطوط بمكتبة جامعة ليدن بهولندة، فيه عشر سنوات (من ٧٠٩ ـ ٧١٨هـ) ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ٢٠٠٦هـ/ ١٤٢٧م. في ٤ مجلّدات:

١ ـ المجلّد الأول، من سنة ٦٦٥ إلى نهاية سنة ٦٨٠هـ. (٥٧٦ صفحة).

٢ ـ المجلّد الثاني، من سنة ٦٨١ إلى نهاية سنة ٦٩٨هـ. (٦٤٨ صفحة).

٣ ـ المجلّد الثالث، من سنة ٦٩٩ إلى نهاية سنة ٧١٠هـ. (٥٢٧ صفحة).

٤ ـ المجلّد الرابع، من سنة ٧١١ إلى نهاية سنة ٧٢٠هـ مع الفهارس (٧٥٩ صفحة).

٥٧ ـ **الصحابة في لبنان، فتوحاتهم، غزواتهم، رباطهم، وأخبارهم،** صدر ضمن سلسلة **«موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام» عن المكتبة العصرية ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٨م** (٢٤٦صفحة).

٥٨ ـ **تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر،** لقَرَطاي العِزّي الخزنداري

(ت بعد ٧٠٨هـ). دراسة وتحقيق الجزء الأول من مخطوطة مكتبة أياصوفيا باستانبول، رقم ٣٣٩٩، وهو يؤرّخ من بداية الخلق والأنبياء حتى سنة ١٠١هـ. صدر عن المكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ./٢٠٠٨م. (٤٦٤صفحة).

يصدر قريباً

٥٩ ـ **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم التابعين وتابعي التابعين من وَفَيَات القرنين الأول والثاني الهجريَّيْن.

□ **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم المتوفّين في القرن الثالث الهجري.

□ **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم المتوفّين في القرن الرابع الهجري. يصدر في مجلّدين. عن المكتبة العصرية.

□ **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم المتوفّين في القرن الخامس الهجري. يصدر في مجلّدين، عن المكتبة العصرية.

٦٠ ـ **تاريخ الفاخري**، للأمير بدر الدين، بكتاش الفاخري نقيب الجيوش بمصر (ت٧٤٥هـ/ ١٧٤٤م). دراسة وتحقيق مخطوطة مكتبة برلين، رقم MS٩٨٣٥ ، المنسوب خطأً لإبراهيم مُغلطاي. يصدر في جزءين.

٦١ ـ **التاريخ الصالحي**، لابن واصل، جمال الدين، محمد بن سالم بن نصر اللّه بن سالم (ت٦٩٧هـ)، دراسة وتحقيق مخطوطة خزانة فاتح باستانبول، رقم ٤٢٢٤ (يبدأ بذكر الأنبياء وينتهي عند دخول الملك الصالح الأيوبي دمشق سنة ٦٣٦هـ). يصدر في مجلَّدين.

٦٢ ـ **نهاية الغاية في بعض أسماء رجال القراءات أُولي الرواية**، لعبد الرزاق الطرابلسي (٨١٥ ـ ٨٦٧هـ.) دراسة وتحقيق مخطوطة مكتبة الأوقاف العامّة ببغداد، رقم ٩٦٤، يصدر في جزءين.

٦٣ ـ **المعجم المفنَّن بالمُعجم المُعَنْوَن** لعبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (٨٤٤ ـ ٩٢٠هـ) دراسة وتحقيق مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية، رقم٨٥ ـ يصدر في جزءين.

٩

فهرس المحتويات

(ت بعد ٧٠٨هـ). دراسة وتحقيق الجزء الأول من مخطوطة مكتبة أياصوفيا باستانبول، رقم ٣٣٩٩، وهو يؤرّخ من بداية الخلق والأنبياء حتى سنة ١٠١هـ. صدر عن المكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ./٢٠٠٨م. (٤٦٤صفحة).

يصدر قريباً

٥٩ ـ **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم التابعين وتابعي التابعين من وَفَيَات القرنين الأول والثاني الهجريَّيْن.

□ **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم المتوفّين في القرن الثالث الهجري.

□ **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم المتوفّين في القرن الرابع الهجري. يصدر في مجلّدين. عن المكتبة العصرية.

□ **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم المتوفّين في القرن الخامس الهجري. يصدر في مجلّدين، عن المكتبة العصرية.

٦٠ ـ **تاريخ الفاخري**، للأمير بدر الدين، بكتاش الفاخري نقيب الجيوش بمصر (ت٧٤٥هـ/ ١٧٤٤م). دراسة وتحقيق مخطوطة مكتبة برلين، رقم MS٩٨٣٥ ., المنسوب خطأً لإبراهيم مُغلطاي. يصدر في جزءين.

٦١ ـ **التاريخ الصالحي**، لابن واصل، جمال الدين، محمد بن سالم بن نصر اللّه بن سالم (ت٦٩٧هـ)، دراسة وتحقيق مخطوطة خزانة فاتح باستانبول، رقم ٤٢٢٤ (يبدأ بذكر الأنبياء وينتهي عند دخول الملك الصالح الأيوبي دمشق سنة ٦٣٦هـ). يصدر في مجلَّدين.

٦٢ ـ **نهاية الغاية في بعض أسماء رجال القراءات أُولي الرواية**، لعبد الرزاق الطرابلسي (٨١٥ ـ ٨٦٧هـ.) دراسة وتحقيق مخطوطة مكتبة الأوقاف العامّة ببغداد، رقم ٩٦٤، يصدر في جزءين.

٦٣ ـ **المعجم المفنَّن بالمُعجم المُعَنْوَن** لعبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (٨٤٤ ـ ٩٢٠هـ) دراسة وتحقيق مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية، رقم٨٥ ـ يصدر في جزءين.

٩

فهرس المحتويات


ISBN 978-9953-525-723
9 789953 525723